صفحات من تاريخ مصر (٣١)

خانقاوات الصوفية في مصر

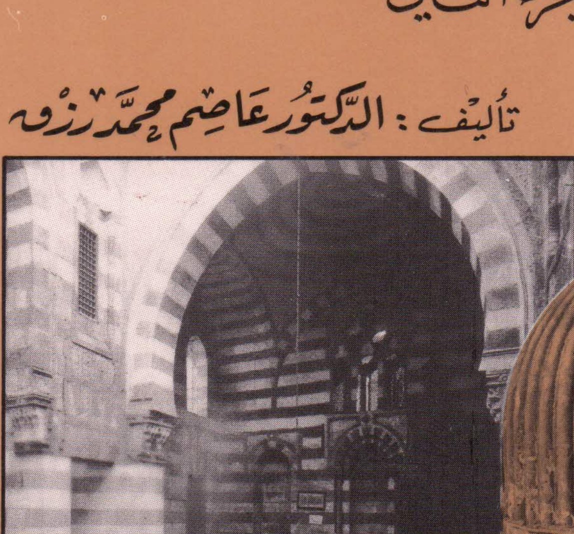
في

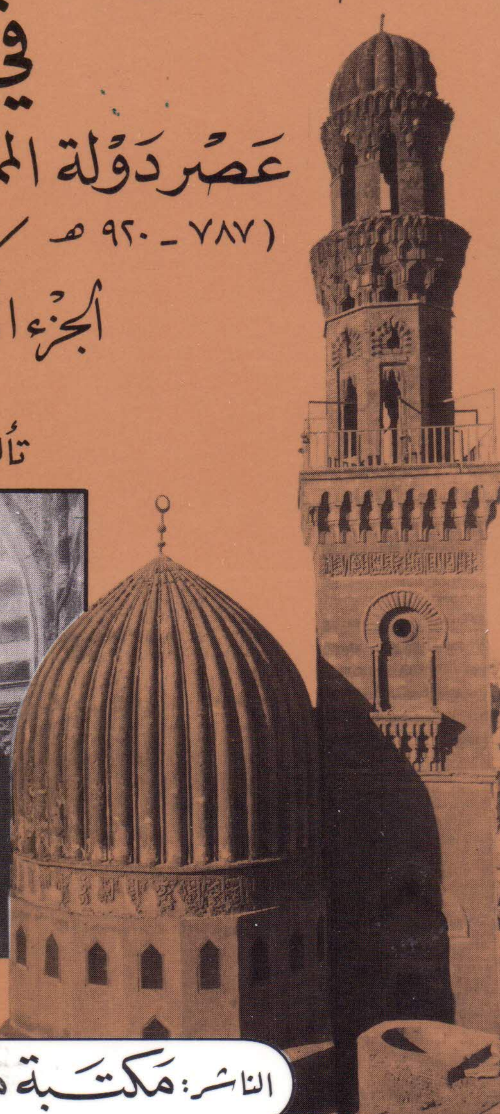
عصر دولة المماليك البرجية

(٧٨٧ - ٩٢٠ هـ / ١٣٨٥ - ١٥١٦م)

الجزء الثاني

تأليف : الدكتور عاصم محمد رزق





الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة

هـذه السلسلة تضـم :

١ - فتح العرب لمصر
٢ - تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
٣ - الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
٤ - تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
٥ - تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل
٦ - تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر
٧ - ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
٨ - تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد أول)
٩ - تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد ثاني)
١٠ - فتوح مصر وأخبارها
١١ - تاريخ مصر الحديث مع فزلكة في تاريخ مصر القديم
١٢ - قوانين الدواوين
١٣ - تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
١٤ - الحكم المصري في الشام
١٥ - تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق
١٦ - آثار الزعيم سعد زغلول
١٧ - مذكراتي
١٨ - الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم
١٩ - وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر البطاركة
٢٠ - الجمعية الأثرية المصرية في صحراء العرب والأديرة الشرقية
٢١ - الرحلة الأولى للبحث عن ينابيع ال... الأبيض (النيل الأبيض)
٢٢ - السلطان قلاوون (تاريخه - أحوال ... في عهده - منشآته المعمارية
٢٣ - صفوة العصر
٢٤ - المماليك في مصر
٢٥ - تاريخ دولة المماليك في مصر
٢٦ - سلاطين بني عثمان
٢٧ - محمود فهمي النقراشي
٢٨ - دور القصر في الحياة السياسية في مصر
٢٩ - مذكرات اللورد كيللرن
٣٠ - عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم
٣١ - خانقاوات الصوفية في مصر
٣٢ - فاروق وسقوط الملكية في مصر
٣٣ - تحفة الناظرين

مكتبة مدبولي
MADBOULI BOOKSHOP

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٥٧٥٦٤٢١
6 Talat Harb SQ. Tel. : 5756421

خانقاوات الصوفية في مصر
في
عصر دولة المماليك البرجية

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة مدبولي

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

الناشر
مكتبة مدبولي
ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع
تليفون ٥٧٥٦٤٢١

صفحات من تاريخ مصر

(٣١)

خانقاوات الصوفية في مصر

في

عصر دولة المماليك البرجية

(٧٨٧ - ٩٢٠ هـ / ١٣٨٥ - ١٥١٦م)

تأليف

الدكتور عاصم محمد رزق

الجزء الثاني

مكتبة مدبولي

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

"إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم
بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم،
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

صدق الله العظيم

يونس: ٩ – ١٠

فهرس الموضوعات

تمهيد

تناولنا فى كتاب سابق موضوع (خانقاوات الصوفية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى) عرضنا فيه تمهيدا بالأسباب العلمية والعملية التى دعت إلى الكتابة فى هذا الموضوع الهام من موضوعات العمارة الإسلامية فى مصر، ثم عالجنا فى فصوله الثلاث الأولى كثيرا من النقاط الهامة المتعلقة بالموضوع اختص الفصل الأول منها بدراسة تاريخية شملت معنى الخانقاة ووظائفها، تاريخ الخانقاة وأوقافها، الدراسة والمكتبة فى الخانقاة، تصوف فى غير خانقاوات، واختص الفصل الثانى بدراسة صوفية شملت: علم التصوف ونشأته، أصل كلمة صوفى، خرقة الصوفية وأزيائهم وعوائدهم، صفات الصوفية وأحوالهم وطرائقهم، أعلام الصوفية ومجاذيبهم، واختص الفصل الثالث بدراسة أثرية معمارية شملت: عمارة الخانقاة وخصائصها، المنشآت التابعة للخانقاة، الخانقاوات الدارسة، الرباط والزاوية والتكية.

أما فى فصوله الثلاثة التالية فقد تناولنا -فى دراسة أثرية معمارية وصفية وظائفية وقفية إقتصادية ترميمية- خانقاوات العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى اختص الفصل الرابع منها بخانقاوات القرنين (٦-٧هـ/١٢-١٣م) مثل الخانقاة الصلاحية (سعيد السعداء) والخانقاة البندقدارية (أيدكين)، والخانقاة الجاولية (سلار وسنجر)، واختص الفصل الخامس بخانقاوات النصف الأول من القرن (٨هـ/١٤م) مثل الخانقاة الجاشنكيرية (بيبرس) والخانقاة المهمندارية (أحمد) والخانقاة الجمالية (مغلطاى) والخانقاة القوصونية (قوصون) والخانقاة الناصرية (خوند طغاى أم أنوك) واختص الفصل السادس بخانقاوات النصف الثانى من القرن (٨هـ/١٤م) مثل الخانقاة الدوادارية (يونس) والخانقاة الشيخونية (شيخو) والخانقاة النظامية (نظام الدين).

وإتماما للفائدة العلمية المرجوة من معالجة هذا الموضوع كان لزاما علينا أن نستكمله بهذا الكتاب الذى يعالج (خانقاوات الصوفية فى مصر فى عصر دولة المماليك البرجية) فى أربعة فصول اختص الأول منها بخانقاوات أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجرى (١٤-١٥م) مثل الخانقاة الظاهرية (برقوق) والخانقاة السعدية (إبن غراب) والخانقاة الناصرية (فرج) واختص الفصل الثانى بخانقاوات النصف الأول من القرن التاسع الهجرى (١٥م) مثل الخانقاة الجوهرية (اللالا) والخانقاة الأشرفية (برسباى) بالقرافة والخانقاة الزينية (يحيى) واختص الفصل الثالث

بخانقاوات النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى (١٥م) مثل الخانقاة الأشرفية إينال والخانقاة الأشرفية قايتباى بالقرافة، واختص الفصل الرابع بخانقاوات النصف الأول من القرن العاشر الهجرى (١٦م) مثل الخانقاة الرماحية (قايتباى) بالقلعة والخانقاة الغورية (قانصوه) والخانقاة القرقماسية (أمير كبير)، وذيل الكتاب -بعد حواشيه وتعليقاته بمجموعة من الأشكال واللوحات الموضحة لبعض مما جاء بنصوصه.

وإنى اذ اشكر كل من ساهم معى فى إنجاز هذا الكتاب أرجو أن أكون قد وفقت فيه لما هدفت إليه، فإن كنت قد اصبت ففضلا من الله ونعمة وإن كنت قد أخطأت فما أردت إلا الصواب ما استطعت وما التوفيق إلا من عند الله العزيز الحكيم

المؤلف

الفصل الأول

خانقاوات أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري ، أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلادى

١ – الخانقاة الظاهرية برقوق
٧٨٦–٧٨٨هـ/١٣٨٤–١٣٨٦م
أثر رقم ١٨٧

أنشأ هذه الخانقاة العظيمة بشارع بين القصرين بالنحاسين الملك الظاهر أبو سعيد برقوق أول ملوك الشراكسة بمصر، وتقع بين مدرسة الناصر محمد بن قلاوون ومدرسة الحديث الكاملية، وقد بنيت على أرض الخان الذى كان مملوكا لورثة الناصر محمد بن قلاوون بعد أن اشتراه الظاهر برقوق منهم سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م).

وطبقا للمادة التاريخية التى أمكن الوقوف عليها فيما يتعلق بهذه الخانقاة فإن حديثنا عنها سينقسم إلى ست نقاط رئيسية هى:

١ – تاريخ الخانقاة.

٢ – أوقاف الخانقاة.

٣ – منشئ الخانقاة.

٤ – موظفو الخانقاة.

٥ – وصف الخانقاة.

٦ – ترميمات الخانقاة.

١– تاريخ الخانقاة:

ترك لنا بعض المؤرخين ولاسيما المقريزى والسيوطى وعلى باشا مبارك وغيرهم بعض المعلومات الهامة عن تاريخ هذه الخانقاة، فذكر المقريزى أنها بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية والذى أنشأها هو الملك الظاهر برقوق فى سنة ست وثمانين

وسبعمائة،[١] وجعلها خاصة لصوفية المذاهب الأربعة.[٢]

وكان السيوطى أكثر تحديدا من المقريزى فى حديثه عن تاريخ هذه الخانقاة حين قال أن الشروع فى عمارتها كان فى رجب سنة ست وثمانين (وسبعمائة) وانتهت فى (الثانى عشر) من رجب سنة ثمان وثمانين (وسبعمائة) وكان القائم على عمارتها الأمير جركس (الخليجى) أمير آخور.[٣]

وقد أشار (السيوطى) أيضا إلى بعض مما نظمه الشعراء فى هذه الخانقاة ومنه قول ابن العطار:

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على إرم مع سرعة العمل

يكفى الخليلى أن جاءت لخدمته شم الجبال لها تأتى على عجل

وقول أخر لم يذكره:

الظاهر الملك السلطان همته كادت لرفعته تسمو على زحل

وبعض خدامه طوعا لخدمته يدعو الجبال فتأتيه على عجل[٤]

وواضح من الشعر تأكيد الرواية التاريخية التى تقول أن أحجار بناء هذه الخانقاة كانت تنقل من المحاجر بواسطة عجلات تجرها العجول ولذلك سميت (بالحجر العجالى) وأطلقت التسمية بعد ذلك على كل حجر كبير مشابه لهذه الأحجار.

اما على باشا مبارك فرغم أنه ذكر تاريخا يختلف مع ما اتفق عليه كل من المقريزى والسيوطى حين قال نقلا عن نزهة الناظرين أنه ابتدئ فى عمارتها سنة ثلاثة وثمانين (وسبعمائة) وفرغ منها سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، إلا أنه أضاف إلى ذلك قوله (وهى الآن عامرة مقامة الشعائر من جمعة وجماعة ولها منارة عظيمة... وليس بها اليوم (أى عهدة فى القرن ١٣هـ/١٩م) شئ من دروس العلم وتعرف بجامع برقوق وبمدرسة برقوق.)[٥]

ولم يقتصر الحديث عن كلام هذه الخانقاة على ما ذكرته المصادر العربية المشار إليها، وإنما تحدث عن هذا التاريخ أيضا كثير من الباحثين المحدثين، وقد أفاض علينا المرحوم الأستاذ حسن عبد الوهاب ببعض المعلومات الهامة فى هذا الصدد حين قال أنها كانت أول منشأة معمارية فى دولة المماليك الجراكسة وكان بموضعها قبل إنشائها فندقا يعرف (بخان الزكاة) كان مملوكا لورثة الناصر محمد بن قلاوون، فاشتراه الظاهر برقوق من ورثته فى الثانى عشر من رجب سنة ست وثمانين وسبعمائة، وعهد إلى الأمير جركس الخليلى أمير آخور بالإشراف على العمارة فابتدئ بهدم الخان فى يوم الأحد الرابع والعشرين من رجب المشار إليه ووضع أساس المدرسة الخانقاة فى يوم الخميس أول شوال من نفس السنة، واستحضر لبنائها أحجار ضخمة أعد لها العجول لسحبها على عجل خصص لنقلها من الجبل، ومن ذلك الحين أطلق المعماريون على مثل هذه الحجارة الكبيرة اسم (الحجر العجالى).(٦٠)

ثم أضاف إلى ذلك أنه فى (١٤) جمادى الأولى سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م) نقل برقوق رفاة والده أنس وابن له من تربة الأمير يونس الدوادار إلى قبة هذه المدرسة، وفى يوم الخميس ١٢ رجب سنة (٧٨٨هـ) فرشت المدرسة الخانقاة بالحصر العبدانى (التى كان سمارها يؤخذ من جهة الفرما ويصنع بالاسكندرية) والأبسطة، واجتمع القضاه والعلماء والأمراء وأعدت لهم الأطعمة وملئت الفسقية بالسكر، وحضر الظاهر برقوق فعاينها وأنعم على الأمير جركس الخليلى وعلى معلم المعلمين شهاب الدين أحمد بن الطولونى مهندس البناء وعلى مماليك الخليلى الخمسة عشر الذين عاونوه فى مباشرة هذه العمارة، وأقيمت أول جمعة فيها فى العاشر من رمضان سنة (٧٨٨هـ) وحضر قاضى القضاة الحنفى وحكم بصحتها طبقا للتقاليد وقررت فيها دروس للمذاهب الأربعة علاوة على دروس التفسير والحديث والقراءات.(٧)

ورغم افتتاح الظاهر برقوق لهذه المدرسة الخانقاة فى الثانى عشر من رجب سنة (٧٨٨هـ) ونقله لرفاة والده وولده إلى قبتها – كما ذكرنا – إلا أن بقية مرافق الخانقاة كانت – على ما يبدو – لم تكتمل بعد فأكملها ابنه الناصر فرج سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م).(٨)

وقد اتفقت غالبية المراجع العربية على أن بناء هذه المدرسة الخانقاة كان قد أسند إلى أحمد بن محمد بن على بن عبد الله الطولونى كبير المهندسين بمصر على عهد الظاهر برقوق، وقد

عرف بالمعلم كأبيه وابنه محمد، وكان لهذه الأسرة الطولونية تقدمة الحجارين والبنائين بمصر، ونال ابن الطولونى هذا شهرة واسعة فى هذا المجال ولاسيما بعد أن صاهره السلطان الظاهر على ابنته سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م) فنال حظوة كبرى عنده ورقاه إلى رتبة الخاصكية ثم منحه لقب أمير عشرة، وانتدبه لعمارة المسجد الحرام التى تمت فى عهده فظل يتردد إلى مكه لمباشرة هذه العمارة إلى أن مات بعد الفراغ منها فى صفر سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م).[٩]

ومما لا شك فيه أن هذه المدرسة الخانقاة كانت زاخرة بالعديد من الكتب والمراجع اللازمة لهذا العدد الهائل من الشيوخ والمدرسين والمعيدين والطلاب، ولاسيما فى مجالات العلوم التى كانت تدرس فيها وخاصة فقه المذاهب الأربعة وعلوم التصوف والقراءات والتفسير والحديث ونحوها، وقد أشارت الى ذلك فعلا بعض المراجع العربية.[١٠]

٢- أوقاف الخانقاة :

أفادنا ابن الجيعان فى القرنين (٨-٩هـ/١٤-١٥م) ببعض المعلومات الهامة عن أوقاف منشئ هذه الخانقاة، ومنها:

١- شنتا عياش ،

مساحتها (٥٩٦) فدانا كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للظاهر برقوق ومن يشركه[١١]

٢- بدسا ،

مساحتها (٢٠٢٠) فدانا كانت للديوان السلطانى ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.[١٢]

٣- بهبيت ،

مساحتها (١٧٠٩) فدان كانت للديوان السلطانى ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.[١٣]

٤- طهما ،

مساحتها (١٥٥٠) فدانا كانت للديوان السلطانى ثم صارت وقفا للملك الظاهر

برقوق.[١٤]

٥ – أرض السرير:

مساحتها (١٩٤) فدانا عبرتها (١٠٠) دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.[١٥]

٦ – الربيات :

عبرتها (١٩٨٠٠) دينار للأوقاف الظاهرية برقوق.[١٦]

٧ – بيديف :

مساحتها (٨٨٠) فدانا وعبرتها (٩٠٠) دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.[١٧]

٨ – (بياض) من كفور سيلة :

مساحتها (٢٥٠) فدانا عبرتها (٦٠٠٠) دينار كانت باسم الأمير طقتمر الأشرفى ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.[١٨]

٩– دموه الداثر:

مساحتها (٧٣٠) فدانا وعبرتها (١٢٠٠) دينار كانت باسم محمد بن محمد بن تنكزبغا ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.[١٩]

١٠ – سيلة وكفورها :

مساحتها (٣٦٠٩) فدانا وعبرتها كانت (٨٨٠٠) دينار ثم استقرت (٩٠٠) دينار، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.[٢٠]

١١– شابة :

مساحتها (٥٤٤٣) فدانا عبرتها كانت (٢١,٠٠٠) دينار واستقرت (١٤٠٠) كانت للديوان السلطانى ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.[٢١]

١٢- مقطول والربيات :

لم تمسحا وعبرتهما (٩٠٠٠) دينار كانت للديوان السلطانى ثم صارت وقفا للظاهرية برقوق.[٢٢]

١٣ – القطيعة :

مساحتها (١١٨١) فدانا وعبرتها (٦٠٠٠) دينار كانت باسم الأمير آقتمر عبد المغنى ثم صارت وقفا للظاهر برقوق.[٢٣]

١٤- طهنهور وشقلقيل وجروفها :

مساحتها (٧٥٨٧) فدانا وعبرتها (٨٠٠٠) دينار كانت باسم ديوان الخاص الشريف ثم صارت للأوقاف الظاهرية برقوق.[٢٤]

ومن هذا يتضح أن جملة أوقاف الظاهر برقوق التى ذكرها ابن الجيعان فقط كانت تشتمل على سبعة وعشرون الفا وتسعمائة وتسعة وأربعون فدانا كانت عبرتها السنوية تبلغ ستون ألفا وسبعمائة دينار بيانها كما يلى:

مسلسل	جهــــــة	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصـــدر
١	شنتنا عياش	٠٥٩٦	–	التحفة السنية
٢	بدسـا	١٠٢٠	–	» »
٣	بهبيت	١٧٠٩	–	» »
٤	طهما	١٥٥٠	–	» »
٥	أرض السرير	٠١٩٤	١٠٠	» »
٦	الربيات	–	١٩٨٠٠	» »
٧	بيديف	٠٨٨٠	٠٠٩٠٠	» »
٨	(بياض) من كفور سيلة	٢٤٥٠	٠٦٠٠٠	» »
٩	دموه الداثر	٠٧٣٠	٠١٢٠٠	» »
١٠	سلة وكفورها	٣٦٠٩	٨٨٠٠	» »
١١	شابة	٥٤٤٣	٢١٠٠٠	» »
١٢	مقطول والربيات	–	٠٩٠٠٠	» »
١٣	القطيمة	١١٨١	٠٦٠٠٠	» »
١٤	طهنهور وشقلقيل	٧٥٨٧	٨٠٠٠	» »
	المجمــــوع	٢٧,٩٤٩	٦٠,٧٠٠	

٣ – منشئ الخانقاة :

تناول كثير من المؤرخين العرب ولاسيما المقريزى وابن اياس والسخاوى والحنبلى وابن ظهيرة والجبرتى وعلى باشا مبارك ترجمة السلطان الظاهر برقوق بالحديث، فأشار المقريزى إلى أن السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنس هو أول سلاطين دولة المماليك الجراكسة بمصر، أخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القلزم فجلبه الخواجا فخر الدين عثمان بين مسافر إلى القاهرة فاشتراه الأمير الكبير يلبغا الخاصكى الناصرى حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعتقه وجعله من جملة مماليكه الأجلاب وعرف من ثم بيرقوق العثمانى.

ولما ولى الملك الأشرف شعبان أخرج المماليك الأجلاب ومنهم برقوق من مصر إلى الكرك، فأقام مسجونا بها مع رفقائه عدة سنين إلى أن أفرج عنهم فمضوا إلى دمشق وخدموا عند الأمير منجك نائب الشام ثم عاد الأشرف وطلب وطلب هؤلاء اليلبغاوية فقدموا إلى مصر واستقروا – ومن بينهم برقوق أيضا – فى خدمة ولديه على وحاجى، إلى أن خرج السلطان إلى الحج فثاروا عليه بعد سفره وسلطنوا ابنه عليا، وقام على تدبير أمور الدولة منهم الأمير قرطاى الشهابى حتى أخرجه اينبك البدرى وقام هو بتدبير هذه الأمور.

وظل الأمر على ذلك الاضطراب حتى ركب برقوق وهو إذ ذاك أتابك عسكر الصالح حاجى فى ثالث عشرى ربيع الآخر سنة (٧٨٤هـ) فى طائفة من خشداشيته وهجم على باب السلسلة وقبض على الأمير يلبغا الناصرى وملك الاصطبل ومازال به حتى خلع الصالح حاجى وتسلطن بدلا منه فى يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان من السنة المشار إليها فغير العوائد وأفنى كثيرا من رجال الدولة واستكثر من جلب الجراكسة إلى أن ثار عليه الأمير يلبغا الناصرى (الذى كان يومئذ نائب حلب) ففر برقوق من القلعة فى خامس جمادى الأولى سنة (٧٩١هـ) وتملك الناصرى زمام الأمور فأعاد الصالح حاجى ولقبه بالملك المنصور وقبض على برقوق وبعثه إلى سجن الكرك.

وبقى برقوق بسجن الكرك للمرة الثانية حتى ثار الأمير منطاش أمير ملطية على الناصر وقبض عليه وسجنه بالأسكندرية، فخرج برقوق من سجنه وسار إلى دمشق فى عسكر كان قد

جمعه وحارب منطاش الذى توجه لملاقاته بظاهر دمشق فهزمه واستولى على ما معه من الخزائن وأخذ الخليفة والسلطان حاجي والقطاة وصار إلى مصر فوصلها فى رابع عشر صفر سنة (٧٩٢هـ) واستبد بالسلطنة حتى مات للنصف من شوال سنة (٨٠١هـ) فكانت مدته أتابكا وسلطانا إحدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوما، خلع فيها ثمانية أشهر وتسعة أيام.[٢٥]

اما ابن إياس فقد ذكر أن برقوق هذا هو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية والثانى من ملوك الجراكسة إن كان المظفر بيبرس جركسيا ثم عاد وأخذ بالرأى القائل أنه أول ملوك الجراكسة لأن بيبرس المشار إليه كان تركى الجنس واتفق مع ما ذكره المقريزى –فيما سبقت الإشارة إليه – من انه تسلطن لأول مرة فى التاسع من رمضان سنة (٧٨٤هـ) وأضاف أن ذلك تم بعد أن اجتمع الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد والقضاة وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى وخطب الخليفة المتوكل خطبة بليغة ثم بايعه على السلطنة وقلده أمور المملكة ثم بايعه بعد الخليفة القضاة والأمراء.

ثم أشار نقلا عن السراج البلقينى أن يكون لقبه «الملك الظاهر» لأن الوقت كان وقت ظهيرة، ولأن الأمر كان قد ظهر بعد أن كان خافيا، فتلقب بهذا اللقب وركب فرس الدوبة من الحراقة من المقعد بالإسطبل السلطانى من باب السلسلة وعلى رأسه القبة والطير، وطلع من باب السر إلى القصر الأبلق وأمطرت السماء عند ركوبه فتفاءل الناس بيمين سلطنته ومشيت الأمراء والأعيان بين يديه إلى أن نزل ودخل القصر المشار إليه وجلس على تخت الملك، وكان على طالعه برج الحوت فدقت البشائر بقلعة الجبل عند ركوبه وزينت القاهرة ومصر ونودى فيهما بالدعاء له.[٢٦]

كذلك فقد فصل ابن إياس فى شرح أحداث ولايته الثانية حين قال أنه – بعد أن خرج من سجنه وجمع عساكره – أقام نهاره على بركة الصالحية فى العاشر من صفر سنة (٧٩٢هـ) وأعيان الدولة تأتيه فوجا بعد فوج ثم رحل من غده صحبة الخليفة والملك المنصور حاجى والقضاة متوجها إلى مصر فنزل بالريدانية خارج القاهرة فى الرابع عشر من صفر المشار إليه فخرج الأعيان من العلماء والأمراء إلى لقائه ومعهم الأشرف وطوائف الفقراء وأذكارها ومشايخ الخوانق بصوفيتها وظل الموكب حتى عاد الملك الظاهر حيث نزل من القلعة واستدعى الخليفة وقضاة القضاة والشيخ

سراج الدين عمر البلقيني والأمراء وأعيان الدولة فجددوا عقد السلطنة والتفويض الخليفى له، فركب من الإسطبل السلطانى بباب السلسلة وعليه شعار الملك وطلع إلى القلعة ونزل إلى القصر وجلس على التخت فزفت البشائر وعملت التهانى والأفراح بالقلعة وفى دور الأمراء وأهل الدولة، فكان هذا اليوم من الأيام التى لا يقع مثلها إلا نادرا.(٢٧)

ورغم تكرار السخاوى لبعض المعلومات التى ذكرها كل من المقريزى وابن إياس فيما يتعلق بترجمة الظاهر برقوق، إلا أنه أضاف إلى هذه المعلومات أبعادا جديدة حين قال أن اسمه عندما اشتراه يلبغا الكبير من الخواجا عثمان كان «الطنبغا» ثم سماه هو برقوقا لنتؤ فى عينيه وأنه مات على فراشه ليلة النصف من شوال سنة (٨٠١هـ) بعد أن عهد بالسلطنة لولده فرج وله يومئذ تسع سنين.(٢٨)

كذلك فقد تكلم القاضى مجير الدين الحنبلى فى القرن (١٠هـ/١٦م) عن ترجمة الملك الظاهر برقوق، فأشار فى جزء منها إلى ما ذكره المؤرخون المشار إليهم ولاسيما فيما يتعلق بأحداث ولايته الأولى والثانية، وأضاف إلى ذلك أنه فى أيامه عمرت دكة المؤذنين التى بالصخرة الشريفة تجاه المحراب إلى جانب المغارة بمباشرة ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف الناصرى محمد بن السيفى بهادر الظاهرى، وكان ذلك فى مستهل شوال سنة (٧٨٩هـ) كما عمرت بالبركة التى بظاهر القدس من جهة الغرب وهى المعروفة ببركان السلطان، وكانت عمارتها سنة وفاته فى (٨٠١هـ/١٣٩٨م).(٢٩)

ولم يضف ابن ظهيرة فى حديثه عن ترجمة الظاهر برقوق شيئا على ما ذكرته المصادر المشار إليها، فكان مجمل ما أشار إليه أن ولايته الأولى كانت فى ١٩ رمضان سنة (٧٨٤هـ) ثم خلع فى ١٦ جمادى الآخرة سنة (٧٩١هـ) واستمر معزولا ثمانية أشهر وتسعة أيام، ثم أعيد سلطانا للمرة الثانية واستمر تسع سنين وتسعة أشهر.(٣٠)

اما الجبرتى فقد أشار إلى أن الظاهر برقوق كان غاية فى المكر والدهاء ظل يدبر لنفسه حتى عزل ابن الأشرف وأخذ السلطنة، فانتهت به سنة (٧٨٤هـ) دولة القلاوونية وظهرت على يديه دولة الجراكسة التى استمرت منذ هذا التاريخ إلى عهد الأشرف قانصوة الغورى سنة

(٩٢٣هـ/١٥١٧م) فكانت مدة هذه الدولة (١٣٩) سنة[٣١] وأخيرا لم يخرج على باشا مبارك فى ذكره للظاهر برقوق عن إطار المعلومات المشار إليها.[٣٢]

ولم يقتصر الحديث فى ترجمة الظاهر برقوق على ما امتلأت به بطون المصادر العربية فيما سبقت الإشارة إلى بعض منه، وإنما تكلم عن هذه الترجمة أيضا كثير من الباحثين المحدثين، وكان صفوة ما ذكروه باستثناء ما سبقت الإشارة إليه من أحداث وأخبار، أنه كان قد ترقى فى كثير من الوظائف من الجندية إلى الطلبخانة إلى أمير مائة ومقدم ألف ثم أمير آخور،[٣٣] وأنه صار أتابكا للعسكر فى دولة المنصور على، ووصفه بعض المؤرخين بالشجاعة والميل للفروسية وإجادة اللعب[٣٤] بالرمح، وأن ملكه كان قد اتسع حتى خطب باسمه فى ماردين والموصل وسنجار وغيرها، وأنه لما مات دفن بالصحراء مع مجموعة من العلماء والصالحين منهم الشيخ علاء الدين السيرامى وأنه أوصى ببناء تربة عليهم يلحق بها مسجد وخانقاة، فنفذ ابنه الناصر فرج هذه الوصية، وأنه كان محبا للعمارة فأجرى إصلاحات كثيرة فى الحرمين المكى والمدنى، وجدد خزائن السلاح بالاسكندرية، وسور دمنهور، وعمر زاوية البرزخ بدمياط، وقناة بالقدس وأصلح قناطر المياه بمصر، وأنشأ قبة الشيخ رجب الشيرازى بالمحجر سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م) ثم المدرسة الخانقاة التى بين أيدينا.[٣٥]

يضاف إلى ذلك ما ذكرته بعض المراجع الأخرى من أن برقوق هذا كان قد جاء بعد فترة تحكم لبعض الأمراء الأقوياء من خلفاء الناصر محمد ولاسيما قوصون وشيخو وصرغتمش، فانهى بذلك تحكم الأمراء فى السلطنة بعد أن استولى عليها لنفسه سنة (١٣٨٢م).[٣٦]

وآخر ما يمكن ذكره فى هذا الصدد مما أشارت إليه المراجع العربية الحديثة أن خطة الظاهر برقوق للاستيلاء على السلطنة كانت قد اعتمدت على أمرين بالغى الأهمية بالنسبة لرجال الدين وعامة الشعب، ومنها ضمان الملح الذى كان مقررا على عينتاب، وضمان المغانى الذى كان مقررا على الكرك والشوبك وحماه، وضمان قمح المؤونة الذى كان مقررا على دمياط وفارسكور، بالإضافة إلى ما كان مقررا على أهل البرلس، وثانيهما أنه تصدى لسياسة بركة الاقتصادية والاجتماعية تجاه العامة وكان قد توعدهم بركة بالقتل فنادى فيهم برقوق أن من سخركم اقبضوا عليه وأحضروه إلى فاطمأنوا إليه وزاد تعصبهم له، وهكذا قضى برقوق على بركة تدريجيا بعد أن

قرب الجراكسة إليه وجمع شملهم وبوأهم كثيرا من المراكز الهامة وأقطعهم الإقطاعات الكبيرة.(٣٧)

ورغم كل ما بذله برقوق من مال وإنعامات وإقطاعات إلا أن دولته الأولى كانت قد تعثرت بسبب الكثير من المشاكل حتى لم يبق معه إلا حوالى خمسمائة من مماليكه،(٣٨) فلم يجد بدا -كما يقول ابن تغرى بردى- من إرسال النجاة إلى يلبغا الناصرى سنة (١٣٨٨هـ) وطلب منه الأمان فأجيب إليه بشرط أن يختفى عن الأنظار بضعة أيام حتى تهدأ الفتنة،(٣٩) ثم ما لبثت الأمور العسكرية أن عادت لصالح برقوق فتوالت ثورات الظاهرية لإعادته، ثم عمت هذه الثورات القاهرة وبلاد الشام والوجهين البحرى والقبلى، فقرر العودة إلى السلطنة بعد أن خلع المظفر حاجى نفسه منها وأشهد عليه الخليفة والقضاة.(٤٠)

وقد استفاد برقوق فى ولايته الثانية كثيرا من أخطائه السابقة فاعتمد فى هذه الولاية على سياسة جديدة قامت على جركسة الدولة كلية فعين سودون الشيخونى نائبا للسلطنة وإينال اليوسفى أتابكا للعسكر، كما قامت على ضرورة الاستفادة من العلاقة السيئة التى كانت بين الأشرفية واليلبغاوية، وأخيرا على تقريب بعض الأمراء والأتراك حتى لا يتهم بالعنصرية فولى الطنبغا الجوبانى التركى رأس نوبة ويلبغا الناصرى التركى أمير سلاح.(٤١)

٤ – موظفو الخانقاة :

الواقع أن ما أمكن الوقوف عليه من معلومات ذكرها كل من السخاوى وابن حجر والسيوطى وابن الصيرفى وابن العماد وابن ظهيرة وغيرهم، خاصا بتراجم بعض موظفى هذه الخانقاة، يجعل حديثنا عن هؤلاء الموظفين منحصرا فى ثلاثة أقسام يختص أولها بأئمة الخانقاة وشيوخها ومدرسيها لغير المذاهب، ويختص ثانيها بمدرسي المذاهب فيها من الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية، ويختص ثالثها بصوفية الخانقاة.

أ- أئمة الخانقاة وشيوخها لغير المذاهب :

مما لا شك فيه أنه كان للمادة التاريخية التى وردت في بطون المصادر العربية مما أمكن الوقوف عليه أكبر الفضل فى التعرف على بعض أئمة الخانقاة وشيوخها لغير المذاهب الفقهية الأربعة المعروفة، وطبقا لهذة المادة فإنه يمكن القول إن هؤلاء ينحصرون فى :

١- أئمة الخانقاة.

٢- شيوخ الصوفية.

٣- مدرسو القراءات.

٤- مدرسو التفسير.

٥- مدرسو الحديث.

وفى هذا الصدد يقول السخاوى أن من آثار الظاهر برقوق المدرسة الفائقة بين القصرين لم يتقدم بناء قبلها فى القاهرة، وسلك (الظاهر) فى ترتيب من قرره بها مسلك شيخون فى مدرسته، فقرر فيها أربعة من المذاهب وشيخ تفسير وشيخ إقراء وشيخ حديقث وشيخ ميعاد بعد صلاة الجمعة،[٤٢] وقد أمكن الوقوف على بعض تراجم تمثل هذه الطوائف كلها باستثناء شيوخ الميعاد التى لم نعثر منها على ترجمة واحدة تثبت صحة ما ذكره السخاوى وإن كنا مع ذلك لا نميل إلى تكذيبه أو عدم التصديق بما أشار إليه.

١ – أئمة الخانقاة :

لم نعثر من أئمة هذه الخانقاة إلا على ترجمة واحدة ذكرها ابن حجر فى القرن (٨هـ/١٤م) وترجمة على بن محمد بن الحسن الخلاطى الحنفى الملقب بالقادوس لطول تكوير عمامته، والمعروف بالركابى لأنه كان يزعم أن عنده ركاب رسول الله (ص)، وتفقه واشتغل وتقدم «ودرس بالظاهرية وولى إمامتها وهو أول من أم بها ..مات فى النصف من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعمائة.[٤٣]

٢- شيوخ الصوفية بالخانقاة :

حفظت لنا مؤلفات كل من ابن حجر وابن الصيرفى والسخاوى والسيوطى بعض تراجم شيوخ الصوفية بهذه الخانقاة، فذكر منهم ابن حجر أحمد بن محمد علاء الدين السيرامى الحنفى الذى اشتغل وتفقه حتى برع فى الفقه والأصول والمعانى والبيان، وتنقل بين ماردين وحلب إلى أن أنشأ الظاهر برقوق مدرسته التى بين القصرين ، واستدعاه لها فقدم القاهرة سنة (٧٨٨هـ) واستقر به شيخ الصوفية ومدرس الحنفية بالخانقاة فى ثانى عشر رجب من السنة المشار إليها، وكان موصوفا بالديانة والخير والانجماع والتواضع، مات فى ثالث جمادى الأولى سنة (٧٩٠هـ).(٤٤)

وأشار ابن الصيرفى فى ثنايا كلامه عن حوادث شهر جمادى الآخرة سنة (٨٧٥هـ) إلى أن القاضى عز الدين البلقينى الشافعى الشهير بشفتر «ضرب من الأمير جانبك الفقيه المشهور بتاجره ططخ الظاهرى الأمير أخور الكبير علقه على مقاعده » وسببها أنه كان باسمه تصوفا بالظاهرية برقوق والصوفية لهم مدة لم يصرف لهم معلوما والمباشرون بالوقف يصرفون لمن يختارون من الصوفية ويمنعون من يختارون..وهذه الحادثة من أقبح ما يكون فى حق الفقهاء فلاقوه إلا بالله.»(٤٥)

كذلك فقد أورد السخاوى من تراجم شيوخ الصوفية بالبرقوقية ترجمة عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن عثمان السيوطى الأصل الطولونى الشافعى المعروف بابن الأسيوطى، ولد يتيما فى مستهل رجب سنة (٨٤٩هـ) وأمه تركية فلزم إينال الأشقر «حتى قرره فى تدريس الحديث بالشيخونية وفى مشيخة التصوف بتربة برقوق، مات فى رمضان سنة (٨٧٣هـ) مطعونا مبطونا غريبا ودفن بحوش صوفية البيبرسية».(٤٦)

٣ – مدرسو القراءات :

لم نعثر من تراجم مدرسى القراءات بهذه الخانقاة إلا على ترجمتين ذكر أولاهما السخاوى فقال أن «عبد الرازق بن أحمد بن ابى بكر الزينى البقلى (لسكناه بزاوية على البقلى) القاهرى الحنفى ولد سنة (٨٤٥هـ) فحفظ وجود إلى أن قدم على غيره فى تدريس القراءات بالبرقوقية بعد ابن أبى الفضل بن أسد،»(٤٧) وذكر ثانيتهما ابن العماد الحنبلى فقال أن «فخر الدين عثمان بن

إبراهيم بن احمد الشيخ الإمام البرماوى الشافعى شيخ قراء مدرسة الظاهر برقوق كان إماما بارعا فى معرفة القراءات عالما باللغة والحديث وتصدر للقراء عدة سنين،»[٤٨] ثم اضاف السيوطى إلى هاتين الترجمتين أن فخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر كان قد استقر به مدرسا للقراءات بالبرقوقية.[٤٩]

٤ – مدرسو التفسير:

وقفنا من هؤلاء على ترجمتين ذكر أولاهما السخاوى فقال «أحمد بن عباس بن أحمد ابن عمر المناوى (نسبة لمنية مسود بالمنوفية) الأزهرى الشافعى، لازم ابن الصيرفى وقرأ عليه فى البرقوقية حين استقر (ابن الصيرفى) فى التفسير بها،[٥٠] وفى هذا دلالة واضحة على أن ابن الصيرفى الشهير صاحب «إنباء الهصر» وغيره كان ممن درسوا التفسير بالخانقاة التى بين أيدينا، وقد أشارت بعض المراجع العربية إلى أن سراج الدين البلقينى كان قد عين مدرسا للتفسير بهذه المدرسة وكفاها به وبابن الصيرفى فخرا.[٥١]

٥ – مدرسو الحديث:

أشار كل من السيوطى وابن ظهيره وابن العماد إلى واحد ممن تولوا تدريس الحديث بهذه الخانقاة، فذكر السيوطى أن احمد زاده العجمى كان قد استقر مدرسا للحديث بالبرقوقية [٥٢] وفى تعليق على إشارة ابن ظهيرة للعلامة شمس الدين القاياتى قال المحقق«هو محمد بن على بن يعقوب قاضى القضاة الشافعى النحوى (٧٨٥–٨٥٠هـ) برع فى الفقه والعربية ودرس الحديث بالبرقوقية»[٥٣] ثم أورد ابن العماد أن الظاهر كان قد رتب فخر الدين الدمياطى لتدريس الحديث فى الإيوان الشرقى من الخانقاة.[٥٤]

شيوخ الميعاد:

لم نعثر من تراجم شيوخ الميعاد فى هذه الخانقاة إلا على ما ذكره السيوطى بقوله «وقرر فيها الشيخ سراج الدين البلقينى مدرس التفسير وشيخ الميعاد»[٥٥] ومما سبق يتضح أن مذاهب أهل هذه الطائفة من أئمة الخانقاة وشيوخها ومدرسيها لم تخرج عن الحنفية والشافعية، وهو ما يشير

إلى غالبية هذين المذهبين على مذهبى المالكية والحنابلة اللذين كانا قد قرر تدريسهما فى هذه الخانقاة إلى جانب الحنفية والشافعية.

ب – مدرسو المذاهب :

حفلت المصادر العربية بكثير من تراجم مدرسى المذاهب بهذه الخانقاة من الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة وفيما يلى بعض تراجم من أمكن الوقوف عليهم فى هذا الصدد:

١- شيوخ الشافعية :

ترك لنا كل من ابن الصيرفى والسيوطى ترجمة واحد من شيوخ الشافعية بالبرقوقية، فذكر ابن الصيرفى فى معرض كلامه عن وفيات شهر ربيع الأول سنة (٨٧٧هـ) ان «شيخ الإسلام سراج الدين بن عمر الشافعى شيخ الشافعية مطلقا بالديار المصرية فى الفقه ..كان مولده فى أو القرن (التاسع الهجرى) وقرأ على العراقى والقمنى وغيرهما وأفتى ودرس وهو ابن ثلاثين سنة، أخذ مشيخة سعيد السعداء فى دولة الظاهر خشقدم، ثم أخذ تدريس الفقه بالظاهرية برقوق،[٥٦] أما السيوطى فقد أشار إلى أن أوحد الدين الرومى كان قد استقر مدرسا للشافعية بالخانقاة الظاهرية برقوق.[٥٧]

٢- مدرسو الحنفية :

ذكر السيوطى من مدرسى الحنفية بهذه الخانقاة الشيخ علاء الدين السيرامى حين قال «واستقر علاء الدين السيرامى مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية وبالغ السلطان فى تعظيمه حتى فرش سجادته بيده»[٥٨]

٣ – مدرسو المالكية :

أفادنا كل من السيوطى والسخاوى بترجمة واحدة من تراجم مدرسى المالكية بهذه الخانقاة ، فقال السيوطى أن شمس الدين بن مكين كان قد استقر مدرس المالكية بالبرقوقية[٥٩] (وكان ذلك على عهد الظاهر نفسه عند افتتاحها)، ثم أشار السخاوى إلى أن عبادة بن على بن صالح بن

عبد المنعم بن سراج الأنصارى الخزرجي الزرزارى القاهرى المالكى الذى ولد فى جمادى الأولى سنة سبع وسبعين بزرزار من قرى مصر وقرأ بها ثم انتقل إلى القاهرة فحفظ وسمع إلى أن «درس للمالكية فى البرقوقية بعد ابن عمار حتى مات فى السادس من شوال سنة ست وأربعين (وثمانمائة)».[٦٠]

٤ – مدرسو الحنابلة :

ترك لنا كل من السيوطى وابن العماد ترجمة واحد من مدرسى الحنابلة بالبرقوقية فقال السيوطى أن صلاح الدين ابن الأعمى كان قد استقر مدرس الحنابلة بالخانقاة بأمر من الظاهر برقوق عند افتتاحها،[٦١] وذكر ابن العماد أن جلال الدين أبو الفتح نصر الله بن أحمد بن عمر التسترى الأصل ثم البغدادى الحنبلى نزيل القاهرة ولد سنة (٧٣٠هـ) وتربى على يد الشيخ الصالح أحمد السقا وتعلم على يد كمال الدين الأنبارى ثم قدم القاهرة وقرر فى تدريس الحنابلة بمدرسة الظاهر برقوق.[٦٢]

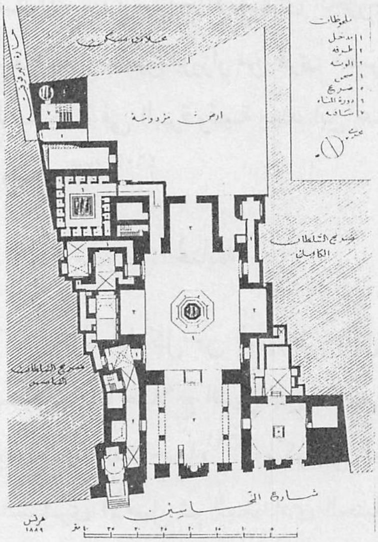
جـ – صوفية الخانقاة :

لم نعثر من تراجم صوفية الخانقاة إلا على من ذكرهم السخاوى فى القرن (١٠هـ/١٦م) حين قال أن خليل بن عبد الله خير الدين البابرتى العينتابى الحنفى نزيل القاهرة قدم من البلاد الشامية فتنزل بالصرغتمشية واشتغل كثيرا ثم بالبرقوقية فى أيام العلاء(يقصد العلاء السيرامى شيخ الصوفية ومدرس الحنفية بالخانقاة).[٦٣]

وأن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزيل بن أحمد الشهاب أبو العباس الأنصارى السعدى المكى الأصل ثم القاهرى نزيل البرقوقية عرف بابن عباس الحجازى، ولد بالحجاز سنة (٧٥٠هـ) ثم انتقل منها إلى القاهرة مع الزكى الخروبى فأقام بها حتى مات بالبيمارستان المنصورى بالطاعون سنة إحدى وأربعين (وثمانمائة).[٦٤]

وأن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن كامل البدر القطى ثم القاهرى عرف بالفقيه، ولد بعد القرن بيسير بمنية القط من الشرقية وقدم القاهرة فانتمى لبعض صوفية الشيخونة

فعلمه الخط وتزوج بعمة السخاوى فساعده فى التنزل بصوفية البرقوقية إلى أن مات فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين (وثمانمائة) ودفن بالمرجوشية.(٦٥)



لوحة ١٦ : الخانقاة الظاهرية (برقوق) أثر رقم ١٨٧ (٧٨٦-٧٨٨هـ/ ١٣٨٤ – ١٣٨٦م) مسقط افقى (عن لجنة حفظ الآثار العربية)

٥ – وصف الخانقاة : (انظر : لوحة : ١٦)

تقع هذه المدرسة الخانقاة بمنطقة النحاسين بشارع المعز لدين الله الفاطمى بحى الجمالية من القاهرة ويجاورها من الناحية الشمالية الشرقية مدرسة الحديث الكاملية ومن الناحية الجنوبية الغربية مدرسة الناصر محمد بن قلاوون، أما الناحية الشمالية الغربية فكانت موقعا لطباق الصوفية التى ألحقت بهذه الخانقاة، وقد بنيت هذه المدرسة الخانقاة على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد الذى يتكون من صحن فى الوسط تحيط به أربعة إيونات أكبرها إيوان القبلة علاوة على الضريح وقاعات الشيوخ وخلوات الصوفية وخزانة الكتب وأبنية المرافق العامة مثل المطبخ والحمام وحظيرة الدواب والساقية ونحو ذلك.

والحقيقة أن مسقط الخانقاة بشكل عام لم يختلف عن مسقط المدرسة فى شئ إلا أنه فى بعض الأحيان كانت خلوات الصوفية تعمل فى جناح منفصل وذلك فى حالة اجتماع المدرسة والخانقاة فى مبنى واحد مثلما حدث فى المدرسة التى بين أيدينا حيث عملت الخلوات منفصلة فى أربع وحدات سكنية خلف المدرسة بالجهة الغربية(٦٦) وفيما يلى وصف معمارى زخرفى لهذه الخانقاة:



شكل ٣٤: الخانقاة الظاهرية (برقوق) أثر رقم ١٨٧ (٧٨٦-٧٨٨هـ/ ١٣٨٤ – ١٣٨٦م) الواجهة والمدخل والمئذنة والقبة

الواجهة الرئيسية : (أنظر: شكل : ٣٤)

تطل هذه الواجهة على شارع المعز لدين الله، وقد اهتم بها المعمار اهتماما كبيرا فجعل بها قاعدة المئذنة وواجهة القبة والإيوان الشرقى والمدخل الرئيسى، وتمتد هذه الواجهة بطول (١٧,١٠م) وارتفاع (١٧,٩٠م) من مستوى أرضية الطريق، وتشتمل على أربع دخلات (تجويفات) عرض كل منها (٦,٧٠م)، وزعت زيادة فى التأنق بواقع دخلتين كبيرتين ثم دخلتين صغيرتين.

ويتصدر كل دخلة من هذه الدخلات شباكان معقودان لكل منهما عتب مستو من صنجات رخامية معشقة ذات لونين أسود وأبيض على شكل ورقة نباتية ثلاثية، وتنحصر هذه الشبابيك بين كتفين يكتنف كل منهما عمودان لكل منهما تاج كورنثى الشكل، وقد عملت هذه الشبابيك بواقع أربعة تطل على إيوان القبلة واثنين يطلان على الضريح.

أما الجزء العلوى من هذه الدخلات فيشتمل فى الدخلتين الأولى والثانية على شباكين آخرين لكل منهما عقد مدبب تزينه عناصر زخرفية من فروع وأوراق نباتية تعلوه قمرية دائرية، أما بالنسبة للدخلتين اللتين يكتنف كلا منهما شباكان فقد خوصتا بصفين من المقرنصات الحجرية بشكل أكبر من مثيلتيهما الصغيرتين ومعنى ذلك أن المعمار جعل فى كل دخلة صفين من النوافذ، العلوى منها عبارة عن شبابيك صنعت من الخشب بدلا من الجص المفرغ كما فى جامع ألماس ومدرسة بيدمر البدرى وهما من الأمثلة النادرة فى عمارة المماليك.[٦٧]

ويعلو هذه الشبابيك أعلا الواجهة شريط من الكتابات النسخية المملوكية يمتد بطول الواجهة يشتمل على نص إنشاء المدرسة الخانقاة نقرأ فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم [٦٨] أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة والخانقاة مولانا [٦٩] السلطان [٧٠] الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق سلطان الإسلام والمسلمين نصرة الغزاة والمجاهدين حامى حوزة الدين [٧١] ذخر الأيتام والمساكين كنز الطالبين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية [٧٢] عز نصره وذلك فى مباشرة

العبد الفقير إلى الله تعالى المقر السيفى جركس الخليلى أمير آخور الملك الظاهر أبوسعيد برقوق أدام الله أيامه بمحمد وآله يارب العالمين وكان الفراغ مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.(٧٣)

وتنتهى الواجهة بصف من الشرفات الحجرية المسننة على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص طول الواحدة منها (١,١٤) متر وعرضها (٥٢،) متر.

القبة من الخارج :

تكون هذه القبة جزءا من الواجهة التى نتحدث عنها، وهى قبة بسيطة الشكل إذا ما قورنت بباقى القباب التى بنيت فى هذا العصر، وقد عملت من الآجر وكسيت بطبقة من الجص، واشتملت على كورنيش من مقرنصات ذات شكل مجوف فى الصف العلوى وشكل مصمت فى الصف السفلى فتحت أسفله قمريات لإضاءة الضريح وتهويته، ولا تبعد هذه القبة عن المئذنة إلا بمسافة (٣٢،) متر حتى أنه ليخيل لمن يسلك الطريق ناظرا لها أنها ملتصقة بالمئذنة مباشرة.

المئذنة : (راجع شكل ٣٤)

تقع هذه المئذنة الضخمة فى أقصى الطرف الجنوبى من واجهة المدرسة، وتتكون من ثلاثة دورات تقوم على قاعدة مثمنة يعلوها فى الدورة الأولى بدن مثمن الشكل أيضا فتحت فى جوانبه دخلات معقودة أقيمت كل منها على ثلاثة أعمدة، ويوجد بين كل دخلتين شرفة صغيرة بنيت على مجموعة من الكوابيل الحجرية وقد زخرف المعمار المساحة المحصورة بين كل شرفتين بوريدة صغيرة تشبه تلك الوريدات الموجودة بواجهة الجامع الأقمر.

ويلى هذا البدن فى الدورة الأولى مباشرة شرفة مستديرة أقيمت على كورنيش من المقرنصات الحجرية زخرفها المعمار بأشكال حجرية مفرغة تتألف من عناصر نباتية دقيقة عرفت باسم زخارف الدانتيلا، ويعلو هذه الشرفة من أعلى مجموعة من الرؤس المستديرة التى عرفت بالبابات ، وبمعنى آخر فإن هذه الشرفة تشتمل على مجموعة من الشقق الحجرية ذات الزخارف النباتية الدقيقة يقوم فوق كل شقة منها ويحددها رأسان رمانيان مما اصطلح على تسميتها باسم

البابات.

وفوق الدورة الأولى عملت الدورة الثانية وهى ذات بدن دائرى يقوم على كورنيش آخر من مقرنصات ذات ثلاث حطات تشبه تماما مقرنصات الدورة الأولى، وأهم ما يميز هذه الدورة أن بدنها لبس بقطع رخامية متماثلة الشكل تعد الأولى من نوعها فى هذا الصدد وتلتها مئذنة القاضى يحيى زين الدين (٨٤٨هـ/١٤٤١م) بشارع بين النهدين بالأزهر.(٧٤)

أما الجوسق فهو عبارة عن مجموعة من أعمدة مندمجة تحمل شرفة حجرية صغيرة تعلوها قلة تمثل حلقة الانتقال من المبخرة الأيوبية إلى القلة المملوكية، هذا ويصعد إلى هذه المئذنة عن طريق سلم حجرى حلزونى فى جانبها الغربى يلتف صاعدا حول عمود داخلى حتى يصل إلى الشرفة الثالثة، ومع أن هذه المئذنة تمثل طراز المآذن المملوكية فإنها أقل رشاقة من مآذن قايتباى وأجمل من مآذن السلطان حسن.(٧٥)

المدخل الرئيسي: (راجع شكل ٣٤)

يبرز هذا المدخل عن سمت الواجهة ويؤدى إليه سلم ذو مطلعين تتصدره دروة تتكون من شقق حجرية ذات بابات من الرخام الجيد، أما المدخل نفسه فعرضه (٢,٥٠) متر يعلوه عتب مستو من صنجات رخامية معشقة بلقاء ذات لونين أبيض وأسود، وفوق هذا العتب المستوى عقد عاتق تعلوه قمرية زخرفت على شكل الطبق النجمى لتهوية وإنارة الدركاة عند غلق الباب، ويغطى هذا المدخل من أعلى عقد ثلاثى الفصوص خوص داخله –فيما عدا فصه العلوى– بست حطات من مقرنصات حجرية ذات دلايات هذا وتنتهى الواجهة أعلا المدخل بشرفات حجرية مسننة ارتفاع كل منها (١,١٤)متر وعرضها (٥٢،)متر.(٧٦)

كذلك يكتنف المدخل مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٢,٠٢) متر وعرضها (٨٠،)متر وارتفاعها (٨٩،)متر يعلوهما شريط من الكتابات النسخية القائمة على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة

وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين، أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين». [٧٧]

هذا ويحيط بكتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات دائرية يمتد حول المدخل حتى رجلى عقده، أما الباب نفسه فعرضه (١,٢٥)متر ويتكون من مصراعين من الخشب المصفح برقائق النحاس المزخرف بأطباق نجمية أهمها طبق نجمى فى الوسط يكتمل شكله عند غلق المصراعين، وقد ثبتت هذه الرقائق بمسامير حديدية ذات رؤوس نجمية ونقش فى صرة الطبق النجمى الأوسط كتابة نسخية تقول «عز لمولانا السلطان الملك الظاهر برقوق» وهذا الباب أقرب المصاريع شبهها بمصراعى مدرسة السلطان حسن القائمتان حاليا بجامع المؤيد وكلاهما من أنفس المصاريع النحاسية فى مصر. [٧٨]

دركاة المدخل:

يؤدى المدخل المشار إليه إلى رحبة مستطيلة طولها (٤,٨٠)متر وعرضها (٣,٥٤)متر يغطيها عقد مدائنى ثلاثى الفصوص خوص داخله بثلاث حطات من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات ويتصدر هذه الرحبة مصطبة طولها (٨,١٠) متر وعرضها (١,٥٣)متر وارتفاعها (٧٨،)متر فتح فى جدارها الشرقى كتبية خشبية، ويتصدرها شباك مستطيل به أرماح ومخززات معدنية يطل على الدور الأول من طباق الصوفية.

وإلى الغرب من فتحة المدخل توجد مصطبة ثانية طولها (٢,١٠)متر وعرضها (٦٩،)متر وارتفاعها (٨٠،) يعلوها عقد مدبب ولا توجد بها أية نوافذ علوية.

وفى الجدار الشمالى لهذه الدركاة يوجد المدخل المؤدى إلى الصحن عن طريق الدهليز يعلوه عقد مدبب فوقه شباك مستطيل به أرماح ومخززات حديدية تعلوه قمرية دائرية، هذا ويغطى هذه الدركاة قبة حجرية أقيمت على مثلثات كروية مقلوبة فى أربع حطات من المقرنصات الحجرية، وقد فتح فى رقبة هذه القبة ثمانية شبابيك مستطيلة تنتهى بعقد نصف دائرى زخرفها المعمار بدوائر من الجص.

الدهليز المؤدى إلى الصحن :

يؤدى إلى هذا الدهليز –كما قلنا– باب معقود بعقد فارسى فى الجدار الشمالى للدركاة عرضه (٢,١٥)متر تشتمل على مصراع خشبى ضخم من درفة واحدة زينت بأشكال هندسية مختلفة من الأطباق النجمية والمستطيلات والمربعات، وأسفل هذا المصراع يوجد شريط كتابى نصه «عز لمولانا السلطان المالك الملك الظاهر برقوق أعز الله نصره».

ويفضى الباب المشار إليه إلى ممر منكسر يتألف من انكسارين أولهما سمارى طوله (٢٠,٠٨)متر وعرضه (٢,٧٥)متر وارتفاعه (٧,٣٥)متر وثانيهما مغطى بسقف نصف برميلى.

المزملة :

تقع هذه المزملة فى بداية الانكسار الأول من الدهليز المشار إليه ويبلغ عرضها (٣,٧٢) متر وعمقها (٣,٠٥)متر يعلوها عقد نصف دائرى، وكان من المفروض أن يتصدرها سياج من خشب الخرط على غرار المزامل المرجوة فى باقى الأبنية المملوكية إلا أنه غير موجود الآن، وقد عملت هذه المزملة فى هذا الموضع بالذات لأنه المكان الذى يدور فيه الهواء دورة تبريد بسبب الملقف المعمول فيه من ناحية ولأنه المكان القريب من أرباب الوظائف الدينية من الشيوخ والدراسين من ناحية أخرى.

ويواجه هذه المزملة فتحه شباك معقودة بالجدار الغربى تطل على الإيوان الرئيسى، كما توجد بنفس الجدار فتحة باب أخرى ذات عقد نصف دائرى بها درج يؤدى إلى الطابق الثانى من طباق الصوفية، وقد فرشت أرضية الدهليز بالرخام الأبيض والأسود والأحمر.

الرحبة التى تتقدم الصحن :

يؤدى المدخل المكنسر المشار إليه إلى رحبة مستطيلة ثانية طولها (٥,٧٢)متر وعرضها (٤,٢٧)متر يغطيها قبو مروحى من نوع القباب المروحية التى عرفت فى التحصينات الحربية منذ العصر الفاطمى، وفى الجدار الغربى لهذه الرحبة فتحة باب عرضها (١,٣٠)متر وارتفاعها (٢)متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (١,٣٥)متر وعرضها (٧٥،)متر، وتفضى هذه الفتحة

إلى إحدى المدارس الفرعية بالخانقاة ويعلوها شباك مستطيل به أرماح ومخرزات معدنية.

وفى الجدار الشرقى لهذه الرحبة يوجد باب آخر يفضى إلى الصحن عرضه (١,٦٣)متر يغلق عليه مصراعا باب كفتا بالنحاس والفضة على شكل بخارية فى الوسط وأرباع بخاريات فى الأركان فضلا عن شريط كتابى أسفل المصراعين يشتمل على بعض أدعية للسلطان منها المثاغر[٧٩] المرابط [٨٠] نصير الفقراء والمساكين، وباقى الكتابة متآكل وغير واضح.

ويعلو هذا الباب شباك مستطيل تغطية شبكة نحاسية عملت على هيئة فروع نباتية وأوراق دقيقة تتوسطها سرة عليها رنك كتابى للسلطان فى ثلاثة أسطر أعلاها «عز لمولانا» وأوسطها «السلطان» وأسفلها «برقوق».

وقد فرشت أرضية هذه الرحبة بفصوص من الرخام الملون بالأبيض والأسود والأحمر على هيئة مداور ومربعات تحيط بها أشرطة عريضة من الكرندازات.

الصحن:

يفضى إلى هذا الصحن عن طريق الباب الواقع فى نهاية الممر المنكسر المشار إليه، وهو صحن مكشوف ذو شكل مستطيل طوله (٢٢,٠٥)متر وعرضه (١٨)متر تنخفض أرضيته عن أرضية الإيونات بمقدار (٤٠،)متر وقد فرشت هذه الأرضية بالرخام الملون من الأبيض والأسود والأحمر بأسلوب الترخيم المعروف بالمداور والمربعات كما عملت فيها مصافى مستديرة لتصريف مياه الأمطار أو مياه التنظيف.

ويتوسط هذا الصحن فسيقة تركية عملت سنة (١٣١٠هـ/١٨٩٢م) على هيئة حوض رخامى مثمن الأضلاع تعلوه قبة ضخمة ذات رفرف محملوة على ثمانية أعمدة من الرخام على رقبتها نص كتابى يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم . يآيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين، وإن كنتم جنبا فاطهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا

طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون»[٨١]

ويحيط بأعلا جدران الصحن من جهاته الأربع شريط من الكتابات القرآنية بخط النسخ المملوكى تتخلله فواصل نباتية نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذة سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم، لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم،[٨٢] آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير صدق الله العظيم» وكان الفراغ فى مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة».[٨٣]

ويعلو ذلك الشريط الكتابى مجموعة من الشرافات الحجرية المسننة التى عملت على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص.

ويفتح على هذا الصحن ستة أبواب بواقع بابين فى كل جهة من جهاته الجنوبية والشمالية والغربية، وأول هذه الأبواب هو باب الدخول إلى الصحن وموقعه بالزاوية الجنوبية وهو يصل من دركاة المدخل الثانية ويكتنفه على الجانبين مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٨٤،)متر وعرضها (٦٢،)متر وارتفاعها (١,٢٥)متر يعلوهما شريط كتابى بخط النسخ المملوكى على ارتفاع (١,٢٥)متر نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم أدخلوها بسلام آمنين، ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين»،[٨٤] ويعلو فتحة هذا المدخل ثلاثة شبابيك مستطيلة أسفلها مغطى بشبكة من النحاس المزخرف بعناصر نباتية من التفريعات والأوراق، وأوسطها اكبر حجما من سابقه وبه ارماح ومخرزات حديدية، وأعلاها أكبر من ثانيها، وتطل هذه الشبابيك الثلاثة على الطابق الثانى من

خلوات الصوفية.

هذا ويتصدر الشباك الأول الذى يعلو المدخل دائرة عليها رنك السلطان الظاهر برقوق نقش فيها فى ثلاثة أسطر «عز لمولانا السلطان» الملك الظاهر، برقوق «ويعلو هذا الباب وثلاثة أبواب أخرى من أبواب الصحن على غير العادة فى مثل هذه الحالات من العمائر المملوكية عقد قوطى الطراز، ولعل هذه الشبابيك هى النموذج الثالث لشبابيك النحاس المصبوب فى عمارة مصر الإسلامية إذ الأول فى قبة الصالح نجم الدين والثانى فى المدرسة الطيبرسية بالأزهر.[٨٥]

أما الباب الثانى من أبواب هذا الصحن فهو يقابل الباب الأول من الجهة الشرقية، ويؤدى إلى الدهليز الذى يتقدم الرحبة التى تفضى إلى قبة الضريح وعرض هذا الباب (١,٨٠)متر تكتنفه مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٤,٨٠)متر وعرضها (٥,٥٠)متر وارتفاعها (١,٢٥)متر ويعلوه عقد من صنجات رخامية مزررة باللونين الأبيض والأسود،فوقه ثلاثية شبابيك مستطيلة –مثل الشبابيك الثلاثة المشار إليها – تطل على الطابق الثانى من خلوات الصوفية، ويتوج هذا الباب أيضا عقد قوطى مثل عقد الباب الأول.

ويوجد الباب الثالث بأقصى الزاوية الشمالية للصحن ويفضى إلى رحبة مستطيلة بها فى الجنوب سلم يؤدى إلى طباق الصوفية، وهذا الباب عبارة عن فتحة عرضها (١,٨٠)متر تكتنفها من الجانبين مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٨٠،) وعرضها (٦٠،)متر وارتفاعها (٧٥،)متر، اما الباب نفسه فهو عبارة عن مصراعين من الخشب المغشى برقائق النحاس فى أشكال زخرفية على هيئة بخارية فى الوسط وثلاثة أرباع البخارية فى الأركان، وفى أعلا مصراعى هذا الباب وفى أسفلهما شريطان من النحاس عليهما كتابات نسخية غائرة نصها فى الشريط العلوى «عز لمولانا السلطان المالك الملك الظاهر العالم[٨٦]العادل[٨٧] العامل» وفى الشريط السفلى: «المجاهد المرابط المؤيد[٨٨] المنصور سيف الدنيا والدين أبوسعيد برقوق عز نصره»

ويعلو فتحته عتب حجرى من صنجات مزررة فوقه ثلاثة شبابيك مثل الشبابيك المشار إليها فى البابين السابقين، تطل هى الأخرى على الطابق الثانى من خلوات الصوفية، ويتوجه عقد قوطى يشبه العقدين السابقين فى البابين الأول والثانى.

ويوجد الباب الرابع فى أقصى الزاوية الغربية للصحن وعرضه (١,٩٠)متر وتكتنفه من الجانبين مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٨٠،)متر وعرضها (٦٠،)متر وارتفاعها (٧٥،)متر ويعلوهما شريط كتابى من كتابات نسخية باللون الأبيض على أرضية زرقاء نصها فى الجانب الأيمن: أدخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما فى صدورهم من غل إ، وفى الجانب الأيسر: خوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين صدق الله.[٨٩] وفوق هذا البـاب –كما فى الأبواب السابقة – ثلاثة شبابيك تطل على الطابق الثانى من خلوات الصوفية، أما الباب نفسه فهو عبارة عن مصراعين من الخشب المغطى برقائق النحاس المعمولة على هيئة بخارية وسطى تحيط بها ثلاثة أرباع البخارية فى الأركان، كذلك ففى أسفل وأعلا الباب شريطان كتابيان بهما كتابات كوفية تشتمل على ألقاب الملك الظاهر برقوق نصها فى الشريط العلوى «عز لمولانا السلطان المالك الملك الظاهر العالم العادل العامل المجاهد المرابط» وفى الشريط السفلى: «المؤيد المنصور سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق عز نصره» كما يوجد خلف الباب شريطان آخران عليهما رنك المنشىء ونصه «عز لمولانا السلطان المالك الظاهر برقوق أعز الله نصره».

ويؤدى هذا الباب أيضا إلى خلوات الصوفية، ويعلوه –كما فى الأبواب السابقة– عقد قوطى.

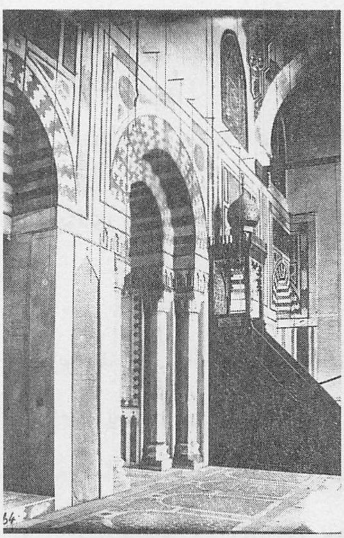
ويوجد الباب الخامس فى الزاوية الشمالية للايوان الشمالى وهو عبارة عن فتحة عرضها (١,٨٢)متر يعلوها عتب مستو من صنجات حجرية مزررة فوقها عقد عاتق يعلوه شباك مربع الشكل به أرماح ومخرزات حديدية فوقه نافذة صغيرة، ويؤدى هذا الباب إلى حجرة مستطيلة طولها (٩,٤٥)متر وعرضها (١,٨٠)متر يغطيها قبو نصف برميلى ويتصدرها شباكان حديثان يغلب على الظن أنهما كانا عبارة عن أبواب تفضى إلى خلوات الصوفية الواقعة فى هذا الجانب من الصحن والتى لم تعد قائمة الآن وأصبح موقعها عبارة عن ساحة خالية خربة.

وأخيرا يوجد الباب السادس فى الركن الغربى من نفس الإيوان الشمالى وهو عبارة عن فتحة عرضها (١,٨٣)متر يغلق عليها مصراعان من الخشب المغشى برقائق النحاس ويؤدى هذا الباب إلى رحبة مستطيلة مغطاة بقبو نصف برميلى فى جدارها الغربى فتحتان يعلوهما شباكان، تؤدى الفتحة الأولى إلى درج خشبى يوصل إلى الطابق العلوى من خلوات الصوفية، وتفضى

الفتحة الثانية إلى رحبة مغطاة بقبو نصف برميلى أيضا بها فتحة باب سدت حديثا يغلب على الظن أنها كانت توصل إلى بعض خلوات الصوفية. وقد عممت هذه الطريقة الزخرفية التى وجدت فى أبواب هذه الخانقاة فى الشبابيك العلوية للمدارس المشرفة على الصحن، ولها مثل ثان فى شبابيك الواجهة البحرية للمدرسة الجوهرية بالجامع الأزهر.(٩٠)

إيوان القبلة:

هذا الإيوان عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها (١٠)متر ترتفع أرضيتها عن أرضية الصحن بمقدار (٤٠،)متر وتفتح على الصحن بعقد فارسى ضخم، ويبلغ اتساع هذا الإيوان (١٧,٧٥)متر وعمقه (١٨,٣٠)متر، وينقسم إلى ثلاثة بلاطات (أوسعها أوسطها) بواسطة زوجين من أعمدة جرانيتية ضخمة تحمل ستة عقود (ثلاثة فى كل جانب) تسير عمودية على كل من جدار القبلة وواجهة الإيوان المطلة على الصحن.



شكل ٣٥: الخانقاة الظاهرية (برقوق)
المحراب والمنبر

المحراب (انظر شكل ٣٥):

يتصدر المحراب جدار القبلة وهو عبارة عن حنية نصف دائرية عمقها (١,١٠)متر وعرضها (٨٠،)متر وارتفاعها (١,٥٨)متر يكتنفها من الجانبين زوجان من الأعمدة ويعلوها طاقية زينها المعمار مع الجزء العلوى من الحنية بزخارف جميلة من الرخام الخردة المكون بتقسيمات هندسية بديعة، أما المنطقة السفلية من هذا المحراب فقد زخرفت على هيئة محاريب صغيرة تنتهى بعقود ثلاثية ذات زخارف مشعة ملبسسة بالرخام المتعدد الألوان، وقد استطاع الفنان أن يضفى على هذه المحاريب جمالا زخرفيا زائدا بحيث جعلها تشبه المحاريب الحقيقية فضلا عن تراصفها فى صفوف رأسية متوازية استخدمت فيها ألوان جميلة متناسقة كما زينت المنطقة الوسطى بتعشيقات بديعة من قطع الرخام الخردة فى أشكال هندسية ونباتية مختلفة.

ويكتنف هذا المحراب فى جدار القبلة زوجان من الشبابيك التى عقدت فى دخلات (تجويفات) ذات أعماق مختلفة تبدو فى بعضها أقل سمكا من البعض الآخر، وقد استطاع المعمار بهذه الطريقة أن يخرج المحراب على سمته الصحيح من ناحية وأن يبقي على خط تنظيم الشارع القديم من ناحية أخرى، وهى ظاهرة معمارية وجدت فى أبنية اثرية أخرى ذات وضع أشبه بالظاهرية برقوق ولاسيما مدرسة وخانقاة القاضى أبو بكر مزهر بحارة برجوان وغيرها، وتعلو المحراب قمرية جصية ذات زجاج معشق بألوان مختلفة فى دوائر متداخلة تشبه القمريات الموجودة على واجهة الجامع الأقمر.

وفى الجدار الشمالى لإيوان القبلة شباكان متسعان عمق الأول (٢,٩٠)متر وارتفاعه (٣,٧٠)متر وعرضه (١,٧٥)متر به أرماح ومخرزات نحاسية، وهو ذو عقد متراجع من صنجات حجرية مزررة ذات ألوان أحمر وأسود، ويغلق عليه مصراعان من الخشب يشتملان على شريطين نحاسين أحدهما علوى والآخر سفلى نقش عليهما رنك المنشئ ونصه «عز لمولانا السلطان الظاهر برقوق».

وقد فرشت أرضية هذا الشباك بفصوص من الفسيفساء الرخامية الملونة المعمولة على هيئة مداور تحيط بها كرندازات، أما الشباك الثانى (بنفس الجدار الشمالى) فهو عبارة عن فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها (٣,٧٠)متر وعرضها (٢,١٠)متر بها أرماح ومخرزات حديدية ويعلوها عتب مستو من صنجات مزررة ذات لونين أبيض وأسود.

وفى الجدار الجنوبى لإيوان القبلة شباكان آخران فى دخلتين مختلفتين عمق الأولى (١,٧٧)متر وعرضها (١,٨٣)متر وارتفاعها (١,٧٠)متر يغلق عليها مصراعان من الخشب زينا من أعلا ومن أسفل بشريطين نحاسيين نقش عليهما رنك المنشئ، ويتوج هذه الدخلة عقد متراجع من صنجات معشقة ذات لونين أبيض وأحمر، وعمق الثانية (١,٢٣)متر وعرضها (١,٨٠)متر وارتفاعها (١,٧٠)متر يغلق عليها ايضا مصراعان من الخشب يؤزرهما من أعلا ومن أسفل شريطان كتابيان عليهما رنك المنشئ الذى سبقت الإشارة إليه.

ويعلو هذه الشبابيك الأربعة فى الجدارين الشمالى والجنوبى لإيوان القبلة أربع نوافذ جصية

ذات عقود مدبية زخرفت من الداخل بأشكال نباتية من الأوراق الثلاثية وفروع الشجر، وغطيت من الخارج بشبكة نحاسية دقيقة لحماية الزخارف الجصية الداخلية.

ويتكون سقف ايوان القبلة فوق البلاطة الوسطى من سقف مذهب نقى فساقى تتوسطة وريدة تتكرر أربع مرات فى الأركان الأربعة، أسفله شريط كتابى بخط الثلث المملوكى يشتمل على أدعية للسلطان الظاهر برقوق، وفوق البلاطين الجانبيتين من سقف اصطلح على تسميته بالجقاق والقطع الخشبية، وقد ظهر أول مثل لهذا السقف فى المدخل المؤدى إلى المدرسة الصالحية، وقد زخرف الفنان قطعه الخشبية من الداخل بالوان مذهبة ذات عناصر نباتية وهندسية مختلفة، والجدير بالذكر أن سقف هذا الإيوان يتكون من مستويين أسفلهما هو السقف المنقوش من داخل المدرسة الخانقاة وقد عمل على هيئة محاريب مقتبسة من مثيلتها فى سقف خانقاة بيبرس الجاشنكير وكلاهما مقتبس من فكرة الحصر الفاطمية ذات المحاريب التى انتشرت بعد ذلك فى السجاد، ويعد هذا السقف من أنفس السقوف فى العمائر المملوكية وقد حاكاه الأشرف برسباى فيما بعد فى سقف الإيوان الغربى من مدرسته بالأشرفيه[٩١] ويمكن الوصول إلى أعلا هذا السقف المنقوش عن طريق فتحة تشبه النافذة فى جداره الجنوبى الشرقى، وفوق هذا السقف يوجد السقف الجمالونى (الثانى) المغطى بالآجر والملاط.

هذا ويؤزر جدران إيوان القبلة بارتفاع (١,٤٥)متر وزرات رخامية باللونين الأحمر والأبيض ذات رؤوس مدبية تحيط بها كرندازات رخامية ذات لون إسود، وقد نقل متحف الفن الإسلامى من هذه المدرسة الخانقاة حشوتان من الخشب عليهما رنك الظاهر برقوق ومشكاة من الزجاج المموه بالمينا ارتفاعها (٣٩)متر عليها نفس الرنك.[٩٢]

المنبر: (راجع شكل ٣٥) :

يقوم هذا المنبر إلى يمين المحراب وهو غير المنبر الأصلى الذى صنع فى عهد المنشئ وإنما يرجع تاريخه إلى منتصف القرن (٩هـ/١٥م) فى عصر الظاهر جقمق كما هو ثابت فى نص يعلو فتحه بابه يقول «أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الظاهر أبوسعيد جقمق».[٩٣]

ويتكون من قاعدة وريشتين جانبيتين زخرفتا بأشكال من الأطباق النجمية، ويؤدى سلمه

إلى جلسة الخطيب وتعلوها خوذة تشبه رؤوس المآذن المملوكية زخرفت بعناصر نباتية ذات أوراق مذهبة فضلا عن شريط كتابى بخط الثلث المملوكى المذهب على أرضية بنية اللون نصه:

«ياايها الذين آمنو إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض.»(٩٤)

كرسي المصحف :

يقوم هذا الكرسى أمام المنبر وهو مستطيل ارتفاعه (١,٩٥)متر وعرضه (١,٢٣)متر، وقد صنع من الخشب وزخرف من جوانبه بالأطباق النجمية المصدفة.

دكة المبلغ :

تتوسط هذه الدكة حافة إيوان القبلة وهى عبارة عن دكة رخامية طولها (٣,١٢)متر وعرضها (١,٧٦)متر وارتفاعها (٣,٩٥)متر تقوم على ثمانية أعمدة رخامية وقد فتح فى جانبها الغربى سلم حديدى يوصل إليها وأقيمت فى أركانها الأربعة أربع بابات رخامية.

الإيوان الغربي :

يتوسط هذا الإيوان الضلع الشمالى الغربى من الصحن ويقوم على مساحات مستطيلة اتساعها (٧,٨٨)متر وعمقا (٩,٢٣)متر ويفتح على الصحن بعقد فارسى ضخم ويغطيه قبو مدبب من أحجار مشهرة باللونين الأبيض والأحمر على شكل دالات به صنجات حجرية معشقة، وفى صدر هذا الإيوان فتحة باب مسدودة يغلب على الظن أنها كانت تؤدى إلى الصوفية التى كانت موجودة خلف هذا الإيوان.(٩٥)

السدلة الجنوبية :

تتوسط هذه السدلة الضلع الجنوبى الغربى للصحن وتطل عليه بعقد فارسى واحد اتساعه (٧,٨٣)متر وعمقه (٥)متر ويغطيها قبو مدبب من الحجر.

السدلة الشمالية :

تتوسط هذه السدلة الضلع الشمالى الشرقى للصحن وتطل عليه بعقد فارسى واحد اتساعه (٧,٨٣)متر وعمقه (٤,٨٠)متر ويغطيها أيضا قبو مدبب من الحجر، والجدير بالذكر أن بعض أبواب هذه الخانقاة قد حليت بزخارف بارزة على هيئة السرر والزوايا النحاسية، والظاهر أن معلم نجاريها كان قد اهتدى إلى هذا الابتكار فى الخشب من لوح رخامى على يمين ويسارمحراب مسجد صرغتمش الناصرى.(٩٦)

القبة :

تقع هذه القبة فى الركن الشرقى للمدرسة الخانقاة ويتوصل إليها عن طريق فتحة باب موجودة فى الركن الشرقى من الصحن تؤدى إلى رحبة مستطيلة الشكل يتصدرها باب خشبى من درفة واحدة يفضى إلى سلم يوصل إلى الطابق العلوى لخلوات الصوفية، وفى الطرف الغربى من هذه الرحبة يوجد باب خشبى آخر من درفة واحدة أيضا نقشت فى الوسط بشكل دائرى ملئ بالزخارف النباتية الدقيقة التى تشبه باقى الزخارف المحفورة على بقية أبواب المنشأة، وغشيت من أعلا ومن أسفل بشريطين نحاسيين عليهما «عز لمولانا السلطان الملك الظاهر برقوق».

ويوصل هذا الباب إلى رحبة ثانية مكشوفة يتصدرها إيوان يرتفع عن مستوى سطح الأرض بمقدار (٥٥،)م عمقه (٤,٠٥)متر واتساعه (٤,٤٠)متر يغطيه قبو مدبب، وبه شباك مستطيل به أرماح ومخرزات حديدية يعلوه شباك ثان أصغر حجما، وكلاهما يطل على الطابق العلوى لخلوات الصوفية، وفى هذه الرحبة ثلاث كتبيات استخدمت كمخازن لمتعلقات المدرسة الخانقاة، ويوجد بالضلعين الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى من هذه الرحبة سدلتان صغيرتان فرشت أرضية كل منهما بدوائر ومربعات من الرخام الأحمر والأبيض، ويعلو جدرانها مجموعة من الشرفات التى عملت على هيئة الورقة النباتية الثلاثية، ويغلب على الظن أن هذه الرحبة كانت تستخدم كاستراحة لزوار التربة عند الزيارة وكمكان لتلاوة القرآن الكريم وفقا للشروط التى قررها الواقف.

التربة :

تقع هذه التربة فى الناحية الجنوبية الشرقية من القبة، وترتفع عن أرضية الرحبة التى

تتقدمها بدرج رخامى واحد ارتفاعه (٥٠،) متر ويتصدرها حجاب من خشب الخرط على هيئة أشكال هندسية تتألف من أطباق نجمية واشكال دوائر وقد فتح فى هذا الحجاب باب يؤدى إلى داخل التربة نقشت فى أعلاه كتابة نسخية بالحفر البارز نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبوسعيد برقوق عز الله نصره وذلك بتاريخ مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.»[٩٧]

وهذه التربة عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها (١٠,٦٠) متر بها فى وسط الجدار الشرقي محراب عبارة عن حنية نصف دائرية يكتنفها زوج من الأعمدة الرخامية على جانبيها شباكان يطلان على شارع المعز لدين الله بكل منهما أرماح ومخرزات نحاسية، يعلوهما شباكان آخران من الجص المعشق بزجاج ملون.

أما الجدار الجنوبى الغربى لهذه التربة وهو الضلع المشترك بين القبة وإيوان القبلة ففيه شباك ارتفاعه (٣,٧٠) متر وعرضه (٢,١٠) متر به أرماح ومخرزات نحاسية أيضا يقابله فى الجدار الشمالى الشرقى خزانة يغلق عليها مصراعان من الخشب ذو الحشوات المجمعة، كانت على ما يبدو مخزنا لأهم متعلقات الخانقاة، وقد عثر فيها على بعض المشكاوات الزجاجية الخاصة بهذه المنشأة وقد نقلت إلى متحف الفن الإسلامى كما سبق القول.

ويؤزر الجدارين الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى من هذه القبة وزرة رخامية ذات رؤوس مدبية ارتفاعها (١,٤٠) متر تحيط بها كرندازات من الرخام الأسود، وقد عملت منطقة انتقال هذه القبة على هيئة مثلث معكوس (قاعدته لأعلى وقمته لأسفل) وتتألف من ست حطات من المقرنصات الخشبية المذهبة والملونة، تقوم فوقها رقبة القبة وقد فتحت فيها مجموعة من القمريات والمضاهيات.

ويحيط بالمربع العلوى للقبة النتقال شريط من الكتابة بخط الثلث المملوكى نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا»[٩٨] أمر بإنشاء هذه القبة المباركة والمدفن المبارك والمدرسة المباركة

والخانقاة مولانا السلطان المالك الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبوسعيد برقوق العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد الغازى(٩٩) الحاكم بأمر الله والتالى لكتاب الله سلطان الإسلام والمسلمين نصرة الغزاة والمجاهدين حامى حوزة الدين ذخر الأيتام والمساكين صاحب الصدقات والمعروف المغيث(١٠٠) لكل مظلوم وملهوف أدام الله أيامه وأعز أحكامه وختم بالصالحات أعماله يارب العالمين وكان الفراغ فى مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة».(١٠١)

أما أرضية القبة فبها تركيبة رخامية ضخمة تقوم فوقها فى الأركان الأربعة رؤوس رخامية مما عرف باسم البابات، وقد دفن فى هذه القبة وفقا لما هو مكتوب أسفل التركيبة والد السلطان برقوق المسمى أنس وزوجته خوند شيرين وابنه محمد وابنته فاطمة.(١٠٢)

والواقع أنه بناء على طريقة الجمع بين المدفن والمدرسة الخانقاة، فقد شغل المدفن المكان الرئيسى من المنشأة بحيث جعله المعمار مطلا على الشارع بجوار إيوان القبلة وقد أدت بعض العادات التى انحصرت فى زيارة القبور فى المناسبات المختلفة ولاسيما العيدين إلى إلحاق مسكن بالمدفن خصص لإقامة أهل الضريح واستراحتهم كما فى الخانقاة التى بين إيدينا، حيث خصص الدور العلوى من هذا المسكن للسلطان وعائلته، أما الغرف والقاعات بالطابق الأرضى فقد خصصت للخدم والمشرفين على نظافة المدفن وصيانته.(١٠٣)

المدارس الفرعية :

تؤدى فتحة الباب الموجودة فى الجدار الجنوبى الغربى للصحن إلى رحبة مستطيلة ذات قبو نصف برميلى تتصدرها مصطبة صغيرة، وتشتمل على بابين يفضى كل منهما إلى ممر منكسر ذو انكسارين يؤدى الأول منهما إلى صحن مكشوف مربع الشكل طول ضلعه (٣,٦٠) متر ويؤدى الثانى إلى إيوان صغير يغطيه قبو متقاطع فى صدره وفى جداره الشرقى كتبيتان متشابهتان طول كل منهما (٢,٣٠) متر وعرضها (١,١٠) ويغلق على كل منهما مصراع خشبى خال من الزخارف، وفى طرف الممر الغربى فتحة باب معقودة تؤدى إلى ممر منكسر ثان يفضى إلى باب مسدود يغلب على الظن أنه كان يؤدى إلى بعض خلوات الصوفية وقد فرشت أرضية هذا الصحن بقطع من الرخام ذات اشكال هندسية من المثلثات والمعينات استخدم فيها المرخم الرخام الأبيض

والأسود والأحمر الحلبى على هيئة مراتب ومدارور.

اما الباب المقابل للباب المشار إليه فيؤدى إلى ممر منكسر آخر يتكون من انكسارين ويفضى مباشرة إلى صحن صغير طوله (٣,٧٢)متر وعرضه (٣,١٠)متر يتصدره إيوان صغير على جانبيه سدلتان صغيرتان، وقد غطى هذا الصحن بقبو حجرى متقاطع وعمل فى ركنه الجنوبى الغربى باب معقود يفضى إلى ممر منكسر ثالث يؤدى إلى باب مسدود كالسابق كان يفضى إلى بعض خلوات الصوفية.

خلوات الصوفية :

تقع هذه الخلوات بالساحة الخلفية الخربة، وتتكون من أربع وحدات سكنية تتميز وحدتها الأولى عن بقية الوحدات بأنها خلوات فردية بمعنى أنها تتكون من جناح واحد فى أربعة طوابق يربطها بالجزء الرئيسى طرف رباط بالدور الأرضى منها عشر خلوات حبيس متجاورةمبنية من الحجر لكل منها سقف مقبى، وبكل طابق من الطوابق الثلاثة العلوية لهذه الوحدة الفردية إحدى عشرة خلوة مبنية من الطوب وذات سقوف مقبية أيضا زودت كل منها بفتحات عملت فيها أسياخ حديدية، وتطل خلوات هذه الوحدة على الاصطبل المنسوب إلى البيسرى، وجملة هذه الخلوات فى الطوابق الأربعة يبلغ ثلاث وأربعون خلوة.

أما الوحدة الثالثة إلى الجنوب من الوحدتين السابقتين وتتألف من خلوات حبيس مزدوجة فى أربعة طوابق أيضا مثل مجموعة خلوات الوحدة الثانية، إلا أنها تتألف هنا من ست وثلاثين خلوة، بالطابق الأرضى منها خمسة حواصل كبيرة مبنية بالحجر ذات سقوف من أقبية حجرية ذات قطاع مدبب يتوسط سقف كل منها كمرة حجرية من صنجات متجاورة على هيئة عقد مدبب ذكرت فى الوثيقة باسم «الصولجان» ويعلو هذه الحواصل الخمسة الواسعة ثلاثة طوابق بكل طابق منها اثنتا عشرة خلوة متراجعة فى صفين متقابلين، بمعنى أن خلوات هذه الوحدة فى الطوابق الأربعة تشتمل على إحدى وأربعين خلوة.

أما الوحدة الرابعة فتقع جنوب الوحدات الثلاث المشار إليها وتتألف من خلوات حبيس مزدوجة فى أربعة طوابق أيضا بكل طابق منها ست خلوات فى صفين متقابلين بواقع ثلاثة فى

كل صف، وقد بنيت خلوات هذه الوحدة فى الدور الأرضى المطمور بالحجر بينما بنيت فى الأدوار الثلاثة الباقية بالطوب، وعملت لها سقوف مقببة، كذلك يكتنف الإيوان الشمالى الغربى للخانقاة مساكن علوية من أربعة طوابق تطل معظمها عن الساحة الخربة فى الصحن.(١٠٤)

ويؤدى إلى هذه الخلوات باب فى الجدار الجنوبى الغربى لدهليز المدخل الرئيسى ذو مصراع خشبى ضخم يفضى إلى درج حلزونى له درابزين من الخشب يوصل إلى أربعة أبواب اولها عبارة عن فتحة مستطيلة طولها (٢,٣٥)متر وعرضها (٦٥،)متر يغلق عليها مصراع خشبى يؤدى إلى ممر صغير منكسر فى جداره الشرقى شباك صغير أشبه بالمزغلة الكبيرة، وهو نظام الشبابيك الذى اتبع فى معظم خلوات الصوفية بالخانقاوات ربما ليتيح لهم الهدؤ والانعزال عن ضوضاء الشارع وحياة الناس اليومية، ويؤدى هذا المدخل إلى باب ضيق ارتفاعه (١,٧٠)متر وعرضه (٨٥،)متر يفضى إلى رحبة مغطاة بقبو نصف برميلى فتح فى جدارها الجنوبى شباك آخر يطل على دركاة المدخل فوق المصطبة المشار إليها، ويؤدى الباب الثانى إلى ممر مستطيل طوله (٦,٧٠)متر مغطى بقبو نصف برميلى فتح فى جانبه الشرقيى فتحتى شباكين مستطيلتين متشابهتين طول كل منهما (٨٠ر) متر وعرضه (٦٤ر) متر.

كذلك ففى الجدار الشرقى من الدهليز باب يؤدى إلى حجرة متسعة طولها (٧,٢٦)متر وعرضها (٤,١٠)متر بها مصطبة حجرية ترتفع عن أرضية الحجرة بمقدار (٢٧،)متر وقد فتح فى جدران هذه الحجرة عدة شبابيك ونوافذ نجد منها فى الجدارين الشمالى والجنوبى شباك سفلى طوله (١,٨٥)متر وعرضه (١,٠٥)متر يغلق عليه مصراعان من الخشب مزخرفين بالحفر الغائر فى أشكال لطبق نجمى فى الوسط تحيط به أجزاء من أطباق فى الأركان، ويعلو هذا الشباك بنفس الجدار نافذة ذات أرماح ومخرزات حديدية، ويغطى هذه الحجرة سقف خشبى بسيط من الأفلاق النخيلية.

ويتصدر السلم عند الطابق الثانى باب ارتفاعه (١,٨٥)متر وعرضه (١,٠٢)متر لا تغلق عليه أية مصاريع يؤدى إلى ممر منكسر يتصدزه رحبه ضيقة غير مسقوفة فى جدارها الشرقى فتحة باب ثانية تؤدى إلى دهليز مربع الشكل طول ضلعه (٢)متر يغطيه قبو نصف برميلى يفتح على مصطبة مرتفعة عن أرضية الخلوة التى تتقدمها الرحبة والدهليز بمقدار (١٥،)متر، وهذه الحجرة

مستطيلة الشكل طولها (٥,١٠)متر وعرضها (٢)متر مغطاة بقبو متقاطع فى جدارها الشمالى شباكان طول السفلى (١,٢٠)متر وعرضه (١,٠٥) متر أما العلوى فعبارة عن مزغلة كبيرة بها بقايا أرماح ومخرزات معدنية.

ويؤدى الدهليز ذو القبو نصف البرميلى المشار إليه إلى بابين ضيقين يؤدى كل منهما إلى خلوة مستطيلة ضيقة، ويلاحظ أن فى جدار الحجرة الأولى منهما فتحة باب مسدودة ترجح أن الحجرتين كانتا متصلتان ببعضهما قبل أن يسد الباب الموصل بينهما، وفى نهاية الدهليز نجد رحبة مربعة الشكل طول ضلعها (٢,٢٠)متر يتصدر جدارها الغربى باب ارتفاعه (١,٨٥)متر وعرضه (٨٠،)متر يفضى إلى خلوة مربعة ذات قبو متقاطع، فتح فى جدارها الجنوبى شباك ارتفاعه (١,٦٠)متر وعرضه (١,٠٨)متر به أرماح ومخرزات معدنية يشرف على الرحبة التى تطل على الدهليز.

كذلك يتصدر الدرج عند الطابق الثالث فتحة باب ليس لها أية مصاريع تؤدى إلى ساحة خربة غير مسقوفة لم يبق منها إلا بعض الأطلال المعمارية التى تؤكد أنها كانت مستخدمة لخلوات الصوفية، وفى الطرف الشمالى الغربى من هذا الطابق يوجد بقايا سلم يؤدى إلى ساحة خربة مستطيلة الشكل غير مسقوفة لم يبق فيها إلا فتحة شباك تطل على ملقف الهواء الموجود فى نهاية دهليز المدخل بها أرماح ومخرزات معدنية.

ويتوسط الجدار الشمالى من هذه الساحة فتحة باب يغلب على الظن أنها فتحت حديثا وتؤدى إلى حجرة مستطيلة ذات قبو نصف برميلى فى جدارها الجنوبى نافذة تشبه المزاغل، وفى وسط جدارها الشمالى سلم صغير من الطوب الأحمر يتكون من أربع درجات توصل إلى درج آخر يفضى إلى ساحة خربة ثالثة تنقسم إلى مربعات يبدو من تخطيطها أنها كانت تشتمل على خلوات للصوفية، ويحد الجدار الشرقى منها منور يطل على المدرسة الفرعية الموجودة فى نهاية دهليز المدخل، ويعلوها من الجهات الأربع صف من الشرفات المعمولة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

كذلك يؤدى الدرج الحلزونى المشار إليه ذو الباب القائم فى الدهليز الرئيسى إلى ساحة خربة رابعة تشرف على سطح المدرسة فى جدارها الشرقى سلم يتكون من ثلاث درجات من الطوب الأحمر يؤدى إلى ساحة أخرى يتوسطها شكل جمالونى وهو السقف الذى يعلو الإيوان الجنوبى الشرقى.

الخلوات الموجودة غرب الايوان الشمالي :

من فتحة باب فى أقصى الغرب من الإيوان الشمالى الغربى يفضى إلى ممر مستطيل فى جداره الغربى باب ذو مصراع خشبى واحد يؤدى إلى سلم له سور من الخشب، ويؤدى هذا السلم إلى ممر مستطيل مغطى بقبو نصف برميلى فى جداره الشرقى ثلاثة أبواب يفضى كل منها إلى خلوة ذات قبو نصف برميلى يغلق عليها باب ذو مصراع خشبى واحد، ويتصدرها شباكان وفى أرضيتها مصطبة صغيرة من الحجر.

أما الجدار الجنوبى للدهليز فقد فتح فيه بابان أولهما فى أقصى اليمين ويؤدى إلى خلوة بنفس التخطيط المشار إليه، بمعنى أنها خلوة مستطيلة ذات قبو نصف برميلى فى أرضيتها مصطبة حجرية صغيرة وفى جدارها نافذة ذات أرماح ومخرزات معدنية، أما الباب الثانى فيؤدى إلى خزانة كانت على ما يبدو مخزنا لبعض متعلقات الصوفية فى هذا الطابق.

وفى نهاية الدهليز يوجد ممر منكسر يفضى مباشرة إلى خلوة كبيرة نسبيا طولها (٣,٣٠)متر وعرضها (٢,٤٠)متر يغطيها سقف خشبى من أفلاق النخيل فتح فى كل من جداريها الغربى والجنوبى نافذتان، فى حين وجدت فى جدارها الشمالى سدلة بسيطة، ويتقدم هذه الخلوة رحبة مستطيلة فى جدارها الجنوبى مزغلة كبيرة نسبيا ويغلب على الظن أن هذه الخلوة كانت سكنا لكبير الصوفية أو نحو ذلك.

هذا وهناك مجموعتان أخريان من الخلوات المشابهة أولهما بجوار الضريح وثانيتهما بجوار الإيوان الشمالى الشرقى، ولا تختلف أى منهما من حيث التكوين المعمارى عما سبق وصفه من خلوات.

مرافق الخانقاة :

كانت مرافق هذه الخانقاة تشتمل بالإضافة إلى خلوات الصوفية على المطبخ وحظيرة الدواب والساقية ومجلس السلطان وقاعة اعتكاف الشيخ ومسكنه، والواقع أن مطبخ هذه الخانقاة الذى يتوسط حظائر الدواب ودورة المياه والمبنى من الحجر الضخم هم المطبخ الوحيد الذى تبقى من مطابخ الخانقاوات بمصر وهو عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٣,٥٠) متر وعرضها (١,٢٠) متر ذات سقف حجرى مقبى يتوسطه منور للتهوية والإنارة، وكان به حوض ماء ومصطبة لجلوس المشرف على الطعام، أما حظاهر الدواب التى انطمرت فقد أعدت واحدة منها لدابة شيخ الخانقاة ولجمال السقايين، وأعدت الأخرى لبقية الساقية أو ثيرانها، أما الساقية فكانت إلى الغرب من الميضأة وكان لها باب فى الجهة الجنوبية يوصل إلى حارة مسدودة عرفت بحارة البرقوقية وقد بقيت هذه الساقية حتى سنة (١٨٨٩م) حيث وصفها تقرير لجنة حفظ الآثار العربية الوارد فى كراسة محاضرها عن هذه السنة.[١٠٥]

وقد خص المنشئ نفسه بمجلس يقيم فيه عند نزوله للخانقاة لقضاء مهماتها وهو تقليد وجدت أمثلته فى خانقاوات المماليك البرجية وسمى هذا المجلس بالرواق أو القاعة كما فى حالة الخانقاة التى بين أيدينا حيث نجد له فتحات يطل بعضها على الصحن وبعضها الآخر على الضريح وبعضها الثالث على قاعة الخدم، وقد ألحقت به حجرة حبيس لحفظ متاع المنشئ عند نزوله.

أما قاعة اعتكاف الشيخ فهى عبارة عن إيوان ذو سقف مقبى بالحجر ومزود بمكتبة خشبية ذات تقسيمات هندسية وذات قاعة مكشوفة تنخفض أرضيتها عن أرضية الإيوان، وقد فرشت هذه القاعة بأجود أنواع الرخام، وهى تتوسط صحن الخانقاة ومسكن الشيخ وكانت لها مرافق خاصة بها، أما مسكن شيخ الخانقاة فكان مدخله من الجدار الجنوبى للدهليز ويتكون من طابقين لهما فتحات يطل بعضها على صحن الخانقاة وبعضها الآخر على المدخل الرئيسى والدهليز، وهو مثل فريد من نوعه فى عمارة مصر الإسلامية يستوجب المحافظة والإبقاء.[١٠٦]

ترميمات الخانقاة :

مما لا شك فيه أن هذه الخانقاة كانت قد نالت من رعاية لجنة حفظ الآثر العربية ما لم

يناله أثر آخر، فقد حظيت منذ بواكير عهد هذه اللجنة بالكثير من الإصلاح والترميم، يدل على

مليم	جنيه	
– ٠	٥٠ر	ذلك تلك المادة الوافرة التى وردت عنها فى محاضر جلسات هذه اللجنة مما لم نقف على مثله فى أية خانقاة سابقة، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على أن الحالة الجيدة التى وصلتنا عليها كانت نتيجة منطقية لما بذل فيها
–	٢٠٠ر	من أعمال.
		ففى الفترة من سنة (١٨٨٧م) إلى سنة (١٨٨٩م) صرفت اللجنة
–	٠٢٠ر	مبلغا قدره (–ر١٤٠٠) (ألف وأربعمائة جنيه) على أعمال ترميمية بهذه
–	٠١٠ر	الخانقاة شملت ما يلى:
–	٠٨٠ر	هدم الحوائط القديمة المبنية بالأسطح من جميع أجزاء الأثر ونقل الأنقاض إلى المقالب.
–	٠٤٠ر	تجديد مبانى الحجر النحت بالإيوان الشرقى والحوش الصغير غرب المدفن وترميم حوائط الصحن والمدخل.
–	٠٢٠ر	مبانى بالدبش لزوم الحشو خلف الحجر النحت.
		مبانى بالطوب لترميم الحوائط والمساكن بالسطح.
		تجديد سقوف المدفن وكافة المحلات اللازم لها ذلك بعروق عادة

– ٠٢٠ر لوقاية الأثر.

تجديد البياض التالف.

– ٤٥٠ر

تجـديد بعض درج سلم بسطة باب الدخـول وترمـيم درج السلم الداخلى وتجـديد درابزين عـادة من خـشب لسلم واحـد وإصـلاح شعـاع

– ٠٦٠ر الشبـاك البـرونز المركـب بطرقـة المدخل وإبطال الدرج الموضـوع أمـام هذا الشباك كلية.

تقوية ترخيم المدفن بسقية بالجبس أو بمادة أخرى مناسبة ثم ترميم

– ٠٠٥ر ترخيم المصلى وإعادة ما انفصل من الحائط.

– ٠٤٠ر

ترخيم الأرضية ويقتضى ذلك تغيير ربع هذا الترخيم بالصحن وفك ورد نصف الترخيم القديم من هذا الصحن وإعادة ترميم ترخيم باقى الأثر.

– ٠١٥ر ترميم نجارة أبواب المدفن وأبواب الصحن الستة وباب دخول الأثر

– ٣٩٠ر وأبواب أخرى بالقاعات بقرب المدفن وكذا تنظيف وتصليح المنبر وكرسى السورة.

– ١٤٠٠ر

ترميم زجاج شبابيك قاعة الصلاة (إيوان القبلة).

تنظيف واجـهـات الحـجـر النحت بالصـحن والإيونات لرفع بيـاض

مليـــم جنيـــه الألوان التى تغطيها.

تصليح نجارة سقف الصحن الشمالى من قاعة الصلاة ودهانه بالبوية.

– ٢٠٠ر

أعمال دهانات جديدة للصحن المتوسط طبقا للرسم والدهان القديم.

– ٢٩٣٠ر

جملة المصاريف(١٠٧)

– ٥٠٠ر

– ٥٣٠ر وفى سنة (١٨٩٠م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (٤٤١٤ر٩٠٨)جنيه

– ٢٠٠ر على أعمال ترميمية بهذه الخانقاة شملت ما يلى:

– ٠٠٣٥ر لاصلاح الصحن والباب العمومى من ميزانية اللجنة.

٠٠١٩ر٩٠٨ لعمارة الخانقاة خص اللجنة منها مبلغا قدره (–ر٥٣٠) وخص

٤٤١٤ر٩٠٨ الأوقاف مبلغا قدره (–ر٢٤٠٠)جنيه.

مقاولة المعلم حسين خليفة عن أعمال التقوية اللازمة للخانقاة.

مقاولة الخواجه واروتى عن الترميمات المعمارية.

مليم جنيه

مقاولة الخواجه ياكوفللى عن الترميمات الدقيقة ولاسيما الأبواب.

– ٢٨٦٠ر مقاولة الخواجه فاروجه عن إصلاح باب من أبواب الصحن.

أعمال كانت غير منظورة بمقاولة المعلم جسين خليفة.

جملة التكاليف، ومنها يتضح أنها صرفت على عمارة الخانقاة

– ٠٠١٥ر وأسقفها وإصلاح أبوابها ونجارتها.[٢٠٨]

– ٠٤٠٠ر

وفى سنة (١٨٩١م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (– ر٣٣١٠) على

– ٠٠٣٥ر أعمال ترميمية بهذه الخانقاة كان بيانها كما يلى:

– ٣٣١٠ر

لتجديد القبة بأعلى الضريح والحنفية بالصحن وترميم وزرة الرخام فى الضريح وترميم الزخارف الخشبية المحفورة وخص اللجنة منها مبلغا قدره (–ر٤٠٠)جنيه وخص الأوقاف مبلغا قدره (– ر٢٤٦٠)جنيه

– ١٠٠٠ر

تطعيم الباب العمومى بالفضة.

٠٠٩٥ر٢٩٧ لإتمام كافة ترميمات الضريح.

– ٠٢٠٠ر إصلاح باب.

١٢٩٥ر٢٩٧ جملة التكاليف[١٠٩]

وفى سنة (١٨٩٢م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (١٢٩٥,٢٩٧)جنيه على أعمال ترميمية كان بيانها كالآتى:

مقاولة الخواجه واروتى عن أعمال الترميم المعمارى اللازم للخانقاة ولاسيما حوائط القبة وتركيب أوتار حديدية لها.

أعمال زائدة كانت غير منظورة فى مقاولة الخواجه واروتى.

أعمال تكميلية لتجديد القبة.

جملة التكاليف.(١١٠)

وفى سنة (١٨٩٣م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (٥٥٧,٢٠٠)جنيه على أعمال زائدة بالقبة انحصرت فى هدم وبناء بالطوب، وفى عمل أربعة شبابيك جبس لأربع فتوحات بالقبة لم تكن واردة بالمقايسة.(١١١)

وفى سنة (١٨٩م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (– ر١١٠٠)جنيه على أعمال تكميلية للترميمات المشار إليها بهذه الخانقاة خص الأوقاف منها مبلغا قدره (– ر٨٢٠)جنيه وخص اللجنة باقى المبلغ وقدره (– ر٢٨٠)جنيه.(١١٢)

وفى سنة (١٨٩٧م) صرفت اللجنة عن أعمال تكميلية بترميمات هذه الخانقاة مبلغا قدره (٥٣٦,١٢٥)جنيه خص اللجنة منها مبلغا قدره (٤٣٦,١٢٥)جنيه وخص الأوقاف مبلغا قدره (–ر١٠٠)جنيه صرف على إكمال الوزرة المكتوبة بالقبة.(١١٣)

وفى سنة (١٨٩٨م) صرفت اللجنة على اعمال الترميم التكميلية وغير التكميلية بهذه الخانقاة مبلغا قدره (٤٦٢,٥٢)جنيه خص اللجنة منها مبلغا قدره (٣٦٢,٥٢٤)جنيه صرفت فى غالب الظن على الترميمات المعمارية، وخص الأوقاف مبلغا قدره (– ر١٠٠)جنيه صرفت على دهانات الخانقاة.(١١٤)

وفى سنة (١٩٠٣م) قررت اللجنة مشال الأثرية من الأرض المجاورة للخانقاة من الجهة الغربية طبقا لما جاء فى التقرير رقم (٣١٩) وتحسب تكاليف هذه العملية من مبلغ فروق مناقصات العمارات الجارى العمل فيها وقدره (٧٣٨,٦٩٩)جنيه.(١١٥)

وفى سنة (١٩٠٥) صرفت اللجنة مبلغا قدره (–ر٢٥٠)جنيه على إعادة أسفال الواجهة إلى ما كانت عليه فى السابق وعلى ترميم رخام الصحن وتجديد الشبابيك المفككة وعمل الزجاج الملون لها، وقد خص اللجنة من تكاليف هذه الأعمال المشار إليها مبلغا قدره (– ر١٠٠)جنيه وخص الأوقاف ما تبقى وقدره (– ر١٥٠)جنيه(١١٦)

وفى سنة (١٩٠٦م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (– ر٢٢٠)جنيه أفرد منها مبلغا قدره (–ر٧٠)جنيه لأتمام الأعمال الجارية ومبلغا قدره (–ر١٥٠)جنيه لإصلاح أكتاف البوابة والوزرات بالإيوان الشرقى.(١١٧)

وفى سنة (١٩٠٧م) صرفت اللجنة مبلغا قدره (–ر١٥٠)جنيه على ترميمات أخرى بهذه الخانقاة عهد بها إلى الخواجه مخالى صونرياديس، يغلب على الظن أنها كانت أعمالا تكميلية لأشياء لم تكن منظورة بالمقايسات التى أجرتها،(١١٨) وأخيرا صرفت اللجنة سنة (١٩٠٩م) مبلغا قدره (–ر١٢) جنيه على ترميم أسطح هذه الخانقاة.(١١٩)

وبهذا يتضح أن اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية ومعها وزارة الأوقاف قد صرفتا على الأعمال الترميمية الشاملة بهذه الخانقاة مبلغا قدره (١٤٢٥٨ر٧٥٣)جنيه ولنا أن نقدر القيمة الفعلية لهذا المبلغ الهائل فى ذلك الزمن الذى انفق فيه على ترميمات هذه المدرسة الخانقاة التى شملت الواجهة العمومية بشبابيكها وبناء القبة وإصلاح المئذنة وتكملتها، وأعمال النجارة والرخام سواء كان فى الأرضيات أو الوزرات أو المحراب.(١٢٠)

٢ – الخانقاة السعدية ابن غراب
٨٠١–٨٠٨ هـ/١٣٩٩–١٤٠٦م
اثر رقم ٣١٢

لم تكن هذه الخانقاة الواقعة بدرب الجماميز من الأبنية الأثرية التى حظيت كغيرها بكثير من كتابات المؤرخين القدامى أو كتابات الباحثين المحدثين، ومن ثم فإن ما ورد بشأنها من معلومات لا يمكن قياسه بما ورد عن غيرها من الخانقاوات التى أشير إليها ربما لأنها لم تكن فى حالة استقطبت هؤلاء وأؤلئك بعظمة بنائها وجمال منظرها.

وعلى ذلك فإن حديثا عن هذه الخانقاة سينحصر –طبقا لما أمكن الوقوف عليه من معلومات – فى خمس نقاط رئيسية هى:

١– تاريخ الخانقاة.

٢– منشئ الخانقاة.

٣– بعض موظفى الخانقاة.

٤– وصف الخانقاة.

٥– ترميمات الخانقاة.

١ – تاريخ الخانقاة:

يشير المقريزى إلى أن هذه الخانقاة كانت خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقى بجوار جامع بشتاك من غربية والذى أنشأها هو القاضى سعد الدين ابن غراب الاسكندرانى أستادار السلطان الظاهر برقوق وكاتب سره،[١٢١] أما على باشا مبارك فقد قال عند حديثه عن (زاوية سعد الدين الغرابى) أنها كانت فى الأصل خانقاة ابن غراب التى أنشأها خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقى القاضى سعد الدين بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندرانى المتوفى سنة

(٨٠٨هـ) واليوم (أى على عهده فى القرن ١٣هـ/١٩م) جعل بعضها مساكن ولم يبق منها إلا إيوان واحد فى شعائره بعض تعطيل وبها سبيل مهجور.[١٢٢]

وأهم ما يلفت النظر فى هذا الصدد أن ما ورد بشأن هذه الخانقاة عند كل من المقريزى وعلى باشا مبارك لا يشير إلى تاريخ بنائها وإنما يشير إلى تاريخ وفاة منشئها سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وزاد من صعوبة هذا الموقف ان ما جاء عنها فى المراجع العربية لم يتفق على تاريخ واحد لها حيث وردت فى بعض هذه المراجع بتاريخ يرجع إلى ما بين سنتى (٨٠٣-٨٠٨هـ/١٤٠١-١٤٠٦م)،[١٢٣] وفى بعضها الآخر بتاريخ يرجع إلى سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م)،[١٢٤] وجاء فى لوحة الترميم الذى أجرته لجنة حفظ الآثار العربية بها سنة (١٣٢٩هـ/١٩١١م) أنها أنشئت بعد سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م)،[١٢٥] ونظرا إلى أننا لا نملك دليلا بشأن تاريخ بنائها اكثر مما أشير إليه فإننا نميل إلى القول بإرجاع هذا التاريخ إلى ما بين سنتى (٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٨-١٤٠٥م).

٢- منشئ الخانقاة :

ترك لنا كل من المقريزى وابن تغرى بردى والسخاوى كثيرا من أخبار منشئ هذه الخانقاة، ولعل المقريزى هو أكثر الثلاثة تفصيلا فى ذلك إذ يقول عنه أنه القاضى الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندرانى ناظر الخاص وناظر الجيوش وأستادار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الألوف الأكابر، أسلم جده غراب وباشر بالاسكندرية حتى ولى نظر الثغر وولد له حينذاك عبد الرزاق وماجد وابراهيم،[١٢٦] ويضيف على ذلك السخاوى بقوله «المصرى القبطى....أصله من أبناء الكتبة الأقباط بالاسكندرية».[١٢٧]

وفى أيام الأمير جمال الدين محمود بن على على عهد الملك الظاهر برقوق نال ابراهيم ابن غراب حظوة وعناية عندما استكتبه جمال الدين فى خاص أمواله، ثم بدر منه بعد ذلك ما ألب عليه أميره فتركه وترامى على منافسه الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى الذى أوصله بالسلطان فأوغر صدره ضد جمال الدين حتى نكبه فى أمواله وولى ابن غراب نظر الديوان المفرد فى حادى عشر صفر سنة (٨٩٨هـ/١٣٩٥م) وعمره عشرون سنة أو نحوها.

فاختص ابن غراب بابن الطبلاوى ولازمه وملأ عينه -كما يقول المقريزى- بكثرة المال فتحدث له فى وظيفة نظر الخاص عوضا عن سعد الدين أبى الفرج بن تاج الدين موسى فوليها فى تاسع عشر ذى القعدة من السنة المشار إليها.

إلا أن من تنكر لولى نعمته الأول بهذه الصورة كان لابد أن ينقلب على ولى نعمته الثانى، فسعى ضد ابن الطبلاوى عند السلطان حتى غيره عليه وولاه أمره فقبض ابن غراب عليه وعلى سائر أملاكه فى شعبان سنة (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) فأضيف إليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد الدمامينى فى تاسع ذى القعدة من السنة المذكورة فأظهر من العفة والحشمة والمكارم ما جعل السلطان يعده من جملة أوصيائه عندما مات فى شوال سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م).

فسعى ابن غراب للمرة الثالثة مع الأمير يشبك الخازندار للإطاحة بالأمير كبير أيتمش القائم بدولة الناصر فرج، وقامت على يديه -الفتنة بين أيتمش ويشبك فى ربيع الأول سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) فانهزم أيتمش وعدة من الأمراء معه، وتحكم يشبك فى أمور الدولة فاستدعى ابن غراب أخاه ماجدا من الأسكندرية (وهو يلى نظرها) إلى القلعة وفوض إليه وزارة الناصر فرج.

فلما ولى الأستادارية الأمير يلبغا السالمى سعى عليه ابن غراب للمرة الرابعة عند الأمير يشبك حتى قبض عليه وتقلد هو وظيفته عوضا عنه فى رابع عشر رجب سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) وهنا صدر له ديوان كدواوين الأمراء ودقت الطبول على بابه وخاطبه الناس وكاتبوه بالأمير وسار فى ذلك سيرة الملوك بكثرة العطايا وزيادة الأسمطة والاستكثار من الخيول والمواشى حتى لم يكن يضاهيه أحد.

وظل على ذلك حتى تنكر رجال الدولة وعلى رأسهم الأمير يشبك على الملك الناصر وحدثت الحرب بينهم فانهزم يشبك وفر بعسكره ومن معه ومن جملتهم ابن غراب إلى الشام سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) وهنا أخذ ابن غراب يمد فى حبائله من جديد إلى أن ملأ عينى الأمير إينال باى بن قجماس بالمال فتوسط له عند الناصر حتى أمنه فعاد إلى داره وعاد الناس إلى بابه، ثم تقلد نظارة الجيوش واختص بالسلطان من جديد ومازال به حتى استرضاه على الأمير يشبك ومن معه من الأمراء فخلع عليهم السلطان وأمرهم.

وعندما تمكن ابن غراب من أمره مع السلطان سعى للمرة الخامسة ضد فتح الدين فتح الله كاتب سر الدولة وصاحب الوقف المعروف على قبة زوجته بالخانقاة النظامية فقبض عليه الناصر وولى ابن غراب مكانه فخلا له الجو ليعيث فيه كيف يشاء، فألب الناس على الناصر وحسن له الفرار فانقاد له وسار ناحية طرابلس مع اثنين من مماليكه وقت الظهر، ثم عاد ليلا إلى بيت ابن غراب فأخفاه عن الأعين وولى أخوه الملك عبد العزيز ولقبه بالمنصور فصار هو مدبر الدولة بغير منازع، ودام الحال على ذلك سبعين يوما ولا أحد يدرى من أمر الناصر شيئا.

فلما تغير عليه الأمراء، وتربصوا به أخرج الناصر ليلا وجمع له عسكرا وركب معه إلى القلعة فلم يلبث أصحاب المنصور أن انهزموا ودخل الناصر إلى القلعة واستولى على السلطنة من جديد فسلم لابن غراب مقاليد الدولة، وبذلك أصبح ابن غراب ولى نعمة كل من السلطان والأمراء، وزادهم على ذلك أن مدهم بماله وقت حاجتهم وصار يفخر بأنه أزال دولة وأقام دولة وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه.

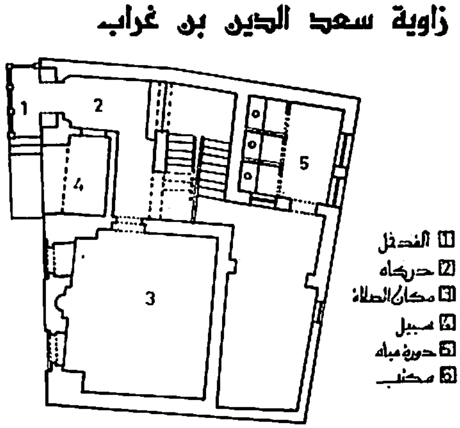
ولبس بعد ذلك الكلوتة والقباء على هيئة الأمراء وشد السيف فى وسطه وتحول من داره التى كانت على بركة الفيل إلى دار بعض الأمراء بحدرة البقر فغاضبه القضاة، وهنا نزل به مرض الموت فكان الأمير يشبك يتردد عليه هو وبقية الأمراء إلى أن مات يوم الخميس تاسع عشر رمضان سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) لم يبلغ الثلاثين عاما، فكانت جنازته حدثا لم يسبق فى حينه بحيث استأجر الناس –كما يقول المقريزى– السقائف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه ثم دفن خارج باب المحروق.(١٢٨)

ومن ذلك يتضح أن ابن غراب لم يكن أحد صلحاء عصره، بل كان على العكس من ذلك تماما، فسعى ضد كثيرين بالمكائد والرشوة، ونهب أموال آخرين بغير حق وأوقع فى حبائله من أوقع لحاجات فى نفسه، بل أكثر من ذلك أنه كان كما يقول المقريزى «أحد من قام بتخريب البلاد لأنه مازال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار مائتين وخمسين درهما بعد ما كان بنحو خمسة وعشرين، ففسدت بذلك معاملة الإقليم وقلت أمواله وغلت أسعاره وساءت أحوال الناس إلى أن زالت البهجة وانطوى بساط الرقة وكاد الإقليم يدمر»(١٢٩) وهكذا كانت سيرته داهية ماكرة سيئة بغير حد، فكان أمر خانقاته إلى ما آل إليه من ضياع وتخريب ولا جزاء إلا من جنس العمل.

٣ – بعض موظفى الخانقاة :

لم نعثر من تراجم موظفى هذه الخانقاة فيما أمكن الوقوف عليه من كتب التراجم –إلا على ترجمة واحدة لأحد الذين تصدروا للإقراء فيها، ذكرها السخاوى فقال «محمد بن خليل الشمس أبو عبد الله العراقى (نسبة لقرية من قرى مصر البحرية) ثم القاهرى الشافعى، قدم القاهرة فسمع من العز بن جماعة والموفق الحنبلى..وتصدر للإقراء بأماكن كمدرسة سعد الدين بن غراب بالقرب من جامع يشبك..مات فى خامس شعبان سنة ست عشرة (وثمانمائة) بالقاهرة».(١٣٠)

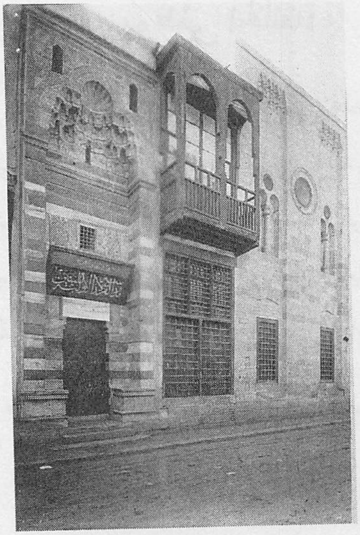
٤ – وصف الخانقاة : (انظر لوحة : ١٧)



لوحة ١٧ : بقايا الخانقاة السعدية (ابن غراب) – أثر رقم ٣١٢ (٨٠١ – ٨٠٨هـ / ١٣٩٩ – ١٤٠٦م) مسقط افقى

تقع هذه الخانقاة على ناصية شارعى بورسعيد ودرب الجماميز بالسيدة زينب فى مواجهة جامع بشتاك بالقرب من قنطرة سنقر، وتقوم على مساحة مستطيلة غير منتظمة طولها (٣١,٥٥)متر وعرضها (١٠)متر كان يتوسطها صحن صغير مكشوف تحيط به أربعة إيونات أكبرها إيوان القبلة يليه الإيوان الغربى، أما السدلتان الشمالية والجنوبية فكانتا صغيرتين، وكانت خلاوى الصوفية تكتنف هاتين السدلتين وتشغل الطابقين الثانى والثالث، وقد اقتطعت أجزاء كثيرة من هذه الخانقاة بعد ردم الخليج الكبير وعمل الشارع الواقع إلى الشرق منها، وبذلك لم يبق من هذه الخانقاة حاليا إلا جزء صغير يشغله تفتيش من تفاتيش قطاع الآثار الإسلامية والقبطية بهيئة الآثار.(١٣١)

وتطل واجهتها على الناحية الشرقية (انظر شكل ٣٦) وبها فى الجانب الشمالى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (١,٥٠)متر وعمقها (٢٠ر)متر تبدأ من أسفل بشباك مستطيل كان



شكل ٣٦: بقايا الخانقاة السعدية (ابن غراب) – أثر رقم ٣١٢ (٨٠١ – ٨٠٨هـ / ١٣٩٩ – ١٤٠٦م) الواجهة الشرقية والمدخل والسبيل والكتاب

به أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة يعلوه عتب حجرى فوقه عقد عاتق به صنجات حجرية مزررة، وبين العتب والعقد العاتق طبلة عقد غير مزخرفة كما هو الحال فى الأعتاب.

ويعلو هذا الشباك المستطيل دخلة مستطيلة أيضا ذات عقدين كل منهما على شكل حدوة الفرس يحملها كتفان من الجانبين وعمود رخامى دائرى البدن فى الوسط له قاعدة وتاج كل منهما ذو شكلب رمانى مثمن الأضلاع، وفوق هذا العمود توجد قمرية دائرية مغطاة بشبكة من السلك من الخارج، وتنتهى هذه الدخلة من أعلا بمقرنصات مضلعة ذات زوايا تتكون من ثلاقث حطات، أما الدخلة الثانية فتشبه الدخلة الأولى إلا أن عتب شباكها السفلى عبارة عن لوحة من كتابات نسخية تتألف من أربعة أسطر نصها :

سطر ١ : هذه الخانقاة المباركة من إنشاء القاضى[١٣٢] الأمير سعد الدين[١٣٣] بن ابراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الأسكندرانى ناظر الجيوش المنصورة[١٣٤]

سطر ٢ : والخواص الشريفة وكاتب السر على أيام السلطان الظاهر برقوق وولده أنشأها بعد سنة ثمنمائة من الهجرة وكانت واجهتها خارجة

سطر ٣ : فى الطريق ومردوم أسفلها فهدمتها لجنة حفظ الآثار العربية وأعادت بناها على سمته فى عصر خديوى مصر الأعظم ومليكها

سطر ٤ : الافخم الحاج عباس حلمى باشا الثانى أدام الله أيامه وذلك فى سنة ١٣٢٩ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل السلام وأذكى التحية.

ويلى هذه الدخلة الثانية من الناحية الجنوبية شباك كبير مستطيل الشكل ينقسم إلى

قسمين السفلى وبه أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة والعلوى عبارة عن ثلاثة أجزاء رأسية متشابهة بكل منها مصبعات خشبية تشبه الأرماح والخرزات، وكان هذا الشباك هو شباك سبيل الخانقاة (راجع شكل ٣٦)، ويعلوه عتب خشبى خال من الزخارف فوقه شرفة خشبية هى واجهة الكتاب محمولة على عرقين خشبيين بارزين (استخدما بدلا من الكوابيل) يحملان أرضية الشرفة.

وتطل هذه الواجهة على الشارع بواسطة عقدين نصفى دائريين يحملهما ثلاثة عروق خشبية، ولهذه الشرفة دروة من قوائم خشبية وهى خالية تماما من الزخارف.

وفى نهاية هذه الواجهة من الناحية الجنوبية يقع المدخل الرئيسى لهذه الخانقاة وعو عبارة عن دخلة عرضها (٢,٢٥)متر وعمقها (٧٥ر)متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٧٠ر)متر وعرضها (٥٠ر)متر وارتفاعها (٨٠ر)متر تزينها جفوت لاعبة ذات ميمات دائرية.

أما المدخل فعرضه (٢٠ر١)متر به باب من درفتين خشبيتين خاليتين من الزخارف ويعلوه عتب حجرى ذو واجهة رخامية بيضاء ذات إطار عبارة عن شريط من الرخام الأسود، ويلى هذا العتب عقد عاتق من صنجات رخامية مزررة ذات لونين أسود وأبيض، وبين العتب المستوى والعقد العاتق توجد طبلة عقد يزينها فرع نباتى به أوراق ثنائية الفصوص، وفوق هذه الصنجات المزررة توجد نافذة مربعة ذات إطار خشبى بها أرماح ومخرزات على جانبيها وحدتان زخرفيتان متشابهتان كل منهما عبارة عن مستطيل تتكون زخارفه من طبق نجمى من الفصوص الرخامية الملونة بالأزرق والأحمر والأبيض والأسود.

ويعلو تلك النافذة وما حولها من وحدتين زخرفيتين شريط من كتابات نسخية نصها «بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين[١٣٦] وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما».

ويتوج هذه الدخلة عقد ثلاثى الفصوص زين باطن الفصين السفليين منه بمقرنصات مقعرة ذات دلايات، وعلى جانبى الفص العلوى توجد نافذتان صغيرتان مستطيلتان أشبه بالمزاغل يغطى كل منهما شبكة خارجية من السلك، وعلى جانبى الباب يوجد إزاز كتابى غير كامل

النص (لضياع جزء منه) باقيه على يمين المدخل نصه ـ عفوة ابراهيم بن غراب أستادار العالية» وعلى يساره نصه: « وناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة وما مع ذلك تقبل الله منه ولطف به فى الدارين بمحمد وآله سنة.» وباقى النص غير موجود.

وعلى جانب المدخل توجد أشرطه رخامية ملونة تتبادل اللونين الأسود والأبيض بدءا من فوق المكسلتين حتى أعلى شريط الكتابة العلوية، كما كان يحدد هذا المدخل جفت حجرى خال من الميمات.

أما واجهتى هذه الخانقاة الشمالية والجنوبية فهما مصمطتان ليس فيهما شئ بعكس الواجهة الغربية التى تتكون من ثلاثة أدوار بالأرضى منها ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات أرماح ومخرزات حديدية حول اوسطها الآن إلى باب يدخل منه إلى تفتيش الآثار، أما الدور الثانى فيه ثلاثة شبابيك متشابهة كل منها عبارة عن مستطيل به مصبعات خشبية خلقت فيها وسط الشباك من أسفل فتحة مستطيلة (خوخة) عملت لها درفة خشبية من الخرط، وتشبه شبابيك الدور الثالث شبابيك الدور الثانى تماما من حيث العدد إلا أنها أكبر منها طولا.

ويؤدى المدخل الرئيسى المشار إليه إلى رحبة صغيرة طولها (١٠ر٢)متر وعرضها (٧٠ر١)متر يغطيها سقف حديث على يمينها مدخل السبيل وهو عبارة عن فتحة عرضها (١)متر ذات عتب مستو، ومن هذه الرحبة يصعد بثلاث درجات تؤدى إلى استطراق مستطيل يتجه ناحية الشمال ذو سقف حديث أيضا طوله (٣٠ر٣)متر وعرضه (٥٠ر١)متر فى صدرها من الشمال فتحة باب يشبه باب السبيل عرضها(١٠ر١)متر تفضى إلى الزاوية.

وهذه الزاوية عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٨٠ر٥)متر وعرضها (٦٠ر٤)متر يغطيها سقف مجدد فى جدارها الغربى شباكان مستطيلان لكل منهما عقد نصف دائرى وأرضيتها منحدرة إلى أسفل.

أما جدارها الشرقى فيتوسطه المحراب وهو عبارة عن حنية نصف دائرية قطرها (١٠ر١)متر وعمقها (٦٠ر)متر يعلوها عقد نصف دائرى محمول على عمودين رخاميين متشابهين كل منهما مثمن الأضلاع له قاعدة وتاج على شكل رمانى مثمن، ويمكن تقسيم زخارف هذا

المحراب إلى ثلاث مناطق: السفلية وكانت عبارة عن وزرة من أشرطة رخامية ملونة لم يبق منها إلا أجزاء قليلة،والوسطى تزينها أطباق نجمية من الصدف تحيط بها من الجانبين أشرطة رخاميةرأسية ومن أعلى شريط من صدف زخارف عبارة عن أشكال هندسية يعلوها شريط ذو زخارف حجرية تتألف عناصره من تفريعات نباتية ذات أوراق مختلفة وأنصاف مراوح نخيلية، وفوق هذا الشريط توجد تسعة أشكال لمحاريب ذات عقود نصف دائرية رصع داخلها بالصدف ووسط بنجمة سداسية جعل بداخلها فص من اللازورد الأزرق، أما المنطقة العليا فهى عبارة عن طاقية المحراب وتزينها أشرطة رخامية باللونين الأسود والأحمر فى ثلاثة أشكال مشعة.

أما الواجهة الخارجية لهذا المحراب فهى ذات عقد متراجع تزينه مزررات رخامية باللونين الأحمر والأسود على شكل أوراق نباتية ثلاثية البتلات كان بداخل معظمها فصوص من اللازورد الأزرق ضاعت غالبيته، وعلى جانبى هذا العقد المتراجع توجد وحدتان زخرفيتان متشابهتان كل منهما عبارة عن مثلث قوام زخارفه أوراق نباتية ثلاثية وثنائية الفصوص وأنصاف مراوح نخيلية، ووحدتان أخريان متشابهتان كل منهما عبارة عن مستطيل نقش فيه بأشرطة رخامية سوداء على أرضية بيضاء كتابة كوفية مربعة نصها «محمد» مكررة.

ويحيط بكل هذه الوحدات الزخرفية شريط من كتابات نسخية نصها من أسفل: «بسم الله الرحمن الرحيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا»[١٣٧] وتحت الوحدة الزخرفية الكوفية اليمنى نجد شريطا حجريا به ثلاث بخاريات بالجانبيتين كتابات نسخية نصها «قوله الحق»، «له الملك» وبالوسطى رنك المنشئ، هذا وتمتد أشكال المحاريب المرصعة التى تعلو المنطقة الزخرفية الثانية من المحراب على جانبيه لتشمل باقى جدار القبلة كما فى مدرسة القاضى أبو بكر مزهر بالجمالية وغيرها.

وعلى يمين ويسار المحراب توجد دخلتان عرض اليمنى (١٫١٠)متر وعمقها (١٫٥٠)متر يغطيها سقف حجرى مستو، وعرض اليسرى (١٫١٠)متر وعمقها (٦٥ر)متر ذات سقف حجرى أيضا، وهاتان الدخلتان ذواتا سدتين حديثيتين، أما أرضيتهما فكانتا مزخرفتين بفسيفساء رخامية ذات أشكال مختلفة لم يبق منها إلا دائرتان بنيتان.

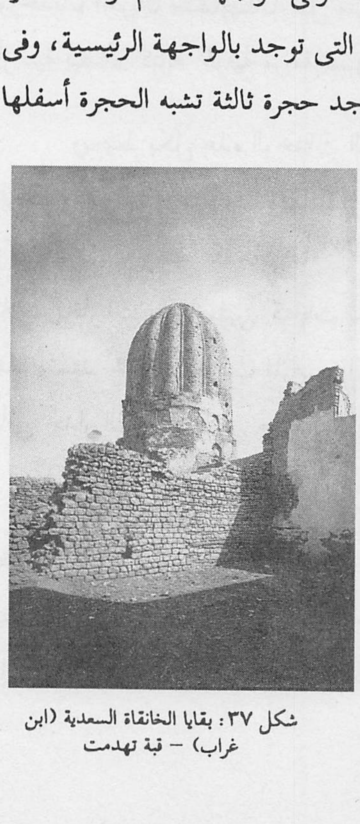
ويؤدى استطراق المدخل الرئيسى إلى سلم هابط ذو اتجاهين يفضى الاتجاه الثانى منه إلى مدخل عرضه (١٫٨٠) متر ذو عقد نصف دائرى يؤدى الى دورة مياه مجددة حديثا، وبين الممر المؤدى إلى الزاوية وسلم دورة المياه يوجد السلم الذى يصعد منه إلى الدورين الثانى والثالث وبهما من الحجرات ما يلى :

الدور الأول :

وهو عبارة عن حجرة واحدة مستطيلة فى جدارها الغربى الشبابيك الثلاثة التى سبق ذكرها عند وصف الواجهة الغربية.

الدور الثانى :

وبه على اليمين حجرة مستطيلة جدارها الشرقى مفتوح وبه الشرفة التى تطل على درب الجماميز التى سبق وصفها عند الحديث عن الواجهة الرئيسية، وفى مواجهة السلم توجد حجرة كبيرة مستطيلة الشكل فى جدارها الشرقى القمريات الثلاث التى توجد بالواجهة الرئيسية، وفى جدارها الغربى ثلاثة شبابيك مستطيلة مجددة، وعلى اليسار توجد حجرة ثالثة تشبه الحجرة أسفلها بالدور الأول.



شكل ٣٧ : بقايا الخانقاة السعدية (ابن غراب) – قبة تهدمت

ومما تجب الإشارة إليه فى ختام هذا الوصف أن هذه الخانقاة كانت تشتمل على قبة ضريحية للمنشئ تقع على امتدادها من الناحية الجنوبية وكانت قبة صغيرة مبنية من الطوب الأحمر وذات بدن مضلع من الخارج عبارة عن مخدات رأسية لم تكن تشتمل على شئ من الزخارف أو الكتابات (انظر شكل ٣٧) وقد تهدمت هذه القبة منذ زمن ليس بالبعيد.

٥– ترميمات الخانقاة :

لم تحظ بقايا هذه الخانقاة من لجنة حفظ الآثار

العربية – ربما لتدنى الأهمية الفنية لما بقى منها – بالرعاية التى حظيتها بقية الآثار الأخرى، يدل على ذلك أننا لم نجد فى كراسة هذه اللجنة فيما يتعلق بهذه الخانقاة غير إشارات عابرة أربع ورد فى أولاها أن هذا الأثر الذى كان يقع إزاء نظارة المعارف العمومية على حافة الخليج حدثت فيه عدة تغييرات وتهدمات من الداخل والخارج وأن أحد الأهالى كان قد طلب ترميمة لكى تستمر شعائره ورأت اللجنة الموافقة على ذلك شريطة ألايحصل للأثر أدنى تغيير فى هيئة الزخارف التى لم تزل باقية فيه، مع وضع الواجهة على حالتها الأصلية، أما صلب الزخارف وتنظيفها فيتم بمعرفة اللجنة وعلى حسابها إذا لم يقم بها متطوع الترميم.(١٣٨)

وورد فى الإشارة الثانية بعض الشروح التاريخية عنه ولاسيما فيما يتعلق بماهية الأثر وترجمة منشئه وخلاصته «أن هذا المحل الصغير كان مسمى باسم خانقة بمعنى مجموع مدرسة ومسجد وتكية وتأسس بمعرفة إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الذى كان مملوكا للسلطان برقوق فى أواخر القرن (٨هـ/١٤) مسيحى»،(١٣٩) وفى هذا إشارة واضحة إلى أن الخانقاة فى مفهوم العصر كانت تعنى مدرسة للتعليم ومسجدا للشعائر وتكية للمعيشة.

وورد فى الإشارة الثالثة أن اللجنة كانت قد صرفت (٩٩٠ر–) جنيه على تجديد لحام بعض ألواح من واجهة باب زاوية سعد الدين بن غراب بدرب الجماميز وتنظيف الباب.(١٤٠)

أما فى الإشارة الرابعة فقد ورد أن إدارة التنظيم كانت قد كتبت للجنة ثلاث مرات تطلب تدارك الخلل الموجود بهذه الزاوية الصادر بشأنها قرار هدم من التنظيم وصلبت مبانيها مؤقتا بمعرفة اللجنة إلى ان تفك الواجهة وتبنى على خط التنظيم الجديد، وقد عملت لذلك مقايسة بمبلغ (–ر٢٧) جنيه لأجل هدم النصف العلوى من هذه الواجهة إرضاء للتنظيم المشار إليه فوافق القسم الفنى على هذا العمل.(١٤١)

٣ – الخانقاة الناصرية فرج
(٨٠١–٨١٣هـ/١٣٩٨–١٤٦٠م)
اثر رقم ١٤٩

تقع هذه الخانقاة فى الجزء الشمالى من قرافة المماليك بجوار قبة أنس الدوادار، وقد بدأ السلطان الناصر فرج بن برقوق فى إنشائها سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) وفرغ منها سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م) ومعنى ذلك أن العمل كان قد استمر فيها مدة اثنى عشر عاما وهى مدة رغم ما يبدو من طولها زمنيا بالقياس إلى المدد التى استغرقها بناء كثير غيرها من المنشآت المملوكية، فإنها فى الحقيقة لم تكن بطويلة على بناء مثل هذه المجموعة المعمارية التى لم يبن مثلها فى عصر سلاطين المماليك جميعا، فهى أضخم خانقاة فى مصر وأكبرها مساحة وأكثرها نفقة، لأنها بنيت كمسجد فسيح الأرجاء لإقامة الصلوات فى تلك البقعة النائية من القاهرة وكمدرسة لتدريس العلوم الشرعية وخانقاة للصوفية وتربة للعائلة الظاهرية (برقوق) وأسبلة لسقاية الناس فى الصحراء وكتاتيب لتعليم الأيتام من أبناء المسلمين، بل لقد أراد المنشئ أن يجعل منها نواة مدينة عامرة بأسواقها وخاناتها وحماماتها.

وطبقا لما أمكن الوقوف عليه من مادة تاريخية تتعلق بهذه ا لخانقاة فإن حديثنا عنها يمكن أن ينقسم إلى خمس نقاط رئيسية هى :

١ – تاريخ الخانقاة ومكتبتها.

٢ – منشئ الخانقاة.

٣ – موظفو الخانقاة.

٤ – وصف الخانقاة.

٥ – ترميمات الخانقاة.

١- تاريخ الخانقاة ومكتبتها :

اتفقت المراجع العربية التى أمكن الاطلاع عليها على أن السلطان الظاهر برقوق كان قد أوصى قبل موته ألا يدفن فى مدرسته وخانقاته التى أنشأها بشارع المعز لدين الله الفاطمى بحى الجمالية، بل تحت أقدام المتصوفة والفقراء بالصحراء، وعلى ذلك فقد أوصى ابنه الناصر فرج أن يبنى لهم تربة فى هذا الموقع الصحراوى الساكن، وكان على الأبن أن ينفذ وصية والده فشرع سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) فى بناء مجموعة معمارية هائلة لم تشتمل فقط على مسجد ومدرسة خانقاة وتربة وسبيلين وكتابين، بل عمل على أن تكون -كما قلنا - مدينة عامرة بأسواقها وخاناتها وحماماتها، فتم له سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م) بناء المسجد والمدرسة الخانقاة والتربة والسبيلين والكتابين، ولم يمهله أجله من إتمام كل ما كان قد خطط له ورمى إليه، فأكمل أخوه الملك المنصور عبد العزيز بعضا مما لم يكن قد تم من كماليات المنشأة، ولم يتمكن هو الآخر من إتمام كل نواقصها لأنه لم يبق فى السلطنة سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، سوى شهرين، ولعظمة هذه الخانقاة أمر السلطان قايتباى سنة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م) بعمل منبر حجرى لها كان ولايزال بغير نظير له فى دقة نقوشه وجمال هيئته،[١٤٢] ولعظمتها أيضا بهرت كثيرا من الفنانين العالميين ولاسيما المهندس المعمارى الفرنسى «باسكال كوست» الذى رسمها سنة (١٨٣٧م) والفنان الإنجليزى دافيد روبرتس الذى رسمها سنة (١٨٤٨م) والفنان الفرنسى (بريس دافن) الذى رسمها سنة (١٨٦٩م) ثم جعلت سنة (١٩٤٥) رمزا للعملة المصرية فطبعت صورتها على الجنيه المصرى.[١٤٣]

أما بالنسبة لمكتبة هذه الخانقاة[١٤٤] فقد أشار كل من المقريزى والسخاوى فى القرنين (٨-٩هـ/ ١٤-١٥م) إلى انها كانت تشتمل على خزانة كتب قيمة تحتوى العديد من المؤلفات والمصاحف، فقال المقريزى أنه كان بالخانقاة البرقوقية التى أنشأها السلطان فرج بن برقوق بخارج باب النصر خزانة كتب كبيرة »،[١٤٥] وأشار السخاوى فى معرض حديثه عن ترجمة سرور الحبشى الشقراوى (نسبة إلى خوند شقراء إبنة الناصر فرج جهة (زوجة) جرباش أنه «كان فى خدمتها ثم ترقى إلى أن استقر به الأشرف قايتباى شاد الحوش واستنابه فى أوقاف الناصر فرج فضيق على مستحقى التربة الناصرية....وجدد بالخانقاة كتبا عمل لها خزانة غير خزانة كتب الواقف ..

..»[١٤٦] وزادتنا بعض المراجع العربية الحديثة على ما ذكره كل من المقريزى والسخاوى أن خازن مكتبة السلطان فرج بن برقوق كان يتقاضى راتبا شهريا قدره عشرون درهما.[١٤٧]

٢ – منشىء الخانقاة:

أمدنا كثير من المؤرخين العرب ولاسيما ابن تغرى بردى والسخاوى وابن إياس والحنبلى وابن ظهيرة وابن العماد وغيرهم بفيض هائل من المعلومات الهامة والمتعلقة بترجمة السلطان الناصر فرج بن برقوق (منشئ هذه الخانقاة)، فذكر ابن تغرى بردى فى القرن (٩هـ/١٥م) أنه هو السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر أبى سعيد برقوق بن الأمير أنس الجركسى الأصل المصرى المولد والمنشأ، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية، وهو السلطان السادس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية والثانى من سلاطين الجراكسة، كان مولده سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) من أم رومية تسمى شيرين، فتربى فى كنف أبيه حتى بلغ من السن عشر سنين، عندما مات أبوه فى يوم الجمعة للنصف من شوال سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) فاجتمع الأمراء بالقلعة واستدعى الخليفة المتوكل وقضاة القضاة وشيخ الإسلام البلقينى، فلما تكاملوا بالاسطبل السلطانى أحضر فرج فبايعه الخليفة بالسلطنة وأفاض عليه بخلعة سوداء ونعت بالملك الناصر فركب إلى القلعة بشعار السلطنة وأخذ الأمراء فى تجهيز أبيه ليشيع إلى مثواه الأخير.[١٤٨]

وقد اتفق كل من ابن تغرى بردى والسخاوى وابن العماد على أن تولية الناصر فرج كانت بعهد من أبيه إليه قبل ان يموت،[١٤٩] ومع أن تاريخ مولده وتاريخ توليته الأولى يثبتان بما لا يدع مجال للشك أن عمره عندما تسلطن كان حول العاشرة، إلا أن القاضى مجير الدين الحنبلى يقول أنه «استقر فى السلطنة وعمره اثنتا عشرة سنة فى صبيحة يوم الجمعة للنصف من شوال سنة إحدى وثمانمائة،[١٥٠] وأيا كان الأمر فقد ظل الناصر فى سلطنتهاالأولى منذ ذلك التاريخ المتفق عليه حتى خلع فى سادس عشر ربيع الأول سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) بأخيه الملك المنصور عبد العزيز الذى لم تدم له السلطنة سوى شهرين وتسعة أيام هى جملة أيام اختفاء أخيه، لأن الناصر ما لبث أن ظهر فى الخامس من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانمائة فامسك أخاه وحبسه ثم قتله واستولى على قلعة الجبل وقبض على بيبرس أتابك العسكر ثم طلب الخليفة والقضاة فحضروا إليه

وجددوا له البيعة فعاد إلى السلطنة للمرة الثانية، ومَا لبث أن جهز نفسه لحرب الأميرين نوروزو الحافظى وشيخ المحمودى، إلا أنه انكسر أمامها وفر –كما يقول السخاوى – على الهجن إلى دمشق فدخل قلعتها واعتقل فى صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة، واستفتوا العلماء فى أمره فأفتوا بوجوب قتله لما كان يرتكبه من المحرمات والمظالم فقتل فى ليلة السبت سابع عشر صفر من السنة المشار إليها ودفن بمقابر دمشق فى مرج الرجراج بالقرب من الطريق[١٥١] ولم يختلف مع هذه الرواية القائلة بدفنه فى دمشق إلا ابن العماد الذى أشار إلى أنه «قتل بمصر سلطانا ليلة السبت سادس عشر صفر».[١٥٢]

وقد أشار السخاوى إلى أنه كان يجمع بين كثير من الصفات المتضادة حين قال «كان سلطانا مهيبا فارسا كريما ظالما جبارا منهمكا على الخمر واللذات»،[١٥٣] وأيده فى بعض من ذلك ابن تغرى بردى حين قال فى سبب تركه للسلطنة واختفائه أنه «جلس فى يوم النوروز مع أصحابه من الأمراء والخاصكية من مماليك ابيه وشرب معهم حتى سكر ثم القى بنفسه فى فسقية هناك فألقى الأمراء أنفسهم معه وغالب السكر على السلطان وصار يسبح معهم فى الماء وترك الوقار..»[١٥٤] أما المقريزى فيعطى لذلك سببا أكثر عقلا ومنطقا حين قال أنه لكثرة ما قاسى من الثوار فى بلاد الشام فقد ذبح منهم فى ليلة واحدة أربعة وعشرين أميرا، وخنق أربعة أمراء مائة بما فيهم تنم وأيتمش ونائب طرابلس.[١٥٥] ومعنى ذلك أنه كان قد ضاق بالسلطنة لكثرة ما قاساه من الأمراء وتحكمهم فيه لصغر سنه، يدل على ذلك ما أورده ابن تغرى بردى فى النجوم من أنه ما أن مات برقوق حتى سارع الأمراء بتنفيذ الشق المتعلق بسلطنة ابنه فرج من وصيته وولوه السلطنة وتقاعسوا عن تنفيذ شقها الثانى المتعلق بمساعدته على إقرار الأمن فى الدولة، وكان لذلك أكبر الأثر فى سؤ الأحوال واضطراب الأمور مما دفع الناصر إلى الاختفاء عن الساحة،[١٥٦] وقد أشار على باشا مبارك إلى ذلك أيضا حين قال أنه لما دخلت سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) كانت عساكر تيمورلنك قد هاجمت كل مدن الشام بعد أن انهزمت عساكر السلطان، وقيل أنهم قتلوا فى مدينة حلب وحدها نحوا من عشرين ألف نفس، كل ذلك والسلطان فرج فى لهوه وشربه وحظوظه مع الملاح والندماء، فسخط الأمراء عليه وثارت الفتن ضده فى كل جهة إلى أن قام عليه بيبرس سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) محاولا قتله فهرب،[١٥٧] أما القاضى مجير الدين الحنبلى فقد أشار إلى أنه دخل بيت المقدس ونزل بالمدرسة التنكزية وفرق مالا كثيرا على الناس، ومن جملة ما

رسم به بالقدس الشريف أن نائب القدس لا يكون ناظر الحرمين الشريفين ولا يتكلم عن النظر بالجملة الكافية ونقش لذلك بلاطة ألصقت بحائط باب السلسلة عن يمنة الداخل من الباب وعلق الستائر الحريرية على الأضرحة الشريفة بمسجد الخليل عليه السلام.(١٥٨)

ولم تقتصر معلوماتنا عن السلطان فرج على ما أوردته المصادر العربية فيما أشير إليه، بل لقد أوردت لنا المراجع المنشورة كثيرا من أخباره أيضا، وخلاصة ما أوردته هذه المراجع يتفق فى غالبه مع ما ذكرته المصادر المشار إليها، ويفسر فى بعضه بعضا مما لم تفسره هذه المصادر، فيذكر صاحب كتاب الدولة المملوكية ان الناصر فرج لم يجد بعد تضافر العوامل ضده بدا من التخلى عن الحكم عملا بنصيحة ابن غراب الذى وعى أبعاد الحالة السياسية فى الدولة فنصحه بالاختفاء حتى تزول الفتنة ويتقاسم الأمراء النفوذ دون السلطان، وبالتالى فإن أحدا منهم لم يجرؤ على اعتلاء العرش لشدة الصراع بينهم فينصب عليه عبد العزيز الابن الثانى لبرقوق وتزول الخلافات القديمة بين فرج والأمراء وعند ذلك يعود فرج للظهور مجددا بعدما يكون بيبرس قد استبد بالحكم دون سائر الأمراء وبعدما يكون المقر السيفى بيبرس ويشبك الدوادار قد أصبحا يتمنيان عودة الناصر من جديد.(١٥٩)

٣ – موظفو الخانقاة :

الواقع أن ما أمكن الوقوف عليه من معلومات تتعلق بموظفى هذه الخانقاة ينحصر فقط فيما أشار إليه السخاوى فى الضؤ اللامع، ومنه يمكن القول أن هؤلاء الموظفين كانو ينحصرون فى ثمان مجموعات رئيسية هى :

أ – شيوخ الخانقاة.

ب – شيرخ التربة.

جـ – أئمة الخانقاة ونوابهم.

د – مدرسو الحديث.

هـ – مدرسو القراءات.

و – مدرسو المذاهب.

ز – المكتبون.

ح – الدارسون والنزلاء (الصوفية).

أ– شيوخ الخانقاة:

ترك لنا السخاوى فى القرنين (٩–١٠هـ/١٥–١١م) ترجمتين اثنتين من شيوخ هذه الخانقاة أولاهما هى ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أوحد الدين بن السيرجى الذى قال أنه حفظ القرآن وعرض على جماعة واشتغل ولازم واستقر فى جهات أبيه بعده ومنها المباشرة فى البرقوقية «وقد تنافر مع شيخها الأخميمى بحيث سلط من سعى عليه فغالبه بالبذل وهو منطو على مكر مع سكون وجمود وصاهر الحموى الواعظ»(١٦٠) والواقع أن قوله «فغالبه بالبذل وهو منطو على مكر مع سكون» يعنى أن ابن السيرجى كان قد نال مشيخة البرقوقية عن طريق الرشوة ولا ندرى كيف تؤخذ مشيخة تصوف بالبذل لخلع من فيها ويقولون زهد وانقطاع وتعبد.

وثانيتهما هى ترجمة عبد الرحمن بن يحى بن يوسف بن عيسى الصيرامى الأصل القاهرى الحنفى، ولد فى ثامن شوال سنة (٨١٣هـ) بالقاهرة فحفظ القرآن والكنز والمنار..واستقر فى مشيخة البرقوقية بعد والده إلى أن مات فى يوم الجمعة منتصف ربيع الثانى سنة (٨٨٠هـ) فجأة بعد أن صلى الجمعة ثم رجع فأكل سمكا فاشتبكت منه شوكة بحلقه فقضى فى الحال.(١٦١)

ب – شيوخ التربة أو شيوخ الصوفية:

ذكر لنا السخاوى أيضا أربعة أسماء ممن تولوا مشيخة التربة البرقوقية أو مشيخة صوفيتها أولهم والد إبراهيم بن حاجى صارم الدين حيث قال عنه «ابن شيخ تربة برقوق.. لم أعلم متى مات»،(١٦٢) وثانيهم أحمد بن محمد بن عز الدين محمد بن الجلال الجوهرى الحنفى خادم (سجادة) البرقوقية وشيخ صوفيتها، ولد ونشأ فى خدمة العضد الصيرامى وناب فى القضاء وباشر النقابة عند ابن الشحنة، واستقر شيخ الصوفية بالجامع الأزبكى وحج معه سنة ثمان وسبعين.(١٦٣)

ومن هذا النص الواضح للسخاوى يمكن القول أنه كانت هناك صوفية بالخانقاوات وصوفية بالترب وصوفية بالجوامع وصوفية بالمدارس ونحوها، مما يدل على أن هذه الوظيفة كانت قد استشرت فى المجتمع خلال هذه الفترة التاريخية التى شهدت كثيرا من البدع التى لم يعرفها رجال الصدر الأول رضوان الله عليهم، ولم لا تستشرى هذه البدعة وقد أصبحت وظيفة لها أجر نقدى معلوم وجرايات عينية شهرية حتى الحلوى، ولأصحابها من المنقطعين الحمامات والمطابخ والأفران وخزائن الكتب والحلاقين والمدلكين والأطباء والخدم، كل يتقاضى أجره من أوقافها،[١٦٤] وقد أدى ذلك كله إلى أن تكالب على هذه الخانقاوات الناس من كل لون حتى أن الوظيفة الواحدة كان يتم تقاسمها أو تربيعها، وكثيرا ما أطاح بعضهم ببعض عن طريق الدس وعن طريق البذل وغيرهما من الأخلاقيات السيئة التى كانت الغاية فيها تبرر الوسيلة أيا كانت.

وثالث شيوخ هذه التربة ممن ذكرهم السخاوى هو عبد الغنى بن محمد بن احمد بن الشمس البساطى الأصل القاهرى المالكى ولد تقريبا سنة (٨٠٦هـ) بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة..ثم استقر بعد أبيه فى مشيخة الصوفية بالتربة الناصرية فرج وغيرها من جهاته كالربع من تدريس القمحية، مات فى طاعون سنة سبع وتسعين وثمانمائة.[١٦٥]

أما الرابع فهو «عثمان بن حسن بن منصور الفخر العقبى ثم القاهرى الصحراوى ولد تقريبا بعد الثمانين وكان خادم السجادة بالتربة البرقوقية أجاز لى ومات فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين» (وثمانمائة)[١٦٦] وفى هذا ما يشير صراحة إلى أن عثمان هذا كان ممن أخذ عنهم السخاوى، ويكفيه ويكفى خانقاته بذلك فخرا.

جـ- أئمة الخانقاة ونوابهم:

لم نعثر من أئمة هذه الخانقاة ونوابهم إلا على ترجمتين ذكرهما السخاوى أيضا أولاهما هى ترجمة إمامها وخطيبها أحمد بن محمد بن على بن الشمس الجلالى الحنفى المعروف بابن الجلالى، استقر بعد أبيه فى خزن كتب المحمودية وفى تدريس الألجيهية وخطابة البرقوقية، مات فى عاشر شعبان سنة إحدى وسبعين ولم يبلغ الثلاثين،[١٦٧] وثانيتهما هى ترجمة نائبها حسن بن قلقيلة بدر الدين الحسينى سكنا الحنفى» أخذ عن البد العينى واستقر به إمام مدرسته وأم بالبرقوقية

نيابة وتكسب بالشهادة مات قرب الستين تقريبا.[١٦٨]

د – مدرسو الحديث بالخانقاة :

نشير من هؤلاء إلى ثلاثة ذكرهم السخاوى أولهم أحمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله الكرمانى الأصل القاهرى الحنفى المحدث الذى عرف بالكلوتاتى، ولد فى أواخر ذى الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة .. .. » كان باسمه إسماع الحديث بتربة الظاهر برقوق خارج باب النصر، استقر فيها سنة سبع عشرة (وثمانمائة) ..مات فى يوم الإثنين رابع عشرى جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين بالقاهرة،،.[١٦٩]

وثانيهم أحمد بلى بن يعقوب بن الشمسى القاياتى الأصل القاهرى الشافعى ولد تقريبا سنة ست وعشرينانمائة بالقاهرة فحفظ وعرض، ولما مات أبوه اشترك مع أخيه فى وظائفه فدرس الحديث بالبرقوقية وغيرها، مات فى حادى عشر صفر سنة تسع وسبعين ودفن من يومه بحوش سعيد السعداء.[١٧٠]

وثالثهم عمر بن على بن السراج أبو حفص الكتانى القاهرى الحسينى الحنفى الذى عرف بقارئ الهداية تمييزا له بذلك عن سراج آخر كان يرافقة فى القراءة على العلاء السيرامى شيخ البرقوقية، ولد بالحسينية..ودرس للمحدثين بالبرقوقية وللفقهاء بعدة مدارس كالناصرية والأشرفية القديمة والظاهرية القديمة.[١٧١]

هـ – مدرسو القراءات بالخانقاة :

لم نقف من هؤلاء إلا على ترجمة واحدة ذكرها السخاوى هى ترجمة الشافعى أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأميوطى الأصل السكندرى المولد القاهرى الشافعى المقرى الذى عرف بابن أسد، ولد سنة ثمانى وثمانمائة بالاسكندرية، وانتقل منها صحبة والده إلى القاهرة فقطنها وحفظ ودرس حتى تقدم فى الفنون مع توقفه فهما وحافظة وولى تدريس القراءات بالبرقوقية برغبة شيخه العفصى، مات فى يوم الأثنين العشرين من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين بين الحرمين وهم سائرون فى وادى الصفراء ودفن بالجديدة.[١٧٢]

وإلى جانب مدرس القراءات الشافعى المشار إليه اشار السخاوى إلى أن على ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب الخزرجى الأخميمى الأصل القاهرى الحنفى أحد أئمة السلطان الذى عرف بابن الأخميمى كان قد اشتغل عند المحب بن الشحنة والبرهان الكركى «ورام أخوه إعطاءه مشيخة القراءات فى البرقوقية بعد أبى الفضل بن أسد فعورض».(١٧٣)

و– مدرسو المذاهب بالخانقاة :

ترك لنا السخاوى ضمن من ترجم لهم من الفقهاء فى ضوئه اللامع أربع تراجم لمدرسى المذاهب بهذه الخانقاة، منهم ثلاثة للشافعية أولهم عمر بن رسلان بن عبد الحق السراج أبو حفص الكنانى البلقينى ثم القاهرى الشافعى، ولد فى الثانى عشر من شعبان سنة (٧٢٤هـ) بيلقينة من الغربية فحفظ القرآن واشتغل بالتحصيل إلى أن درس بالبديرية والحجازية والخروبية وبجامع طولون وبالبرقوقية، وولى إفتاء دار العدل رفيقا للبهاء السبكى مات فى حادى عشر ذى القعدة سنة (٨٠٥هـ)،(١٧٤) وثانيهم أحمد بن حسن بن على بن الإمام الأذرعى الأصل القاهرى، ولد سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة تقريبا، فحفظ القرآن وتنزل فى صوفية الباسطية وغيرها وابتنى له بجوارها بيتا وفيه يقول السخاوى «وحضر عندى فى دروس البرقوقية وغيرها ونعم الرجل»،(١٧٥) ومعنى ذلك أن السخاوى العلامة الشافعى المشهور كان أحد مدرسى الخانقاة الناصرية فرج وتتلمذ عليه أحمد الأذرعى المشار إليه وكفاها به وبالعلم البلقينى فخرا.

وثالث مدرسى االشافعية بهذه الخانقاة هو عمر بن حسين بن احمد بن البدر العبادى الطنتدائى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى، ولد تقريبا سنة أربع وثمانمائة بمنية عباد غربية ثم تحول منها إلى طنتدا فأكمل وحفظ، وولى تدريس الفقه (الشافعى) بالبرقوقية بعد المحلى، مات فى ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثمانمائة.(١٧٦)

أما المدرس المالكى فهو «عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر الزينى بن الشيخ الشمسى التنائى المالكى نزيل البرقوقية ممن سمع على شيخنا»،(١٧٧) وهذا يعنى أن شيخ السخاوى وهو العلامة الغنى عن التعريف ابن حجر العسقلانى صاحب المصنفات الشهيرة كان من بين مدرسى البرقوقية، وكفاها بذلك رفعة وعلوا أن يكون من بين مدرسيها ابن حجر العسقلانى والعلم البلقينى

والسخاوى والشمس المحلى وغيرهم ممن لم نستطع الوقوف عليه.

ز – مُكَتِّبَ الخانقاة :

لم نظفر من مُكتّبى هذه الخانقاة إلا بواحد ذكره السخاوى هو عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الشمس الأنصارى الحجازى الأصل القاهرى نزيل درب القطبية الذى عرف بابن الحجازى، ولد فى العشر الأخير من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة فحفظ القرآن والعمدة واستقر فى تكتيب البرقوقية، مات بدمشق بخلوته من زاوية الشيخ خليل القلعى فى الثانى عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين (وثمانمائة)،[١٧٨] ومعنى ذلك أن ابن الحجازى المشار إليه كان يكتب الاطفال بأحد كتابى الخانقاة.

ح – دارسو الخانقاة ونزلاؤها (الصوفية) :

لقد وقفنا من هؤلاء وأولئك فيما كتبه السخاوى فى ضوئه اللامع على ترجمتى اثنين من الدراسين أحدهما شافعى والآخر لم يحدد مذهبه، وعلى تراجم ثلاثة من النزلاء أولهم مالكى وثانيهم شافعى وثالثهم لم يحدد مذهبه، وأول هؤلاء الدراسين هو احمد بن محمد بن عثمان بن الشهاب بن المحيوى القاهرى الشافعى، لازم العز بن عبد السلام البغدادى والعضد الصيرامى شيخ البرقوقية فى المعانى والبيان والصرف ومات فى رمضان سنة ثلاث وستين وثمانمائة،[١٧٩] ومعنى ذلك أن دروس الخانقاوات لم تقتصر حينذاك على علوم الدين فقط وإنما كانت تشتمل على دروس أخرى فى اللغة ولاسيما المعانى والبيان والصرف ونحو ذلك، وهو ما يحسب لهذ الخانقاوات إلى جانب ما كان يحسب لها.

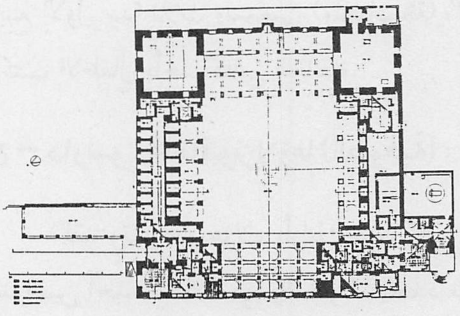
وثانيهم أحمد بن محمد بن على الشهاب القاهرى الذى عرف بابن شهيبة وبابن بيضون ثم هجرا وصار يعرف بالكتبى، ولد سنة ثلاثين وثمانمائة تقريبا فحفظ واشتغل وحضر دروس العبادى بالبرقوقية وغيرها وتنزل فى الجهات إلى أن أم بسعيد السعداء، مات فى جمادى الأولى سنة خمس وتسعين ودفن بحوش الصوفية السعيدية.[١٨٠]

أما النزلاء فأولهم عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن الشمس التنائى المالكى نزيل

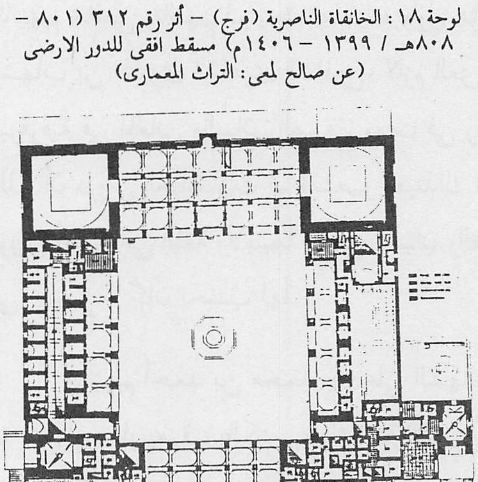
البرقوقية ممن سمع بها على ابن حجر العسقلانى شيخ السخاوى،[١٨١] وثانيهم أحمد بن محمد بن صالح بن النجم المحيوى الأسليمى ثم الحسينى القاهرى الشافعى، نزيل البرقوقية عرف بابن صالح، ولى تدريس الفقه بالأشرفية القديمة ومات فى يوم الإثنين عاشر شعبان سنة ثلاث وستين وثمانمائة بقبة البرقوقية ودفن بباب النصر،[١٨٢] وثالثهم عبد القادر بن عمر الماردينى الدمشقى الاصل القاهرى الجوهرى نزيل البرقوقية وأحد صوفيتها مات قريب الثمانين ظنا.[١٨٣]

٤ – وصف الخانقاة: (أنظر لوحات ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، شكل ٣٨):

تقع هذه الخانقاة بشارع قايتباى بقرافة المماليك وتتكون –كما قلنا– من جامع ومدرسة خانقاة وتربة وسبيلين وكتابين، وتعد من أجمل ما انشئ فى عصر المماليك على الإطلاق لأنها قد جمعت بين طراز المدارس ذات التخطيط المتعامد الذى يتكون من أربعة إيونات يتعامد على صحن أوسط، وبين طراز المساجد التى تتكون من بوائك تحصر بينها أروقة، وهى خاصية سبق وجودها فى مدرسة المنصور قلاوون بالنحاسين إلا أن فرقا بين الإثنين لا يجب إغفاله وهو انحصار البوائك والأروقة بالقلوونية فى إيوان القبلة فقط وشيوع هذه البوائك والأروقة بالنسبة للناصرية فرج فى كل إيوناتها.

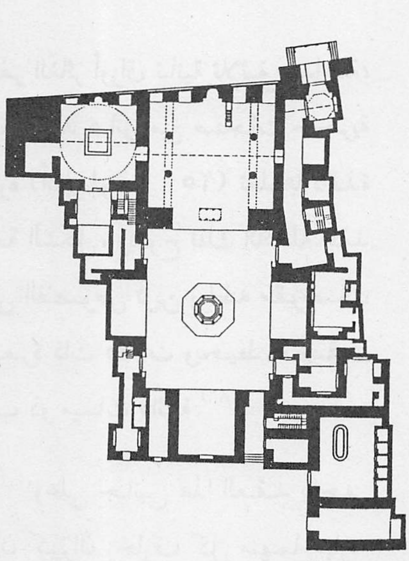


لوحة ١٨: الخانقاة الناصرية (فرج) – أثر رقم ٣١٢ (٨٠١ – ٨٠٨هـ / ١٣٩٩ – ١٤٠٦م) مسقط افقى للدور الارضى (عن صالح لمعى: التراث المعمارى)

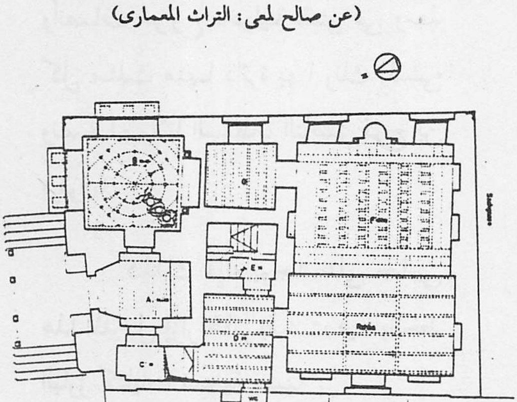


لوحة ١٩: الخانقاة الناصرية (فرج) – مسقط افقى للدور الاول (عن صالح لمعى: التراث المعمارى)

كذلك فقد تميزت هذه الخانقاة باشتمالها على خلوات الصوفية من داخلها، إذ نجد فى كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى ثمان خلوات، وإذا كانت الخانقاة الجاشنكيرية بيبرس قد سبقت الناصرية فرج فى احتوائها على مثل هذه



لوحة ٢٠ : الخانقاة الناصرية (فرج) – مسقط افقى
(عن صالح لمعى : التراث المعمارى)



لوحة ٢١ : الخانقاة الناصرية (فرج) – مسقط اصلى
(عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

الخلوات الداخلية، فإن خلوات الجاشنكيرية كانت تحيط بالصحن فقط وليس من داخل الإيوانات كما فى الناصرية، ومن هنا كانت هذه الخانقاة واحدة من أبرز العمائر الإسلامية المملوكية التى جمعت بين تخطيط الجامع والمدرسة والخانقاة.(١٨٤)

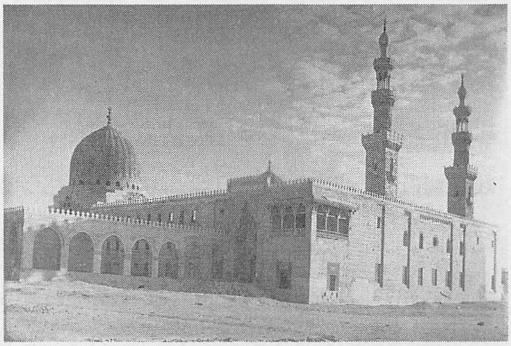
يضاف إلى ذلك كله تميز الخانقاة الناصرية فرج باستخدام أسلوب القباب الضحلة التى بنيت بالآجر وحملت على عقود مدبية أطرافها متكئة على أكتاف من الحجر ذات أبدان مثمنة وقواعد وتيجان مربعة فى تغطية الإيوانات لتشبه فى ذلك قباب الأروقة بالجامع الأقمر التى بنيت من الآجر، وفيما يلى وصف لأجزاء هذه الخانقاة المعمارية.(١٨٥)

أ–الواجهة (الغربية) والمدخل :

تقع الواجهة الرئيسية لهذه الخانقاة فى الناحية الغربية منها وتمتد بطول (٨٥ر) متر، ويقع المدخل فى نهايتها الجنوبية داخل دخلة عرضها (٣ر٩٥) متر وعمقها (٥ر٥٠) متر تكتنفها من أسفل مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٦٥ر) متر وطولها (١ر٥٥) متر وارتفاعها (٩٠ر) متر يحيط بها جفت لاعب يزينه من الناحيتين ورقة نباتية ثلاثية الفصوص من الحجر.

ويتوسط المدخل هذه الدخلة بعرض (٢ر١٥) متر حيث يعلوه عتب حجرى نقشت فيه

بالحفر الغائر أوراق نباتية ثلاثية متداخلة، فوقه عقد عاتق من صنجات حجرية مزررة (أنظر لوحة ٢٥) تعلوها نافذة مربعة الشكل، ويتوج تلك الدخلة عقد ثلاثى الفصوص تزين بواطنه مقرنصات مقعرة ذات دلايات ويحيط به جفت لاعب ذو ميمات دائرية.(١٨٦)



شكل ٣٨ : الخانقاة الناصرية (فرج) – أثر رقم ١٤٩
(٨٠١ – ٨١٣هـ/ ١٣٩٩ – ١٤١٠م) منظر عام

وعلى جانبى هذا العقد يوجد مثلثان كبيران زخارف كل منهما عبارة عن تفريعات نباتية وأوراق ثنائية وثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية نقش فى وسط كل مثلث منها دائرة بها رنك المنشئ ونصه (مولانا السلطان الناصر فرج بن برقوق).

كذلك فإنه يوجد على جانبى هذا المدخل إزار غائر نقشت فيه بالخط البارز كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم. أنشأ هذه الخانقاة الشريفة السلطان الأعظم مالك رقاب العرب والعجم مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو السعادات فرج بن برقوق أدام الله أيامه».(١٨٨)

ويتوج الحافة العليا من واجهة هذا المدخل إطار من شرافات على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص أسفلها وأسفل مقرنصات الدخلات بطول الواجهة نص إنشائى يقول «أمر بإنشاء هذه التربة الشريفة مولانا وسيدنا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الناصر ناصر الدنيا والدين سلطان

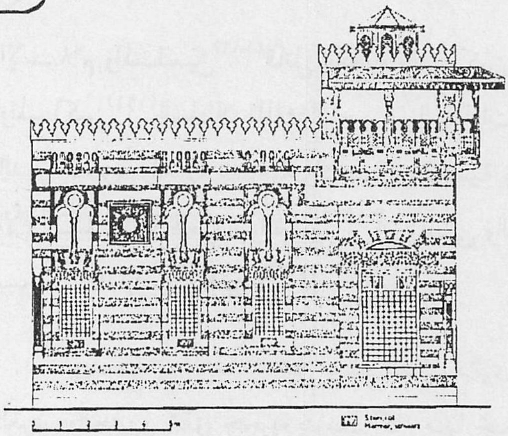
الإسلام والمسلمين[١٨٩]قاتل الكفرة والمشركين محى العدل فى العالمين[١٩٠]كهف الفقراء والمساكين[١٩١]السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد [١٩٢]برقوق صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأعمال القدسية والثغور السواحلية السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم[١٩٣]أبو المعالى والهمم أدام الله أيامه ونشر فى الخافقين أعلامه بمحمد وآله يارب العالمين»[١٩٤]

ويصعد إلى هذا المدخل بسلم نصف دائرى الشكل تتقدمه رحبة مستطيلة فى جانبيها الغربى والجنوبى شقق حجرية يتوسط كل منها نجمة متعددة الفصوص ويقوم فى ركنى كل منها شكلان رمانيان يقال لكل منهما بابه.

ب – السبيل الشمالى والكتاب عاليه :

إلى الشمال من هذا المدخل المشار إليه تقع كتلة السبيل والكتاب وطولها (٨٫٥٠)متر وعرضها (٤٫٨٠)متر يقوم السبيل بالدور الأرضى منها حيث نجد فى جداره الجنوبى شباك مستطيل الشكل عرضه (١٫٢٠)متر، به أرماح ومخرزات حديدية ويعلوه عتب حجرى من قطعة واحدة فوقه عقد عاتق، أما جداره الغربى فبه شباك كبير مستطيل الشكل عرضه(٢٫٩٠)متر واجهته عبارة عن مصبعات خشبية دقيقة الصنع يتوسطها شباك عرضه(١٫٦٠)متر به أرماح ومخرزات حديدية ويعلو هذا الشباك عتب حجرى فوقه عقد عاتق، وما تجب الإشارة إليه فى هذا الصدد أن مهندس الخانقاة كان قد استطاع أن يظهر هذا السبيل الذى يبدو أنه أضيف إلى الخانقاة بعد إنشائها بمظهر يختلف كثيرا عن عن الأسبلة التى عملت قبله عن طريق معالجة حوائطه بأسلوب يخالف حوائط باقى المبنى فكساها بالرخام الملون باللونين الأبيض والأسود[١٩٥]وهو الأمر الذى لم يعد له وجود الآن (انظر لوحة ٢٣).

وفوق هذا السبيل يوجد الكتاب بواجهتيه الجنوبية والغربية المفتوحتان حيث تفتح الواجهة الغربية على الشارع بواسطة ثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة يحملها بالإضافة إلى الكتفين الشمالى والجنوبى عمودان رخاميان دائريان، ولهذه الواجهة من أسفل دروة خشبية عبارة عن حشوات متشابهة من خشب الخرط المتقاطع والمصبعات الرأسية يعلوها شريط من الخوردنقات.



لوحة ٢٣ : الخانقاة الناصرية (فرج) – الواجهة الاصلية – للسبيل والكتاب الشرقى (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

أما الواجهة الجنوبية لهذا السبيل فتطل على المدخل بعقد واحد نصف دائرى ممتد به من اسفل نفس الدروة الخشبية المشار إليها بواجهته الغربية، ويعلو هاتين الواجهتين من أعلى دروة خشبية محمولة على كوابيل خشبية أيضا فى وسط كل منها ورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

وإلى الشمال من واجهة السبيل الغربية يوجد بروز مربع طول ضلعه (١٠ر٥)متر فى كل من ناحيتيه الجنوبية والغربية دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٢٠ر٢)متر وعمقها (٢٥ر)متر قاعدتها منحدرة إلى أسفل فوقها شباك مستطيل الشكل عرضه (٢٠ر١)متر به أرماح ومخرزات حديدية أسفله صنجات حجرية متداخلة وأعلاه عتب مستو فوقه عقد عاتق، وقرب نهاية الدخلة من أعلا توجد نافذة مربعة الشكل ويتوج الدخلة مقرنصات مقعرة ذات دلايات.

وإلى الشمال من هذا البروز يوجد بروز آخر عرضه (٨٠ر١)متر وطوله يمتد حتى نهاية هذه الواجهة فى الناحية الشمالية بمسافة (٩٠ر٦٠)مار، وفى هذا الاتجاه توجد خمس دخلات منها دخلة وسطى رئيسية طولها (٢٠ر١٣)متر وعمقها (٢٥ر)متر قاعدتها مسلوبة إلى أسفل بها ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل تشبة بعضها بعضا بكل منها أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة عرض كل منها (٨٠ر١)متر أسفله صنجات حجرية متداخلة وأعلاه عتب حجرى مزرر فوقه عقد عاتق تعلوه نافذة مستطيلة الشكل ذات عقد نصف دائرى، إلا أنه يعلو الشباك الأوسط منها قمرية دائرية الشكل، ويتوج تلك الدخلة شريط من مقرنصات مضلعة، وعلى جانبها أربع دخلات متشابهة عرض كل منها (٥٠ر٢)متر وعمقها (٢٥ر)متر بها نفس الشبابيك المستطيلة من السفل والنوافذ الموجودة أعلاها والمقرنصات القائمة فى نهايتها، ويمتد أسفل مقرنصات هذه الدخلات بطول

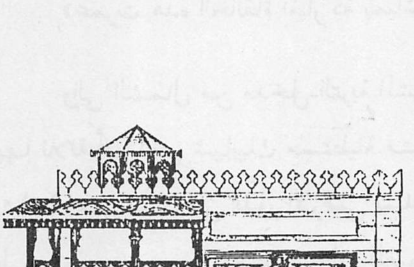
الواجهة إزار غائر نقشت فيه كتابات نسخية بارزة ضاعت معظم معالمها وكانت عبارة عن نص إنشائى يحمل ألقاب المنشئ وتاريخ الإنشاء.

جـ– السبيل الجنوبى والكتاب عاليه :

فى نهاية هذه الواجهة من الناحية الشمالية يوجد سبيل آخر فوقه كتاب ثان يشبهان تماما السبيل والكتاب على يسار المدخل، إلا أن بكل من واجهتى هذا السبيل الشمالية والغربية شباكان كبيران واجهة كل منهما من المصبعات الخشبية يتوسطها شباك آخر به أرماح ومخرزات حديدية، كما أن واجهتى الكتاب اللتان تعلوان واجهتى السبيل المشار إليهما تتكون كل منهما من ثلاثة عقود نصف دائرية تشبه الواجهة الغربية للكتاب السابق بكل ما فيها من دروة خشبية فى أسفل ودروة خشبية فى أعلى.

د – الواجهة الشمالية للخانقاة : (انظر لوحة ٢٤)

تمتد هذه الواجهة بطول (٨١,٨٠) متر، ويقع فيها إلى الشرق من شباك السبيل الشمالى مدخل للتربة داخل دخلة عرضها (٤,٦٥) متر وعمقها (٢,٤٥) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان تشبهان مكسلتى المدخل الرئيسى فى الناحية الغربية، ويتوسط هذه الدخلة المدخل وعرضه (٢,٤٠) متر يعلوه عتب مستو فوقه عقد عاتق من صنجات مزررة تعلوه نافذة مربعة الشكل، ويتوج هذه الدخلة عقد ثلاثى الفصوص زينت بواطنه بمقرنصات مقعرة ذات دلايات.



لوحة ٢٤ : الخانقاة الناصرية (فرج) قطاع رأسى للواجهة الشمالية
(عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

وعلى جانبى هذا العقد فى الواجهة توجد زخارف تشبه زخارف واجهة عقد المدخل السابق

بما فيها من الدائرتين اللتين نقش فيهما رنك المنشئ، ويحدد هذا العقد جفت لاعب ينتهى من أعلا بميمة دائرية، وعلى جانبى المدخل نقش فى إزار غائر كتابات نسخية بارزة نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم أدخلوها بسلام آمنين أمر بإنشاء هذه التربة المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد برقوق تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته يارب العالمين. وكان الفراغ من هذا المكان المبارك فى سلخ شهر سنة ثلاث عشرة وثمانمائة».

كذلك توجد لوحة نسخية على يسار المدخل من سطرين نصهما :

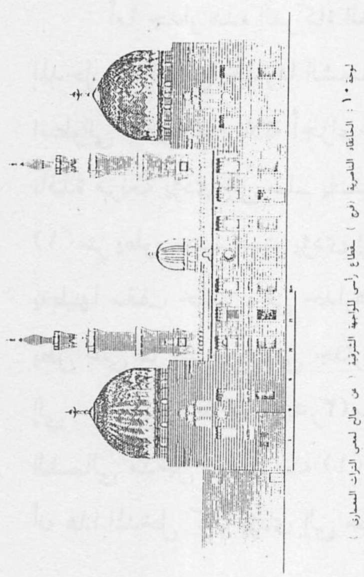
«عمرت هذه الخانقاة المباركة بمباشرة الجناب العالى لاجين الطرنطائى غفر الله له»

وإلى الشمال من مدخل التربة المشار إليه تمتد الواجهة حتى نهاية الجدار الشمالى للقبة وبها ثلاثة أدوار من شبابيك مستطيلة متشابهة بكل دور منها تسعة شبابيك عرض كل منها (١٠ر١)متر سدت فى الدور الأرضى بسدات حديثة، ومعنى ذلك أن هذا الجانب كان يشتمل على ما يقرب من سبع وعشرين خلوة للصوفية.

وإلى الشرق من هذه الشبابيك يوجد مدخل عرضه (٤٥ر١)متر يعلوه عتب مستو فوقه شباك مستطيل بمحاذاة شبابيك الدور الثانى يعلوه شباك آخر بمحاذاة شبابيك الدور الثالث، وعلى يسار هذا الشباك الأخير يوجد شباك آخر يشبه باقى الشبابيك.

وعلى امتداد هذه الواجهة من الناحية الشرقية تقع واجهة القبة الشمالية وبها دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٢٠ر٢)متر وعمقها (٢٥ر)متر كان بها من أسفل شباك مستطيل أسفله صنجات حجرية مزررة وأعلاه عتب مستو فوقه عقد عاتق تعلوه نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى، ويتوج هذه الدخلة حطتان من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

هـ–الواجهة الشرقية للخانقاة : (انظر لوحة ٢٥)



لوحة ٢٥ : الخانقاة الناصرية (فرج) قطاع رأسى للواجهة الشرقية (عن صالح لمعى التراث المعمارى)

تمتد هذه الواجهة بطول (٧١٫٥٠)متر فى جانبها الشمالى على يسار المحراب خمس دخلات متشابهة تماما مع دخلتى الواجهة الشمالية للقبة، وفى جانبها الجنوبى خمس دخلات أخرى متشابهة إثنتان منها فى واجهة القبة القبلية المطلة على الشرق وثالثة على يمين المحراب، وفى المنطقة بين هذين الجانبين أعلا المحراب توجد قمرية دائرية الشكل تعلوها قبة مضلعة من الخارج.

و– الواجهة الجنوبية للخانقاة :

تمتد هذه الواجهة ناحية الغرب إلى مسافة (٦٣٫٣٠)متر وبها فى الجانب الشرقى دخلتان للقبة القبلية تشبهان باقى الدخلات، يليهما فى الناحية الغربية مدخل عرضه (١٫٣٥)متر تعلوه نافذة أخرى متشابهة، وتنتهى هذه الواجهة من الناحية الغربية بدخلة أخرى تشبه باقى الدخلات.

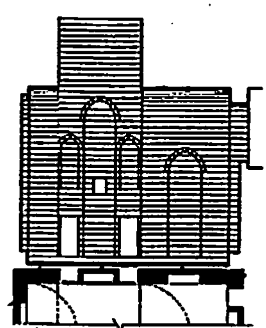
ز– دركاة المدخل الرئيسى :

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاة مستطيلة طولها (٧٫٣٠)متر وعرضها (٤٠٫٥٠)متر يغطيها سقف عبارة عن قبو مروحى تتوسطه فتحة مثمنة الأضلاع صرتها عبارة عن وردة متعددة الفصوص، وفى جدار هذه الدركاة القبلى يوجد شباك مستطيل الشكل عرضه (١٫٨٠)متر تعلوه نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى، ويقابل هذا الشباك فى الجدار الشمالى مدخل عرضه (١٫٧٥)متر يعلوه عقد فارسى مدبب يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية وفوقه نافذة مربعة تعلوه قرب الحافة العليا نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى، وكان هذا الباب يؤدى إلى سقف المدرسة.

أما جدار هذه الدركاة الشرقي فيه مدخل آخر عرضه (١)متر يؤدى إلى دورة مياه، أما المدخل القائم فى جدارها الشمالى فيؤدى إلى ممر مستطيل يغطيه سقف عبارة عن قبو نصف اسطوانى يتكون من ثلاثة أجزاء على يمينه مدخل ثان عرضه (٩٠ر)متر يعلوه عتب مستو فوقه نافذة مربعة يؤدى إلى سلم يفضى بعد ثمانية انكسارات إلى مدخل ثالث على اليمين عرضه (١)متر يعلوه عتب مستو يؤدى إلى حجرة مستطيلة طولها (٥٠ر٣)متر وعرضها (٦٥ر٢)متر كان يغطيها سقف خشبى، فى جدارها الشرقى نافذة مستطيلة يقابلها فى الجدار الغربى شباك مستطيل يطل على ممر المدخل، وفى جدارها الشمالى مدخل آخر عرضه (٩٥ر)متر ذو عتب مستو يفضى إلى حجرة ثانية طولها (٥٠ر٣)متر وعرضها (٩٥ر٢)متر ذات سقف نصف اسطوانى فى جدارها الشمالى مدخل آخر عرضه (١)متر يؤدى إلى السلم المقابل للسلم المشار إليه، ويغلب على الظن أن هذا المدخل كان يؤدى إلى مطبخ الخانقاة.(١٩٦)

وفى مواجهة السلم الأول يوجد باب عرضه (٩٥ر)متر ذو عتب مستو يؤدى إلى حجرة مستطيلة طولها (٣٠ر٣)متر وعرضها (٨٠ر٢)متر كان يغطيها سقف خشبى فى جدارها الشمالى شباك مستطيل يطل على الممر، وفى جدارها الجنوبى شباك مستطيل آخر ذو عقد نصف دائرى يطل على الدركاة، وفى جدارها الغربى مدخل عرضه (٩٥ر)متر يؤدى إلى داخل الكتاب يغلب على الظن أنها كانت قاعة لأحد شيوخ الخانقاة (انظر لوحة ٢٦).

وفى جدار هذه القاعة الغربى مدخل عرضه (٩٥ر)متر يؤدى إلى داخل الكتاب وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٠ر٧)متر وعرضها (٢٥ر٦)متر يغطيها سقف من براطيم خشبية كان يزينها ويزين المساحات فيما بينها زخارف نباتية وهندسية مختلفة، ويحيط بأعلا الجدران أسفل السقف إزار خشبى تقوم فى أركانه كرادى خشبية تنتهى بورقة ثلاثية، وفى الجدار الشمالى لهذا الكتاب نافذتان مربعتان طول ضلع كل منهما (٦٠ر)متر يطلان على حاصلين خلفهما، وفى جدارها الشرقى شباك مستطيل عرضه (١)متر يطل على الممر.


لوحة ٢٦ : الخانقاة الناصرية (فرج) قاعة أحد الشيوخ (عن صالح لمعى التراث المعمارى)

وإلى الشمال من المدخل المشار إليه توجد دخلة عرضها (٣,٤٥)متر وعمقها (٢,٨٠)متر يغطيها قبو نصف اسطوانى فوقه شباكان مستطيلان كان كل منهما لدور من الدورين العلويين، ويقابل هذه الدخلة فى الناحية الغربية مدخل عرضه (١,٢٥)متر ذو عقد مدبب يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية يؤدى إلى حجرة السبيل المربعة الشكل التى يتوسطها بئر ذو خرزة دائرية.

ح – الحواصل والخلوات :

إلى الشمال من مدخل السبيل توجد فتحة عرضها (٢,٢٠)متر ذات عقد مشمور كانت تؤدى إلى حاصل فى مقابلة بابه من الناحية الشرقية يوجد مدخل آخر يشبه المدخل القائم على يمين الدخلة المشار إليها يؤدى إلى سلم يقابل السلم السابق يفضى بعد سبع انكسارات إلى مدخل عرضه (١,١٠)متر ذو عتب مستو يفضى إلى ممر مستطيل كان يغطيه سقف خشبى فى جداره الشمالى شباك عرضه (١,١٠)متر يطل على الممر، الى الغرب منه مدخل عرضه (٫٩٥)متر يفضى إلى خلوة مستطيلة طولها (٢,١٥)متر وعرضها (١,٧٠)متر يغطيها قبو نصف اسطوانى، فى جدارها الغربى نافذة مستطيلة.

وفى الجدار الجنوبى لهذا الممر توجد خلوتان متشابهتان بكل منهما مدخل عرضه (٫٩٥)متر ذو عتب مستو يؤدى إلى خلوة طولها (٤,٢٠)متر وعرضها (٢,٩٠)متر يغطيها قبو نصف اسطوانى يقابل مدخلها فى الجدار الجنوبى شباك مستطيل عرضه (٫٩٥)متر يطل على الممر، إلا أنه بدلا من الشباك القائم فى الخلوة الثانية توجد هنا نافذة مربعة أعلى الجدار الجنوبى.

ويتجه هذا الممر ناحية الغرب حيث ينتهى بفتحة عرضها (١,١٥)متر تفضى إلى ممر مستعرض فى ناحيته الجنوبية فتحة أخرى عرضها (٫٩٠)متر تؤدى إلى خلوة رابعة على نفس محور الخلوتين السابقتين وتشبه الخلوة الثانية منهما تماما، وفى الناحية الشمالية فتحة أخرى عرضها (٫٨٥)متر تؤدى إلى استمرار هذا الممر المستعرض الذى كان يغطيه سقف خشبى.

وفى مقابلة هذا الجزء من الممر توجد خلوة خامسة مستطيلة الشكل طولها (٤,٠٨)متر وعرضها (٤,٤٠)متر يغطيها سقف خشبى أسفله إزار فى جدارها الشمالى شباك كبير عرضه (١,٨٠)متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد يطل على قاعة سفلية.

أما الدور الثالث فيؤدى إليه نفس السلم بعد انكسارات ثلاثة حيث نجد على يساره مدخل عرضه (٧٥ر)متر يؤدى إلى خلوة تشبه الخلوات السابقة يغطيها قبو نصف اسطوانى فى جدارها الجنوبى مدخل آخر عرضه (١)متر كان يربط بين هذه الخلوة وبين خلوة ثانية تتداخل معها من الناحية القبلية فى كل من جدرانها الشرقى والغربى والجنوبى شباك مستطيل مسدود بسدة حديثة، أما فى مواجهة هذا السلم فيوجد استطراق مستطيل كان يغطيه قبو نصف اسطوانى.

ويقع فى الجانب الجنوبى من هذا الاستطراق ثلاث خلوات تشبه تماما الخلوة القائمة على يسار السلم، أما فى ناحيته الشمالية فتوجد خلوة سابعة فى جدارها الشرقى شباك يطل على الممر وكان يوجد على نفس امتدادها من الناحية الشمالية خلوتان ثانيتان إلا أنهما متهدمتان تماما ومعنى ذلك أن هناك ثمان خلوات فى كل طابق.

وفى الناحية الشمالية من الجدار الغربى للممر يوجد مدخل عرضه (١٠ر١)متر ذو عتب مستو يؤدى إلى حاصل صغير مستطيل الشكل طوله (١٥ر٢)متر وعرضه (٨٠ر١)متر يغطيه سقف نصف اسطوانى.

وقرب نهاية الجدار الشرقى لهذا الممر من الناحية الشمالية يوجد مدخل عرضه (٧٠ر١)متر يؤدى إلى سلم هابط فى جداره الشمالى من الناحية الغربية ثلاث حواصل متشابهة طول كل منها (١٠ر٢)متر وعرضها (٨٠ر١)متر يغطيها سقف يشبه العقد المشمور ويؤدى إليها مدخل عرضه (٩٥ر)متر.

أما الجدار القبلى لهذا الممر ففيه فتحة عرضها (٣٥ر١)متر ذات عقد نصف دائرى ممتد تؤدى إلى مساحة مستطيلة، متخربة فى جدارها الغربى مدخل عرضه (١)متر ذو عتب مستو تعلوه نافذة مستطيلة تؤدى إلى حاصل مستطيل طوله (٩٠ر٢)متر وعرضه (١٠ر٢)متر يغطيه سقف نصف اسطوانى، وفى منتصف هذا الممر كانت توجد فتحة عرضها (٣٠ر١)متر تؤدى إلى منطقة مستطيلة ثانية فى ناحيتها الشمالية كانت توجد أربع دورات مياه متشابهة طول كل منها (٥٠ر١)متر وعرضها (١٠ر١)متر يغطيها سقف حجرى مستو و يؤدى إليها مدخل عرضه (٦٥ر)متر، وفى ناحيتها القبلية كانت توجد فى جانبيها الشرقى والغربى دورات مياه أخرى متهدمة الآن، وكان يتوسط دورات المياه هذه حوض مستطيل الشكل متهدم الفسقية.

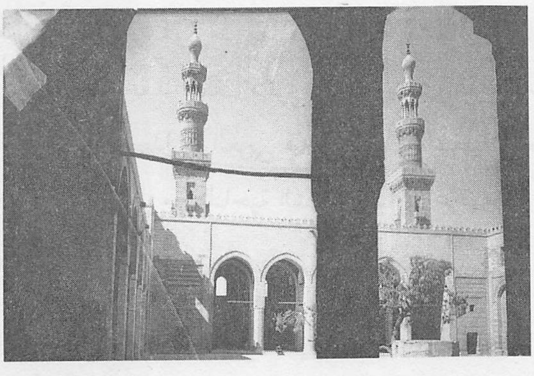
وفى نهاية ممر المدخل الرئيسى من الناحية الشمالية مدخل عرضه (١٫٠) متر يعلوه عتب مستو يفضى إلى الصحن تقع واجهته المطلة على هذا الصحن داخل دخلة عرضها (٢٫٦٥) متر وعمقها (٥٠ر) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٥٥ر) متر وعرضها (٦٠ر) متر وارتفاعها (٩٥ر) متر يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية أما المدخل فعرضه (١٫٤٠) متر يعلوه عتب من أحجار مزررة فوقه عقد عاتق تعلوه نافذة مربعة، وتنتهى الدخلة من أعلا بعقد نصف دائرى ممتد يزين واجهته إطار من خطوط متكسرة ويعلو زاويته صره دائرية وعلى جانبى هذا المدخل يوجد إزار غائر نقشت فيه كتابات نسخية بارزة نصها : «اللهم أدم العز.. والنصر والفتح المبين لملانا السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق ادام الله أيامه وأنفذ أحكامه بمحمد وآله».

ط– صحن الخانقاة : (انظر شكل ٣٩ر٤٠)

هذا الصحن عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٤٠٫٢٠) متر وعرضها (٣٦٫٩٠) متر، كانت تتوسطه فسقية ضاعت معالمها، ويفتح عليه الإيوان الشرقى بسبعة عقود نصف دائرية يحملها بالإضافة إلى كتفين بالناحيتين الشمالية والجنوبية ستة أعمدة حجرية أشبه بأعمدة الخانقاة الصلاحية، كما يفتح عليه الإيوان الغربى بخمسة عقود تشبه عقود الإيوان الشرقى، إلا أنه فى بداية الناحية الغربية من هذا الصحن، فى الامتداد الجنوبى للإيوان الغربى يوجد مدخل عرضه (١٫٤٠) متر يعلوه عتب مستو فوقه عقد عاتق تعلوه نافذة مربعة أعلاها إزار غائر نقشت فيه كتابات نسخية بارزة



شكل ٣٩ : الخانقاة الناصرية (فرج) الواجهة الشرقية للصحن وتظهر معها المئذنتان



شكل ٤٠ : الخانقاة الناصرية (فرج) منظر من الداخل

تمثل رنك المنشئ نصها «السلطان المالك الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق عز نصره»

ويحدد هذا المدخل وما فوقه جفت لاعب ذو ميمات دائرية، أما بابه فيؤدى إلى رحبة سماوية مستطيلة طولها (٤) متر وعرضها (٣,٧٠) متر فى جدارها الجنوبى مدخل عرضه (١,١٠) متر يعلوه عتب مستو فوقه نافذة مستطيلة يعلوها شباك مستطيل من شبابيك ممرات الحواصل العلوية. ويؤدى هذا المدخل إلى دركاة مستطيلة طولها (٢,٩٠) متر وعرضها (٢,٣٠) متر يغطيها سقف نصف اسطوانى بصدرها مصطبة عرضها (٦٥ر) متر ارتفاعها (٤٥ر) متر، وفى جدارها الشرقى مدخل آخر عرضه (١,١٠) متر يؤدى إلى استطراق يتجه ناحية الجنوب يغطيه سقف نصف اسطوانى فى جداره الشمالى شباك مستطيل يطل على رحبة المدخل، وفى جداره الغربى فتحة عرضها (١,١٥) تؤدى إلى رحبة مستطيلة يغطيها سقف نصف اسطوانى وسطه مفتوح للتهوية والإنارة فى جدارها الغربى فتحة تقابل الفتحة المؤدية إليها وتشبهها تماما تؤدى إلى رحبة مستطيلة ثانية يغطيها سقف نصف اسطوانى فى جدارها الغربى نافذة مربعة، وبهذه الرحبة بقايا سلم كان يصعد منه إلى خلوات للصوفية فى الدورين الثانى والثالث من الناحية الشمالية للخانقاة.

وفى جدار هذه الرحبة الثانية الغربى مدخل عرضه (١) متر يؤدى إلى قاعة مستطيلة الشكل طولها (١,٩٥) متر وعرضها (٤,٧٥) متر كان يغطيها سقف خشبى فى ناحيتها الشمالية والجنوبية عقدان كبيران كل منهما نصف دائرى، أما جدارها الشرقى قبة مدخل عرضه (١) متر يعلوه شباك مستطيل ذو عقد مدبب على جانبيه دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (١,٧٥) متر وعمقها (٤٥ر) متر بها فى الناحية الشمالية نافذة مربعة الشكل تطل على رحبة السلم، ويعلو كلا منهما عقد نصف دائرى ممتد، ويؤدى هذا المدخل إلى حجرة صغيرة يغطيها سقف نصف اسطوانى، أما جدارها الغربى فبه الشبابيك السفلية والعلوية التى سبق وصفها بالواجهة الغربية، وفى جدارها الجنوبى من الناحية الشرقية مدخل عرضه (١) متر أيضا يؤدى إلى حجرة مستطيلة يغطيها سقف نصف اسطوانى.

أما جدار الاستطراق الجنوبى فبه فتحة عرضها (١,٢٠) متر تؤدى إلى رحبة مستطيلة ذات سقف نصف اسطوانى فى جدارها القبلى فتخة عرضها (١,١٠) متر تؤدى إلى حاصل مستطيل

ذو سقف نصف اسطوانى كذلك فى جداره الشرقى شباك مستطيل يطل على الممر.

وفى الناحية الغربية من هذه الرحبة يوجد مدخل آخر عرضه (٨٥ر) متر يؤدى إلى رحبة ثانية مستطيلة ذات قبو نصف اسطوانى على يمينها منور مربع للتهوية والإنارة، وفى صدرها من الناحية الجنوبية مدخل عرضه (١) متر يؤدى إلى رحبة مستطيلة ثالثة بها منور فى صدرها من الناحية الجنوبية مفتوح على منطقة مستطيلة يغطيها سقف نصف اسطوانى فى جداريها الشرقى والجنوبى شباكان يطل الجنوبى منهما على حجرة السبيل أما الشرقى فمسدود وتقابله دخلة للتماثل فى الجدار الغربى.

ويفتح على هذا الصحن كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى بخمسة عقود نصف دائرية ممتدة يحيط بكل منها جفت لاعب ينتهى فوق زاوية العقد بميمة دائرية، إلا أنه على جانبى الإيوان الشمالى من الناحيتين الشرقية والغربية توجد دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٢٫٦٥) متر وعمقها (٤٥ر) متر يكتنف كلا منهما مكسلتان حجريتان ويتوسط كلا منهما باب عرضه (١٫٤٥) متر يعلوه عتب مستو فوقه عقد عاتق تعلوه نافذتان مستطيلتان فوق بعضهما، ويتوج الدخلة عقد نصف دائرى يزينه إطار من خطوط متكسرة.

وعلى جانب المدخل الشرقى فى الإيوان الشمالى إزار غائر نقشت فيه كتابات نسخية نصها «عز لمولانا السلطان المالك الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد برقوق أدام الله أيامه ونشر فى الخافقين أعلامه»

أما الكتابة على جانبى المدخل الغربى من هذه الناحية فنصفها مفقود من الجانب الأيمن، أما الجانب الأيسر فبه باقى النص ويقول : «أبو السعادات فرج بن برقوق أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره بمحمد وآله.»

ويؤدى هذا المدخل الغربى إلى ممر مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى جداره الشرقى مصمط وجداره الغربى به مدخل عرضه (٩٠ر) متر يؤدى إلى حاصل صغير مستطيل الشكل يغطيه سقف نصف اسطوانى، وفوق هذا المدخل نافذتان مستطيلتان، وإلى الشمال منه يوجد مدخل آخر كبير يقع داخل دخلة عرضها (٢٫١٠) متر وعمقها (١٫٠٥) متر يعلوها عقد نصف

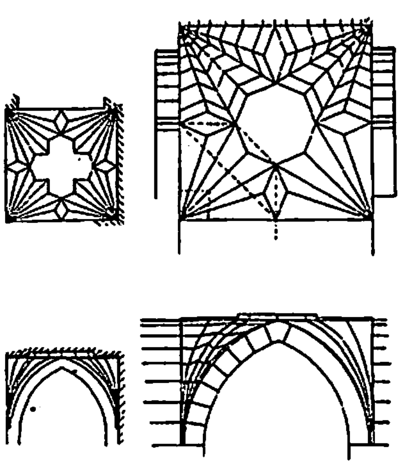
دائرى أسفله نافذة مستطيلة يؤدى إلى السبيل الواقع فى الركن الشمالى الغربى.

ويصدر هذا الممر فى مقابلة المدخل دخلة كبيرة ذات عقد نصف دائرى فى جدارها الشمالى شباك مستطيل كان يطل على الواجهة الشمالية إلا أنه مسدود بسدة حديثة، وفيما بين سقف هذه الدخلة وسقف الجزء القبلى من الممر توجد فتحة سماوية للتهوية والإنارة.

وفى الناحية الشمالية الشرقية من هذا الممر يوجد ممر ثان يتعامد على الممر الأول، وهذا الممر مستطيل الشكل غير مسقوف الآن ينزل منه بسلم هابط حيث يوجد فى كل من جانبيه الشمالى والجنوبى مجموعة من الحواصل المتشابهة تتكون من عشر حواصل فى الناحية الشمالية يقابلها مثلها فى الناحية الجنوبية، وهى حواصل متشابهة مستطيلة الشكل تغطيها أسقف ذات أقبية متداخلة (انظر لوحة ٢٧) ويؤدى إلى كل منها مدخل عرضه (١) متر.

وفوق حواصل الجانب الشمالى يقع الجزء العلوى من هذا الممر وبه تسع خلوات متشابهة كل منها ذات شكل مستطيل يؤدى إليها مدخل عرضه (٩٥ر) متر ويغطيها سقف نصف اسطوانى، وفى صدرها الشمالى شباك يطل على هذه الناحية، وقد سبق وصف شبابيكها عند الحديث عن الواجهة الشمالية.

أما فى بداية هذه الخلوات من الناحية الغربية فيوجد مدخل عرضه (١,٢٥) يؤدى إلى سلم يفضى إلى الدورين العلويين لمجموعة هذه الحواصل، وبكل دور منهما يوجد نفس العدد من حواصل الدور الأول بكل ما فيها من خصائص معمارية.



لوحة ٢٧ : الخانقاة الناصرية (فرج) – قبوات متداخلة بالحواصل (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

أما المدخل الشرقى فى واجهة الصحن الشمالية فيؤدى إلى رحبة مستطيلة يغطيها سقف خشبى فى جدارها الشمالى فتحة باب عرضها (١) متر تفضى إلى منطقة مستطيلة ذات سقف

خشبي تتقدمها رحبة سماوية فى جدارها الجنوبى فتحة باب آخر عرضها (١،٠٥) متر تؤدى إلى دخلة ذات سقف خشبي، وفى جدارها الشرقى مدخل صغير عرضه (٧٥ر) متر ذو عقد مدبب تعلوه نافذة مستطيلة كان يؤدى إلى القبة الشمالية، أما فى الناحية الشمالية من هذه الرحبة فيوجد مدخلان الشرقى عرضه (١) متر ويؤدى إلى ممر مستطيل كان به سلم يصعد منه إلى الادوار العليا من خلوات هذه الناحية، وينتهى هذا الممر فى جداره الغربى من الناحية الشمالية بدخلتين متشابهتين.

أما المدخل الغربى فعرضه (٩٥ر) متر ويؤدى إلى استطراق مستطيل ذو قبو نصف اسطوانى جداره الشمالى يفتح على حجرة صغيرة مستطيلة الشكل ذات سقف خشبى تعلوها حجرة ثانية مشابهة، وفى الجانب الشمالى الغربى لهذه الحجرة السفلية توجد فتحة تقابل باب الممر المؤدى إلى الحواصل والخلوات، أما الجانب المقابل فى الإيوان الجنوبى فيؤدى إلى حجرتين متداخلتين.

ي- الايوان الشرقي :

يقوم هذا الإيوان على مساحة مستطيلة طولها (٣٤،٨٠) متر وعرضها (١٤،٢٠) متر ويتكون من ثلاث بلاطات وبه ثلاثة صفوف من أعمدة حجرية مثمنة تحمل عقودا نصف دائرية ممتدة، أما السقف فهو عبارة عن قباب ضحلة تتكون من سبع قباب فوق كل بلاطة، وهذه القباب مبنية بقوالب من الطوب الأحمر الصغير.

ويتوسط جدار القبلة محراب قديم عبارة عن حنية عرضها (١،٨٠) متر وعمقها (١،٢٠) يعلوها عقد نصف دائرى ممتد متراجع كان يحمل كل مستوى من مستوييه عمودان رخاميان دائريان غير موجودين الآن فيما عدا العمود الشمالى للمستوى الخارجى فبه نحت ظاهر لشكل محراب تتدلى منه مشكاة، وعلى جانبى عقده زخارف نباتية فوقها أربع دوائر بداخل كل منها ورقة ثلاثية الفصوص.

ويعلو هذا المحراب قمرية دائرية، ويغطى المنطقة أمامه فى مجاز الإيوان قبة تقوم على أربع مناطق انتقال تتكون كل منها من ثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، بين كل منطقتين منهما توجد ثلاث نوافذ مسدودة بالطوب الحديث، وفى رقبة هذه القبة ثمان نوافذ

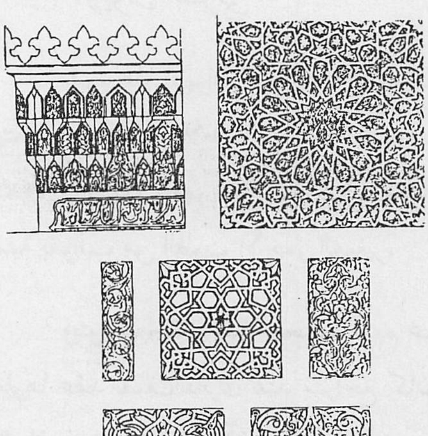
مستطيلة ذات عقود مدبية.

ويكتنف هذا المحراب من الجانبين محرابان آخران متشابهان كل منهما عبارة عن حنية عرضها (١) متر وعمقها (٧٥ر) متر يعلوها عقد نصف دائرى متراجع يحمل مستواه الخارجى عمودان رخاميان مثمنان وتعلوه شرافات على شكل ورقة نباتية ثلاثية يقوم فوقها عقد الحنية المشتملة على المحراب، وهو عقد نصف دائرى ممتد فوقه نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى ايضا.

كذلك يوجد على جانبى كل محراب من هذين المحرابين شباكان مستطيلان فوقهما نافذتان مستطيلتان، وقد سبق وصف هذه الشبابيك والنوافذ عند وصف الواجهة الشرقية للخانقاة.

ك – المنبر الحجري :

على يمين المحراب الأوسط المشار إليه يوجد منبر حجرى يقوم على قاعدة مستطيلة طولها (١٥ر٤) متر وعرضها (٣٠ر١) متر تقوم فوقها ريشتان متشابهتان زخارف كل منهما عبارة عن مثلث كبير فى أسفل يتوسطه طبق نجمى تحيط به أجزاء من أطباق بداخل وحداتها المختلفة زخارف نباتية (أنظر لوحة ٢٨)، وفوق هذا المثلث (الريشة) توجد حافة بها مجموعة وحدات زخرفية بين مربعات ومستطيلات بها زخارف هندسية لخطوط متداخلة وزخارف نباتية لأوراق وأنصاف مراوح نخيلية، ويتوسط هذه الوحدات الزخرفية بخارية فى الوسط.(١٩٧)



لوحة ٢٨ : الخانقاة الناصرية (فرج) – زخارف منبر قايتباى الحجرى بالخانقاة (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

وخلف هذا المنبر بابا الروضة وعرض كل منهما (٨٠ر) متر وكان لكل منهما إطار من زخارف نباتية وفوق كل منهما كتابات نسخية بارزة نصها فوق الباب الأيسر «أمر بإنشاء هذا المنبر

المبارك مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى أعز الله أنصاره بتاريخ شهر ربيع الآخرة سنة ثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية المشرقة» ونصها فوق الباب الأمن:

«أمر بانشاء هذا المنبر المبارك سيدنا ومولانا المقام[١٩٨] الشريف[١٩٩] السلطان المالك الملك الاشرف أبو النصر قايتباى أعز الله أنصاره وختم بالصالحات أعماله والمسلمين يارب العالمين.»

أما مدخل هذا المنبر فعرضه (٧٥ر) متر يكتنفه عمودان دائريان مخلقان بكل منهما زخارف هندسية من خطوط متداخلة تحصر فيما بينها أشكالا نباتية، وفوق هذا المدخل عتب حجرى عليه كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم إن الله وملائكته يصلون على النبى يآيها اللذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »[٢٠٠] ويعلو تلك الكتابات مقرنصات مضلعة من ثلاث حطات بداخلها زخارف نباتية تتوجها شرافات على شكل ورقة نباتية.

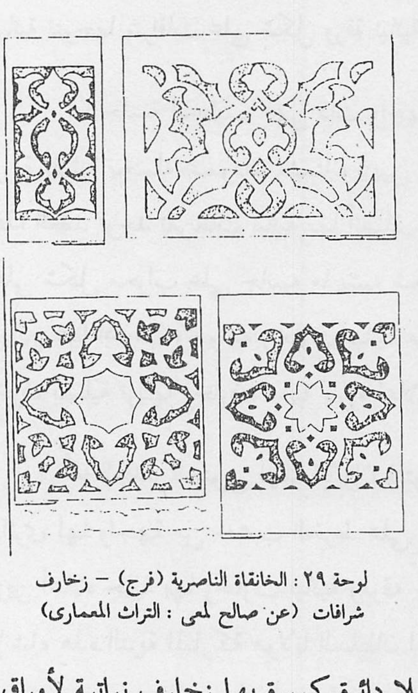
أما جلسة الخطيب فهى ذات واجهات ثلاث مفتوحة كل منها عبارة عن عقد على شكل ورقة ثلاثية يحمله عمودان مثمنان يزين كلا منهما زخارف من خطوط متكسرة، وعلى جانبى هذا العقد توجد تفريعات نباتية بها أنصاف مراوح نخيلية، أما ظهر الجلسة فهو عبارة عن مستطيل على شكل محراب على جانبيه ما يشبه شجرتى سرو يتدلى فى وسط كل منهما من أعلى مشكاة، ويزين هذا المحراب وجوانبه زخارف نباتية مختلفة وتعلوه قبة صغيرة فوقها رقبة مخروطية تتوجها خوذة بصلية تزينها زخارف نباتية بارزة أعلاها هلال من المعدن.

أما الجدار الجنوبى لهذا الإيوان فتتوسطه فتحة باب عرضها (٤٠ر٤) متر ذات عقد نصف دائرى لها واجهة من خشب الخرط على شكل أطباق نجمية يتوسطها باب عرضه (٦٠ر١) متر تزين أعلاه حلية بها زخارف نباتية وفوقه حشوة كتابية لكتابات نسخية من سطرين نصهما «أمر بإنشاء هذه التربة المباركة مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه» وعلى جانبى هذه الحشوة الكتابية توجد حشوتان رأسيتان متشابهتان بكل منهما طبق نجمى.

ل– الضريح :

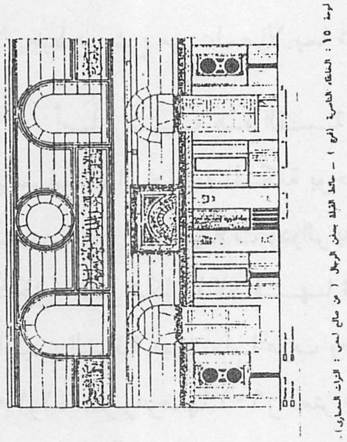
عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها (١٤،٤٠) متر تقوم فى أركانها الأربعة مناطق انتقال يتكون كل منها من ثمان حطات من مقرنصات مضلعة ذات زوايا تحصر كل منطقتان منهما فيما بينهما ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات عقود نصف دائرية فى أسفل تعلوها ثلاث قمريات فى أعلا، أما رقبة القبة فبها أربعة عشر نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى يكتنف كلا منها من الجانبين حشوتان تشبه كل منهما شكل النافذة تزينها زخارف نباتية لأوراق ثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية ملونة.

أما زخارف القبة من الداخل فهى عبترة عن شريط عريض فوق الزقبة زخارفه أوراق ثلاثية وأشكال ورود متعددة الفصوص، ثم شريط رفيع زخارفه على شكل شرافات ذات وحدة مكررة عبارة عن ورقة ثلاثية (أنظر لوحة ٢٩)، ويلى هذا الشريط الثانى شريط ثالث به كتابات نسخية لآيات قرآنية نصه «قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا، قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا،[٢٠١] إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما،[٢٠٢] اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين،» وفوق هذا الشريط الثالث شريط رابع يشبه الشريط الثانى، ثم يتوسط القبة من أعلا دائرة كبيرة بها زخارف نباتية لأوراق ثلاثية الفصوص.



لوحة ٢٩ : الخانقاة الناصرية (فرج) – زخارف شرافات (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

أما عن جدران هذه القبة فنجد فى جدارها الشرقى محراب ذو حنية (انظر لوحة ٣٠) عرضها (٨٠ر) متر وعمقها (٧٥ر) متر كان يكتنفها عمودان غير موجودين الآن يعلوها عقد نصف دائرى متراجع، وتتألف زخارف هذا المحراب من وزرة رخامية من أسفل يعلوها أحد عشر شكلا لمحاريب زخرفية صغيرة على جانبى عقودها زخارف نباتية فوقها شريط من كتابات نسخية نصه «بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها»[٢٠٣] أما واجهتى العقد فتزينهما صنجات مزررة على جانبيها كان يوجد رنكان للمنشئ، ويكتنف هذا المحراب من الجانبين شباكان متشابهان عرض كل منهما (٤٠ر١) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد فوقه نافذة مستطيلة، وقد سبق وصف هذه الشبابيك والنوافذ عند وصف الواجهة الشرقية، وما بالجدار الغربى لهذه القبة من شبابيك ونوافذ وقمريات يشبه تماما ما فى الجدار الشرقى، وكذلك الحال فى الجدار الجنوبى إلا أنه خال من القمرية.



لوحة ٣٠ : الخانقاة الناصرية (فرج) – حائط القبلة بمدفن الرجال (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

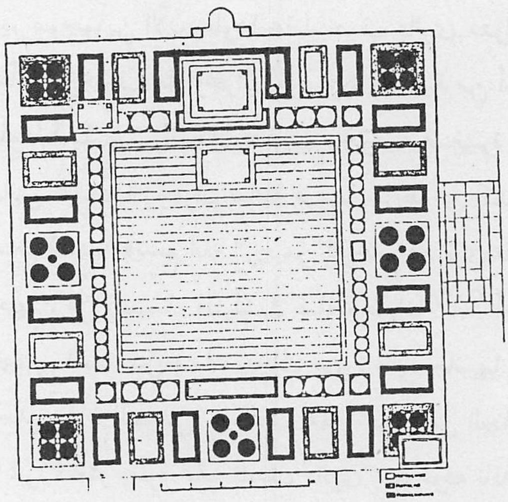
وكان يعلو جدران القبة شريط من كتابات نسخية نصها «بسم الله الرحمن الرحيم ان المتقين فى مقام أمين إلى قوله تعالى فارتقب إنا مرتقبون[٢٠٤] صدق الله العظيم ورسوله الكريم أمر بإنشاء هذه التربة المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد برقوق تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته يارب العالمين وكان الفراغ من هذا المكان المبارك فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة.»[٢٠٥]

كما أنه مثبت على الجدار الجنوبى لهذه القبة حشوتان كتابيتان السفلية وبها ثلاثة أسطر نسخية نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم. كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام[٢٠٦] توفيت المرحومة خولد بنت عبد الله مستولدة الملك الظاهر برقوق يوم الجمعة مستهل شهر رمضان سنة أحد عشر وثمانمائة من الهجرة النبوية.»

أما الشريط العلوى فبه جزء من آية الكرسى يبدأ من قوله تعالى «بين أيديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض»(٢٠٧)

أما أرضية هذه القبة ذات الفسيفساء الرخامية المشكلة بوحدات هندسية من مستطيلات ودوائر بديعة الشكل (انظر شكل ٣١) فبها ثلاث تراكيب الشرقية منها أمام المحراب وطولها (١,٣٠) متر وعرضها (٩٠ر) متر عليها كتابات من آية الكرسى » نصها « بسم الله الرحمن الرحيم، الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم»(٢٠٨) ثم كتابة تقول «.. .. المكى الناصرى .. .. بعد يوم السبت الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ست وثمان مائة»، وتقوم فوق أركان هذه التركيبة الشرقية أربع بابات، وإلى الغرب من التركيبة المشار إليها توجد تركيبة ثانية أكبر حجما طولها (١,٥٠) متر وعرضها (١) متر يغلب على الظن أنها كانت قد أعدت لمنشئ هذه الخانقاة وهو السلطان الناصر فرج بن برقوق.



لوحة ٣١ : الخانقاة الناصرية (فرج) – رخام ارضية مدفن الرجال (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

أما فى الركن الجنوبى الغربى من هذه القبة فتوجد تركيبة ثالثة طولها (١,٤٠) متر وعرضها (٩٠ر) متر عليها لوحة نسخية من أربعة أسطر فى جانبها الشرقى تثبت أن هذه المقبرة لولدى المقرسودون (محمد واحمد) وتاريخها سنة (٨٣٧هـ) ونص هذه الكتابة كما يلى :

١– توفى إلى رحمة الله تعالى سيدى محمد سنة أحد

٢– عشر وثمانمائة . توفى إلى رحمة الله تعالى

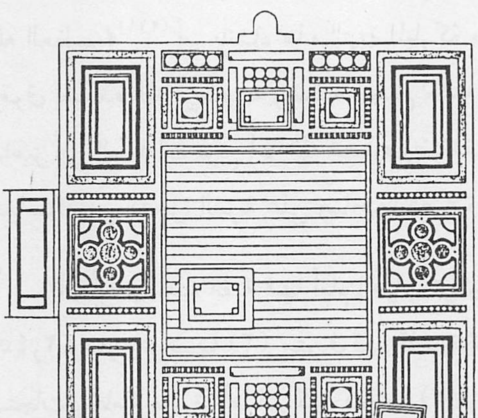
٣– سيدى أحمد ولدى المقر المرحوم سودون

٤– من ثانى مستهل شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.

أما أرضية هذه القبة من الجوانب الأربع وحدات هندسية مختلفة من الفسيفساء الرخامية الملونة.

القبة الثانية :

فى الجانب المقابل للقبة (الأولى) المشار إليها توجد قبة ثانية تشبهها تماما بفتحتها ذات الغقد النصف دائرى وبواجهتها الخشبية ذات الأطباق النجمية وبمدخلها الذى تعلوه الحليات ذات الزخارف النباتية وتختلف عنها فى أنه لا يعلو مدخلها أية كتابات وفى أرضيتها ذات الفسيفساء الرخامية الملونة شكلت على هئية عناصر هندسية من مستطيلات ومربعات ودوائر (انظر لوحة ٣٢) بالإضافة إلى الاختلافات البسيطة التى تتلخص بطبيعة الحال فى النصوص الكتابية التى تتكون فى هذه القبة من شريط أسفل عقود الشبابيك فى جدارها الشرقى على جانب محرابها يتضمن القاب المنشئ نصه :



لوحة ٣٢ : الخانقاة الناصرية (فرج) – رخام ارضية مدفن السيدات (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

« بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإتمام هذه التربة المباركة السعيدة من فضل الله الكريم وجزيل عطائه العميم السلطان المالك الملك المنصور سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيى العدل فى العالمين من المظلومين من الظالمين أبو الفقراء والمساكين ذخر الأرامل والمنقطعين الملك المنصور عبد العزيز بن السلطان الشهيد برقوق تغمده الله بالرحمة والرضوان».(٢٠٩)

أما الشريط الثانى فنص كتاباته بعد البسملة بعض آيات القرآن الكريم ثم نص الإنشاء ويتضمن ألقاب المنشئ وتاريخ الإنشاء فى شهور سنة ثلاث وستين وثمانمائة.

أما الشريط الثالث أعلى رقبة القبة فيتضمن أيضا بعض آيات من القرآن الكريم تقول «بسم الله الرحمن الرحيم. الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان.[٢١٠] الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون، تلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون، لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون. صدق الله العظيم »[٢١١] أمر بإنشاء هذه التربة المباركة مولانا السلطان الشهيد الملك الظاهر أبى سعيد بن برقوق تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه فى أيام ولده مولانا السلطان الملك الناصر أبى السعادات فرج أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره بمحمد وآله وذلك فى شهور سنة ثلاث وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم.[٢١٢]

أما أرضية هذه القبة فبها أمام المحراب تركيبة رخامية كبيرة تقوم على قاعدة مستطيلة طولها (٢٫٤٥) متر وعرضها (٢) متر فوقها قاعدة ثانية أصغر حجما وتتكون جوانب كل منها من صنجات رخامية مزررة، أما التركيبة فطولها (١٫٧٥) متر وعرضها (١٫٣٠) متر ذات جوانب أربعة نقشت فيها كتابات نسخية لبعض آيات من القرآن الكريم ثم فى صدرها نص إنشائى يقول «هذا ما أمر بعمله مولانا السلطان الملك الناصر فرج لوالده الشهيد المرحوم الملك الظاهر برقوق تغمده الله برحمته وذلك فى المحرم سنة عشرة وثمانمائة ».[٢١٣]

ويقوم فوق أركان هذه التركيبة الأربعة أربع بابات رخامية كما يتقدمها شاهدا اسطوانى الشكل عليه كتابات نسخية من اثنى عشر سطر تثبت أن هذه المقبرة هى مقبرة الظاهر أبو سعيد برقوق نصه :

١ – بسم الله الرحمن الرحيم

٢ –كل من عليها فان، ويبقى

٣ - وجه ربك ذو الجلال والإكرام[٢١٤]

٤ - هذا ضريح العبد الفقير إلى الله تعالى

٥ - السعيد الشهيد الملك الظاهر أبى سعيد

٦ - برقوق قدس الله روحه ونور ضريحة بمحمد وآله

٧ - أمر بوصية منه توفى إلى رحمة الله تعالى قبل أذان

٨ - الفجر صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر من شوال سنة أحد

٩ - وثمانمائة هجرية أحسن الله ختامها فى خير بمحمد وآله

١٠ - ودفن بعد صلاة الجمعة من يومه بحضور الجم الغفير من المسلمين وأئمتهم

١١ - وكان يوما مشهودا جعل الله قبره روضة من رياض الجنة بمحمد وآله آمين

١٢ - وصلى الله على سيدنا محمد وآله وذريته وتابعيه إلى يوم الدين وسلم آمين.[٢١٥]

التركيبة الثانية :

إلى الغرب من التركيبة المشار إليها توجد تركيبة ثانية طولها (١٫١٥) متر وعرضها (١٫١٠) متر ذات جوانب أربعة فى صدرها كتابات نسخية من ثلاثة أسطر تثبت أنها للسلطان الشهيد الملك المنصور عبد العزيز ولد السلطان الملك الظاهر برقوق الذى توفى فى ربيع الآخر سنة أربع وثمانمائة ونص كتاباتها :

« بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم.[٢١٦] إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت[٢١٧] هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى مولانا

السلطان الشهيد الملك المنصور عبد العزيز ولد السلطان الملك الظاهر برقوق توفى ليلة الاثنين سادس ربيع الآخر سنة تسع وثمانمائة». [٢١٨]

هذا وفى الجانبين الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى من هذه القبة توجد تركيبتان صغيرتان عاديتان ليس عليهما أية نصوص، أما جوانب أرضية هذه القبة فكانت هى الأخرى من فسيفساء رخامية ملونة فى أشكال هندسية مختلفة، ويغلق على هذه الأضرحة حجاب خشبى بديع عمل بطريقة الحشوات المجمعة على هيئة اشكال هندسية منتظمة يغلب على الظن أن مهندس الخانقاة استمد تصميمها من الحجاب القائم على سبيل تربة أم السلطان شعبان فى مدرستها بالتبانة. [٢١٩]

ن- الايوان الشمالى :

يتكون هذا الإيوان من بلاطة واحدة ويشتمل سقفه على خمس قباب ضحلة تحملها عقود نصف دائرية ممتدة تقوم فى أركانها مناطق انتقال غير مزخرفة، وفى جدار هذا الإيوان الشمالى توجد ثمانية حواصل مستطيلة متشابهة طول كل منها (٣٫٥٠) متر وعرضها (٢٫٢٠) متر يؤدى إلى كل منها مدخل عرضه (٠٫٩٠) متر ويغطى كل منها سقف نصف اسطوانى وفوق كل مدخل من هذه المداخل توجد نافذة مربعة وكتابات نسخية نصها فوق الباب الغربى :

«اللهم أدم العز والتكريم والنصر والفتح المبين لمولانا السلطان الملك ا لناصر أبو السعادات فرج بن برقوق أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره بمحمد وآله » ونصها فوق الباب الآخر » عز لمولانا السلطان المالك الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الشهيد برقوق أدام الله أيامه ونشر فى الخافقين أعلامه اللهم ادم نعمتك ورضوانك. [٢٢٠]

س- الايوان الجنوبى :

يشبه هذا الإيوان تماما الإيوان الشمالى بكل ما فيه من تفاصيل معمارية وزخرفية.

ع- الايوان الغربى :

يقابل هذا الإيوان إيوان القبلة، ويتكون من ثلاث بلاطات وبه ثلاث صفوف من الأعمدة

تشبه اعمدة الإيوان الشرقى تحمل عقودا نصف دائرية ممتدة، ويغطيه سقف من قباب ضحلة تتكون من خمس عشرة قبة فى ثلاث صفوف، وفى جدار هذا الإيوان الغربى توجد خمسة شبابيك سبق وصفها عند الحديث عن الواجهة الغربية.

أما جداريه الشمالى والجنوبى فهما متشابهان تماما بكل منهما مدخلان متشابهان عرض كل منهما (١) متر يعلوه عتب مستو يؤدى إلى حاصل مستطيل طوله (٢,٨٠) متر وعرضه (٢,٠) متر يغطيه سقف عبارة عن قبو نصف اسطوانى، ويعلو كلا من هذين المدخلين شباك قندلية.

وعلى جانبى هذا الإيوان فى الشمال والجنوب يوجد مدخلان متشابهان يؤدى الشمالى منهما إلى رحبة سماوية مستطيلة فى جدارها الشمالى مدخل عرضه (١,١٠)متر يؤدى إلى منطقة مستطيلة ذات سقف نصف اسطوانى فى جدارها الشرقى مدخل عرضه (١,١٠) متر يفضى إلى حاصل مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى كذلك.

وفى جدارها الشمالى مدخل آخر عرضه (١,١٠) متر يؤدى إلي ممر مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى على يمينه منور للتهوية والإنارة ينتهى فى الناحية الجنوبية بمدخل عرضه (١,١٠) متر يفضى إلى قاعة مستطيلة تشبه القاعة السفلية فى الجانب المقابل.

أما صدر رحبة المدخل ففيه باب عرضه (١,١٠) متر يؤدى إلى سلم يفضى بعد خمسة انكسارات إلى الدور الثانى، وعلى يساره مدخلا عرضه (٠,٩٠) متر يؤدى إلى خلوة مستطيلة ذات قبو نصف اسطوانى فى جدارها الجنوبى شباك عرضه (١) متر يطل على الإيوان الغربى.

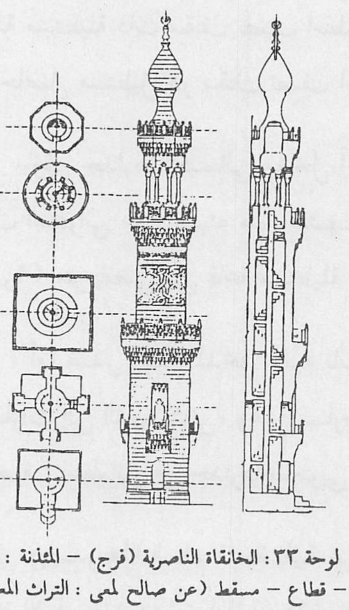
وبصدر هذا السلم فتحة ثانية عرضها (٠,٩٠) متر تؤدى إلى خلوة ثانية تقع إلى الغرب من الخلوة الأولى وتشبهها تماما بقبوها نصف الاسطوانى وشباكها المطل على الإيوان الغربى.[٢٢١]

وعلى يمين هذا السلم يوجد ممر مستطيل ذو سقف من جدائل حجرية مستوية على يمينه حاصل مستطيل ذو قبو نصف اسطوانى، وفى نهاية هذا الممر من الناحية الشرقية توجد دخلة عرضها (١,٤٠) متر وعمقها (٠,٩٠) متر يغطيها قبو نصف اسطوانى.

ف – السبيل الثاني من الداخل :

بصدر هذا الممر فتحة باب عرضها (١) متر تفضى إلى السبيل الثانى وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٨٫٤٠) متر وعرضها (٧٫٧٠) متر يغطيها سقف يشبه سقف السبيل الأول، وقد سبق وصف واجهتيه الشمالية والغربية عند الحديث عن واجهات هذه الخانقاة.

وبعد أربعة انكسارات أخرى يؤدى السلم المشار اليه إلى الدور الثالث حيث نجد على اليمين مدخلا عرضه (٫٨٥) متر يؤدى إلى رحبة مستطيلة فى جدارها الجنوبى مدخل ثان عرضه (٫٩٠) متر يؤدى إلى خلوة مستطيلة يغطيها سقف عبارة عن قبو نصف اسطوانى فى جدارها الجنوبى شباك يطل على الإيوان الغربى، وفى جدارها الشرقى شباك يطل على رحبة مدخل هذا السلم.


لوحة ٣٣ : الخانقاة الناصرية (فرج) – المئذنة : واجهة – قطاع – مسقط (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

ويقابل مدخل هذه الخلوة من الناحية الشمالية مدخل ثالث يؤدى إلى خلوتين مستطيلتين متداخلتين، يغطى كلا منهما سقف نصف اسطوانى، وبالجدار الغربى للخلوة الغربية شباك مستطيل يطل على الشارع وبالجدار الشرقى للخلوة الشرقية باب رابع كان يؤدى فى الناحية الشمالية إلى خلوة متهدمة يتقدمه ممر مستطيل، وفى الناحية الشرقية إلى خلوتين أخريين متداخلتين.

المئذنتان : (أنظر لوحة ٣٣)

بعد أربعة انكسارات أخرى يفضى السلم السابق ذكره إلى السطح حيث تقوم فى منتصف الواجهة الغربية مئذنتان متشابهتان تقوم كل منهما على قاعدة مربعة طول ضلعها (٣٫٩٠) متر وتتكون كل منهما من ثلاث دورات أولاها مربعة البدن فى جوانبها الأربعة أربع شرفات بارزة أسفل كل منها ثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا وأعلاها دروة حجرية ذات جوانب ثلاث بكل منها شقة حجرية تزينها زخارف نباتية لأوراق

وأنصاف مراوح نخيلية، وتقوم على جانبى كل شقة من شققها الحجرية بابتان حجريتان أيضا ٠٠يؤدى كل شرفة من هذه الشرفات الاربع فتحة مستطيلة ذات عقد على شكل ورقة ثلاثية توجد داخل دخلة تعلوها حطتان من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، ويتوج هذه الدروة مقرنصات مقعرة ذات دلايات فوقها دروة من شقق حجرية تزينها زخارف هندسية لخطوط متداخلة وزخارف نباتية لأوراق ثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية.

أما الدروة الثانية فذات بدن اسطوانى تزينه خطوط بارزة متداخلة يعلوها إطار من كتابات نسخية بارزة فوقه مقرنصات مقعرة ذات دلايات تعلوها دروة من شقق حجرية تشبه شقق الدروة الأولى.

وتنتهى كل مئذنة من هاتين المئذنتين بجوسق يقوم على ثمانية أعمدة رخامية دائرية تحمل عمودا على شكل ورقة ثلاثية تتوجها مقرنصات مقعرة ذات دلايات فوقها دروة من شقق حجرية متشابهة، ويعلو هذا الجوسق رقبة مخروطية فوقها خوذة كمثرية يتوجها هلال من المعدن.[٢٢٢]

ويؤدى إلى كل من هاتين المنارتين مدخل يقع فى الناحية الشرقية عرضه (٧٥ر) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد يفضى إلى سلم المنارة الحلزونى، هذا ويحيط بأعلى الدروة الأولى للمئذنة الشمالية شريط من كتابات نسخية نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »[٢٢٣] بينما يحيط بأعلى الدروة الأولى فى المئذنة الجنوبية شريط من كتابات نسخية نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم. شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ».[٢٢٤]

أما القبتان فيزين بدنيهما من الخارج خطوط متكسرة متوازية على شكل دالات منقوشة فى الحجر[٢٢٥] نقش فى أسفلها حول الرقبة من أعلى شريط من كتابات نسخية نصها فى القبة

الشمالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموا ت والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم، لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم».[٢٢٦]

ونصها في القبة الجنوبية :

« الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ».[٢٢٧]

هذا وقد ورد فى كتاب «جامع الكتابات العربية» أن متحف الفن الإسلامى بالقاهرة نقلت إليه حشوة من الخشب من هذه الخانقاة طولها (٦٣ر١) متر عليها نص تاريخى يقول بعد البسملة وبعض الآيات القرآنية» أمر بإنشاء هذه التربة المباركة مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو السعادات فرج بن برقوق نصره الله تعالى »[٢٢٨]

والواقع أن استخدام الخط الثلث كان قد شاع على عمائر المماليك الشراكسة فى النصوص التاريخية ، يؤيد ذلك ما وجدناه فى الخانقاة التى بين أيدينا وما وجد بعد ذلك على جدران صحن مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩–٩١٠هـ/١٥٠٤–١٥٠٥م) وغيرها، هذا بالإضافة إلى استعمال الألوان فى هذه الكتابات مثلما حدث فى كتابات مشهد السيدة رقية (٥٢٧هـ/١١٣٣م).[٢٢٩]

٦– ترميمات الخانقاة :

مما لا شك فيه أن لجنة حفظ الآثار العربية كانت قد أولت هذه المجموعة المعمارية الهامة

جزء كبير من رعايتها واهتمامها منذ سنة (١٨٨٢م)، وظلت هذه الرعاية مستمرة حتى سنة (١٩٠٨م) ثم أعقبتها مصلحة الآثار المصرية فى هذا الاهتمام حتى كان المشروع الكبير الذى نفذته الهيئة وأعادت به هذه المجموعة إلى سابق عهدها من البهاء والرونق، وفيما يلى تتبع لما حدث من هذه الترميمات مرتبا بأسبقيته التاريخية :

ففى سنة (١٨٨٤م) ورد فى كشف عن الأعمال التى أجرتها لجنة حفظ الآثار العربية (بمسجد ومدرسة عائلة الملك الظاهر برقوق بالصحراء) أنها صرفت على عمليات صلب وتقوية هذا الأثر مبلغا قدره (٢٩١ر٦٤٦)جنيه[٢٣٠] ،وفى سنة (١٨٨٥م) ورد بيان عن المبالغ التى صرفتها اللجنة من ١٧ ابريل (١٨٨٤م) إلى آخر ديسمبر من نفس السنة وخص (جامع السلطان برقوق بالصحراء) مبلغا قدره (٥٥٠ر٦)جنيه.[٢٣١]

وفى تقرير معاينة لمئذنتى هذا الأثر سنة (١٨٨٦م) قرر القومسيون الثانى للجنة ضرورة هدم الدور الثالث من المنارة الجنوبية بعد عمل الرسومات التفصيلية لها وترقيم الأحجار لتدخل فى إعادة البناء مرة أخرى، وتركيب أربطة من الحديد على الدور الثانى منها لتقيها من السقوط، وكل بناء الدور الأول لها من الداخل والخارج، كما قرر تقوية قاعدة المنارة القبلية من أسفل سطح الجامع بترميم الواجهة الغربية بتمامها لأنها كانت متهدمة ومائلة، على أن يبدأ هذا الترميم من السبيل الواقع فى الزاوية الشمالية الغربية ويمتد إلى نهاية الواجهة حيث الباب الأصلى للجامع، وخصصت اللجنة لهذه الأعمال مبلغا وقدره (-ر٤٠٠)جنيه،[٢٣٢]وفى سنة (١٨٨٧-١٨٨٨م) صرفت اللجنة على إصلاحات (لم تحدد) بجامع برقوق بالصحراء مبلغا قدره (٦١ر١٤٢)جنيه.[٢٣٣]

وفى سنة (١٨٩٠م) قامت اللجنة أولا بإصلاح خمسة أبواب بجامع برقوق (مقاولة الخواجا ياكوفللى) وصرفت على ذلك مبلغا قدره (-ر٢٠٠)جنيه[٢٣٤]ثم قامت ثانيا بإصلاح سقف الصفة التى أمام المدخل وعهد بها إلى المقاول (احمد يوسف النحات) كما أعادت نقوش سقف الجامع فى حبل الطارات البحرى للمحراب وفى حبل الطارات الكبير طبقا للأصول الزخرفية واللونية التى كانت عليها، ونظفت رخام المحراب وحوائطه، ولم يرد فى ذلك بيان لما صرف على هذه الأعمال،[٢٣٥]وفى سنة (١٨٩١م) قامت اللجنة بإصلاح كرسى السورة والمنبر ولم يرد ذكر لبيان ما صرفته اللجنة على هذه العملية[٢٣٦]وإن كان فى غالب الظن هو مبلغ

(–ر١٠٠٠)جنيه التى وردت بعد ذلك فى نفس المجموعة غير محددة التفاصيل.[٢٣٧]

وفى سنة (١٨٩٢م) قامت اللجنة بإصلاح (أعمدة محراب جامع برقوق) وصرفت على ذلك مبلغا قدره (–ر٢٠)جنيه وفى نفس السنة[٢٣٨] أيضا ورد ان الأعمال (غير المحددة) التى كلف بها (المسيو واروتى المقاول) قد زادت عما كان مقررا له فى المقايسة التثمينية بمبلغ قدره(٢٩٧ر٩٥)جنيه فقررت اللجنة صرف هذا المبلغ له من فائض الميزانية،[٢٣٩] ويغلب على الظن أن هذه الأعمال التى كلف بها المسيو واروتى كانت تنحصر بالإضافة إلى ما تقدم فى هدم وبناء قبة الضريح لأنها كانت غير واردة بالمقايسة وتكلفت مبلغا قدره (–ر١١٠)جنيه وعمل حزامين من أوتار حديدية فى مبانى القبة تكلفت مبلغا قدره (–ر٩٠)جنيه وبذلك تصبح جملة المصروفات الزائدة (–ر٢٠٠) وجملة مصروفات الترميم عن هذه السنة (٢٩٧ر٣١٥)جنيه.[٢٤٠]

وفى سنة (١٨٩٤م) قامت اللجنة (فى غالب الظن) بإصلاح الشروخ التى كانت ظاهرة بداخل القبة وجددت ألواح الكسوة (الرخامية) فى داخلها وأكملت أحد أبوابها وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (٧٧ر١١٢٢)جنيه،[٢٤١] وفى سنة (١٨٩٥م) قامت اللجنة بتنظيف جوانب الضريح وصرفت على ذلك مبلغا قدره (٨٩٠ر٩)جنيه[٢٤٢] كذلك قامت اللجنة فى نفس السنة المشار إليها بإصلاح رخام الضريح وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (–ر٤٠٠)جنيه.[٢٤٣]

وفى نفس سنة (١٨٩٦م) قامت اللجنة بإصلاح رخام مدفن جامع برقوق (مقاولة المسيو كاميلو بيانو) وصرفت فى ذلك مبلغا قدره (–ر١٠٠٠)جنيه،[٢٤٤] وفى نفس السنة أيضا أصلحت الباب الثانى لهذا الجامع وصرفت عليه مبلغا قدره (–ر١٢)جنيه،[٢٤٥] وفى سنة (١٨٩٧م) قامت اللجنة بإصلاح كسوة خوذة منارة الجامع وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (–ر٤٠)جنيه،[٢٤٦] وفى نفس السنة أيضا قامت اللجنة بعمل دهان لبعض أجزاء القبة ولاسيما الإفريز الخشب الذى بداير وزرة القبة حسب العينة التى عملها هيرتس بك طبقا لدهانات بعض الأجزاء التى كانت لاتزال ظاهرة فيه، ولم يرد ذكر للمبالغ التى صرفت على هذه العملية، وبذلك تكون جملة مصروفات اللجنة على ترميمات هذه السنة هو مبلغ (–ر١٠٥٢)جنيه.

وفى سنة (١٨٩٨م) قامت اللجنة (فى غالب الظن) بإصلاح الإيوان الشمالى للجامع التى تلفت من الرطوبة المستمرة الناتجة من مراحيض جامع الكامل، وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (–ر٧٥)جنيه،[٢٤٧] وفى نفس السنة أيضا قامت اللجنة بتعديل الأكتاف الخارجية للإيوان الشرقى

للجامع وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (٢٥٫٤٦٣)جنيه[٢٤٨] وبذلك تكون جملة مصروفات اللجنة على ترميمات هذه االسنة هو مبلغ (١٠٠٫٤٦٣)جنيه.

وفى سنة (١٨٩٩م) قامت اللجنة بتنظيف الواجهة الغربية للجامع ورممت القباب وجددت المنارة، وبلغت جملة تكاليف هذه الأعمال مبلغا قدره (٦٧٠٫٠)جنيه تحملت اللجنة منها مبلغا قدره (٢٧٠٫ـ)جنيه وتحملت الأوقاف باقى المبلغ وقدره (٤٠٠٫ـ)جنيه،[٢٤٩] وفى نفس السنة أيضا صرفت اللجنة مبلغا قدره (١٥١٫٢٢٠)جنيه على أعمال (لم تحدد) لم تكن منظورة وأجريت بجامع برقوق زيادة على الأعمال المشار إليها،[٢٥٠] وفى نفس السنة أيضا صرفت اللجنة على إصلاح مبانى واسطح (جامع برقوق بالصحراء) مبلغا قدره (٣٠٠٫ـ)جنيه خص اللجنة منها مبلغا قدره (١٠٠٫ـ)جنيه وخص الأوقاف باقى المبلغ وقدره (٣٠٠٫ـ)جنيه،[٢٥١] وبذلك تكون جملة مصروفات الترميم عن هذه السنة هو مبلغ (١١٢١٫٣٢٠)جنيه.

وفى سنة (١٩٠٠م) قامت اللجنة بصرف مبلغ قدره (٢٧٠٫٤٠٠)جنيه قيمة أعمال لم تحدد تم الانتهاء منها فى (مسجد برقوق بالصحراء).[٢٥٢]

وفى سنة (١٩٠٢م) ورد بكشف بيان المنصرف من اعتماد مخصصات الترميم لهذه السنة أن اللجنة صرفت على أعمال (لم تحدد) بهذا الجامع مبلغا قدره (١٠٠٠٫ـ)جنيه،[٢٥٣] ويغلب على الظن أن هذا المبلغ كان قد صرف من اعتمادات اللجنة والأوقاف حيث ورد بعد ذلك أن جملة ما صرف على (مسجد برقوق بالصحراء) هو مبلغ (٦٣٫٢١٧)جنيه خص اللجنة مبلغا قدره(٢٦٩٫٠٠)جنيه وخص الأوقاف مبلغا قدره (٣٧٣٫٨١٧)جنيه.[٢٥٤]

وفى سنة (١٩٠٣م) قامت اللجنة بإزالة جزء من الأتربة المتراكمة فى الإيوان الغربى من الجامع وصرفت على ذلك مبلغا قدره (٢٥٠٫ـ)جنيه،[٢٥٥] وفى سنة (١٩٠٦م) قامت اللجنة بترميم الكتاب الذى يعلو السبيل وصرفت على ذلك مبلغا قدره (٣٦٫ـ)جنيه،[٢٥٦] وفى سنة (١٩٠٨م) قامت اللجنة بترميم التربة من حيث البناء والتبليط وعمل درف للشبابيك وبلغت تكاليف هذه الأعمال مبلغا قدره (٢٥٠٫ـ)جنيه.[٢٥٧]

وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على إصلاح وترميم هذا الأثر منذ سنة (١٨٨٢م) إلى سنة (١٩٠٨م) هو (٧٩٦٦٫٧٠٨)جنيه أى ما يقرب من ثمانية آلاف جنية وهو مبلغ ليس بالقليل إذا ما قيس بقيمته النقدية فى هذا الزمن القديم.

الفصل الثانى

خانقاوات النصف الأول من القرن التاسع الهجرى

النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادى

٤ – الخانقاة الجوهرية اللالا
٨٣٣هـ / ١٤٢٩م
اثر رقم ١٣٤

يقول على باشا مبارك أن « جامع جوهر اللالا هو بخط المصنع فى آخر درب اللبانة من شارع المحجر بقرب حمام اللالا » أنشأه الجناب العالى جوهر اللالا وأنشأ سبيلا ومكتبا ومدفنا،[٢٥٨] والواقع أن المعلومات التاريخية والأثرية التى أمكن الوقوف عليها بخصوص هذه المدرسة الخانقاة تجعل بإمكاننا ان نقسم الحديث عنها إلى خمس نقاط رئيسية هى :

١– تاريخ الخانقاة وأوقافها.

٢– منشئ الخانقاة.

٣– موظفو الخانقاة.

٤– وصف الخانقاة.

٥– ترميمات الخانقاة.

١– تاريخ الخانقاة واوقافها :

مما لا شك فيه أن ما لدينا من معلومات عن تاريخ الخانقاة لا يزيد على ما ذكره على باشا مبارك فيما سبقت الإشارة إليه، اللهم إلا ما ورد فى بعض المراجع العربية المنشورة وخلاصته أن هذا الاثر هو مدرسة ومسجد أنشأها الأمير جوهر اللالا (الذى كان فى خدمة الأشرف برسباى) سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) على ربوة عالية بحرى مسجد الرفاعى.[٢٥٩]

ويشير نص وثيقة الخانقاة إلى أن بناء المدرسة كائن بظاهر القاهرة المحروسة خارج بابى زويلة بخط المصنع تجاه سكن الواقف، وأنه يشتمل على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت .. .. ثم تورد الوثيقة بعد ذلك وصفا كاملا للمبنى بكل ما فيه من تفاصيل معمارية.

ويعنينا من هذا النص ما ورد فى السطور التالية للسطر(٧٩٨)وفيه يقول الواقف « ومنها أن يسامح الصوفية وقراء الشباك فى كل شهر ثلاثة أيام ولا يقطع لهم معلوم، ومنها أن الطلبة يبطلون حضور الدرس على ما جرت عادة الفقهاء بالديار المصرية من البطالة فى كل سنة أيام العيدين والتشريق والمطر المانع من الحضور، ويجرى عليهم معلومهم مدة البطالة، ومنها ألا ينزل أحد من المستحقين فى الوقف المذكور عن وظيفته، فإن نزل أحد فلا يمضى له نزول .. .. إلى أن يقول فى السطر (٨٠٤) وما بعده » ومنها ألا يؤجر الأراضى الموصوفة المحددة بأعاليه ولا شئ منها أكثر من سنتين بأجر المثل فما فوقها، ولا شئ من المنشآت المحددة أكثر من سنة واحدة بأجر المثل فما فوق ذلك، ولا يدخل عقد على عقد حتى تنقضى مدة العقد الأول، ولا يتعجل عن ذلك أجره ولا يؤجر لمتجر ولا لأحد من أرباب الشوكة ولا لمن هو مشهور بسؤ المعاملة...»[٢٦٠] ويضيف على باشا مبارك أن لصاحب هذه المدرسة الخانقاة وثيقة أخرى «وقف منها أراضى فى مواضع وجعل من ريعها لعشرة من الصوفية يحضرون بالمدرسة بعد العصر– على عادة الخوانق يقرأون الربعة الفين من الدراهم النحاس، ولكاتب الغيبة مائة فوق مرتبه، ولشيخ الصوفية خمسمائة، وللقارئ فى المصحف بعد الظهر مائة وخمسين، ولقارئ القرآن عن ظهر قلب كذلك ».[٢٦١]

أما اوقاف الخانقاة فقد أشار إليها إجمالا على باشا مبارك – فيما سبق ذكره– حين قال «وفى حجته المؤرخة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة أنه وقف على ذلك أوقافا منها الحمام فى زقاق المصنع وأراضى بالجيزة وغيرها وأماكن بخط المصنع وبقرب باب النصر.[٢٦٢]

إلا أن ابن الجيعان قد بين لنا تفصيل النواحى التى كانت ضمن أوقاف صاحب هذه المنشأة ومنها :

١– المعيصرة :

من كفور صهرجت ومساحتها (٦٨٠) فدانا وعبرتها (٦٠٠) دينار كانت باسم المقطعين ثم صارت فى القرن (٩هـ / ١٥م) وقفا للأمير جوهر اللالا.[٢٦٣]

٢ – مني برهمتوش :

مساحتها (١٣٩٥) فدانا وعبرتها (٤٤٠٠٠) دينار كانت باسم الأمير الطنبغا العثمانى ثم صارت وقفا للأمير جوهر اللالا.(٢٦٤)

٣ – شلا :

من الغربية مساحتها (٨٣٠) فدانا وعبرتها (٢١٠٠) دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للأمير جوهر اللالا.(٢٦٥)

ومن ذلك يتضح أن جملة ما أمكن الوقوف عليه من أوقاف هذه الخانقاة طبقا لما ذكره ابن الجيعان كان قد بلغ الفان وتسعمائة وخمسة أفدنة كانت عبرتها عشرة آلاف وسبعمائة دينار سنويا بيانها كما يلى :

مسلسل	جهـــــة	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصـــدر
١	المعيصرة	٦٨٠	٤٦٠٠	التحفة السنية
٢	منى برهتموش	١٣٩٥	٤٠٠٠	» »
٣	شـــلا	٨٣٠	٢١٠٠	» »
جمـــلة الأوقـــاف		٢٩٠٥	١٠٧٠٠	

٢– منشئ الخانقاة :

ورد فى ترجمة منشئ هذه الخانقاة أنه حبشى الأصل اشتراه الأمير عمر بن بهادر من مكة المكرمة وقدم به إلى القاهرة فاهداه إلى اخته زوجة الأمير أحمد بن جلبان فظل جوهر فى خدمة ابن جلبان إلى أن توفى وتوفيت زوجته فاتصل ببرسباى قبل توليته السلطة وخدمه فترة طويلة إلى أن تولى برسباى نيابة طرابلس فسافر معه وقام على خدمته حتى إبان سجنه بقلعة المرقب.

ولما عاد برسباى إلى القاهرة وتولى السلطنة أعاد معه جوهر وعهد إليه ليكون مربيا (لالا) لابنه الأكبر محمد ثم لابنه العزيز يوسف[٢٦٦] (وهى وظيفة كان لايتولاها إلا أجل طوائف الطواشية الخصيان) فعظم شأنه وصارت له الكلمة المسموعة فى الدولة الأشرفية حتى سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م) حين عين السلطان برسباى زماما للدور السلطانية خلفا للأمير المتوفى خشقدم الظاهرى مضافا لوظيفته الأولى، فظل جوهر على هاتين الوظيفتين طوال حكم الاشرف برسباى، حتى تولى العزيز يوسف فزاد من تقريب مربيه حتى أنه كان يستشيره فى مهام الدولة فزادت وجاهته وفخم أمره وشمخت نفسه[٢٦٧] مما جعل الناس يقصدونه لقضاء حوائجهم، ومع ذلك ظل جوهر نظيف اليد نقى الذيل حسن السيرة بارا خيرا يحسن كثيرا إلى أهل العلم والتقوى والصلاح، يدل على ذلك أنه أنشأ مكتبا لتعليم أيتام المسلمين واشترط فيهم ألا يكونوا قد بلغوا الحلم ومن يبلغه دون ختم القرآن يستبدل بغيره.

ومن الواضح أنه كان محبا للنظام وضبط الأمور، يدل على ذلك أيضا ما ورد فى وثيقة وقفة من الشروط الواجبة فى موظفيه، ومنها أن يكون مقيما بالقاهرة متفرغا له لا يجمع بين وظيفة وقفه وأى وظيفة أخرى، ومنها ألا يتنازل أحد من هؤلاء الموظفين عن وظيفته لآخر، ومنها ألا تؤجر أعيان وقفه لمن اشتهر بالمماطلة وسؤ المعاملة.

ولما تولى السلطان الظاهر جقمق فى ربيع الأول سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) ساءت حالة جوهر الالا، لاسيما بعدأان قبض عليه وسجنه ببرج القلعة فور تولية السلطة،[٢٦٨] وبعد أن أمر بمصادرة أمواله عقب هروب العزيز يوسف من الدور السلطانية وألزمه بدفع مبلغ قدره ثلاثين ألف دينار، فنزل من سجنه لبيع ممتلكاته حتى يدفع ما ألزم به، وكانت حالته الصحية قد ساءت بالسجن بعد أن اصيب بمرض القولنج ثم زادها سوءا حالة الفزع التى اصيب بها فى أواخر أيامه إلى أن مات فى الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) عن نحو الستين سنة ودفن بمدرسته التى أنشأها بالمصنع.[٢٦٩]

٣- موظفو الخانقاة :

لم نجد فيما أتيح لنا الاطلاع عليه من المعلومات المتعلقة بموظفى هذه الخانقاة سوى ما

تركه لنا كل من السخاوى وعلى باشا مبارك، فأشار الأول ضمن تراجمه إلى ترجمة شيخ من شيوخ صوفيتها هو أحمد بن محمد بن أبى عبد الله التميمى الدارى القسطنطينى الأصل السكندرى المولد القاهرى المنشأ المالكى ثم الحنفى الذى عرف بالشمنى (نسبة لمزرعة أو قرية ببعض بلاد المغرب) ولد فى العشر الأخير من رمضان سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) بالاسكندرية، ثم قدم القاهرة مع أبيه فحفظ واشتغل وتفقه حتى صار باسمه «مشيخة مدرسة جوهر اللالا وراتب يسير بالجوالى إلى أن التمس منه قايتباى الجركسى حين ابتنى تربته التى تحت قلعة الجبل الإقامة فيها ويكون خطيبها وشيخ الصوفية بها مع غير ذلك من الوظائف.. مات فى ليلة الأحد سابع عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين (وثمانمائة)»[٢٧٠] ومن ذلك يتضح أن السخاوى ذكر كثيرا من الخانقاوات التى لم ترد فى المقريزى وغيره، ومنها تربة قايتباى الجركسى وهذا يدل–فى غالب الظن– على أن الصوفية كوظيفة لم تكن تمارس فى الخانقاوات فقط وإنما مورست فى الترب أيضا.

ورغم أننا لم نعثر على تراجم أخرى تخص موظفى هذه الخانقاة، إلا أن وثيقة وقفها التى أشار إليها كل من على باشا مبارك وليلى الشافعى قد أمدتنا بكثير من المعلومات فى هذا الصدد، فهى تشير إلى أنه كان هناك إمام للجامع له فى الشهر ثلاثمائة درهم، ومؤذن له مأتى درهم، وبواب له ثلاثمائة وخمسين درهما (نظير البوابة والكنس وغسل القناديل وتعميرها)، وعشرة قراء يقرأون بالقبة لكل منهم خمسين درهما، وعشرة أيتام لكل منهم نصفا، ومؤدب له مأتى نصف وخادم ساقية له ستمائة درهم (نظير خدمة الساقية وعلف دوابها وصيانة آلاتها).[٢٧١]

ثم أشار على باشا مبارك أيضا إلى أن لجوهر اللالا حجة أخرى أوقف فيها أراض فى مواضع وجعل من ريعها لعشرة من الصوفية يحضرون بالمدرسة بعد العصر على عادة الخوانق يقرأون الربعة ألفين من الدراهم النحاس، ولكاتب الغيبة مائة فوق مرتبة، ولشيخ الصوفية خمسمائة، وللقارئ فى المصحف بعد الظهر مائة وخمسين، ولقارئ القرآن عن ظهر قلب كذلك،[٢٧٢] ومن هذا يتضح أن موظفى هذه الخانقاة كانوا يشتملون على :

١– شيخ الخانقاة.

٢– إمام الجامع.

٣– عشرة قراء بالقبة.

٤– كاتب غيبة.

٥– مؤذن.

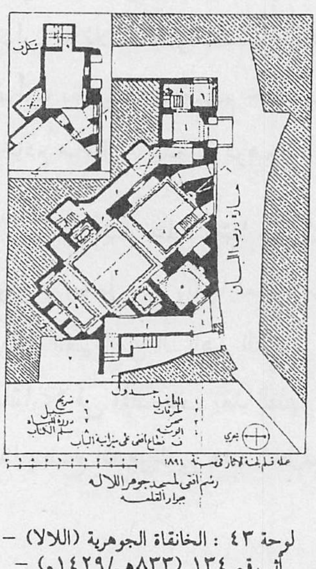
٦– عشرة أيتام.

٧– مؤدب.

٨– بواب.

٩– خادم ساقية.

٤– وصف الخانقاة: (انظر لوحة ٣٤)

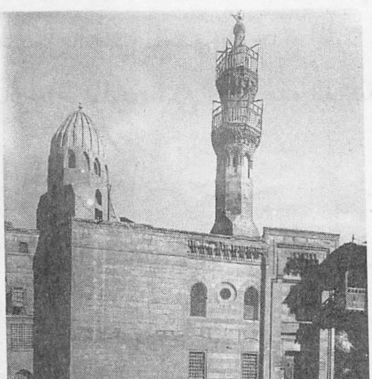


لوحة ٤٣ : الخانقاة الجوهرية (اللالا) – أثر رقم ١٣٤ (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) – مسقط (عن لجنة حفظ الآثار العربية)

أقيمت هذه الخانقاة على ربوة بدرب اللبانة تجاه القلعة مطلة على جامع الرفاعى من الناحية الشمالية، وتتكون من مجموعة من العناصر المعمارية تشتمل على مدرسة ذات تخطيط متعامد يتكون من صحن تغطيه شخشيخة تحيط به أربعة إيونات، ومن سبيل يعلوه كتاب وضريح تعلوه قبة، بالإضافة إلى بعض الملحقات الأخرى التى تشتمل على بعض الخلوات والحواصل، وقد نجح المعمار كثيرا فى إخراج خانقاة ذات مبنى داخلى منتظم رغم أن المساحة التى أقيمت عليها وقدرها (١٨٧) متر سوى الميضأة غير منتظمة الأبعاد، وقد أدى ذلك الوضع إلى اختلاف سمك الجدران ولاسيما فى

إيوان القبلة، وقد تراوح هذا الاختلاف بين (٦٦ر) متر فى الشباك الذى على يمين المحراب، (٣ر٠٥) متر فى الشباك الذى على يساره، وهى ظاهرة نجد مثيلا لها فى مدارس وخانقاوات أخرى ومنها مثلا مدرسة وخانقاة القاضى أبو بكر مزهر بحارة برجوان بالجمالية (٨٨٤-٨٨٥هـ/١٤٧٩-١٤٨٠م).(٢٧٣)

ويعد هذا المسجد المدوسة الخانقاة تحفة أثرية جميلة أزرت جدرانها وفرشت أرضياتها بالرخام الملون الدقيق، ونقشت سقوفها بالزخارف البديعة، وزيد جمالها بمحراب رائع صغير ومنبر بديع يجاوره، ورغم كثرة النصوص المنقوشة فى هذا الأثر إلا أن تاريخ إنشائه لم يسجل بين هذه النصوص واعتمد فى ذلك من ثم على حجة الوقف التى تقول أنه أنشئ سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، وفيما يلى وصف تفصيلى له :



شكل ٤١ : الخانقاة الجوهرية (اللالا) أثر رقم ١٣٤ (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) الواجهة والمدخل والمئذنة والقبة

الواجهة الرئيسية : (انظر شكل ٤١)

تقع هذه الواجهة فى الناحية الجنوبية الشرقية للمدرسة وتشتمل على المدخل الرئيسى والقبة والمنارة ممتدة بطول (١٦ر٨٧) متر وارتفاع (٩ر٨٠) متر حيث يشغل طرفها الشمالى السبيل والكتاب، يلى ذلك كتلة المدخل الرئيسى وقد اهتم بها المعمار كثيرا فجعلها ترتفع عن باقى جدار الواجهة، وكأنه يريد أن يبرز جزئية واجهة المدخل عن بقية أجزاء الواجهة كنوع من الاهتمام وحسن الإخراج لهذه الجزئية، ويلى كتلة المدخل الرئيسى هذه دخلة رئيسية تشغل واجهة الإيوان الجنوبى الشرقى للمدرسة ثم جدار الضريح الخارجى وهو كتلة صماء من الاحجار المشهرة ثم تنكسر الواجهة فى طرفها الجنوبى مكونة الواجهة الجنوبية للضريح بطول (٢ر٦٠) متر وتشتمل على دخلة بعمق (٢٠ر) متر ترتفع عن مستوى أرض الشارع بحوالى (١ر٥٦) متر بها نافذة مستطيلة ذات مصبعات حديدية يغلق عليها مصراعان من الخشب يعلوها شباك آخر مشابه للشباك السفلى.(٢٧٤)

واجهة الإيوان الجنوبى الشرقى :

توجد على يسار كتلة المدخل من الناحية الجنوبية وتشتمل على دخلة رأسية طولها (٤٫٤٩) متر وعمقها (١٧ر) متر ترتفع عن مستوى أرض المدرسة بحوالى (١٫٠٣) متر بها فتحتى شباك ذات مصبعات نحاسية طول الواحدة منها (١٫٩٠) متر وعرضها (١٫٠٨) متر ويغلق على الشباك الموجود بجوار كتلة المدخل الرئيسى مصراعان من الخشب يزينهما من أعلى ومن أسفل شريطان من النحاس بعرض (١٠ر) متر أما الشباك الثانى فيغلق عليه مصراع خشبى واحد به نفس الشريط النحاسى المشار إليه، ويعلو كلا من هذين الشباكين عتب مزرر تتوسطه صنجة مفتاحية فوقه عقد عاتق من الأحجار المشهرة،يلى ذلك فتحتا شباكين آخرين معقودين ملئ كل منهما بالجص المعشق بالزجاج الملون وتتوسطهما قمرية مستديرة فوق المحراب ملئت بالجص المعشق بالزجاج الملون، وفى نهاية هذه الدخلة الرئيسية نجد ثلاثة صفوف من المقرنصات ذات الدلايات .

المدخل الرئيسى :

يقع هذا المدخل فى الطرف الشمالى للواجهة الرئيسية المشكلة لواجهة إيوان القبلة وبين السبيل، ويتقدمه سلم مكون من خمس درجات طول الواحدة منها (١٫٠٨) متر وعرضها (٣٠ر) متر وارتفاعها (١٥ر) متر وتؤدى هذه الدرجات إلى بسطة طولها (٢٫٢٣) متر وعرضها (١٫١٠متر تتقدم المدخل الذى يقع داخل دخلة رئيسية اتساعها (٢٫٤٤) متر وعمقها (٧٠ر) متر وعلى جانبيها مكسلتان حجريتان ارتفاع كل منهما (٨١ر) متر وطولها (٧٥ر) متر وعرضها (٥٠ر) متر وعلى جانبى هذا المدخل شريط كتابى عرضه (٢٦ر) متر وعمقه (٠٢ر) متر وطوله (٣٫٥٩) متر نصه :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم. انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين﴾.[٢٧٥]

أما المدخل نفسه فعرضه (١٫٢٥) متر وعمقه (٢٨ر) متر ويرتفع عن مستوى البسطة بمقدار (٢٫٥٢) متر ويغلق عليه باب خشبى مكون من مصراعين طول كل مصراع فيه (٢٫٧٠) متر وعرضه (٦٥ر) متر وسمكه (٠٧ر) متر، ويتوسط هذا الباب الخشبى صرة نحاسية ذات

زخارف هندسية ونباتية قطرها (٧٥ر) متر، أما اركان الباب ففيها أجزاء من دلايات نحاسية فقد ما كان منها فى الركنين السفليين، ويعلو فتحة المدخل عتب مسطح عبارة عن لوح من الرخام فوقه عقد عاتق مكون من صنجات معشقة تعلوها فتحة شباك مستطيلة ذات مصبعات نحاسية، وتنتهى كتلة المدخل من أعلى بصفوف من المقرنصات ذات الدلايات، وفى مستوى ارتفاع العقد العاتق الذى يعلو فتحة هذا المدخل يوجد برطوم خشبى كانت تتدلى منه ثلاث سلاسل لثلاث مشكاوات لإنارته.

دركاة المدخل :

تفضى فتحة المدخل المشار إليها إلى دركاة مستطيلة طولها (٤٠ر٢) متر وعرضها (٣٦ر٢)متر فرشت أرضيتها بالرخام الأبيض والأسود فى زخارف هندسية بسيطة، ويتصدر هذه الدركاة دخلة اتساعها (٠١ر٢) متر وعمقها (٧٣ر) متر تتصدرها مصطبة ارتفاعها (٠٧ر١) متر كسيت بوزرات رخامية بالألوان الأبيض والأسود والأحمر، ويغطى هذه الدركاة سقف خشبى يتألف من براطيم تحصر بينها مناطق مربعة ومستطيلة مما يسمى فى مصطلح الصنعة بالبحور والتماسيح جلدت بالزخارف النباتية والهندسية بأفريز خشبى كتب عليه بخط النسخ آيات قرآنية نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم. ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون» [٢٧٦]، ويفتح على هذه الدركاة بابان أحدهما على يمين الداخل فى الجدار الشرقى يؤدى إلى السبيل والثانى على يساره فى الجدار الغربى يؤدى إلى دهليز يوصل إلى صحن المدرسة وهما بابان متماثلان عرض كل منهما (١) متر وعمقه (١٧ر) متر وارتفاعه (٣٥ر٢) متر ومعقود من أعلى بعقد مدبب مقوس الأرجل تعلوه فتحة شباك مستطيلة ذات مصبعات حديدية.[٢٧٧]

السبيل :

يؤدى المدخل الموجود على يمين الداخل إلى الدركاة فى جدارها الشرقى إلى غرفة

مستطيلة ذات سقف من عروق خشبية طولها (٢) متر وعرضها (١٫٥٣) متر تتقدم السبيل بها فوهة صهريج قطرها (٤٥ر) متر وتفضى هذه الغرفة إلى السبيل عن طريق باب فى جدارها الجنوبى الشرقى طوله (١٫٩٠) متر واتساعه (٧٥ر) متر تعلوه فتحة شباك مستطيلة ذات مصبعات حديدية، أما السبيل ذاته فطوله (١٫٨٥) متر وعرضه (١٫٧٨) متر فى الركن الشرقى منه عمود من الرخام ذو تاج على هيئة ورقة الأكنتس يحمل سقف السبيل وهو مجلد بألواح خشبية كانت عليه زخارف ولكنها ممحوة، ويغلق على هذا السبيل من الخارج فى الجدارين الشرقى والشمالى درابزين خشبى من خشب الخرط، ويعلو هذا السبيل كتاب واجهته عبارة عن شرفة خشبية محمولة على كوابيل خشبية عارية من الزخرف، وقد اقتبس نظام هذا السبيل فى غالب الظن من سبيل مسجد ألجاى اليوسفى بسوق السلاح وسبيل القاضى عبد الباسط بالخرنفش.[٢٧٨]

الممر المنكسر المؤدى إلى الصحن :

يفضى المدخل الثانى على يسار الداخل إلى الدركاة فى جدارها القبلى إلى ممر منكسر يبلغ طول انكساره الأول (٢٫٤١) متر وعرضه (١٫٦١) متر ويغطيه سقف خشبى عبارة عن براطيم خشبية تحصر بينها بحورا وتماسيح مجلدة بالزخارف النباتية يؤطره من أسفل شريط كتابى نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم. هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا، إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا»،[٢٧٩] وبالجدار الشرقى لهذا الممر كتبية اتساعها (٨٠ر) متر وارتفاعها (١٫٨٠) متر وعمقها (٨٨ر) متر يغلق عليها مصراعان خشبيان، أما بالنسبة للجزء الثانى من الممر فطوله (٧٫٣٣) متر وعرضه (١٫٣٠) متر أرضيته مفروشة بألواح حجرية وسقفه مكشوف فى بدايته ليعمل على تمرير الهواء إلى المزملة الموجودة بالدهليز من أسفل فيرطب ماءها، ومغطى ببراطيم خشبية فى بقيته تحصر بينها مناطق مستطيلة غائرة مليئة بالزخارف النباتية ذات الألوان المختلفة، ويؤطر السقف من أسفل شريط كتابى على أرضية خشبية عبارة عن آيات قرآنية نصها :

«إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما

وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. صدق الله العظيم فى مستهل سنة..»[٢٨٠] ويشتمل الجدار الغربى لهذا الانكسار على مزملة لها واجهة من خشب الخرط يغلق عليها مصراعان من نفس الخشب على بابها نص تأسيس محفور فى الخشب من خمسة أسطر طول كل منها (٥ر) متر ضاعت بعض أجزائه وما بقى منه يقرأ كالآتى :

سطر١ : بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا السبيل

سطر٢ : المبارك من فضل الله تعالى المقر..

سطر٣ : .. .. أعز الله أنصاره بمحمد وآله

سطر٤ : وكان الفراغ منه فى مستهل .. ..

سطر٥ : .. .. ..

ويبلغ اتساع المزملة (١٫٧٤) متر وارتفاعها (٢٫٥٠) متر وعمقها (٩٩ر) ويليها على بعد (٢٫١٠) متر، مدخل معقود اتساعه (٧٠ر) متر وارتفاعه (١٫٨٥) متر وعمقه (١٧ر) متر يغلق عليه باب خشبى يفضى إلى غرفة مسدودة يغلب على الظن أنها كانت خلوة من خلوات الصوفية.

أما الجدار الشرقى لهذا الممر ففيه فتحتان الأولى فى مواجهة المزملة وهى عبارة عن فتحة شباك ذات مصبعات نحاسية تطل على إيوان القبلة اتساعها (٨٦ر) متر وارتفاعها (١٫٨٥) متر، والثانية فى نهاية هذا الجدار وهى عبارة عن مدخل اتساعه (١٫٢٠) متر وارتفاعه (٢٫٢٣) متر يغلق عليه مصراعان خشبيان طول كل منهما (٢٫١٥) متر وعرضه (٥٨ر) متر وسمكه (٠٨ر) متر داخل دخلة عمقها (٧٥ر) متر، ويفضى هذا المدخل إلى صحن المدرسة، وفى صدر هذا الممر يوجد مدخل معقود آخر اتساعه (٩٠ر) متر وارتفاعه (١٫٨٠) متر يؤدى إلى سلم يفضى إلى الطابق الثانى ويشتمل على بعض غرف يغلب على الظن أنها كانت سكن شيوخ هذه الخانقاة وأئمتها.

الصحن :

هذا الصحن مربع الشكل تقريبا طوله (٥٫٤٠) متر وعرضه (٥٫٣٠) متر أرضيته منخفضة

عن أرضيات الإيوانات بمقدار (٢٧ر) متر، وقد فرشت بفسيفساء رخامية عبارة عن وحدات مربعة ومستطيلة تحصر بداخلها أشكالا هندسية، ويفتح على هذا الصحن فى جوانبه الأربعة، أربعة مداخل متشابهة اتساع كل منها (١,٣٠) متر وارتفاعه (٢) متر، فوق كل منها عتب مكون من صنجات معشقة يعلوه عقد عاتق فوقه فتحة شباك مستطيلة ذات مصبعات نحاسية، ويغلق على كل مدخل من هذه المداخل مصراعان خشبيان يزينهما من أعلى ومن أسفل شريط نحاسى خال من الزخارف والكتابات، ويفضى المدخل الموجود فى الركن الشرقى للصحن إلى الممر المنكسر المشار إليه، بينما يفضى المدخل الموجود فى الركن الشمالى إلى غرفة مستطيلة خالية، والمدخل الموجود بالركن الغربى إلى الميضأة الملحقة بالمدرسة والمدخل الموجود بالركن الجنوبى للصحن إلى الضريح، ويغطى هذا الصحن شخشيخة خشبية مثمنة الشكل محمولة على رقبة مثمنة مفتوح فى كل ضلع منها فتحة شباك ذات واجهة من خشب الخرط يعلوها صفان من المقرنصات الخشبية، وقد زخرفت هذه الشخشيخة من الباطن بوحدات زخرفية هندسية تحصر بينها أشكالا نباتية فى مركزها دائرة كتب عليها بخط نسخ «كل يعمل على شاكلته» مكررة.

إيوان القبلة :

يفتح هذا الإيوان على الصحن فى ضلعه الشرقى بعقد واحد على هيئة حدوة الفرس تنتهى أرجله على الجانبين بثلاثة صفوف من المقرنصات، وهو إيوان مستطيل الشكل طوله (٣,٣٥) متر وعرضه (٤,٧٢) متر أرضيته مفروشة بألواح حجرية، وقد كسيت جدرانه من اسفل بوزرات رخامية ارتفاعها (١,٥٠) متر بينما ارتفعت هذه الوزرات فى جدار القبلة إلى مسافة (٤) متر، ويتصدر جدار القبلة فى هذا الإيوان محراب مجوف ذو عقد مدبب عمقه (٨٠ر) متر واتساعه (١,٣٤) متر وارتفاعه (٣,١٠) متر يكتنفه من الجانبين عمودان من الرخام الوردى مربعين من أسفل ومثمنين من أعلى، ولكل منهما تاج شكل على هيئة ورقة الأكنش وقد زخرفت خواصر عقد هذا المحراب بنقوش نباتية ملونة ذات تكوينات هندسية، أما جوف المحراب فقد كسى ببلاطات رخامية من أسفل على شكل عقود محمولة على أعمدة يليها فى وسط المحراب منطقة مربعة تحتوى على زخارف هندسية تشتمل على شريط كتابى نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها

بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم»،(٢٨١) ويلى هذا الشريط الكتابى من أعلى شريط هندسى عليه زخارف هندسية.

وعلى جانبى هذا المحراب دخلتان عميقتان تشتمل كل منهما على شباك يطل على الواجهة الرئيسية من الخارج، الأول على يمين المحراب فى الجهة القبلية اتساعه (١) متر وعمقه (٦٦ر) متر والثانى على يساره فى الجهة البحرية اتساعه (٩٩ر) متر وعمقه (٠٥ر٣) متر، وفوق كل منهما فتحة شباك أخرى معقودة ملئت بالجص المعشق بالزجاج الملون، ويحصر هذان الشباكان فوق المحراب قمرية دائرية من الجص المعشق بالزجاج الملون أيضا، وعلى جانبى هذا الإيوان دخلتان اتساع الجنوبية منهما (٧٩ر٢) متر وعمقها (٠٦ر١) متر يتصدرها كردى خشبى يعلوه عقد مدبب تشتمل على كتيبة يغلق عليها مصراعان خشبيان، أما الدخلة الشمالية فيبلغ اتساعها (٧٣ر٢) متر وعمقها (٧٠ر) متر وتشتمل على فتحة الشباك الذى يطل على الممر المنكسر الموصل من المدخل الرئيسى إلى الصحن، ويغطى هذا الإيوان سقف خشبى عبارة عن براطيم خشبية تحصر بينها تماسيح وبحور زخرفت بالنقوش الملونة والمذهبة بزخارف نباتية وهندسية، وأسفله إزار خشبى يشتمل على كتابات قرآنية نصها بدءا من جدار القبلة: «فى بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجاوة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب»،(٢٨٢) وينتهى هذا الإزار فى الأركان بمقرنصات خشبية تنتهى بوحدة زخرفية على هيئة ورقة نباتية ثلاثية، أما سقف الدخلتين فيقل فى الارتفاع عن سقف الإيوان وهو عبارة عن سقف خشبى مسطح كساه الفنان بتقسيمات بديعة من الزخارف النباتية داخل إطارات هندسية.

المنبر:

يوجد على يمين المحراب منبر خشبى يتكون من قاعدة مستطيلة فوقها ريشتان من خشب الخرط المجمع بطريقة التعشيق ويزين هاتين الريشتين أطباق نجمية فى الوسط وأجزاء من أطباق فى

الأركان، ويتقدم هاتين الريشتين صدر به باب أعلاه شريط كتابى محفور فى الخشب نصه «ادخل هذا المنبر المبارك فى عام خمسة عشر وثمانمائة وألف هجرية» ونجد فى أعلى المنبر قبة خشبية صغيرة محمولة على حطتين من المقرنصات الخشبية أسفلهما شريط كتابى نصه (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[٢٨٣]

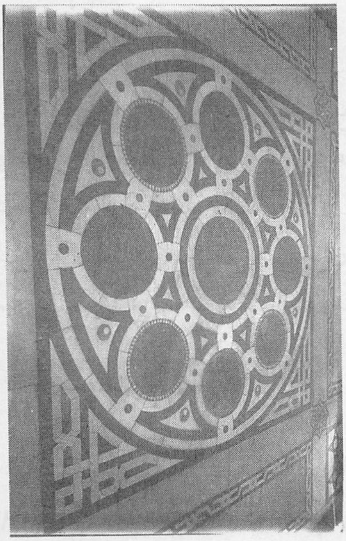
الايوان الغربى :

يقابل هذا الإيوان إيوان القبلة ويفتح على الصحن بعقد مدبب اتساعة (٤٫٧٠) متر تنتهى أرجله من الجانبين بثلاثة حطات من المقرنصات الحجرية، ويبلغ عمق هذا الإيوان (٢٠٫٥٦) متر تكتنفه من الشمال والجنوب دخلتان ضحلتان الشمالية منهما بعمق (٤٢ر) متر واتساع (١٫٣٨) متر والجنوبية بعمق (٥٫٢٤) متر واتساع (١٫٣٧) متر ويتصدر هذا الإيوان دخلة يبلغ اتساعها (١٫٥٠) متر وعمقها (١٫٠٥) متر يعلوها دكة المبلغ من خشب الخرط تبرز عن جدار الإيوان الغربى من الداخل، ويكتنف هذه الدخلة كتبيتان اتساع كل منهما (١٫١٠) متر وعمقها (١) متر وارتفاعها (٢٫٢٥) متر يغلق عليها مصراعان خشبيان، ويغطى هذا الإيوان سقف خشبى مقسم إلى مستطيلين يفصل بينهما برطوم خشبى فى وسط كل منهما منطقة غائرة مثمنة بداخلها وردة ثمانية الفصوص، ويحيط بهذا السقف من أسفل إزار خشبى يشتمل على نص قرآنى بخط النسخ يقول «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا، ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا صدق الله العظيم»،[٢٨٤] أما فى أركان هذا السقف فتوجد مقرنصات خشبية تنتهى بوحدة زخرفية على شكل ورقة ثلاثية الفصوص وأرضية هذا الإيوان مفروشة بالواح حجرية وجداره مكسية بوزرات رخامية ارتفاعها (١٫٤٥) متر يعلوها شريط زخرفى عرضه (٢١ر) متر نقشت فيه وحدة نباتية مكررة عبارة عن ورقة ثلاثية الفصوص.

السدلتان الشمالية والجنوبية :

يتعامد على الصحن فى الجهتين الشمالية والجنوبية سدلتان أولاهما شمالية عمقها (١٫١٦) متر واتساعها (١٫٦٥) متر وثانيتهما جنوبية عمقها (١٫٩١) متر واتساعها (١٫٦٥) متر

يتصدر كلا منهما كتبية يغلق عليها باب خشبى، ويكسو جدرانها من أسفل بارتفاع (١٫٤٦) متر وزرات رخامية يعلوها الشريط الزخرفى الرخامى ذو الوحدة النباتية المكررة على شكل الورقة الثلاثية الفصوص، وأرضية كل منهما مفروشة بالرخام الملون فى شكل دوائر (انظر شكل:٤٢)، ويشرف كل منهما على الصحن بعقد مدبب من الجر الأبلق، أما بالنسبة لسقفيهما فهو خشبى مسطح بوسطه شكل مثمن يحوى وردة ثمانية الفصوص وباقيه وحدات زخرفية هندسية تحصر بينها زخارف نباتية متنوعة ويحيط بهذا السقف من أسفل إزار خشبى عليه كتابات نسخية تعذر قراءتها.(٢٨٥)


شكل٤٢ : الخانقاة الجوهرية (اللالا) فسيفساء رخامية ملونة بالارضيات

الضريح :

عبارة عن غرفة مستطيلة طولها (٢٫٩٥) متر وعرضها (٢٫٤٧) متر يفضى إليها من الباب الموجود فى الركن الجنوبى من الصحن، ويتصدر جدارها القبلى حنية محراب معقودة اتساعها (١٫٤٣) متر وعمقها (٫٧٨) متر عارية من الزخارف والكتابات يتقدمها من أسفل تركيبة رخامية للضريح طولها (١٫٤١) متر وعرضها (١٫٠١) متر وفى جدارها الجنوبى فتحة شباك معقودة تطل على الخارج اتساعها (١٫١٩) متر وعمقها (٫٤١) متر تعلوها فتحة شباك آخر.

ويغطى هذا الضريح قبة محمولة فى الأركان على حنايا ركنية، ولأن مساحة هذه القبة غير مربعة تماما من أسفل كما هو واضح من مقاساتها السابقة طولا وعرضا فقد قام المعمار بتقليل هذا الفارق من أعلى بين الطول والعرض لجعل المستطيل مربعا عن طريق وضع فلوق خشبية أقام عليها جدارا ليكتمل شكل المربع من أعلى ثم أقام منطقة الانتقال ليتحول بها المربع إلى مثمن عن طريق حنايا ركنية أقام عليها رقبة القبة وفتح بها ثمانى شبابيك صغيرة معقودة يليها القبة وهى عارية من الزخارف تماما كسيت جدرانها بطبقة من الملاط ويتدلى من مركزها سلسلة كانت

معدة لتعليق المشكاة التى تضئ الضريح.

المئذنة :

تقوم هذه المئذنة في الركن الجنوبى من الواجهة الرئيسية وتتكون من ثلاث طوابق ويبلغ ارتفاعها الكلى(١١) متر أولها مربع الشكل طول ضلعه (٢,٠٩) متر وارتفاعه (١,٧٠) متر فى نهايته شرفة تكتنف الطابق الثانى وهو مثمن الشكل طول ضلعه (٨٣,) متر وارتفاعه (٤,٥٠) متر فتحت فيه أأبعة نوافذ مسدودة الآن بسدات حديثة، ويعلو هذه الاضلاع الثمانية دخلات معقودة، يلى ذلك الطابق الثالث وهو دائرى الشكل ارتفاعه (٢,٢٥) متر أسفله شرفة محمولة على صفوف من المقرنصات ذات الدلايات واعلاه هلال من المعدن.[٢٨٦]

٥- ترميمات الخانقاة :

لم تنل ترميمات هذه الخانقاة عناية لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة (١٨٨٩م) حتى سنة (١٩٠٩م) فقط وإنما نالت عناية هيئة الآثار من بعدها أيضا، يدل على ذلك ما ورد فى تقرير لجنة المعاينة التى أجراها للأثر القومسيون الثانى للجنة سنة (١٨٨٩م) وفيه أن هذا الأثر يحتوى على رخام خردة مشغول بألطف ما يمكن من الصناعة وبه سقفان مذهبان فى غاية الحفظ ولأجل وقايتهما يلزم الإسراع فى إصلاح السطوح لمنع تزايد الإتلاف فيه.[٢٨٧]

وفى كراسة سنة (١٨٩٢م) نجد تقريرا مفصلا عن حالة الأثر المعمارية والزخرفية ومنه يتضح أن الجزء الشرقى للواجهة ليس فيه ما يستدعى النظر، وأن الكتاب الذى كان يعلو السبيل قد تلاشى ولم يبق منه سوى بعض أجزاء من براطيم خشبية بارزة بكوابيل، وأن المنارة والقبة قد جددتا فى جزأيهما العلويين أعلا سطح المسجد بشكل ردئ وبمونة عادية، وأن الجزء المتبقى من الواجهة عليه دهان بالفرشاة تجب إزالته لكشف أوجه الأحجار، وأن الرخام الخردة بباب الدخول عليه دهان آخر تجب إزالته، وأن الشبابيك والنوافذ العلوية ذات الزجاج الملون تحتاج إلى شباك من السلك لحمايتها، وأن بعض الحشوات البرونزية المخرمة التى كانت تغشى الباب قد ضاعت وعملت بدائل لها، وأنه لم يبق بداخل السبيل والكتاب شئ ذو أهمية وأن الكسوة الرخامية لطرقة المدخل كلها تالفة ويقضى الأمر ضرورة تجديدها، وأن أسقف هذه الطرقة فى حاجة إلى تنظيف تام، وأن غطاء الصحن مستجد ومصنوع من ألواح بسيطة بغير زخارف، وأن بعض الأرضية الرخامية للإيوان

الشرقى التى تشبه أرضية مدرسة أبى بكر مزهر تالفة ويلزم إكمالها وكذا بالنسبة لوزرة هذا الإيوان، وأن بعض أجزاء الأسقف المذهبة والمشغولة بالأويمة تالف من جراء نشع مياه الأمطار ويقتضى الأمر ضرورة حفظها، وأن المنبر المجمع من غير زخارف جيد الحفظ، وأن السدلة المستحدثة كبيرة الحجم بالنسبة لمساحات الجامع ويقتضى الأمر تصغيرها مع استخدام بعض أجزائها، وأن السلم الموصل إلى السطح متخرب ويحتاج إلى اصلاح، وأن باقى جدران المسجد الداخلية مرشوشة بدهان ردئ ذو لون أحمر وأبيض ويجب إزالته.

وقد قرر لإصلاح ذلك كله مبلغا قدره (–ر٥٠٠)جنيها خص الأوقاف منها مبلغا قدره ((–ر١٣٨)جنيها وخص اللجنة مبلغا قدره (–ر٣٦٢)جنيها [٢٨٨] حيث ورد فى الصفحة الأخيرة

بيان الأشغال	على اللجنة		على الأوقاف		جملة	
	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم
تنظيف وهدم وبناء وتجديد أسفل الواجهة والكتاب.	٣٣	٧٨١	١٠٧	٢٩٠	١٤١	٧١
رخام ألواح وترابيع فى الداخل.	٢٠٢	٦٣٣	–	–	٢٠٢	٦٣٣
نجارة وأسقف عادية وتجديد بلاكون الكتاب وأبواب المسجد من الداخل.	٥١	٨٢٥	٦	١٢٠	٥٧	٩٤٥
تجديد الشبابيك الجبس والزجاج الملون وتقوية أجزاء السقف المذهب.	٢٣	٤٠٠	–	–	٢٣	٤٠٠
أعمال غير منظورة وملاحظة.	٥٠	٦١	٢٤	٥٩٠	٧٤	٩٥١
الجملة = –ر٥٠٠	٣٦٢	٠٠	١٣٨	٠٠	٥٠٠	٠٠

بيانا بهذه الترميمات جاء فيه :

وقد زاد هذا المبلغ فى ختامى الأعمال المشار إليه بمبلغ آخر قدره (–ر٦٧) جنيها وبذلك يكون جملة المنصرف على هذه الترميمات هو مبلغ (–ر٥٦٧) جنيها[٢٨٩]

وفى سنة (١٨٩٥م) قرر لإصلاحات هذه الخانقاة مبلغا قدره (-ر٦٧٠) جنيها خص الأوقاف منها مبلغا قدره (-ر٣٠٠) جنيها وخص اللجنة مبلغا قدره (-ر٣٧٠) جنيها،[٢٩٠] ويغلب على الظن أن هذه الإصلاحات كانت مرتبطة بالإصلاحات السابقة التى خصص لها مبلغ الخمسمائة جنيه مما يعنى أن اصلاحات الأثر فى هذه السنة كانت قد تكلفت مبلغا قدره (-ر١١٧٠) جنيها.

وفى سنة (١٨٩٦م) ورد أن مسجد جوهر اللالا كان قد خصص لترميم سقف صحنه وترميم دهانه وترميم مبانيه ورخامه مبلغا قدره (-ر٣٣٥) جنيها خص الأوقاف منها مبلغا قدره (-ر٢٠٥) وخص اللجنة مبلغا قدره (-ر١٣٠)جنيها، إلا أن هذا المبلغ لم يغط كل الإصلاحات المطلوبة وبقى بياض الجدران المستحدث انشاؤها بالكتاب لإعادته إلى ما كان عليه، وقرر أن تكاليف هذا البياض تبلغ (-ر٢٠)جنيها فوافق القومسيون على تغطيتها من المقرر للأعمال الصغيرة فى ميزانية هذا العام،[٢٩٢] وبذلك يصبح جملة ما صرف على إصلاحات الخانقاة فى هذه السنة هو مبلغ (-ر٣٥٥)جنيها ويغلب على الظن أنها كانت أعمالا تنحصر فى إكمال إصلاح الوزرة الرخام والأسقف والدواليب والأبواب وشخشيخة الصحن،[٢٩٣] حيث ورد أن هذه التكميلات بتفصيلها المشار إليه كانت لازمة للخانقاة لإعادتها إلى الوضع الذى كانت عليه أصلا.

وفى سنة (١٨٩٨م) ورد أن عملية إصلاح سقف صحن مسجد جوهر اللالا لازالت فى حاجة إلى مبلغ قدره (-ر١٥٠)جنيها تحملتها الأوقاف دون اللجنة.[٢٩٤]

وفى سنة (١٨٩٩م) ورد أن اللجنة صرفت على إصلاحات (لم تحدد) بهذه الخانقاة مبلغا قدره (٣٢ر٣٧١) جنيها، وفى نفس السنة أيضا ورد أنه خصص لجامع جوهر اللالا مبلغا آخر قدره (-ر١٨٠) جنيها تحملت الأوقاف منها مبلغا قدره (-ر١٠) جنيهات وتحملت اللجنة مبلغا قدره (-ر١٧٠) جنيها (ولم يرد تفصيل لأوجه الصرف التى خصص لها هذا المبلغ).[٢٩٦]

وفى سنة (١٩٠١) ورد بيان عن المصروفات التى خصت مسجد جوهر اللالا بدرب اللبانة (دون تحديد) ومنها يتضح أنه صرف على هذا المسجد فى تلك السنة مبلغا قدره (٩١٢ر٢٨٧)جنيها خص الأوقاف منها مبلغا قدره (٨٤٦ر١٤٧)جنيها وخص اللجنة مبلغا قدره

(٦٦ر١٤٠) جنيها.[٢٩٧]

ومن هذا يتضح أن أعمال الترميم والإصلاح التى قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية فى هذه الخانقاة منذ سنة (١٨٩٢م) وحتى سنة (١٩٠١م) كانت قد انحصرت –كما جاء فى أحد محاضر اللجنة عن هذه السنة الاخيرة – فى ترميم الواجهة، تجديد السبيل والكتاب، تنظيف الجدران الداخلية، ترميم رخام الصحن والوزرة، إصلاح النجارة تصغير دكة المبلغ، تغطية الصحن بشكل يوافق رسم المسجد على غرار طراز سقوف جوامع دولة المماليك البرجية وبألوانها.[٢٩٨]

وفى سنة (١٩٠٨م) ورد ان إصلاح رخام الخانقاة وحفظ سطوحها كان قد تكلف مبلغا قدره (٣٥,٢٣٥) جنيها.[٢٩٩]

وعلى ذلك فإنه يمكن القول أن جملة إصلاحات لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الخانقاة التى أجرتها منذ سنة (١٨٩٢م) حتى سنة (١٩٠٩م) كانت قد بلغت مبلغا قدره (١٧٩ر٢٦١٦) جنيها.

وفى مشروع هيئة الآثار الخاص بترميم المجموعة المعمارية الكائنة بميدان القلعة والذى تم تنفيذه سنة (١٩٨٥م) نالت هذه المدرسة الخانقاة رعاية ترميمية جديدة من الناحيتين المعمارية والزخرفية، حيث اشتملت أعمال الترميم المعمارى على مبانى حجارى وطبانات ومقرنصات، وكذلك على أعمال صلب وهدم معتاد وبلاط حجارى ومعصرانى، وطبقات عازلة، ومبانى بالطوب الأحمر، وبياض تخشين وظهاره، وخرسانات عادية،كذلك فقد اشتملت على ترميمات رخام وأعمال جصية كانت بحالة سيئة لتهدم بعض أجزائها ووجود شروخ طولية وهبوط أسفل الناصية.

أما أعمال الترميم الدقيق فقد شملت زخارف دركاة المدخل حيث أكمل الفاقد منها وقويت ألوانها، وزخارف الصحن حيث تم تكميلها وتقويتها بعد تنظيفها، زخارف الشخشيخة حيث تم ترميمها وتقويتها، وزخارف الإيونات حيث تم إكمال الناقص منها وتقوية الباقى بعد التنظيف بما فى ذلك الكتابات، وقد تمكنت الهيئة بهذه الأعمال من إعادة المدرسة الخانقاة إلى سابق رونقها وبهائها باستثناء بعض الأخطاء الصغيرة ولاسيما الألوان الفاقعة وتغيير بعض معالم رقبة القبة من الخارج.

٥ – الخانقاة الأشرفية برسباى بالقرافة (٨٣٥هـ – ١٤٣١م) اثر رقم ١٢١

مما لا شك فيه أن الخانقاة الأشرفية التى أنشأها الأشرف برسباى بالقرافة الشرقية هى ثانية الخانقاوات المملوكية الهامة فى تلك المنطقة بعد الناصرية فرج. ومن ثم فقد تناولها كثير من الكتاب بالذكر وتركوا لنا كثيرا من المعلومات الهامة عنها، ومن هذه المعلومات التى أمكن الوقوف عليها فان حديثنا عن هذه الخانقاة سيشتمل على سبع نقاط رئيسية هى :

١- تاريخ الخانقاة ومكتبتها.

٢- وثيقة الخانقاة.

٣- أوقاف الخانقاة.

٤- منشئ الخانقاة.

٥- موظفو الخانقاة.

٦- وصف الخانقاة.

٧- ترميمات الخانقاة.

١- تاريخ الخانقاة ومكتبتها :

كان الأشرف برسباى مملوكا للسلطان الظاهر برقوق ثم تولى السلطنة سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م) إلى ان توفى سنة (٨٤١هـ/١٤٣٨م) وفيما بين التاريخين أنشأ مجموعته المعمارية التى بين ايدينا فى شهر ذى الحجة سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م)،[٣٠٠] وكانت هذه المجموعة الواقعة على الطريق المؤدى من خانقاة برقوق إلى مدفن السلطان قايتباى تشتمل على خانقاة للصوفية ومصلى لإقامة شعائر الصلاة، ثم حوش كبير للدفن وثلاث قباب أولاها لصاحب المنشأة وثانيتها لأخيه الأمير يشبك وثالثتها لبعض الأقارب والعلماء.

والواقع أن هذه المجموعة المعمارية الهامة قد تخربت ولم يبق منها إلا الواجهة والمصلى وقبة المنشئ والحوش الشرقى، وقد ثبتت على هذه الواجهة ألواح رخامية تاريخها (٨٣٤هـ/١٤٣١م) نقش عليها بيان الأوقاف التى أوقفت على الترب واوجه الصرف الواجبة فيها، ويغلب على الظن أن كتابة الوقفية نقشا على المنشأة بهذه الصورة كان يهدف لمنع عبث العابثين بأوقاف الخانقاة.[٣٠١]

أما عن مكتبة هذه الخانقاة فقد وردت الإشارة إليها بالضوء اللامع حين قال السخاوى فى معرض حديثه عن ترجمة على بن احمد بن اسماعيل بن القطب القرشى القلقشندى الأصل القاهرى الشافعى الذى ولد بالقاهرة فى ذى الحجة سنة (٧٨٨هـ) أن الدوادار الكبير تغرى بردى المؤذى كان قد استقر به فى مشيخة مدرسته بالصليبة «وبعنايته استقر فى وظيفة خزانة الكتاب بالأشرفية برسباى عقب الشمس بن الجندى».[٣٠٢]

ويغلب على الظن أن هذه الخزانة –رغم أن السخاوى لم يحدد فى أشرفية كانت– كانت بالأشرفية برسباى بالحريريين، يؤيد ذلك ما أوردته بعض المراجع العربية من أنه كان بهذه المدرسة مكتبة زاخرة بالكتب القيمة فى مختلف العلوم الدينية وغير الدينية من تفسير وفقه وحديث ولغة وادب وتاريخ، إلى جانب المصاحف والربعات الشريفة.[٣٠٣]

٢– وثيقة الخانقاة:

يحتفظ أرشيف وزارة الأوقاف بوثيقة وقف السلطان الأشرف برسباى الخاصة بهذه الخانقاة،[٣٠٤] وتتحدث هذه الوثيقة فى وصف معمارى مفصل عن مسجد الأشرف برسباى برأس الحريرين بالقاهرة، وعن مدرسة الأشرف برسباى وتربته وقبابه خارج باب النصر بالصحراء (وهى المدرسة موضوع الحديث)، ويعنينا فى ذلك بصفة خاصة ما جاء بهذه الوثيقة عن الخانقاة وصوفيتها وموظفيها، حيث ورد فيما يتعلق بالجامع الكائن برأس الحريرين بالقاهرة أن يكون له شيخ للصوفية حنفى المذهب موصوفا بالدماثة عالما بالأصلين قادرا على الدرس، ومدرسا حنبليا ومدرسا مالكيا، ومدرسا شافعيا، لكل منهم طاقة على إشغال الطلبة بالعلم الشريف وتدريسهم، وأن يكون فيه من الصوفية خمسة وستون رجلا من ذوى المذاهب الأربعة موصوفين بالخير والدين والفقه، وأن يكون فيه كذلك خادم لشيخ الصوفية يجتمع مع مباشرته كلما اجتمعوا لمصلحة الوقف ومستحقيه، وخادم للسجادات، وخادم للربعات الشريفة وكاتب للغيبة، وخمسة عشرة رجلا لقراءة الشباك، وأربعة رجال لقراءة المصاحف، وقارئ لصحيح البخارى، وخازن للكتب، ومكتب،

وزمام للقبة، ومشرف، وثلاثين يتيما بالكتاب، ومؤدب، ومزملاتى، وشاهدى وقف، وخمسة فراشين، ووقادين، وبواب وسواق للساقية، وكناس أمام الجامع، وجاب، وناظر وقف، وفى كل حالة من حالات هؤلاء الموظفين تتكلم الوثيقة عن الشروط الواجب توافرها فى كل منهم وعن رواتبهم وجامكياتهم إلى غير ذلك مما رأى الواقف اشتراطه عليهم.

وفيما يتعلق بخانقاة الصحراء أن يكون لها شيخا اشترط فيه ان يكون من أهل الدين والخير والأمانة حنفى المذهب يصرف له فى كل شهر خمسة وسبعون درهما نصفها سبعة وثلاثون درهما ونصف درهم وزنا بصنج الفضة، وأربعة طلاب حنفية معه من المشتغلين بالعلم الشريف المشهورين بالخير والدين يصرف لكل منهم فى كل شهر عشرين درهما وثلاثة أرطال من الخبز البر القرصية وأن يكون لها إمام اشترط فيه ان يكون من أهل الخير والدين ومن حفاظ كتاب الله يصرف له خمسة وثلاثون درهما وزنا بصنج الفضة على أن يؤم المسلمين بالمسجد المذكور ويجلس مع الصوفية، وأن يكون لها قارئ بالمصحف الشريف يؤم كل جمعة يصرف له خمسون درهما نصفها خمسة وعشرون درهما زيادة على ما هم له، وأن ينزل فيها سبعة عشر صوفيا يصرف لكل منهم من الدراهم الموصوفة عشرون درهما، بالإضافة إلى مزملاتى بالصهريجين الملحقين بالخانقاة يصرف له خمسة وثلاثون درهما واربعة مؤذنين فراشون يصرف لهم ألف ومائتى درهم، وبواب يجمع بين ترقية الخطيب المنبر فى كل جمعة وتفريق الربعات الشريفة والبوابة يصرف له خمسون درهما وثلاثة أرطال من خبز القرصة، شيخ للزاوية والقبة يصرف له مائة وخمسة وتسعون درهما، ومباشر للأوقاف يصرف له فى كل يوم ثلاثة ارطال من خبز القرصة (ولم يحدد كتاب الوقف له راتبا).

واشترط الواقف فى كل ذلك ألا يجمع أحد من الصوفية أو شيخهم بين وظيفة الجامع الأشرفى الذى يرأس الحريرين وبين التربة والمدرسة والقبة بالصحراء لا سكنا ولا وظيفة، وأن يكون موظفى هذه المنشآت من المقيمين القاطنين بالبيوت المعينة لهم، ومن سافر لحجة الفرض أجرى عليه معلومه إلى عوده، وإن كان حجه تطوعا وفر معلومه لجهة الوقف بعد ستة أشهر حتى يرجع، ومن سافر لزيارة أهله أو صلة رحم يفسح له لثلاثة أشهر لا غير ويوفر معلومه لجهة الوقف إلى حين عوده ومن غاب عن وظيفته شهرا بغير عذر استبدل الناظر فى وظيفته من هو أهل لها، ومنها ألا يتواجد أحد به عاهة من جذام أو برص فى الوظائف المذكورة، فإن حدث لأحد شئ من ذلك أجرى عليه معلومه حتى يبرأ أو يتوفى، ومن توفى من أرباب هذه الوظائف وله ولد يصلح لوظيفة والده أنزله الناظر مكانه وأجرى عليه المعلوم المقرر لها، فإن لم يكن أهلا لهذه الوظيفة ولكن يرجى

صلاحه استنيب عنه فى الوظيفة إلى حين صلاحه، ومنها أن الناظر على الأوقاف المذكورة لابد وأن يتحدث عنها بنفسه من غير أن يقيم نائبا عنه.

٣- أوقاف الخانقاة :

مما لا شك فيه أننا لم نقف على أوقاف منشئ سبق بمثل أوقاف هذا المنشئ وربما كان ذلك لأن الحجة قد فصلت فى ذلك كثيرا، كما فصل فيه كل من ابن الجيعان فى التحفة السنية وعلى باشا مبارك فى الخطط التوفيقية،[٣٠٥] وصفوة ما فى ذلك إجمالا أن هذه الأوقاف كانت قد شملت الكثير من العقارات برأس الحريرين والصنادقيين وخط باب الزهومة وتجاه المدرسة الصالحية بالقاهرة بالإضافة إلى الكثير من الأراضى الزراعية بنواحى الجيزية والقليوبية والسيوطية والفيومية والقوصية والغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية والبحيرة وغيرها من الأراضى المصرية، علاوة على ما كان له من أوقاف بكل من دمشق وحلب، وقد وقفنا على تفاصيل بعض مساحات ومدخول هذه النواحى، ولم نقف على بعضها الآخر، وينحصر ما وقفنا عليه منها طبقا لما جاء فى التحفة السنية فيما يلى مذكورا بترتيب نص الوثيقة وليس بترتيب الأقاليم:

١ – أبو رجوان :

من الأعمال الجيزية ومساحته (٨٢٠) فدانا، كان باسم الديوان السلطانى ثم صار فى القرن (٨هـ/١٤م) ضمن الأوقاف الأشرفية برسباى وقد نصت الوثيقة على أن للمنشئ منها حصة شائعة لم تحدد.[٣٠٦]

٢ – الخيزرانية :

من الأعمال الجيزية ايضا، مساحتها (٦٥٤) فدانا وعبرتها (٢٠٠) دينار وكانت للمقطعين وأوقاف ورزق ثم صارت من الأوقاف الأشرفية برسباى، وقد نصت الوثيقة أيضا على أن للمنشئ منها حصة شائعة لم تحدد.[٣٠٧]

٣ – منية عباد :

من الأعمال الغربية، مساحتها (٥١٠) فدانا وعبرتها (٤٨٠٠) دينار، كانت للمقطعين ثم أصبحت وقفا على التربة الأشرفية (برسباى) والتربة السيفية جانى بك ولذلك نصت الوثيقة على أن ما خص وقف الأشرف برسباى منها هو حصة شائعة غير محددة.[٣٠٨]

٤ – نوي وكفورها :

من الأعمال القليوبية، مساحتها (١٥٢٥) فدانا وعبرتها (١٠,٠٠٠) دينار كانت فى الأملاك الشريفة ثم صارت أملاك وأوقاف ويقصد بهذه الأوقاف طبقا لما أشارت إليه الوثيقة أنها آلت للأشرف برسباى ومن شركه.(٣٠٩)

٥ – ادرنكة وريفة :

من الأعمال السيوطية، مساحتهما (٩٨١٣)فدانا وعبرتهما (٢٨,٠٠٠) دينار كانتا باسم المقطعين ثم صارتا أملاك وأوقاف ورزق، ويقصد بهذه الأوقاف طبقا لما أشارت إليه الوثيقةأنه كان به حصة شائعة باسم الأشرف برسباى.(٣١٠)

٦ – منية الأمراء :

وهي منية السيرج من الأعمال الغربية لم تعني لها مساحة، كانت عبرتها (١١٨٥٠) دينار ثم صارت (١٠٣٠٠) دينار، وكانت باسم أمير حاج بن الأشرف شعبان، ثم صارت أملاك وأوقاف ورزق، وهو ما يؤيد ما ذكرته الوثيقة من أنه كان بها للأشرف برسباي حصة شائعة .(٣١١)

٧ – منية خيار :

من الأعمال الغربية مساحتها (١٢٣٨) فدانا عبرتها (٤٠٠٠) دينار، كانت باسم خليل بن قرطاى ثم صارت وقفا للأشرف برسباى، وهو ما يتفق مع ما نصت عليه الحجة من أن جميع أراضيها كانت وقفا للأشرف برسباى على منشآته التى بين أيدينا.(٣١٢)

٨ – شرشابة :

من الأعمال الغربية، مساحتها (١٢٣٨) فدانا وعبرتها (٤٠٠٠) دينار، كانت باسم خليل بن قرطاي ثم صارت وقفا للأشرف برسباي وهو ما يتفق مع ما نصت عليه الحجة من أن جميع أراضيها كانت وقفا للأشرف برسباي علي منشآته التي بين أيدينا. (٣١٣)

٩ – الحمراء الغربية :

من الأعمال الغربية وكانت حمراوان مساحتهما (٥٧٨)فدانا وعبرتهما (٦٠٠) دينار،

كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للأشرف برسباى، وقد نصت الوثيقة على أن منها للخانقاة جميع الفائض المنسوب لها.[٣١٤]

١٠ – منية أشنة :

من الأعمال الشرقية وقد وردت فى الحجة منية أشنية كانت مساحتها (٩١٢)فدانا وعبرتها (٥٥٠٠)دينار ثم أصبحت عبرتها (٢٥٤٠)دينار، كانت للمقطعين ثم صارت لهم وأملاك وأوقاف وهو يعنى ما كان منها للأشرف برسباى وغيره، وقد نصت الوثيقة على أنه كان له منها جميع الحصة التى مبلغها سهم ونصف وربع.[٣١٥]

١١ – منية فرموط :

من الأعمال الدقهلية مساحتها (٣٢١)فدانا وعبرتها (١٢٠٠)دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفا خص الأشرف برسباى منها طبقا لما أشارت إليه الوثيقة حصة مقدارها اثنى عشر سهما.[٣١٦]

١٢ – فرجوط :

من الأعمال القوصية، مساحتها (٢٣٠٠٠)فدانا وعبرتها (١٩٫٧٠٠)دينارا نقصت إلى (١٥٫٠٠٠)دينار كانت باسم ولد المقام الشريف ثم صارت باسم الأمير يشبك الأشرفى الدوادار ومن معه، ويقصد بذلك الأشرف برسباى الذى كان قد اختص منها باثنى عشر سهم طبقا لما ذكرته وثيقته.[٣١٧]

١٣ – طما :

من الأعمال الفيومية مساحتها (٧٦١)فدانا وعبرتها (٢٠٠٠)دينار، كانت باسم متولى المنوفية ثم صارت وقفا للأشرف برسباى، ومعنى ذلك –كما يقول ابن الجيعان أنها صارت كلها وقفا للأشرف برسباى وفى هذا تعارض مع ما ورد فى الحجة التى تثبت أن له فيها ستة أسهم فقط.[٣١٨]

١٤ – دلنس :

من الأعمال الأشمونية مساحتها (١٣٢٠)فدانا وعبرتها (٣٤٠٠)دينار، كانت باسم محمد بن إينال الدوادارى ثم صارت وقفا على الأشرفية (برسباى).(٣١٩)

١٥ – سملاهية ومنيل أبو شعرة :

من الأعمال الغربية، مساحتها (١٩٠٩)فدانا وعبرتها (٣٢٠٠)دينارا نقصت إلى (٢١٣٣)دينارا، كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للأشرف برسباى ومن معه.(٣٢٠)

١٦ – المهمس وهو البهمس :

من الأعمال الفيومية مساحته (٨٥٤)فدانا وعبرته (٢٠٠٠)دينار، كانت للمقطعين ثم صارت وقفا للأشرف برسباى.(٣٢١)

١٧ – هنتفة :

من الأعمال البهنساوية مساحتها (١٤٤٥)فدانا وعبرتها (٤٢٠٠)دينارا نقصت بحد النصف (٢١٠٠–دينار) كانت باسم المقطعين ثم صارت وقفا للأشرف برسباى.(٣٢٢)

١٨ – سنديون :

من الأعمال القليوبية، مساحتها (٢٩٠٠) فدانا وعبرتها كانت (١٨٫٠٠٠)دينار ثم صارت فى القرن (٨هـ/١٤م) (١٢٫٠٠٠)دينار، كانت باسم المماليك والحلقة ثم آلت إلى وقف الأشرف برسباى، وقد جاء ذكرها فيما أشار إليه ابن الجيعان خارجا عن الحصر المشار إليه بالوثيقة.(٣٢٣)

وعلى ذلك فانه يمكن القول أن جملة أوقاف الأشرف برسباى فى كل ما سبق ذكره كانت تنحصر فى ثمانية وعشرين ألف وأربعمائة وستة وستين فدانا كانت عبرتها ثلاثة وتسعون ألفا وتسعمائة وتسعون دينارا سنويا بيانها كان كما يلى :

مسلسل	ناحيـــــة	مساحة بالفـدان	عبرة (مدخول) بالدينار	مصــــــدر
١	أبـو رجوان	٨٢٠	لم يحدد	الوثيقة والتحفة السنية
٢	الخيزرانية	٦٥٤	٢٠٠٠	» »
٣	منـية عبـاد	٥١٠	٤٨٠٠	» »
٤	نوى وكفورها	١٥٢٥	١٠٫٠٠٠	» »
٥	ادرنكة وريفة	٩٨١٣	٢٨٫٠٠٠	» »
٦	منيـة الأمراء	لم تحدد	١١٫٨٥٠	» »
٧	منيـة خيـار	٦٠٦	لم يحدد	» »
٨	شــرشـابة	١٢٣٨	٤٠٠٠	» »
٩	الحمراء الغربية	٥٧٨	٦٠٠	» »
١٠	منيــة أشـنة	٩١٢	٢٥٤٠	» »
١١	منيـة قـرموط	٣٢١	١٢٠٠	» »
١٢	فرجـــوط	٢٣٠٠	١٥٫٠٠٠	» »
١٣	طـــما	٧٦١	٢٠٠٠	» »
١٤	دلنـــس	١٣٢٠	٣٤٠٠	» »
١٥	سملاهية ومنيل أبوشعرة	١٩٠٩	٣٢٠٠	» »
١٦	المهمس أو البهمس	٨٥٤	٢٠٠٠	» »
١٧	هـنتفة	١٤٤٥	٤٢٠٠	» »
١٨	سنـديـون	٢٩٠٠	١٢٫٠٠٠	التحفة السنية
	المجمــــــوع	٢٨٫٤٦٦	٩٣٫٩٩٠	

ورغم أن هذه الأوقاف لم تكن كلها للأشرف برسباى فيما أوقفه على مجموعته المعمارية التى بين أيدينا، إلا أنه يبين لنا بوضوح مدى ما كانت تتمتع به هذه المنشأة من ريع زاخر ضمن لموظفيها وسدنتها عيشة طيبة ومدخولات وافرة.

منشىء الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباى الدقماقى الظاهرى، وهو الثانى والثلاثون من ملوك الترك بمصر والثانى من ملوك الجراكسة، جلبه فى الأصل بعض التجار إلى حلب فاشتراه الأمير دقماق المحمدى الذى كان كما ذكركل من ابن تغرى بردى وابن إياس نائب ملطيــة،(٣٢٤) وكـما ذكـر السخاوى نائب حماة،(٣٢٥) وكـمـا ذكـر ابن العـماد نائب فلسطين،(٣٢٦) ثم قدمه دقماق المحمدى إلى أستاذه الظاهر برقوق فأنزله بطبقة الزمامية (وهى إحدى مماليك الطباق) ثم أعتقه وأخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة المماليك الجمدارية ثم استقر خا صكيا بقية أيام الظاهر برقوق.

فلما تولى الناصر فرج بن الظاهر برقوق جعله ساقيا إلى أن حدثت الفتنة بين الناصر وبين الأميرين شيخ ونوروز فالتف برسباى معهما ضد الناصر إلى أن قتل وتسلطن المؤيد، فجعله أمير عشرة فأمير طلبخاناه فمقدم ألف، ثم ولاه نيابة طرابلس حتى تغير خاطره عليه وسجنه بحصن المرقب، ثم عاد وأطلقه وأنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق فظل على مقدمة الألف إلى أن مات المؤيد وتولى ابنه احمد فجعله دوادارا كبيرا عوضا عن باى المؤيدى، فلما تولى الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر قطز وجرت الفتنة بينه وبين أمرائه حتى أنه نفى جماعة كبيرة منهم لاحت الفرصة لبرسباى فخلع الصالح وتسلطن عوضه فى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وكان يومها نظام الملك لدولة الملك الصالح ولم يكن أتابك العسكر،(٣٢٧) وفى ذلـك يقول ابن ظهيرة أنه لقب بالأشرف وكنى بابى السعادات وتولاها مخطوبا إليها من أعيان الدولة وغيرهم.(٣٢٨)

وحضر الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داوود والقضاة وجميع الأمراء مبايعته بالسلطنة ولبس الخلعة الخليفية السوداء وركب من طبقة الأشرفية بقلعة الجبل والأمراء مشاة بين يديه إلى أن نزل

عند باب القصر ودخل وجلس على تخت الملك ونودى باسمه وسلطنته بمصر والقاهرة من غير أن يأمر للمماليك السلطانية بنفقه كما هى عادة الملوك، وفى ذلك يقول ابن تغرى بردى «وكان هذا من أوائل سـعـدنا له فـاننا لم نعلم أحـدا من الملوك التـركـيـة تسلطن ولم ينفق إلا برسباى»،(٣٢٩) كذلك فقد ورد أنه منع الأمراء من تقبيل الأرض عند القدوم عليه،(٣٣٠) وإن صح ذلك يكون واحدا ممن أبطلوا واحدة من أسوأ عادات الإنسان فى الأرض.

ويبدو أنه ساس الملك بحكمة وكفاءة حيث أذعن له كما يقول السخاوى –كل الأمراء والنواب – وفتحت فى أيامه بلاد كثيرة من غير قتلى كان من بينها قبرص، وقد أسر ملكها فى رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة وأحضره إلى مصر أسيرا وعلق خوذته على باب مدرسته الأشرفية.(٣٣١)

واستمر به الحال كذلك إلى أن مرض فعهد بالسلطنة فى رابع ذى القعدة سنة إحدى وإربعين وثمانمائة لابنه يوسف ولقب بالعزيز وجعل أتابكيه جقمق نظام مملكته، وظل متوعكا إلى أن مات فى عصر يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة من السنة المشار إليها (٣٣٢) ودفن بتربته التى أنشأها بهذه الخانقاة، بعد سلطنة استمرت ستة عشر عاما ونصف ومن حسناته –كما يقول القاضى مجير الدين الحنبلى– المصحف الشريف الذى وضعه بالمسجد الأقصى تجاه المحراب بإزاء دكة المؤذنين ووقف عليه جهة للخادم والقارئ، وشرط النظر فيه لمن يكون شيخا للمدرسة الصلاحية بالقدس وقرر فى القراءة فيه الشيخ محمد بن قطلوبغا الرملى المقرئ.(٣٣٣)

وفى أيامه أمر كاتب ديوان جيشه فى شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بإحصاء قرى مصر كلها فى الوجهين القبلى والبحرى فأحصيت فكانت ألفين ومائة وسبعين قرية، وهنا يعلق ابن ظهيرة على ذلك بقوله «قلت وقد نقصت بعد ذلك بخراب ما خرب منها من الظلم وخراب الأرض».(٣٣٤)

وفى أيامه حفر خليج الاسكندرية سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٣م) بعد أن كان –كما يقول ابن إياس – مطموما،(٣٣٥) وقد بنى كثيرا من الآثار بمصر أهمها الخانقاة والتربة بالصحراء والمسجد بخانقاة سرياقوس والمدرسة الأشرفية بشارع المعز لدين الله بحى الجمالية، وكلها منشآت على

جانب عظيم من الأهمية المعمارية والزخرفية.

وكانت له علاقة مع الفرنجة، فقد ورد أنه استقبل فى أوائل الشهر الثانى لسلطنته سفير البندقية ووافق بهذه السفارة على إقرار الامتيازات التجارية التى كانت لتجار البندقية على عهد المؤيد سنة (١٤١٥)،[٣٣٦] ومع ذلك فقد كانت له مع هؤلاء الفرنجة مواقف عديدة اتسمت بالجدية والصرامة عندما أغار القبارصة على ميناء الاسكندرية في شعبان سنة (٨٢٥هـ/اغسطس ١٤٢٢م) وأسروا كثيرا من الأهالى فأسر هو حجاج الفرنجة ورهبانهم بما فى ذلك قنصل جنوة والبندقية بالقدس وأغلق كنيسة القيامة، ولم يقبل فى ذلك شفاعة سفير فلورنسة، ولم تحل المشكلة إلا بعد أن عادت الأمور إلى نصابها وأفرج القبارصة عمن كانوا قد وقعوا فى أسرهم.

٥ – موظفو الخانقاة :

لقد حفظت لنا المصادر الغربية التى صنفها كل من السخاوى وابن اياس والغزى وابن العماد والكنوى وابن ظهيرة تراجم كثير من موظفى هذه الخانقاة، ولا عجب فى ذلك بعد أن عرفنا أنها كانت واحدة من أغنى خانقاوات القاهرة، وطبقا لما أمكن الوقوف عليه من تراجم هؤلاء فإنه يمكن تقسيمهم إلى قسمين رئيسين هما :

أولا : أصحاب الوظائف الدينية وهم :

١ – شيوخ الخانقاة.

٢ – خطباء الخانقاة وأئمتها.

٣ – مدرسو المذاهب (الشافعية – المالكية – الحنفية – الحنابلة).

٤ – مدرسو الحديث.

٥ – مدرسو الفقه.

٦ – الصوفية.

ثانيا : أصحاب الوظائف الإدارية والخدمية وهم :

١- المتكلم والمتـــولى.

٢- الجـــــــابـى.

٣- خـــــازن الكتب.

٤- البـــــــواب.

٥- الخــــــــادم.

وفيما يلى عرض لما أمكن الوقوف عليه من تراجم أصحاب الوظائف الدينية بالخانقاة :

١ - شيوخ الخانقاة :

ترك لنا كل من السخاوى وابن إياس وابن العماد بعض تراجم من تولوا مشيخة هذه الخانقاة اعتبارا من القرن (٩هـ/١٥م) حتى القرن (١١هـ/١٧م)، فقد ذكر السخاوى ترجمتين أولاهما هى ترجمة ابراهيم بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن المجد الكركى الذى ولد بالقاهرة فى تاسع رمضان سنة (٨٣٥هـ) من أم جركسية كانت مولاة ليشبك الأتابكى، فحفظ واشتغل حتى أذن له فولى تدريس ام السلطان والمحمودية والأبوبكرية والإينالية والفقه بالأشرفية العتيقة، ولما مات الأقصرائى استقر عوضه فى مشيخة الأشرفية برسباى.[٣٣٧]

وثانيتهما هى ترجمة إبراهيم بن موسى بن أبى بكر الطرابلسى الحنفى نزيل المؤيدية من القاهرة، أخذ فى دمشق عن جماعة منهم الشرف بن عيد وقدم معه القاهرة حين طلب لقضائها فلازم الصلاح الطرابلسى ورغب له عن تصوفه بالمؤيدية لما أعطى مشيخة الأشرفية، وهو فاضل دين كان ممن حضروا سنة (٨٩٤هـ) بين يدى السلطان بالقبة الدوادارية ولما علم بحاله وفضله أنعم عليه وقرره فى الجوالى المصرية.[٣٣٨]

كذلك فقد ترك لنا ابن إياس ترجمتين من تراجم شيوخ هذه الخانقاة حين أشار أولا إلى أنه خلع فى ربيع الآخر سنة (٨٢٩هـ) على الشيخ كمال الدين بن الهمام الحنفى وقرر فى مشيخة المدرسة الأشرفية عوضا عن علاء الدين الرومى بحكم انفصاله عنها،[٣٣٩] وحين أورد ثانيا أنه فى شعبان سنة [٨٣٣] عزل الشيخ كمال الدين بن الهمام نفسه عن مشيخة المدرسة الاشرفية فقرر

لها السلطان الشيخ أمين الدين الأقصراوى عوضا عنه.[٣٤٠]

أما الشيخ نجم الدين الغزى فقد ترك لنا فى الكواكب السائرة ترجمة لواحدة من هؤلاء هو محمد التركمانى الحلبى الحنفى إمام السلطان الغورى وقال عنه ورد القاهرة غريبا فقيرا فانضم إلى الشيخ برهان الدين الطرابلسى شيخ القجماسية، ثم لازال يترقى حتى ولى مشيخة الأشرفية برسباى وغير ذلك، كان حسن الصورة معتدلا عارفا باللغة التركية، توفى فى ربيع الأول سنة (٩٢٢هـ).[٣٤١]

كذلك فعل ابن العماد فى الشذرات حيث ترك لنا ترجمة شيخ من شيوخ الصوفية بهذه الخانقاة هو «علاء الدين على بن مصلح الدين موسى بن ابراهيم الرومى الحنفى شيخ مشيخة الصوفية بمدرسة الأشرف برسباى وتدريسها».[٣٤٢]

ومن ذلك يتضح أن خمسا من شيوخ هذه الخانقاة السبع كانوا حنفى المذهب وهو أمر يوضح لنا أنها كانت قد أنشئت فى غالب الظن للصوفية الحنفية خاصة وأن الشيخين المترجم لهما بالزيادة عن هؤلاء الخمسة الحنفية لم يحدد لهما صاحب الترجمة مذهبا وربما كانا هما الآخرين من شيوخ الحنفية أيضا.

٢ - خطباء الخانقاة وأئمتها :

وقفنا من هؤلاء على تراجم أربعة خطباء ذكرهم السخاوى فى القرن (١٠هـ/١٦م) واشترك معه ابن العماد فى القرن (١١هـ/١٧م) فى واحد منهم، وأول هؤلاء ابراهيم بن محمود بن أبى بكر الحموى الأصل القاهرى الشافعى الواعظ، ولد فى ذى القعدة سنة (٨٢٥هـ) بحماه فحفظ القرآن والمنهاج، ثم تحول صحبة أبيه إلى القاهرة فى أول أيام الظاهر جقمق فسمع من ابن حجر وقرأ على السيد النسابة فى الفقه وعلى الحناوى فى العربية حتى خطب بالأشرفية برسباى ومات فى ذى الحجة سنة (٨٧٧هـ).[٣٤٣]

وثانيهم حبيب بن يوسف بن عبد الرحمن الزين الرومى العجمى الحنفى، الذى قرأ واشتغل وسمع حتى اذن له «فأقام بالأشرفية برسباى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة».[٣٤٤]

وثالثهم عبد الرحيم بن أبى بكر بن أبى الفتح الحموى ثم القاهرى الشافعى الواعظ الذى عرف بالأدمى، ولد فى سنة (٧٦٢هـ) بحماة ونشأ بها وقرأ المنهاج وتلا بالسبع ثم تحول إلى القاهرة وولى خطابة الأشرفية برسباى من واقفها، مات فى غرة ذى القعدة سنة (٨٤٨هـ).[٣٤٥]

ورابعهم علاء الدين على بن طيبغا بن حاجى بك العلاء التركمانى العنتابى الحنفى كان فاضلا وقورا مهر فى الفنون حتى قرره الأشرف برسباى مدرسا وخطيبا بتربته التى أنشأها بالصحراء، مات فى طريق الحجاز ودفن بالقرب من ينبع سنة (٨٣٨).[٣٤٦]

ومن هذا يتضح أن خطباء هذه الخانقاة الأربعة كانوا ينقسمون بين خطيبين من الشافعية وخطيبين من الحنفية.

٣ – مدرسو المذاهب بالخانقاة:

حفظت لنا المصادر العربية تراجم كثير من مدرسى المذاهب بهذه الخانقاة ولاسيما الحنفية والمالكية والحنابلة، وقد أمكن الوقوف من هؤلاء على ترجمتين لمدرسين حنفيين ذكرهما الكنوى وابن العماد وترجمتين لمدرسين مالكيين ذكرهما السخاوى وثلاث تراجم لثلاث مدرسين حنابلة ذكرهم السخاوى أيضا.

فذكر الكنوى من مدرسى الحنفية عمر بن محمود بن عبد القادر والد ابن السراج، أخذ العلم عن أبيه شهاب الدين محمود وغيره، وكان عالما فاضلا جامعا للعلوم درس بالأشرفية وتولى القضاء بمصر.[٣٤٧]

وذكر ابن العماد من هؤلاء المدرسين الحنفية أيضا جلال الدين عبد الله الأردبيلى الحنفى، كان من بلاد العراق ثم قدم القاهرة وتولى قضاء العسكر ودرس بالمدرسة الأشرفية بالتبانة.[٣٤٨]

وذكر السخاوى من مدرسى المالكية أحمد بن عبادة بن على بن الزين الانصارى الخزرجى الزرزارى الأصل القاهرى المالكى، «باشر تدريس الأشرفية بعد موت والده، ومات سنة إحدى وثمانين ((وثمانمائة) ظنا وقد زاد عن الستين»،[٣٤٩] وأبو عبادة بن على بن صالح بن عبد المنعم الأنصارى الخزرجى الزرزارى الأصل القاهرى المالكى، ولد فى جمادى الأولى سنة (٨٧٧هـ) ثم

انتقل إلى القاهرة فحفظ وسمع إلى أن «أذن له فدرس للمالكية بالأشرفية برسباى من واقفها أول ما فتحت بعد أن كان الواقف رام الاقتصار على الحنفية فقط، مات فى شوال سنة (٨٤٦هـ)».[٣٥٠]

وذكر السخاوى أيضا من مدرسى الحنابلة بهذه الخانقاة أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الكنانى العسقلانى الأصل القاهرى الصالحى الحنبلى ولد فى ذى القعدة سنة (٨٠٠هـ) بالمدرسة الصالحية فدرس وحفظ حتى «باشر الفقه بالأشرفية برسباى بعد موت الزين الزركشى وولى قضاء الحنابلة بعد البدر البغدادى مع التداريس المضافة للقضاء».[٣٥١]

واحمد بن على بن محمد بن القطب الشيشينى الأصل القاهرى الميدانى الحنبلى، ولد فى شوال سنة (٨٤٤هـ) بميدان القمح خارج باب القنطرة، ونشأ فى كنف أبويه فحفظ القرآن وألفيه النحو وعرض على جماعة وأجازوه جميعا فبرع فى الفضائل وناب فى القضاء عن العز ثم عن البدر، «واستقر بعد العز فى تدريس الأشرفية برسباى».[٣٥٢]

وعبد الرحمن بن عبد الله بن الشمس المصرى الحنبلى عرف بالزركشى صنعة أبيه، ولد فى رجب سنة (٧٥٨هـ) بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن والعمدة «واستقر فى تدريس الحنابلة بالأشرفية برسباى أول ما فتحت من واقفها، كان إماما متواضعا جيد الذهن حسن الفضيلة، مات فى صفر سنة (٨٤٦هـ)».[٣٥٣]

٤ – مدرسو الحديث وقرائه بالخانقاة :

ذكر السخاوى اثنين من مدرسى الحديث بهذه الخانقاة وواحد من قرائه أولهم أحمد بن اسماعيل بن العماد النابلسى الحسبانى الأصل الدمشقى الشافعى، ولد فى أواخر سنة (٧٤٩هـ) واشتغل فى حياة والده وبعده فى الفقه وأصول الفرائض والعربية والحديث» وولى تدريس الحديث بالأشرفية وغيرها، مات فى ربيع الآخر سنة (٨١٥هـ) بمنزلة الصالحية ودفن بها».[٣٥٤]

وثانيهم حسين بن عبد الله نجم الدين السامرى الأصل كاتب سر بدمشق، وصفه السخاوى بأنه «كان عريا عن العلوم مع أنه ولى التدريس بدار الحديث الأشرفية ومات فى جمادى

الآخرة سنة (٨٣١هـ)».[٣٥٥]

أما قارئ الحديث الذى ذكره السخاوى أيضا فهو خضر بن محمد بن داود الحلبى ثم القاهرى الشافعى، ولد بحلب سنة (٧٨٥هـ) فحفظ واشتغل وأخذ حتى «استقر بعد والده فى قراءة الحديث بالأشرفية».[٣٥٦]

ومن هذا يتضح أن تدريس الحديث بالأشرفية برسباى كان طبقا لما أمكن الوقوف عليه من تراجم من تولوه شافعى المذهب.

٥ – مدرسو الفقه بالخانقاة :

أمكن الوقوف من هؤلاء على تراجم أربعة مدرسين ذكر السخاوى ثلاثة منهم أولهم مالكى هو ابراهيم بن محمد بن عمر المغربى الأصل القهوقى اللقانى ثم القاهرى الأزهرى المالكى، ولد فى أوائل سنة (٨١٧هـ) بالقهوقية من أعمال لقانة ونشأ بها فقرأ القرآن وتفقه إلى أن «ولى تدريس الفقه بالأشرفية برسباى ومات فى المحرم سنة (٨٩٦هـ) ودفن بتربة سعيد السعداء».[٣٥٧]

وثانيهم شافعى هو أحمد بن عثمان بن الصلاح المحيوى القاهرى الشافعى «ولى تدريس الفقه بالأشرفية ومات فى شعبان سنة (٨٦٣هـ)».[٣٥٨]

وثالثهم حنفى هو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الله بن الطرخانى الدمشقى الحنفى نزيل القاهرة عرف كأبيه بابن عربشاه، ولد فى شوال سنة (٨١٣هـ) بحاج طرخان من دشت قبجاق، ثم تحول منها إلى توقات ثم إلى حلب ثم إلى الشام إلى أن قدم القاهرة»، ولم يلبث أن شغل تدريس الفقه بالصرغتمشية بإعطاء مدرسها الصلاح الطرابلسى الأشرفية برسباى فقرر فيه».[٣٥٩]

ورابع هؤلاء المدرسين كان شافعى المذهب أيضا ذكره ابن ظهيره وهو شيخه العلامة شمس الدين القاياتى قاضى القضاة الشافعى النحوى الذى برع فى الفقه والعربية ودرس الفقه بالأشرفية ولد سنة (٧٨٥هـ) ومات سنة (٨٥٠هـ).[٣٦٠]

٦ - صوفية الخانقاة :

ذكر السخاوى تراجم أربعة من صوفية هذه الخانقاة أولهم حنبلى المذهب هو ابراهيم بن أبى بكر بن عبد الله الشنويهى ثم القاهرى أحد صوفية الأشرفية كان حيا على عهد السخاوى فى القرن التاسع الهجرى،[٣٦١] وثانيهم حنفى المذهب هو أحمد بن حسن شاه الشهاب أبو الفضل القاهرى اشتغل بعد بلوغه وحفظ وكتب وبرع فى فنون ثم «تنزل فى صوفية الأشرفية ومات فى حياة والده قبل أن يتكهل فى رجب سنة (٨٧٣هـ).[٣٦٢]

وثالثهم لم يحدد مذهبه هو أحمد الشهاب العبادى أحد صوفية الأشرفية مات فى أواخر المحرم سنة (٨٩١هـ) وخلف - كما يقول السخاوى - تركة تبلغ ألف دينار فأكثر مع تقتيره،[٣٦٣] ولا ندرى كيف أن صوفيا يتنزل فى خانقاة ليتصوف ويأخذ جرايات ثم يخلف تركة مقدارها يزيد عن الألف دينار بقيمة وقتها النقدية.

ورابعهم شافعى المذهب هو على بن محمد بن العلاء الصفدى الذى عرف بابن حامد، ولد فى ذى القعدة سنة (٨٠٤هـ) بصفد وارتحل فى الطلب إلى دمشق ثم القاهرة مجدا فى الاشتغال وتنزل فى صوفية الأشرفية برسباى من واقفها بعد امتحان شيخ الشافعية بها القاياتى، مات سنة (٨٧٠هـ).[٣٦٤]

أما اصحاب الوظائف الإدارية والخدمية بالخانقاة فقد أمكن الوقوف منهم على بعض تراجم المباشرين والجباه وخزنة الكتب والبوابين والخدم وفيما يلى عرض لبعض تراجم هؤلاء وأولئك :

١ - المتكلم والمتولى :

ذكر لنا السخاوى ترجمتين فى هذا الصدد أولاهما هى ترجمة عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الزين الدمشقى ثم القاهرى، ولد سنة (٧٨٤هـ) بدمشق ونشأ فى خدمة كاتب سرها البدر بن موسى ثم قدم إلى الديار المصرية بعد مقتل الناصر فرج فلما تسلطن شيخ وتلقب بالمؤيد أعطاه نظر الخزانة والكتابة بها، وتكلم فى جهات كالأشرفية وغيرها، مات فى ذى القعدة سنة (٨٨٩هـ).[٣٦٥]

وثانيتهما هى ترجمة «عبد الرزاق بن عبد المؤمن بن فتح الدين محمد بن هارون القاهرى العطار الناسخ، أحد صوفية الأشرفية والبيبرسية وغيرهما، نزل فى الصالحية واشتغل يسيرا ولازم الأمشاطى وتولى أمر نفقة الأشرفية».(٣٦٦)

٢ – جابى الخانقاة :

لم نعثر من تراجم جباة هذه الخانقاة إلا على ترجمة واحدة ذكرها السخاوى هى ترجمة أحمد بن محمد بن يوسف القصبى الذى قال عنه «جابى الأشرفية برسباى مات فى تاسع عشر شوال سنة ست وثمانين (وثمانمائة)».(٣٦٧)

٣ – بواب الخانقاة :

وقفنا من هؤلاء البوابين بالخانقاة على ترجمة واحدة أيضا ذكرها السخاوى هى ترجمة أحمد بن محمد بن حسن الماردينى الأصل الكركى ثم الخانكى الذى عرف بابن سميط، قال عنه السخاوى «كان بواب المدرسة الأشرفية...مات فى رمضان سنة (٨٨٢هـ)».(٣٦٨)

٤ – خازن كتب الخانقاة :

لم نعثر من خزنة كتب هذه الخانقاة إلا على ترجمة واحدة ذكرها السخاوى أيضا هى ترجمة على بن أحمد بن اسماعيل بن القطب القرشى القلقشندى الأصل القاهرى الشافعى، ولد فى ذى الحجة سنة (٧٨٨هـ) فحفظ وكتب وأخذ إلى أن «استقر به الدوادار الكبير تغرى بردى المؤدى فى مشيخة مدرسته بالصليبية وبعنايته استقر فى وظيفة خزانة الكتب بالأشرفية برسباى عقب الشمس بن الجندى».(٣٦٩)

٥ – خادم الخانقاة :

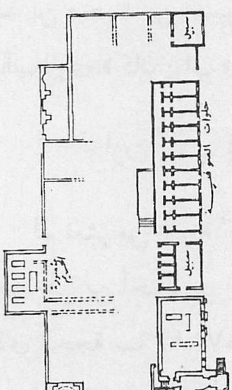
كما كان الحال بالنسبة للجابى والبواب وخازن الكتب، لم نعثر من خدم الخانقاة إلا على ترجمة واحدة أشار إليها السخاوى هى ترجمة عبد الرحمن بن رضوان بن محمد بن يوسف بن شيخنا العقبى ولد سنة (٨٣٤هـ) بتربة قجماس بالصحراء ونشأ بها فى كنف أبيه إلى أن مات

والده فأضيفت إليه جهاته كالخدمة فى الأشرفية برسباى، مات فى جمادى الأول سنة (٨٨١هـ).[٣٧٠]

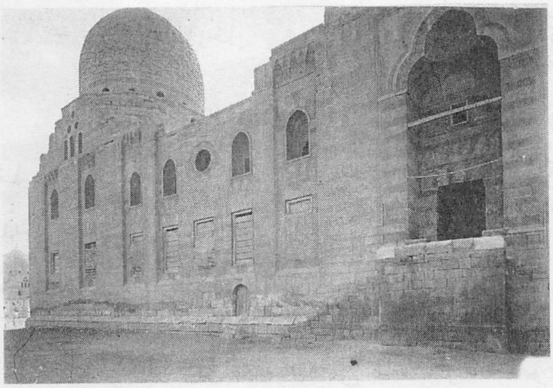
وقد تحدث على باشا مبارك وأسهب فى الحديث عما قرره الواقف لكل واحد من هؤلاء الموظفين طبقا لما ورد فى وقفيته فقال أنه تقرر لشيخ الخانقاة (١٠٠٠) درهم شهريا وثلاثة أرطال من الخبز يوميا، ولإمامها (٣٥) درهما شهريا وثلاثة أرطال من الخبز يوميا، ولخطيبها (٢٠٠) درهم، ولمدرسها الحنفى (٧٥) درهما ولمدرسها المالكى (٥٠) درهما و (٦) أرطال من خبز القرصة يوميا، ولمدرسها الحنبلى كذلك، ولمدرسها الشافعى (١٠٠) درهم شهريا، (٦) أرطال من خبز القرصة يوميا، ولسبعة عشر طالبا (صوفيا) (٢٠٠) درهم شهريا، (٥١) رطلا من الخبز يوميا، ولأربعة مؤذنين وفراشين بالمدرسة والتربة والقبة (١٢٠٠) درهم شهريا وستة أرطال من الخبز يوميا، ولخازن الكتب (٣٠٠) درهم شهريا، (٣) أرطال من الخبز يوميا.[٣٧١]

٦ – وصف الخانقاة : (انظر لوحة ٣٥)

تقع بقايا هذه الخانقاة بشارع قايتباى على مقربة من خانقاة الناصر فرج بن برقوق بقرافة المماليك وكان، الأشرف برسباى قد أنشأها للصوفية من المذاهب الأربعة، وهى تتكون من إيوانين متقابلين بينهما دور قاعة كان يمتد خلفها مسكن لشيخ الخانقاة، وبجوارها ضريح كبير للمنشئ، وبها حوشان كبيران خصص الشمالى منهما لدفن أقارب المنشئ وخصص الجنوبى لدفن العلماء من أهل التقوى، كما كان بها مقصورة لدفن سيدات القصر كان بجوارها من الجهة الجنوبية قاعة للاعتكاف بالإضافة إلى بقايا خلوات الصوفية وحظائر الجياد والمطبخ وبقايا سبيلين وصهاريج ومستحم وحوض ومرافق أخرى، وفيما يلى وصف أثرى لأجزاء الخانقاة المعمارية



لوحة ٣٥ : الخانقاة الاشرفية (برسباى)
أثر رقم ١٢١ (٨٣٥هـ/١٤٣١م)
مسقط أفقى



شكل ٤٣ : الخانقاة الاشرفية (برسباى) أثر رقم ١٢١ (٨٣٥هـ/١٤٣١م) الواجهة والمدخل الرئيس والقبة

ا - الواجهة الرئيسية والمدخل : (انظر شكل ٤٣)

تقع واجهة هذه الخانقاة فى الناحية الغربية وتنقسم إلى قسمين يبدأ الشمالى منهما بالمدخل الرئيسى وتنتهى بالواجهة الغربية للقبة.. أما القسم الجنوبى فهو عبارة عن مساحة متخربة كانت بها خلوات الصوفية فى ثلاثة ادوار.(٣٧٢)

ويقع المدخل المشار إليه داخل دخلة عرضها (٢،٩٠) متر وعمقها (١،٥٠) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٦٠ر) متر وطولها (٩٥ر) متر يحدها جفت حجرى لاعب ذو ميمات دائرية، أما المدخل فعرضه (١،٦٠) متر يعلوه عتب من صنجات حجرية مزررة فوقه عقد عاتق من صنجات مزررة أيضا بينهما طبلة عقد يزينها فرع نباتى، وفوق العقد العاتق يوجد شريط غائر به كتابات نسخية لبعض آيات قرآنية نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين.(٣٧٣)

وفوق هذا الشريط الكتابى نافذة مربعة على جانبيها رنكان للمنشئ نص كل منهما «السلطان الملك الأشرف برسباى عز نصره» وتنتهى الدخلة بعقد ثلاثى الفصوص زين فصه العلوى بمقرنصات مضلعة ذات زوايا، هذا وعلى جانبى المدخل يوجد أزار غائر نقشت فيه كتابات نسخية بارزة تشتمل على النص الانشائى للخانقاة وتقرأ فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه الخانقاة المقام الشريف مولانا السلطان الملك الأشرف سلطان الإسلام والمسلمين أبو النصر برسباى عز نصره وكان الفراغ من ذلك فى شهر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثمانمائةش»(٣٧٤)

٢ – دركاة المدخل :

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاة مستطيلة طولها (٥ر٧٠) متر وعرضها (٢ر٧٠) متر يغطيها سقف خشبى كانت تزينه زخارف نباتية وهندسية مختلفة بالألوان، وفى صدر هذه الدركاة مدخل عرضه (١ر١٥) متر ذو عتب مستو فوقه نافذة مستطيلة بها مصبعات خشبية يؤدى إلى مجموعة من الخلوات الواقعة إلى الجنوب الغربى من المدرسة.

أما فى الناحية الشمالية من هذه الدركاة فتوجد رحبة مستطيلة فى كل من جداريها الشرقى والغربى مدخلان متشابهان عرض كل منهما (٨٥ر) متر يعلوها عقد مدبب، يؤدى المدخل الشرقى إلى حاصل صغير مستطيل الشكل ذو سقف خشبى فى جداره الشرقى نافذة صغيرة ذات عقد نصف دائرى، ويؤدى المدخل الغربى إلى السطح والمئذنة، وفوق كل منهما توجد نافذة بها مصبعات خشبية، وبصدر هذه الرحبة مدخل عرضه (١ر٨٠) يقع داخل دخلة عمقها (٩٠ر) متر ذات عقد نصف دائرى ممتد تؤدى إلى صحن المدرسة، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٥) متر وعرضها (١٢ر٩٠) متر يطل عليها إيوانان فقط أحدهما شرقى والآخر غربى وهما إيوانان متشابهان بينهما مساحة مستطيلة عرضها (٥) متر.

الإيوان الشرقى :

عبارة عن مستطيل طوله (١٥) متر وعرضه (٤ر٧٠) متر يتكون من بلاطة واحدة، وبه عمودان رخاميان متشابهان كل منهما مثمن الأضلاع يعلوه تاج على شكل ورقة الأكانثس، ويحمل هذان العمودان بالإضافة إلى دعامتين فى الجدارين الشمالى والجنوبى ثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة، ويغطى هذا الإيوان سقف خشبى كانت تزينه زخارف بالطلاء لعناصر نباتية وهندسية مختلفة، ويحيط بهذا السقف أعلا الجدران إزار خشبى نقشت فيه فى ثمان عشرة جامة مستطيلة كتابات نسخية باللون الأبيض تشتمل على ألقاب المنشئ وبعض عبارات الدعاء له نصها :

١ – أمر بإنشاء هذه الخانقاة المباركة مولانا وسيدنا

٢ – ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف

٣ – أبو النصر برسباى سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة

٤ – والمشركين محيى العدل فى العالمين حامى حوزة الدين

٥ – مظهر الحق بالبراهين(٣٧٥) كنز الفقراء والمساكين ذخر الأرا

٦ – ملأابو النصر برسباى سلطان الأرض(٣٧٦) الحاكم طولها وا

٧ – لعرض القائم بالسنة والفرض الحاكم بأمر الله التالى

٨ – لكتاب الله التابع لسنة رسول الله صاحب السيف والقلم(٣٧٧)

٩ – والبند والعلم سيد ملوك العرب والعجم أبو المعالى والهمم

١٠– أفضل من حكم فى عصره بالحكم صاحب المناقب العلوية (٣٧٨) والهمة الأصمعية

١١– صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية والثغور السكندرية صاحب الصدقات

١٢– والمعروف المغيث لكل مظلوم وملهوف المجاهد المرابط سلطان الإسلام

١٣– والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين السلطان المالك

١٤– الملك الأشرف أبو النصر برسباى ملك البرين والبحرين(٣٧٩) خادم

١٥– الحرمين الشريفين (٣٨٠) .. .. ..

١٦– السكندرية حامى حوزة الدين مبيد الطغاة والما

١٧– رقين(٣٨١) قامع الخوارج والمتمردين(٣٨٢) السلطان المالك الملك

١٨– الأشرف ابو النصر برسباياأدام الله أيامه وأنفذ أحكامه.(٣٨٣)

المحراب :

يتوسط المحراب الجدار الشرقى لإيوان القبلة وهو عبارة عن حنية عرضها (١٫١٥) متر وعمقها (٧٠ر) متر يكتنفها عمودان رخاميان مثمنان لكل منهما قاعدة على شكل كمثرى يحملان طاقية على شكل عقد نصف دائرى متراجع، وهو محراب خال من الزخارف تعلوه قمرية دائرية يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية، وتملؤها زخارف زجاجية ملونة.

وعلى جانبى هذا المحراب توجد أربع شبابيك متشابهة عرض كل منها (١٫٤٠) وعمقها (٨٠ر) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد أرضيته من فصوص رخامية ملونة ذات أشكال هندسية مختلفة بكل منها أرماح ومخرزات حديدية وتعلوه نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى تزينها زخارف من زجاج ملون بها كتابات نسخية نصها :

«لا إله إلا الله محمد رسول الله» وقد كررت هذه الشهادة فى كل النوافذ.

أما الجدار الجنوبى من هذا الإيوان فبه مدخل عرضه (١٫١٠) متر ذو عتب مستو فوقه شباك مستطيل به مصبعات خشبية تؤدى إلى حاصل مستطيل الشكل ذو سقف خشبى كانت تزينه زخارف ملونة فى جداره الشرقى نافذة صغيرة مستطيلة مسدودة، أما الجدار الشمالى لهذا الإيوان فهو جدار مصمط ليست به فتحات.

المنبر :

على يمين المحراب المشار إليه يوجد منبر خشبى يقوم على قاعدة مستطيلة طولها (٣٫٣٠) متر وعرضها (١) متر يزين جانبيها الشمالى والجنوبى أشكال هندسية سداسية الأضلاع بكل منها نجمة سداسية أيضا، وعلى هذه القاعدة تقوم مجنبتان متشابهتان (ريشتان) تتكون كل منهما من أسفل من مثلث كبير قوام زخارفه طبق نجمى فى الوسط تحيط به أجزاء من أطباق نجمية فى الأركان يزين وحداتها جميعا زخارف نباتية وهندسية مختلفة مطعمة بالسن والزرنشان.

وبكل من هاتين الريشتين حشوة مستطيلة فى الوسط يزينها طبق نجمى به نفس زخارف المثلث السفلى على جانبيها حشوتان ثانيتان متشابهتان مربعتان زخارف كل منهما عبارة عن

مصبعات خشبية دقيقة.

ويقوم فى مؤخرة المنبر بابا الروضة وهما متشابهان عرض كل منهما (٦٠ر) متر خلق فى جانبية عمودان دائريان يحملان عقدا على هيئة زخرفية، وفوق كل باب منهما توجد زخارف أخرى لأطباق نجمية يزين وحداتها نفس الزخارف التى تزين المثلث السفلى.

أما باب المنبر نفسه فعرضه (٨٥ر) متر وبه مصراعان متشابهان يزين كل منهما عناصر هندسية لأشكال مثلثات ومعينات وأشكال سداسية من خرط ميمونى دقيق بداخل كل منها عناصر نباتية مختلفة، ويحيط بأعلى هذا الباب حليات تشبه الحليات التى تحيط بأعلى بابى الروضة، إلا أنه فوق هذا الباب توجد كتابة قرآنية نصها :

«إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه»،[٣٨٤] ويتوج واجهة هذا المنبر شريط من شرافات على شكل ورقة نباتية ثلاثية مكررة، أما خلف اللوحة الكتابية فى واجهة هذا الباب فتوجد لوحة نباتية ذات كتابات نسخية نصها :

«إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكـرون»،[٣٨٥] أما جلسة الخطيب فلها ثلاث واجهات مفتوحة زين ظهرها بدخلة على شكل محراب ذو عقد مدبب يحمله عمودان دائريان بداخله وحدات هندسية مختلفة تشبه الوحدات الهندسية التى تزين سقفها، إلا أن أعلى واجهاتها الثلاث توجد مقرنصات مضلعة ذات زوايا، وجدير بالذكر أن هذا المنبر كان قد نقل بعد إصلاحه إلى هذه الخانقاة من مسجد العمرى الذى أنشئ سنة (٨٤٣هـ/١٤٣٩م) بشارع امير الجيوش وهو مطعم بالسن والزرنشان والأويمة بزخارف ميزته كثيرا عن سائر منابر عصره، والذى صنعه هو التجار الماهر أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى الذى صنع منبر مدرسة وخانقاة القاضى أبو بكر مزهر بحارة برجوان وامتاز أسلوبه بالخرط الدقيق والكتابة الكوفية فى باب المقدم وتقاسيم الجانبين بأسلوب فنى دقيق.[٣٨٦]

الإيوان الغربى :

هذا الإيوان عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٥) متر وعرضها (٣٫٣٠) متر به بلاطة

واحدة وثلاثة عقود تقابل عقود الإيوان الشرقى يحملها بالإضافة إلى كتفين فى الناحيتين الشمالية والجنوبية عمودان رخاميان دائريان لكل منهما تاج وقاعدة على شكل ورقة الاكانثس، جدارى هذا الإيوان الشمالى والجنوبى مصمطان، أما جداره الغربى فبه خمسة شبابيك متشابهة تشبه بما يعلوها من نوافذ شبابيك ونوافذ الايوان الشرقى مع بعض اختلاف فى عناصر الزخارف ذات الزجاج الملون، أما سقف هذا الإيوان فيشبه أيضا سقف الإيوان الشرقى بما فيه من زخارف وبما تحته من إزار خشبى، إلا أن الكتابات هنا تنحصر فى عشرين جامة نصها :

١ - أمر بإنشاء هذه الخانقاة المباركة سيدنا ومولانا

٢ - ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر

٣ - برسباى العالم الزاهد(٣٨٧) العادل المجاهد سلطان

٤ - الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيى العدل فى العالمين

٥ - منصف المظلومين من الظالمين ذخر الأرامل والمحتاجين كنز الفقراء

٦ - والمساكين حامى حوزة الدين مظهر الحق بالبراهين سلطان

٧ - الأرض الحاكم طولها والعرض العامل بالسنة وا

٨ - لفرض صاحب المناقب العلوية والمنابر الأخميمية والحملات

٩ - العنترية صاحب الديار المصرية والبلاد

١٠ - الشامية والقلاع السواحلية والثغور السكندرية

١١ - صاحب السيف والقلم والبند والعلم سيد ملوك العرب

١٢ - والعجم أفضل من حكم عصره بالحكم صاحب الصدقات

١٣ - والمعروف المغيث لكل مظلوم وملهوف الحاكم

١٤ – بأمر الله التالى لكتاب الله التابع لسنة رسول الله

١٥ – السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباى

١٦ – العالم العادل المجاهد المرابط سلطان إلا

١٧ – سلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين مبيد الطغاة

١٨ – والمارقين قامع الخوارج والمتمردين السلطان

١٩ – المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباى أدام

٢٠ – الله أيامه وأنفذ أحكامه بمحمد وآله.

الضريح :

يقابل الباب الجنوبى المؤدى إلى هذه المدرسة فى الناحية الشمالية مدخل آخر يشبهه تماما يعلوه عقد نصف دائرى واجهته عبارة عن أربع حشوات من خشب الخرط، وهو مدخل يرتفع عن أرضية هذه المنطقة المستطيلة بمقدار (٣٥ر) متر يفضى إلى الضريح وهو عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها (٩٫٧٠) متر تقوم فوقها قبة على أربع مناطق انتقال تتكون كل منها من ثمانية حطات من مقرنصات على شكل حنايا ذات عقود نصف دائرية، تقوم فوقها رقبة القبة وبها ست عشرة نافذة مستطيلة ذات عقود نصف دائرية يزين كلا منها زخارف من زجاج ملون.

أما القبة من الداخل فغير مزخرفة، وفيما بين كل منطقتين من مناطق الانتقال هذه توجد وحدة مكررة كل منها عبارة عن ثلاثة نوافذ مستطيلة ذات عقود نصف دائرية فى أسفل تعلوها ثلاث قمريات دارية تزينها ويزين النوافذ أسفلها زخارف من زجاج ملون ذات عناصر نباتية وهندسية مختلفة.

محراب القبة :

يتوسط الجدار الشرقى لهذه القبة محراب عبارة عن حنية عرضها (١٫٠٥) متر وعمقها

(٧٥ر) متر ذات عقد نصف دائرى متراجع يحمله عمودان رخاميان مثمنان لكل منهما قاعدة وتاج كمثريان مثمنان أيضا، ويزين هذا المحراب من اسفل وزرة من اشرطة رخامية ملونة تنتهى الأشرطة العريضة فيها من أعلا بشكل ورقة نباتية ثلاثية، وبين كل ورقتين منها زخارف محفورة لأنصاف مراوح نخيلية وأوراق ثنائية وثلاثية، ويعلو هذه الوزرة وحدة زخرفية تتكون من خطوط متداخلة من فصوص رخامية بالألوان الأحمر والأبيض والأسود، ويحد هذه الوحدة الزخرفية إطار من كتابات نسخية بارزة لبعض آيات من القرآن الكريم نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم، فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب.[٣٨٨]

وفوق هذه الوحدة الزخرفية يوجد شريط يمتد على جانبى المحراب بداخله أسفل الطاقية وحدة مكررة لحنية ذات عقد نصف دائرى تزينها أشكال هندسية مختلفة، أما طاقية المحراب فهى ذات زخارف مشعة من خطوط متكسرة كتب بمركزها لفظ الجلالة «الله».

أما واجهة عقد هذا المحراب فتزينها زخارف ملونة من أوراق ثنائية وثلاثية متداخلة وعلى جانبيه دائرتان متشابهتان، ويكتنف هذا المحراب من الجانبين شباكان متشابهان عرض كل منهما (٤٥ر١) متر وعمقه (٨٠ر١) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد يزين أرضيته زخارف من أشرطة رخامية تتكون من خطوط متكسرة، ويعلو كل شباك منها نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى بها زخارف الزجاج الملون يقرأ فى كل منها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

أما الجدار الغربى فبه شباكان سفليان يشبهان بزخارفهما وبما يعلوهما من النافذتين ذواتى الزجاج الملون ما فى الجدار الشرقى، أما الجدار الشمالى فبه من أسفل شباكان تعلوهما نافذتان، ويشبه هذان الشباكان وتلك النافذتين باقى الشبابيك والنوافذ فى الجدارين الشرقى والغربى.

هذا ويحيط بجدران القبة من أسفل وزرة من أشرطة رخامية ذات ألوان مختلفة يعلوها إزار به كتابات كوفية مزهرة على أرضية نباتية تتخللها فى نفس الشريط وحدات مكررة من زخارف نباتية

تفصل بين حشوات نصها بعد البسملة بعض آيات من القرآن الكريم غير واضحة المعالم تنتهى بالتصديق بكلام الله سبحانه وتعالى والتصديق بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأمام المحراب توجد تركيبة رخامية طولها (٢٫٤٥) متر وعرضها (١٫٧٠) متر يزين جوانبها أشرطة رخامية ملونة تقوم فى أركانها أربعة أشكل رمانية (بابات)، هذا ولا يزين تلك التركيبة فيما عدا وزرتها السفلية أى من النقوش أو الكتابات، أما أرضية القبة فهى كذلك من فسيفساء رخامية ملونة ذات أشكال هندسية مختلفة لمربعات ومستطيلات ومعينات ومسدسات وأشكال دوائر.

أما المدخل الذى يوجد بصدر الدركاة فيؤدى إلى ممر ذو انكسارين يتجه الأول ناحية الشرق طوله (٣٫٩٠) متر وعرضه (١٫٣٠) متر يغطيه سقف خشبى، على اليمين منه توجد فتحة عرضها (٠٫٨٠) متر ذات عقد مدبب تؤدى إلى خلوة مستطيلة يغطيها سقف مقبى فى جدارها الجنوبى فتحة أخرى عرضها (١٫١٥) متر تؤدى إلى رحبة كانت تتقدم هذه الخلوة من الناحية الجنوبية.

وفى نهاية هذا الانكسار من الناحية الشرقية يوجد مدخل آخر عرضه (٠٫٩٠) متر ذو عقد مدبب يؤدى إلى حاصل مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى (برميلى)، أما الانكسار الثانى لهذا الممر فيتجه ناحية الجنوب طوله (٥٫٦٠) متر فى جداره الشرقى نافذة مستطيلة على شكل مزغلة يعلوها شباك مستطيل مسدود بسدة حديثة، وسقف هذا الانكسار غير موجود إلا أنه كان ينتهى بمدخل متهدم عرضه (١٫١٥) متر كان يؤدى إلى مجموعة من الحواصل المتهدمة.

القبة الشرقية :

فى الناحية الشرقية من الخانقاة توجد قبة أخرى خالية من الزخارف يغلب على الظن أنها هى القبة التى بناها برسباى لأخيه الأمير يشبك وهى عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها من الداخل (٥٫٨٥) متر تعلوها قبة تقوم على أربع مناطق انتقال تتكون كل منها من أربع حطات من مقرنصات تشبه مقرنصات قبة ضريح المنشئ[٣٨٩] بين كل وحدتين منها توجد وحدة مكررة لنافذتين مستطيلتين بأسفل كل منها عقد نصف دائرى تتوسطها من أعلا قمرية دائرية، أما رقبة القبة فليس بها الآن إلا نافذة واحدة فى الركن الشمالى الشرقى، ويغلب على الظن أنه كان فيها

ثلاثة نوافذ أخرى تشبهها إلا أنها مسدودة الآن.

أما جدرانها ففى كل منها فتحة عرضها (٢٫٩٠) متر وعمقها (٠٫٩٠) متر يعلوها عقد نصف دائرى يحده جفت حجرى لاعب ذو ميمات دائرية، إلا أن بفتحة الجدار الشرقى محراب بسيط عبارة عن حنية عرضها (١٫١٠) متر وعمقها (٠٫٨٠) متر ذات عقد نصف دائرى متراجع لا تكتنفه أعمدة، وكان بأرضية تلك القبة تركيبتان لم يبق منهما إلا لحدين مستطيلين بسيطين.

أما خلوات الصوفية فكانت فى الناحية الجنوبية للخانقاة وكانت تتكون من دورين بكل منهما ثلاث عشرة خلوة متشابهة، إلا أن هذه الخلوات جميعا فى حالة متخربة ولا توجد واحدة منها متكاملة، وما بقى منها فقط هى الواجهة الغربية ذات الشبابيك المستطيلة، وكان كل شباك من هذه الشبابيك لخلوة من الخلوات ، غير أنه كان يتوسط هذه الواجهة مدخل متهدم حاليا على يساره بقايا سبيل.

وتمتد بقايا هذه الخلوات ناحية الجنوب بطول (٨٥٫٥٠) متر حيث كانت تنتهى بقاعة مستطيلة متخربة، وأعلى شبابيك الدور الأول فى الناحية الغربية للمدافن وملحقاتها يوجد شريط كتابى يتكون من سبع وقفيات بكل منها كتابات نسخية فى سطرين تمثل تفاصيل الأعيان التى أوقفها المنشئ على هذه الخانقاة [٣٩٠] نصها فى الوقفية الأولى من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم وقف وحبس وشيد وتصدق من فائض نعم الله تعالى على عبده مولانا السلطان المالك الملك

سطر ٢ : الأشرف أبو النصر برسباى عز نصره على يد المرحوم يشبك الخازندار تغمده الله برحمته...... المقام بحوش بالصحراء ناحية كنيسة سردوس ونصها فى الوقفية الثانية من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : بالعزوفية (بالغربية) الناظر عليها الخازاندار ومن يتولى بعده خازاندارا إذا زال وجعل الثلثى من تحصيل الناحية المذكورة على خمسة يفرد لكل واحد منهم ثلاث مائة...

سطر ٢ : الخمسة بالفرس خمسمائة درهم ... فى كل شهر مائة درهم وللفرس فى كل شهر مائة درهم وللمزملاتى فى كل شهر مائة درهم وما عدت فى السبيل كل سنة ألف درهم.

ونصها فى الوقفية الثالثة من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : صحبة..... ألف درهم والثلث تصرف للمارستان المنصورى مما فاض بعد ذلك ويصرف سُبعه صدقة الجمعة لله ذلك ثوابا له

سطر ٢ : ومغفرة وأجرا .. اللهم تقبل عمله وامح زلله واختم بالصالحات عمله بتاريخ جمادى الأول سنة أربعة وثلاثين وثمان مائة.

ونصها فى الوقفية الرابعة من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : لمثل هذا فليعمل العاملون ما وقف وحبس وسبل وتصدق من فائض نعم الله تعالى على عبده مولانا السلطان المالك الأشرف أبو النصر برسباى عز نصره

سطر ٢ : على يد المرحوم أقطوه بانى المدافن والمقام الشريف تغمده الله برحمة منه أنشأ المقام الشريف والحوش بالصحراء بناحية ملاو الحصة والمنية بالغربية على أربعة قراء.

ونصها فى الوقفية الخامسة من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : يقرأون القرآن العظيم بالتربة المذكورة كل نفر منهم فى الشهر ثلثمائة والإمام فى الشهر ثلثمائة وزيت القناديل فى الشهر مائة وعشرون والبواب والفراش فى الشهر مائة وصحبة الملك (السيد) الشريف....

سطر ٢ : وتوسعة شهر رمضان فى السنة خمسمائة صدق لله تعالى وفى كل يوم جمعة مائة على المستحقين ولناظر المقام الشريف ومن بعده من يكون ناظرا على الأشرفية .

ونصها فى الوقفية السادسة من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم أوقف وحبس وتصدق من فائض نعم الله تعالى مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباى عز نصره.

سطر ٢ : على يد المرحوم المقام الشريف بالصحراء هو وجميع .. .. والنقل والحوانيت والوقف على يد عشرة نفر من القر .. .. فى الشهر أربعة آلاف .. ..

ونصها فى الوقفية السابعة من سطرين نقرأ فيهما :

سطر ١ : وتم على خير الله جميعه .. .. فى كل شهر ..

سطر ٢ : وللنجار خمسمائة وثمن زيت فى الشهر ثلاثمائة .. .. مائة وخمسين وثمن لحم فى شهر رمضان خمسـ .. ..

وجدير بالذكر أن المدخل الذى كان يتوسط هذه الواجهة فى ناحيته الشرقية يوجد محراب علوى عبارة عن حنية يعلوها عقد نصف دائرى كان يحمله عمودان، وخلف هذا المحراب من الشرق كان هناك بئر كبيرة فى تخوم الأرض تقوم فى أركانها الأربعة عقود حجرية نصف دائرية.

وكان يصعد إلى مدخل هذه الخانقاة بواسطة سلم حجرى ذو مطلعين فى الناحيتين الشمالية والجنوبية، أما الجانب الشمالى من هذه الخانقاة فطوله (٣٢) متر وبه فى الجزء الخاص بالخانقاة دخلة وسطى كبيرة بها من أسفل الشبابيك الثلاثة التى سبقت الإشارة إليها عند وصف الإيوان الغربى.

وعلى جانبى هذه الدخلة الوسطى توجد دخلتان متشابهتان بكل منهما شباك من أسفل تعلوه نافذة ذات زجاج ملون، وقد سبق وصفها أيضا عند الحديث عن الإيوان الغربى لهذه الخانقاة، وتنتهى كل دخلة منها بمقرنصات مقعرة ذات دلايات .

وعلى امتداد هذا الجزء من الواجهة من الناحية الشمالية توجد الواجهة الغربية للقبة وبها دخلتان متشابهتان تشبهان باقى الدخلات، أما واجهة القبة الشمالية من الخارج فتشبه واجهتها

الغربية تماما، كما أن الواجهة الشرقية لهذه القبة تشبه واجهتيها الشمالية والغربية، ويزين القبة من الخارج زخارف هندسية من خطوط متداخلة على شكل دالات.

المئذنة :

تقوم هذه المئذنة على يسار المدخل وهى عبارة عن مئذنة حديثة بسيطة الشكل عملت لتحل محل المئذنة الأصلية التى تهدمت فى وقت سابق.[٣٩١]

٧ – ترميمات الخانقاة :

بدأت رعاية لجنة حفظ الآثار العربية لهذه الخانقاة منذ سنة (١٨٨٢م) وظلت هذه الرعاية مستمرة حتى سنة (١٩٠٩م) وطوال هذه السنوات أجريت فى الأثر إصلاحات وترميمات كثيرة نوجزها فيما يلى :

فى سنة (١٨٨٢) قرر لاصلاح هذه الخانقاة وتوابعها مبلغا قدره (–ر١٠٦)جنيه غير أن هذا المبلغ زاد عند التنفيذ بمقدار (–ر١٤٤) جنيه وبذلك يكون جملة ما أنفقته اللجنة على هذه الإصلاحات التى (لم تحدد) هو مبلغ (–ر٢٥٠)جنيه.[٣٩٢]

وفى سنة (١٨٨٥) صرفت اللجنة على إصلاح سبيل الأشرفية مبلغا قدره (–ر٣٤)جنيه.[٣٩٣]

وفى سنة (١٨٨٦م) خصصت اللجنة لبعض إصلاحات (لم تحدد) بجامع الأشرف برسباى بالصحراء مبلغا قدره (٦٦٠ر١٨٤)جنيه.[٣٩٤]

وفى سنة (١٨٨٨/٨٧م) قامت اللجنة ببعض ترميمات فى هذه الخانقاة انحصرت فى هدم الحوائط المخلة التى بالصحن لمنع زيادة الأضرار التى كان من الممكن أن تحدث من جرائها، بالاضافة إلى إجراء بعض تقويات فى أسفل أجزاء أخرى من هذه الحوائط لمنع أية تلفيات قد تحدث فيها وصرفت على ذلك مبلغا قدره (٥٦٠ر٤٦)جنيه،[٣٩٥] كذلك فقد قامت فى نفس السنة ببعض إصلاحات أخرى (لم تحدد) بالسبيل بلغت تكاليفها مبلغا قدره

(١٩٠ر٧) جنيه،[٣٩٦] وبذلك يكون جملة ما صرفته اللجنة على الخانقاة وسبيلها فى هذه السنة هو مبلغ قدره (٧٥٠ر٥٣) جنيه.

وفى سنة (١٨٩٢) ورد فى محاضر اللجنة انها صرفت على هذه الخانقاة فى عمل لم تستطع تحديده مبلغا قدره (٣٤٥ر١) جنيه.[٣٩٧]

وفى سنة (١٨٩٥م) لم تكن هذه الخانقاة قد سجلت بعد فى عداد الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، ومع ذلك فقد قامت اللجنة فى هذه السنة بفك السقف الذى كان بأعلى صحن الخانقاة لأنه كان سقفا حادثا على الأثر وليس أصليا فيه، كذلك قامت بتجديد سطح الإيوان الغربى لوقاية سقفه القديم من خلال إصلاح بعض مربوعاته وكاناته التى كانت مكسورة وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (–ر١٥) جنيه.[٣٩٨]

وفى سنة (١٨٩٧م) ورد فى كراسة اللجنة عن هذه السنة أنه حررت لهذه الخانقاة مقايسة بترميمات لازمة (لم تحدد) بلغت تكاليفها مبلغا قدره (–ر٩٠٠) جنيه يقتضى العمل بها عندما تسمح الإيرادات بذلك.[٣٩٩]

وفى سنة (١٨٩٨م) سرقت قطعة من سماق أخضر مقاسها (١٨X ٩سم) من الوزرة التى بداخل الضريح، وقد تمت هذه السرقة عن طريق شباك من شبابيك هذا الضريح كان مسدودا فى جزئه السفلى بالبناء وفى جزئه العلوى بحاجز من خشب وجد مخلوعا فقامت اللجنة بسد هذه الشبابيك التى كانت بالصف الأول من الضريح وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (٥٠٠ر٦) جنيه.[٤٠٠]

كذلك فقد ورد فى كشف بيان الاعتمادات التى قررت عن هذه السنة والمصروفات التى صرفت فيها أن إصلاحات هذه الخانقاة كانت قد صرفت مبلغا قدره (٣٧٣ر٣٤٥) جنيه بعد ما كان مقررا لها مبلغا قدره (–ر٤١٠) جنيه وقد خص اللجنة من هذا المبلغ مبلغا قدره (٧٨٩٠ر٥٣) جنيه وخص الأوقاف مبلغا قدره (٥٨٢ر٢٩١) جنيه.[٤٠١]

وفى هذه السنة أيضا قامت اللجنة بإصلاح مصراعى باب هذه الخانقاة القديم وقررت عقب الانتهاء من هذا الإصلاح أن ينقل الباب إلى دار الآثار العربية وعملت للخانقاة بابا جديدا بسيطا

بلغت تكاليفه مبلغا قدره (–ر١٩) جنيه.[٤٠٢]

وفى سنة (١٩٠٤) ورد بكراسة اللجنة انها قامت ببعض أعمال جزئية (لم تحدد) فى هذا الأثر خارج ما كان مقررا له بلغت تكاليفها مبلغا قدره (–ر٧) جنيه.[٤٠٣]

وفى سنة (١٩٠٦م) ورد بكراسة اللجنة أن إزالة الأبنية الحديثة التى أضيفت إلى واجهات هذه الخانقاة أظهرت أن هذه الواجهات شبيهة تماما بواجهات مسجدى القاضى يحيى وابو بكر مزهر، ولهذا وضعت مشروعا لإصلاحها وافق عليه القسم الهندسى.[٤٠٤]

وفى سنة (١٩٠٨م) قامت الجنة بإصلاح سقف الإيوان الشرقى لهذه الخانقاة وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (–ر٢٠) جنيه.[٤٠٥]

وأخيرا فى سنة (١٩٠٩م) قامت اللجنة بإصلاح منبر هذه الخانقاة وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (–ر٣٠٠) جنيه.[٤٠٦]

ومن ذلك يتضح أن جملة ما صرفته اللجنة على الأعمال الترميمية والإصلاحية التى أجرتها بهذه الخانقاة من سنة (١٨٨٢م) حتى سنة (١٩٠٩م) كانت قد بلغت مبلغا قدره (٦٢٨ر١٩٩٢) جنيه ولنا أن نقدر قيمة هذا المبلغ إذا ما قارناه بقيمته النقدية التى كانت للعملة المصرية آنذاك، ليتضح لنا مدى ما قامت به لجنة حفظ الآثار العربية فى سبيل إصلاحه وترميمه.

٦ – الخانقاة الزينية يحيى
٨٤٨هـ / ١٤٤٤م
أثر رقم ١٨٢

هذه المدرسة الخانقاة هى إحدى أبنية ثلاثة أنشأها القاضى يحيى زين الدين بمدينة القاهرة، أولها وثانيها مسجدان أحدهما ببولاق والآخر بالحبانية أما ثالثتها فهى هذه المدرسة الخانقاة التى بين أيدينا، وهى المنشأة التى كان قد أقام لنفسه بجوارها قصرا كبيرا مع ملحقات كثيرة كانت -كما ورد في حجته وفي بعض المراجع العربية التي تكلمت عنها مجاورة لباب الخوخة الفاطمي من الناحية الجنوبية،(٤٠٧) وقد طمرت هذه الملحقات تحت الأرض وكان منها مساكن الصوفية والحمام وبعض الحواصل والسبيل والفسقية والمطهرات والحديقة والحظائر والساقية، ليس هذا فقط بل لقد أزيل في فترة زمنية سابقة مقعد الخانقاة الذى كان يقع إلى الشمال منها وكذا الأروقة السكنية العلوية، كما محيت نصوص الوقفية التى كانت منقوشة علي جدرانها الداخلية خلال بعض الترميمات الحديثة التي قام بها الأهالي.(٤٠٨)

والذى لا شك فيه أن المادة التاريخية والأثرية التى وقفنا عليها فيما يتعلق بهذه المدرسة الخانقاة ليست بالكم ولا بالقيمة التى سبق الوقوف عليها فى كثير من الخانقاوات السابقة، وعلى ذلك فإن حديثنا عن هذه الخانقاة سينحصر طبقا لهذه المادة فى أربع نقاط رئيسية هى:

١- تاريخ الخـــانقـــاة .

٢- منشئ الخـــانقـــاة .

٣- وصف الخـــانقـــاة .

٤- ترمـيـمـات الخـانقـاة .

١ – تاريخ الخانقاة :

تقع هذه المدرسة الخانقاة بشارع الأزهر عند تلاقيه مع شارع الخليج المصرى، وهى من

المدارس التى تحفل بكثير من الصناعات الجميلة ولاسيما فى الواجهات والأعمال الرخامية ونحوها، وقد شيدت هذه المدرسة الخانقاة سنة (٨٤٨هـ/١٤٤٤م) على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد حيث تتكون من صحن تغطيه شخشيخة وتحيط به أربعة ايونات متقابلة نقشت أسقفها الخشبية بزخارف مذهبة جميلة، وقامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديد هذه المنشأة فى آخر القرن الماضى فأكملت منارتها وواجهتها وجددت نجارتها ونقوشها، وعندما فتح شارع الأزهر الجديد عند تلاقيه مع شارع الخليج، هدم الفاصل بين المدرسة وبين شارع الرملى والقنطرة الجديدة غرب الخرنفش.(٤٠٩)

٢ – منشئ الخانقاة :

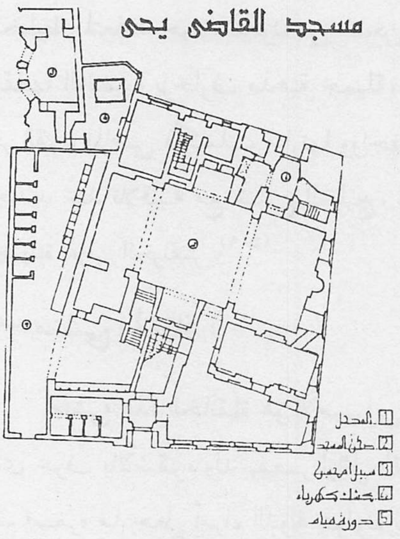
منشئ هذه الخانقاة هو الأمير زين الدين يحيى بن عبد الرزاق القبطى الظاهرى الأستادار الذى عرف بالأشقر، ولد بمصر أوائل القرن (٩هـ/١٥م) وتعلم بها وأظهر من الفطنة والنبوغ رغم صغره ما جعل أمراء الدولة يتولونه بالرعاية، وما لبث أن عين فى دولة الظاهر جقمق ناظرا لديوان المفرد فناظرا لاسطبل السلطان ثم محتسباً للقاهرة.(٤١٠)

وقد نال الزينى يحيى قسطا وافرا من الحظوة والنفوذ فى عهد السلطان الظاهر جقمق ولكن دوام الحال من المحال، إذ سرعان ما تنكرت له الأيام بعد وفاة هذا السلطان، فعزل من مناصبه وعذب أكثر من مرة وصودرت معظم أمواله، وكان ذلك فى غالب الظن لسوء سلوكه عندما كان محتسبا للقاهرة، إذ يبدو أنه جمع لنفسه خلال هذه المدة ثروة طائلة من عسفه بالناس وظلمه لهم.

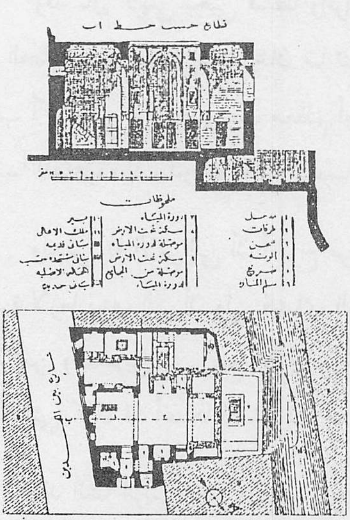
وانتهى به الأمر إلى أن أخرج من مصر إلى المدينة المنورة فظل بها عدة شهور عاد بعدها إلى القاهرة لازما بيته، إلى أن ولى قيتباى السلطنة فصادر ما بقى من أمواله وسجنه بالقلعة إلى أن توفى فى الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) وكان عمره قد جاوز الثمانين فدفن بالتربة التى كان قد أعدها لنفسه فى هذه الخانقاة.(٤١١)

وقد أنشأ الزينى يحيى كغيره من ملوك وأمراء الدولة المملوكية – بالإضافة إلى هذه المدرسة الخانقاة – مسجدين أحدهما بالحبانية والآخر ببولاق، كما جدد رباط أبى طالب وأدخله ضمن مرافق المنشأة التى بين أيدينا والتى كانت تشتمل قصرا ومقعدا وخلوات لصوفيتها العشرين وسبيلاً

وفسقية ومطهرات وحديقة وحظيرة دواب وساقية، وقد ضاعت مع الزمن هذه المعالم كلها ولم يبق منها إلا هذه المدرسة الخانقاة كما سبق القول.



لوحة ٣٦ : الخانقاة الزينية (يحيى) أثر رقم ١٨٢ (٨٤٨هـ/١٤٤٤م) – مسقط أفقى



لوحة ٣٧ : الخانقاة الزينية (يحيى) – مسقط – قطاع –
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

٣ – وصف الخانقاة : (انظر لوحة ٣٦ وقارن لوحة ٣٧)

تقع هذه الخانقاة – كما قلنا – عند تقاطع شارعى الأزهر والخليج، وهى قائمة بمفردها فى هذا المكان لا تجاورها فيه أية أبنية أخرى ولذلك فهى تشتمل على أربع واجهات لصقت فى الغربية منها بعض الأكشاك الخشبية الحادثة، وتشغل الخانقاة مساحة شبه مربعة طولها (٢٥,٠) متر وعرضها (٢٤,٨٠) متر بها مدخل عظيم خلفه صحن تتعامد عليه أربعة إيونات بالإضافة إلى قاعة للخطابة ومدفناً ومكتبة.

ويتكون هذا المسجد الخانقاة من صحن مستطيل الشكل تقريباً طوله (٧,٥٠) متر وعرضه (٧,٣٠) متر يتعامد عليه من الشرق والغرب إيونان كبيران لكل منهما عقد فارسى كبير، ومن الشمال والجنوب سدلتان لكل منهما عقد نصف دائرى ممتد، يضاف إلى ذلك مئذنة فى الركن الشمالى الشرقى من الخانقاة وقاعة للخطابة ملاصقة لإيوان القبلة ومجموعة من خلوات الصوفية كانت تمتد فى المنطقة الواقعة بين السورين فيما عرف بالرباط كانت تتقدمها ميضأة بها فسقية للوضوء بجوارها حمام وفيما يلى وصف أثرى لهذه الخانقاة:

أ – الواجهات :

لهذه الخانقاة أربع واجهات تمتد الرئيسية منها (الشمالية) بطول (٩,٢٥) متر وارتفاع (١٢,٣٥) متر (انظر شكل ٤٥) وتشتمل فى طرفها الشرقى على مدخل رئيسى يجاوره من الناحية الغربية مدخل صغير معقود مسدود كان يؤدى إلى دورة المياه الأصلية وإلى خلوات الصوفية التى كانت تسمى برباط أبى طالب وقد هدمت هذه الخلوات ولم يبق منها إلا أطلال،[٤١٢] وتمتد الواجهة الشرقية بطول (٢٢,٢٥)متر وارتفاع (١٢,٠٥) متر وتشتمل على أربع دخلات رأسية اتساع كل منها (٢,٠٥) متر وعمقها (٠,٢٠) متر، منها اثنتان فى الطرف الشمالى لهذه الواجهة يمثلان واجهة إيوان القبلة من الخارج وتشتملان من أسفل على فتحتى شباكين مستطيلين متشابهين عرض كل منهما (١,٤١) متر به أرماح ومخرزات حديدية ويعلو كل شباك من هذين الشباكين عتب من صنجات حجرية مزررة تزينه زخارف نباتية يعلوه عقد عاتق فوقه شباك قندلية ويحده جفت لاعب، وتنتهى كل دخلة من أعلا بمقرنصات ذات دلايات يسبقها بين الدخلتين قمرية مستديرة ذات واجهة جصية تعلو المحراب من الداخل، أما بالنسبة للدخلتين الأخريين الموجودتين فى الطرف القبلى لهذه الواجهة فهما تشتملان أيضا على فتحتى شباكين من أسفل عرض كل منهما (١,٤٠) متر يرتفعان عن مستوى أرض الشارع بمقدار (٠,٨٥) متر ولكل منهما عتب مستو من صنجات معشقة تعلوها ثلاثة صفوف من مقرنصات ذات دلايات فوقها شرفة خشبية ذات واجهة من الخرط بسقفها مظلة ترتكز على أربعة أعمدة خشبية ويتوج هذه الواجهة شريط من الشرافات الحجرية المعمولة على شكل ورقة نباتية ثلاثية.

أما الواجهة الجنوبية فتمتد موازية لشارع الأزهر بطول (١٥,٨٥) متر وارتفاع (١٢,٠٥) متر، وقد تم كشفها عند فتح شارع الأزهر وكانت مهدمة وغير منتظمة،[٤١٣] وتشتمل هذه الواجهة على ثلاث دخلات رأسية عرض كل من الأولى والثالثة منها (٢,٠٥) متر وعمقها (٠,٢٠) متر ترتفع كل منهما عن أرضية الشارع بمقدار (٠,٨٥) متر وبكل منهما من أسفل فتحة شباك عرضها (١,٠) متر ذات أرماح ومخرزات حديدية فوق كل شباك منهما عتب من صنجات حجرية مزررة تزينه زخارف نباتية يعلوه عقد عاتق من صنجات معشقة فوقه منطقة مستطيلة غائرة ذات إطار زخرفى ربما كانت قد أعدت لبعض كتابات لم تكتمل، وفى الجزء العلوى من هاتين

الدخلتين يوجد شباك قندلية تتألف فى أسفل من شباكين مستطيلين معقودين محمولين فى الوسط على عمود صغير من الرخام بينهما فى أعلا قمرية دائرية، ويتوج كل دخلة من هاتين الدخلتين ثلاث صفوف من المقرنصات ذات الدلايات.

أما الدخلة المحصورة بين الدخلتين المشار إليهما فاتساعها (٣٫٩٢) متر وعمقها (٢٠ر) متر وتشتمل من أسفل على شباكين مستطيلين يرتفعان عن مستوى أرض الشارع بمقدار (٨٥ر) متر كلاهما ذو واجهة من أرماح ومخرزات حديدية يعلوه عتب مستو به زخارف نباتية محورة تنتهى من أعلا بثلاثة صفوف من المقرنصات ذات الدلايات، ويعلو هذه الدخلة شرفة بارزة ذات واجهة من الخرط محمولة على كوابيل خشبية وذات سقف خشبى محمول على خمسة أعمدة خشبية أيضاً، ويتوج هذه الواجهة من أعلا صف من الشرافات الحجرية المعمولة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية.

وفى الطرف الغربى من هذه الواجهة يوجد مدخل يتصدر دخلة اتساعها (٢٫٥٠) متر وعمقها (١٫١٥) متر على جانبيها مكسلتان حجريتان ارتفاع كل منهما (٦٧ر) متر وطولها (١٫١٨) متر وعرضها (٥٦ر) متر ويحيط بالمدخل شريط كتابى يرتفع عن المكسلتين بمقدار (١٫٣٠) متر عرضه (٣٥ر) متر وطوله (٤٫٤٢) متر وهو محفور فى الحجر حفرا بارزاً نصه :

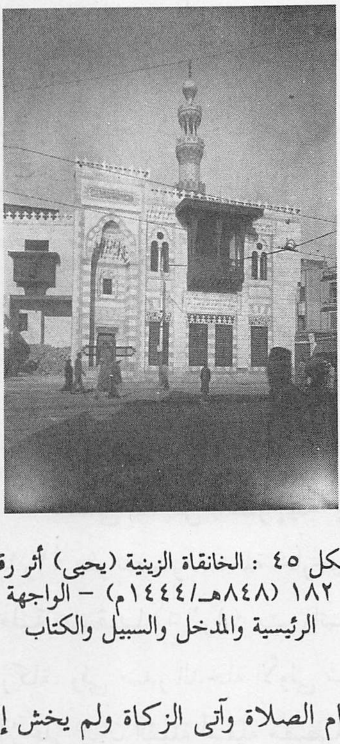
« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أؤلئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم ».(٤١٤)

ويصدر هذه الدخلة فتحة مدخل اتساعها (١٫٣٢) متر وارتفاعها (٢٫٧٧) متر يغلق عليها مصراعان خشبيان تزخرفهما صرة نحاسية فى الوسط ذات زخارف نباتية، أما أعلا وأسفل الباب فيوجد شريطان نحاسيان يشملان على كتابة نسخية تقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً جدد هذا الباب فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف (هجرية)».

ويعلو فتحة هذا المدخل عتب مستو من الجرانيت فوقه عقد عاتق من صنجات معشقة يعلوه شريط حجرى حفرت عليه زخارف نباتية، يلى ذلك دخلة مستطيلة ذات صدر مقرنص نقش على

جانبيه رنك المنشئ وقد حمل هذا الصدر المقرنص على عمودين رخاميين فتحت فيما بينهما نافذة صغيرة مستطيلة ذات واجهة من أرماح ومخرزات حديدية يعلوها ربع قبة حملت على صفوف من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات، وقد أحيطت واجهة هذا المدخل بجفت لاعب ذو ميمات دائرية وبشريط كتابى حفر فى الحجر نصه « تجددت هذه الواجهة فى عهد الملك الصالح فاروق الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية ».



شكل ٤٥ : الخانقاة الزينية (يحيى) أثر رقم ١٨٢ (٨٤٨هـ/١٤٤٤م) – الواجهة الرئيسية والمدخل والسبيل والكتاب

ب – المدخل الرئيسى (راجع شكل ٤٥)

يقع المدخل الرئيسى لهذه الخانقاة فى الطرف الشرقى للواجهة الشمالية داخل دخلة عرضها (٢٫٦٥) متر وعمقها (١٫٢٥) متر يكتنفها من أسفل مكسلتان حجرتان طول كل منهما (١٫٢٥) متر وارتفاعها (٦٥ر) متر وعرضها (٥٠ر) متر ويمتد بعرض هذه الدخلة على جانبى المدخل شريط كتابى يرتفع عن المكسلتين بمقدار (٧٨ر) متر وعرضه (٣٥ر) متر وطوله (٨٦ر) متر ونصه :

« أنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين بتاريخ جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة» (٤١٦).

أما المدخل نفسه فعرضه (١٫٣٥) متر وعمقه (٣٠ر) متر وارتفاعه (٢٫٩٥) متر ويغلق عليه مصراعان خشبيان ارتفاع كل منهما (٢٫٩٠) متر وعرضه (٧٥ر) متر يتوسط كلا منهما صرة نحاسية ذات زخارف نباتية بالحفر الغائر تتوسطها وردة غائرة ثمانية الفصوص ويمتد بعرض الباب من أعلا ومن أسفل شريطان نحاسيان بهما كتابات بارزة على أرضية نباتية نصها :

« يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فأسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع

ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون،[٤١٧] تجدد هذا الباب فى عصر خديوى مصر عباس حلمى الثانى أدام الله أيامه »، كما يتدلى من أركان هذا الباب أربع دلايات نحاسية زخرفية.

ويعلو فتحة هذا المدخل عتب مستو من الجرانيت فوقه عقد عاتق من صنجات معشقة على جانبيه حشوتان مستطيلتان فى وضع رأسى بكل منهما زخارف هندسية عبارة عن فصوص رخامية صغيرة بالألوان الأبيض والأسود والأحمر جمعت على هيئة أشكال هندسية، ويعلو العقد العاتق المشار إليه فتحة شباك مستطيل محمول على عمودين رخاميين صغيرين مثمنين داخل دخلة صغيرة تتصدرها من أعلى ثلاثة صفوف من المقرنصات المقعرة ذات الدلايات يحف بها من الجانبين مربعان يحوى كل منهما رنكاً للمنشئ، ويتوج هذه الدخلة الرئيسية ربع قبة محمولة على خمسة صفوف من المقرنصات المقعرة ذات الدلايات تتدرج حتى تصل إلى مستوى فتحة المدخل التى يحيط بها جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

جـ – دركاة المدخل :

يفضى المدخل المشار إليه إلى دركاة مستطيلة الشكل طولها (٢,٧٥) متر وعرضها (٢,١٥) متر تتصدرها دخلة خارجية اتساعها (١,٨٥) متر وعمقها (٠,٨٠) متر تتصدرها دخلة داخلية عمقها (١,٦٥) متر واتساعها (١,٤٥) متر ذات عقد عاتق دائرى تشرف به على الدركاة، وفى صدر الدخلة الأولى شباك ذو مصراعين خشبيين خلفهما أرماح ومخرزات حديدية يطل على إيران القبلة أسفله مصطبة ترتفع عن أرضية الدركاة بمقدار (٠,٨٨) متر، ويغطى هذه الدخلة سقف خشبى مسطح عليه تقسيمات من الزخارف الهندسية الملونة والمذهبة داخل إطار خشبى به زخارف زجزاجية مذهبة، أما سقف الدركاة فهو أعلى من سقف الدخلة التى بصدرها وهو عبارة عن سقف خشبى فى وسطه وردة غائرة ذات اثنى عشر فص نقشت من حولها زخارف نباتية مذهبة على أرضية داكنة ويحيط بهذا السقف أعلا الجدران إزار خشبى نقشت عليه كتابة نسخية نصها :

« وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من لدنك سلطاناً نصيرا »،[٤١٨] وحليت أركانه بمقرنصات خشبية زخرفية وبالدركاة بابان معقودان متقابلان اتساع كل منهما (١,٢٨) متر وعمقه(٠,٢٣) متر وارتفاعه (٢,٣٧) متر يغلق على كل منهما مصراع

خشبي كبير أعلاه فتحة شباك مستطيلة ذات أرماح ومخرزات حديدية، ويؤدى المدخل القائم بجدار الدركاة الشرقى إلى تركيبة ضريحية ذات جوانب من خشب الخرط تغطيها كسوة من القماش مكتوب عليها « هذا مقام القاضى يحيى» بجواره سلم حجرى يؤدى إلى سطح الخانقاة، أما المدخل القائم بجدار الدركاة الجنوبى فيؤدى إلى دهليز طوله (٣٫٨٥) متر وعرضه (١٫٣٥) متر تتصدره دخلة معقودة عمقها (١٠ر) متر واتساعها (١٫٥٣) متر كانت تشغلها مزيرة، وقد فرشت أرضية هذا الدهليز برخام ملون على هيئة أشكال زجزاجية فى نهايته مدخل يفض إلى الصحن اتساعه (١٫٢٤) متر وارتفاعه (٣٫٠٥) متر يغلق عليه مصراعان خشبيان عرض كل منهما(٦١ر) متر وارتفاعه (٢٫٦٥) متر يعلوه شباك مستطيل ذو أرماح ومخرزات حديدية يحدها إطار خشبى، ويغطى هذا الدهليز سقف خشبى يحوى تقسيمات مربعة ومستطيلة نفذت عليها زخارف نباتية وهندسية.

د - الصحن :

أقيم هذا الصحن فى وسط المسجد الخانقاة على مساحة مستطيلة الشكل تقريباً طولها (٧٫٥٠) متر وعرضها (٧٫٣٠) متر وتنخفض أرضيته عن باقى الإيونات المحيطة به بمقدار (٣٢ر) متر وقد فرشت هذه الأرضية ببلاطات حجرية، أما سقف هذا الصحن فهو عبارة عن شخشيخة خشبية مثمنة زخرفت بمربعات ومستطيلات وجلدت بالزخارف النباتية والأشكال الهندسية الملونة والمذهبة، وقد عملت هذه الشخشيخة على مربع أقيمت فى أركانه مقرنصات خشبية حولته إلى مثمن عمل فى كل جانب من جوانبه شباكين من خشب الخرط، ويتوسط سقف هذه الشخشيخة دائرة ذا ت كتابة نسخية تقول : «تجدد هذا السقف المبارك فى عهد الخديوى الأعظم عباس حلمى الثانى عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية» ويحيط بأعلا جدران الصحن والإيونات الأربعة المحيطة به إزار كتابى نقش بالحفر البارز فى الحجر نصه :

«أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى الأجلى المحامى[٤١٩]المخدومى السيدى السندى[٤٢٠]المالكى الذخرى[٤٢١] العضدى النظامى الهمامى[٤٢٢]المشيرى[٤٢٣]السفيرى[٤٢٤]الزينى[٤٢٥]أبو زكريا يحيى أمير أستادار العالية وكان الابتداء فى سنة (ست وأربعين) وثمانمائة والفراغ منه فى ثانى شعبان المكرم سنة

ثمان وأربعين وثمان مائة.[٤٢٦]

ويوجد بالصحن أربعة أبواب اثنان بالضلع الشمالى واثنان بالضلع الجنوبى اتساع كل منهما (١,٢٤) متر وارتفاعه (٣,٠٥) متر يغلق على كل منهما مصراعان خشبيان عرض كل منهما (٦١,) متر وارتفاعه (٢,٦٥) متر ويعلو كل باب من هذه الأبواب عتب من صنجات معشقة، فوقه دخلة يعلوها عقد زخرفى مدبب يتكون من ثلاثة فصوص من المقرنصات المحمولة على عمودين مندمجين تشتمل من أعلا ومن أسفل على فتحتى شباكين مستطيلين بكل منهما أرماح ومخرزات حديدية.

ويؤدى الباب الشمالى الشرقى إلى الدهليز الموصل إلى دركاة المدخل بينما يؤدى الباب الشمالى الغربى إلى خلاوى الصوفية التى هدمت الآن ولم يبق منها شئ، أما الباب الجنوبى الغربى فيؤدى إلى ميضأة حديثة بينما يؤدى الباب الجنوبى الشرقى إلى الضريح عبر دهليز طوله (٤,٩٠) متر وعرضه (١,٩٠) متر ترتفع أرضيته عن أرضية الصحن بحوالى (٣٠,) متر ويغطيه سقف خشبى، فى جداره الغربى كتبية يغلق عليها مصراعان خشبيان وفى الجدار الشرقى غرفة مستطيلة فى صدرها شباك يطل على الشارع إلا أن بابها مسدود، ومن هذا الدهليز نصل إلى غرفة مستطيلة ثانية فى كل من جداريها الجنوبى والشرقى أربعة شبابيك ذات أرماح ومخرزات حديدية تفتح كلها على الشارع.

هـ – الإيوان الشرقى :

يشغل الضلع الشرقى للصحن إيوان القبلة وهو عبارة عن مستطيل عرضه (٦,٤٢) متر وعمقه (٦,٠٥) متر يفتح على الصحن بعقد على شكل حدوة الفرس ترتكز رجلاه فى الجانبين على صفين من المقرنصات ويتصدره محراب غير مزخرف فى دخلة اتساعها (٢,٥) متر وعمقها (٢٥,) متر محمولة من الجانبين على عمودين رخاميين مثمنين، أما المحراب ذاته فهو عبارة عن حنية نصف دائرية عمقها (٨٥,) متر واتساعها (١,٠٦) متر ذات عقد نصف دائرى يعلوها شريط كتابى فى مستوى تيجان الأعمدة نصه :

«قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام

وحيـثـمـا كنتم فـولوا وجـوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتـاب ليـعلمـون أنه الحق من ربـهـم»،[٤٢٧] وعلى جانبى هذا المحراب شباكان يطلان على الشارع بكل منهما أرماح ومخرزات حديدية يغلق على كل منهما مصراعان خشبيان، وقد تساوى هذان الشباكان فى الإتساع الذى بلغ (٤٦ر١) متر بينما اختلفا فى العمق حتى يوازى المعمار بين خط تنظيم الشارع وبين اتساق المبنى من الداخل فجعل عمق الدخلة الشمالية (٤٠ر١) متر وعمق الدخلة الجنوبية (٦٥ر) متر ويعلو كل شباك من هذين الشباكين شباك آخر معقود ذو واجهة جصية عشق بها زجاج ملون فى تكوينات بديعة يحصران فيما بينهما قمرية تعلو المحراب من الجص المعشق بالزجاج الملون أيضاً، ويتدلى فوق المحراب حاصل خشبى كانت تعلق فيه المشكاة التى تضئ إيوان القبلة، وبالجدار الجنوبى لهذا الإيوان كتبية يغلق عليها باب خشبى اتساعه (٣٧ر١) متر وارتفاعه (٩٣ر٢) متر يقابلها فى الجدار الشمالى فتحة شباك تطل على دركاة المدخل، وقد فرشت أرضية هذا الإيوان ببلاطات حجرية بينما غطى سقفه ببراطيم خشبية تحصر فيما بينها بحورا وتماسيح رسمت عليها زخارف نباتية وهندسية ملونة ومذهبة، ويتصدر هذا السقف أعلا الجدران إزار خشبى عريض عليه كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى البارز على أرضية داكنة تقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم. يأيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما، تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما، يأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا. صدق الله العظيم»،[٤٢٨] وقد حمل هذا الإزار فى الأركان على مقرنصات خشبية زخرفية ذات دلايات تنتهى بوحدة زخرفية على شكل ورقة نباتية ثلاثية مقلوبة.[٤٢٩]

المنبر :

يوجد هذا المنبر على يمين المحراب وهو منبر خشبى قديم من عصر إنشاء الخانقاة ويتكون من قاعدة تعلوها ريشتان يتقدمهما صدر يغلق عليه باب خشبى من مصراعين زخرفا بأشكال هندسية مجمعة ومطعمة بالسن والعاج فى أعلاه مستطيل نقشت فيه بالحفر البارز كتابة قرآنية تقول :

«إن الله ومـلائكتـه يصلون على النبى يأيهـا الذين آمنوا صلوا عليـه وسلمـوا

تسليماً»،[٤٣٠] وعلى جانبى هذا النص مستطيلان رأسيان يشتمل كل منهما على رنك للمنشئ، أما أعلى الباب فنجد شرفة يتوجها صف من الشرافات الخشبية المعمولة على هيئة العرائس والمحمولة على حطة من المقرنصات الخشبية، وقد زخرفت ريشتى المنبر بطبق نجمى فى الوسط تحيط به أجزاء من أطباق فى الأركان جمعت أجزاؤها بواسطة التعشيق وطعمت وحداتها الزخرفية بالسن والعاج، وفى أعلى المنبر فوق جلسة الخطيب خوذة خشبية لا يتوجها هلال محمولة على بدن مثمن حولها دروة خشبية ذات شرافات محمولة على صفوف من المقرنصات، ويحتوى هذا المنبر على بعض الأجزاء التى جددتها لجنة حفظ الآثار العربية كالمصراعين والشرافات وبعض أجزاء من الجوانب، وقد سجلت اللجنة هذا التجديد على لوح خشبى نقشت فيه بخط النسخ البارز على باب المنبر من الداخل كتابة تقول : «تجدد هذا المنبر والجامع فى عصر الخديوى الأعظم عباس حلمى الثانى أدام الله أيامه فى سنة اثنتى عشر وثلاثمائة وألف هجرية».

كرسى المصحف :

يوجد هذا الكرسى بجوار المنبر فى إيوان القبلة وهو مستطيل الشكل طوله (١,٤٦) متر وارتفاعه (١,٥٠) متر وبه مكان خصص لجلوس القارئ أمامه مكان آخر لوضع المصحف وقد زخرفت جوانبه العلوية بوحدات من خشب الخرط بينما زينت جوانبه السفلية بأطباق نجمية طعمت بالعاج والصدف وقد جدد هذا الكرسى أيضاً فى عهد عباس حلمى الثانى يدل على ذلك نص فى أحد جوانبه كتب فى مستطيل بالحفر البارز تقول كتاباته :

«تجدد هذا الكرسى فى عصر خديوى مصر عباس حلمى الثانى وذلك فى سنة اثنتى عشر وثلاثمائة وألف هجرية».

و – الايوان الغربى :

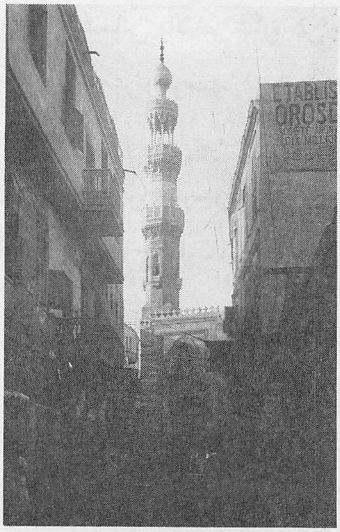
يقع هذا الإيوان فى الجانب المقابل لإيوان القبلة ويفتح على الصحن بعقد واحد على شكل حدوة الفرس ترتكز رجلاه على مقرنصات حجرية صغيرة اتساعه (٦,٥٢) متر وعمقه (٤,١٣) متر أرضيته مفروشة بألواح حجرية جيرية ويكتنفه من الجانبين بابان اتساع كل منهما (١,٢٥) متر وارتفاعه (٢,٩٠) متر يغلق على كل منهما مصراعان خشبيان أحدهما عبارة عن كتبية فى

ضلعه الشمالى والآخر عبارة عن مدخل فى ضلعه الجنوبى يؤدى إلى غرفة مستطيلة الشكل طولها (٣٫٥٤) متر وعرضها (٢٫٥٠) متر كانت عبارة عن مكتبة الخانقاة يتكون سقفها من عروق خشبية فوقها ألواح مجددة غير مزخرفة، وترتفع أرضيةِ هذه الغرفة عن مستوى أرضية الإيوان بحوالى (٧٦ر) متر، وقد فتح فى صدر هذا الإيوان ثلاثة شبابيك مجددة معقودة سددت بالجص المعشق بالزجاج الملون.

أما سقف هذا الإيوان فهو عبارة عن براطيم خشبية تحصر فيما بينها بحورا وتماسيح زخرفت جميعها بزخارف نباتية وأشكال هندسية ملونة ومذهبة، ويحيط بهذا السقف أعلا الجدران إزار خشبى عريض نقشت عليه كتابة نسخية فى سطرين متداخلين تشير إلى أعمال التجديد التى قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية فى هذا الأثر على عهد الخديوى الأعظم عباس حلمى الثانى، وينتهى هذا الإزار فى أركان السقف بمقرنصات خشبية تتكون من تسع حطات تنتهى من أسفل بكردى على شكل ورقة نباتية ثلاثية، وقد لون كل من الإزار والمقرنصات بماء الذهب والألوان المختلفة.

ز - الايوانان الشمالى والجنوبى : (السدلتان)

على جانبى الصحن من الناحية الشمالية والجنوبية إيوانان جانبيان صغيران (سدلتان) يفتح كل منهما على هذا الصحن بعقد واحد نصف دائرى ممتد ينتهى من أسفل بثلاثة صفوف من المقرنصات الحجرية اتساعه (٢٫٩٠) متر وعمقه (٢٫٢٥) متر يتصدر كلا منهما كتبية عرضها (١) متر وارتفاعها (٢٫٥٣) متر وعمقها (٢٢ر) متر يغلق عليها مصراع خشبى، وقد فرشت كل من أرضية هاتين السدلتين بألواح حجرية وغطى سقف كل منهما بمربعين يفصل بينهما برطوم خشبى، وقد نقش داخل هذين المربعين بزخارف نباتية وأشكال هندسية ملونة ومذهبة بينما نقشت إطاراتهما بزخارف من خطوط زجزاجية، والواقع أن جميع جدران الإيوان الشمالى مجددة يدل على ذلك أن الفتحات التى كانت تؤدى إلى مساكن الصوفية وإلى المقعد القمرى قد سدت



شكل ٤٦ : الخانقاة الزينية (يحيى) المئذنة

خلال هذه التجديدات، كما أن الطراز الكتابى الذى كان يشتمل على نصوص الوقفية قد انمحى.(٤٣١)

المئذنة : (انظر شكل ٤٦)

تقوم هذه المئذنة فى الركن الشمالى الشرقى لواجهة الخانقاة فوق المدخل الرئيسى وتتألف من قاعدة مربعة تعلوها دروتان مثمنتان فوقهما جوسق، وفى كل ضلع من أضلاع القاعدة المشار إليها توجد دخلة معقودة على جانبيها عمودان صغيران أسفل كل منها شرفة صغيرة محمولة على كابولى حجرى مخروطى الشكل وبكل منها فتحة على شكل مزغلة للتهوية والإنارة ويحيط ببدن هذه القاعدة من أعلا شريط كتابى يقول « بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار »،(٤٣٢) ويحيط ببدن هذه القاعدة دروة حجرية محمولة على ثلاثة صفوف من المقرنصات.

أما الدروة الأولى فهى ذات بدن مثمن الأضلاع يشتمل كل ضلع فيها على دخلة معقودة على جانبيها عمودان صغيران، فى أربعة أضلاع منها أربع شرافات صغيرة كل منها محمول على كابولى حجرى مخروطى الشكل وبكل منها فتحة على شكل مزغلة للتهوية والإنارة، ويحيط ببدن هذه الدروة من أعلا شريط كتابى نصه :

«جددت هذه الدورة وما بأعلاها فى عصر محيى رفات المكان من بعد الاندراس من رفع فى سلم المعالى على أساس متين المحفوف بالسبع المثانى عباس حلمى الثانى بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية مستهل سنة خمس عشر وثلاثمائة وألف هجرية كتبية أحمد.. » يلى ذلك الدورة الثانية وهى ذات بدن مثمن الشكل أيضاً ليست به أية فتحات إلا أنه كسى ببلاطات رخامية صغيرة على هيئة أسهم تنتشر فى أنحاء هذا البدن.

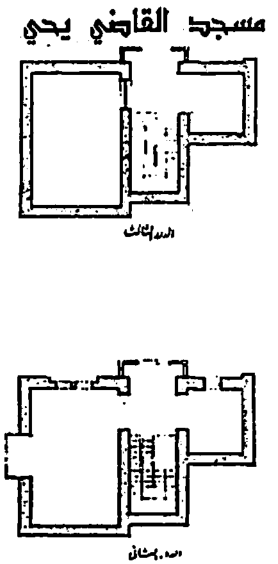
والواقع أن أسلوب تلبيس أبدان المآذن بالرخام كان قد بدأ فى عمارة المماليك لأول مرة فى

الدورة الوسطى لمئذنة مدرسة برقوق التى أنشئت سنة (٧٨٦–٧٨٨هـ/١٣٨٤–١٣٨٦م) وتلتها مئذنة القاضى يحيى التى بين أيدينا.(٤٣٣)

وفى نهاية هذه الدورة نجد شرفة ثانية محمولة على صفوف من المقرنصات ذات شقق حجرية زخرفت بعناصر نباتية وهندسية، أما الدورة الثالثة فهى عبارة عن جوسق يقوم على ثمانية أعمدة رخامية مثمنة الأبدان تحمل عقوداً زخرفية تقوم فوقها خوذة صغيرة يتوجها هلال من النحاس.

ط – قاعة الخطابة :

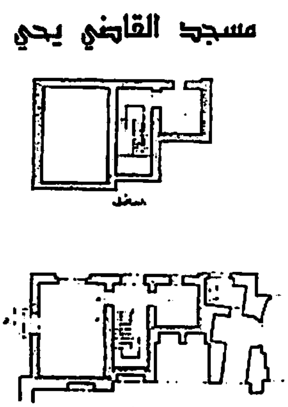
يؤدى إلى هذه القاعة بالدور الثانى فتحة باب بجلسة الشباك الأيمن بإيوان القبلة، كما يؤدى إليها أيضاً فتحة باب آخر فى الناحية الجنوبية الشرقية لجدار الدور قاعة، والواقع أن هذه القاعة هى أكبر القاعات المشابهة فى عمارة الجراكسة (انظر لوحة ٣٨)، وهى عبارة عن قاعة مستطيلة طولها (٧٫٥) متر وعرضها (٣٫٥) متر أرضيتها مفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى وسقفها مستو وتغطيه ألواح خشبية يحفها إزار مقرنص يتدلى منه كردى.(٤٣٤)



لوحة ٣٨ : الخانقاة الزينية (يحيى) – مسقط قاعة الخطابة بالدور الثانى

ي – مساكن الصوفية : (انظر لوحة ٣٩)

كانت هذه المساكن تمتد فى المنطقة الواقعة بين السورين والتى تعرف بالرباط (رباط أبى طالب) وكان يتقدمها من جهة الشمال الغربى ساحة تضم ميضأة بها فسقية للوضوء ويحيط بها مطهرات ومستحم لايزالان قائمين حتى اليوم.(٤٣٥)



لوحة ٣٩ : الخانقاة الزينية (يحيى) – مساقط الدورين الارضى والاول

٤ – ترميمات الخانقاة :

الواقع أن هذه الخانقاة رغم صغرها وانحصار أهميتها

بالقياس إلى كثير من الخانقاوات السابقة، إلا أنها نالت كثيراً من عناية لجنة حفظ الآثار العربية، حيث بدأت هذه العناية منذ سنة (١٨٨٤م) وظلت مستمرة حتى سنة (١٩٦١م).

ففى سنة (١٨٨٤م) ورد تقرير هام عن حالة هذا الأثر عندما أدركته اللجنة ومنه يتضح أنه كان فى حالة خربة ولاسيما الواجهة الشمالية المشتملة على المدخل الرئيسى ومدخل الميضأة التى كان يوصل إليها قديما دهليز انخفضت أرضيته يومئذ عن الطريق وجعل مكانه حانوت، وصار الدخول إلى هذه الميضأة – التى كانت بين المدرسة والخليج– من الخانقاة نفسها وينزل إليها بعدة درجات.

أما المنارة فكان أعلاها متهدماً وأستعيض عن هذا الجزء المتهدم بقمة ليست من ذات طراز البناء، وكذلك كان السبيل والكتاب الذى يعلوه فى حاجة إلى ترميمات هامة، أما سقف المدرسة القديمة فكان كله متهدما فيما عدا بعض الأجزاء القديمة التى كان من الممكن إعادته طبقاً لها، وكان العقد الشرقى من المصلى ساقطاً وجدران الإيوان من جهة الخليج كانت متهدمة، وكان بابا التربة والسبيل مسدودان، وكانت الميضأة ودورات المياه فى حاجة ماسة إلى نقلهما من موضعهما.

ولذلك قررت اللجنة أن تقوم فى هذه الخانقاة بالأعمال التالية :

١– تقوية الواجهة الشمالية الشرقية.

٢– تجديد بناء العقد والإيوان الغربى.

٣– تجديد سقف المصلى.

٤– نقل الميضأة من محلها.

٥– فتح الأبواب القديمة المسدودة.

٦– تقوية حوائط التربة والسبيل والمدرسة.(٤٣٦)

وقد صرفت اللجنة على انجاز بعض هذه الترميمات مبلغاً قدره (٢٣٥,٢٥)جنيه.(٤٣٧)

وفى سنة (١٨٨٦م) ورد أن أعمال التقوية اللازم أجراؤها فى جامع القاضى يحيى زين الدين قد خصص لها مبلغا قدره (٤٩٣٫٥٩٠) جنيه.[٤٣٨]

وفى سنة (١٨٨٩م) ورد أن المقايسات التى تصدق عليها فيما يتعلق بهذه الخانقاة بلغت (٤٤٥٫–) جنيه، وقد خصص هذا المبلغ لأعمال التقوية والحفظ اللازمة لها.[٤٤٠]

وفى سنة (١٨٩٠) ورد فى كشف المبالغ المنصرفة خلال سنة (١٨٨٩م) أيضاً أن مسجد القاضى يحى زين الدين بالموسكى قد خصه مبلغا قدره (١٥٨٫٤٤٤) جنيه،[٤٤١] وفى نفس السنة ورد فى محضر آخر أن الأعمال الترميمية التى صرح بعملها فى هذا الأثر تكلفت مبلغا قدره (٢٠٠٫–) جنيه،[٤٤٢] وبذلك يكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذا الأثر خلال سنة(١٨٨٩م) علاوة على مبلغ الأربعمائة وخمسة وأربعون جنيها المشار إليها هو مبلغ(٣٥٨٫٤) جنيه.

وفى سنة (١٨٩١م) ورد أن تكملة أشغال هذه الخانقاة تكلفت إجماليا مبلغا قدره (١٥٦٣٫–) جنيه خص الأوقاف منها مبلغا قدره (٨٨٠٫–) جنيه وخص اللجنة مبلغا قدره (٦٨٣٫–) جنيه.[٤٤٣]

وفى سنة (١٨٩٢م) ورد أن مسجد القاضى يحيى زين الدين بالموسكى يحتاج لأعمال حفظية غير واردة بالميزانية تحتاج إلى مبلغ قدره (٩٢٠٫–) جنيه.[٤٤٤]

وفى سنة (١٨٩٣م) ورد أنه صرف (ولم يحدد) على جامع القاضى يحيى بالموسكى مبلغا قدره (٣٫١٦١) جنيه.[٤٤٥]

وفى سنة (١٨٩٤م) ورد أنه صرف على أشغال نجارة هذه الخانقاة مبلغا قدره (٦٩٩٫–) جنيه،[٤٤٦] وصرف على تجديد بلاكونا من خشب الخرط مبلغا قدره (٢٩٫–) جنيه،[٤٤٧] وبذلك يكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات الخانقاة فى هذه السنة هو مبلغ (٧٢٨٫–) جنيه.

كما ورد فى تقرير آخر من تقارير اللجنة عن هذه السنة أن المدخل القديم للكتاب لا

يمكن إعادته بسبب ارتفاع أرضية الشارع من الجهة الشرقية التى لم يعد متيسرا تسويتها إلى المنسوب الأصلى للبناء، وعليه فقد أعتمد الدخول لهذا الكتاب من المدخل البحرى الموصل للميضأة بحيث يعمل لهذا المدخل سلم يصير بناؤه على الشارع العمومى.[٤٤٨]

وفى سنة (١٨٩٥م) قرر القومسيون الثانى للجنة إزالة بياض الفرشاة المغطى لتذهيب هذه الخانقاة، وإكمال بقية الترميمات اللازمة لها وخصص لذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (–ر٤٧٠)جنيه وعلى حساب الأوقاف مبلغا قدره (–ر٣٩٠)جنيه وبذلك تكون جملة هذه الترميمات هى مبلغ (–ر٨٦٠)جنيه،[٤٤٩] يضاف لذلك أنه قرر لهدم وبناء المنزل الملاصق لدورة المياه مبلغا قدره (–ر١٨٠)جنيه على حساب الأوقاف فتكون جملة مصروفات أعمال الخانقاة فى هذه السنة هو مبلغ (–ر١٠٤٠)جنيه.

وفى سنة (١٨٩٦م) ورد أنه أعيد بناء الدور العلوى من منارة الخانقاة وكذا مداميك مقرنصات الدور السفلى مع استبدال بعض أجزاء من هذه المبانى وتكلفت هذه العملية مبلغا قدره (–ر٣٧) جنيه.[٤٥٠]

وفى سنة (١٨٩٧م) ورد أنه خصص لتنظيف وتكميل السلاسل النحاسية التى أعدت لقناديل الخانقاة مبلغا قدره (–ر٤٠)جنيه،[٤٥١] وورد فى هذه السنة أيضاً أن أعمال منارة الخانقاة، تكلفت مبلغا قدره (–ر٣١٠)جنيه علاوة على السبعة والثلاثون جنيها المشار إليها فى سنة (١٨٩٦م)،[٤٥٢] يضاف إلى ذلك مبلغا قدره (–ر٢٥)جنيه قيمة اجراء أشغال تكميلية (لم تحدد) بالخانقاة،[٤٥٣] وبذلك تكون جملة مصروفات اللجنة على ترميمات الخانقاة فى هذه السنة هو مبلغ (–ر٣٧٥) جنيه.

وفى سنة (١٨٩٨م) ورد أن ترميمات هذه الخانقاة تكلفت مبلغا قدره (٥٥ر٧٩٦)جنيه خص اللجنة منها مبلغا قدره (٧٥ر٤٦٤)جنيه وخص الأوقاف مبلغا قدره (١٣٠ر٣٣٢)جنيه.[٤٥٤]

وفى سنة (١٩٠٤م) ورد أن أعمالا ترميمية تكميلية بهذه الخانقاة تكلفت مبلغا قدره (٩٤٤ر١٢)جنيه.[٤٥٥]

وفى سنة (١٩٥٩م) جرت عملية توسيع لشارع بورسعيد عن طريق هدم العقار رقم (٦٦)الذى كان يجاور هذه الخانقاة، وبهدمه انكشف جزء من الواجهة البحرية فقامت الإدارة الهندسية بمصلحة الآثار بإعداد المشروع الذى عمل لتجميل هذه الواجهة بطريقة مختلفة عن طراز المسجد حتى لا يتداخل الأصل مع التجديد.[٤٥٦]

ومن ذلك يتضح أن جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذه الخانقاة خلال السنوات المشار إليها هو مبلغ (٧٢٢٩,٦٣٤)جنيه، وبهذا استطاعت اللجنة أن تحافظ على هذا الأثر وأن توصله إلينا بصورة لا تختلف كثيرا عما كان عليه عند إنشائه.

الفصل الثالث

خانقاوات النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى

النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى

٧–الخانقاة الأشرفية اينال

٨٦٠هـ/١٤٥٥م

اثر رقم ١٥٨

تعد هذه الخانقاة التى أنشأها الأشرف إينال بصحراء المماليك سنة (٨٦٠هـ/١٤٥٥م) واحدة من أهم عمائر المماليك الشراكسة بمصر، وهى تتكون من مدرسة وخانقاة وقبة وسبيل.

وطبقاً لما لدينا من مادة تاريخية أثرية فإن حديثنا عن هذه الخانقاة ينحصر فى ست نقاط رئيسية :

١– تاريخ الخانقاة ومهندسها.

٢– أوقاف الخانقاة.

٣– منشئ الخانقاة.

٤– موظفو الخانقاة.

٥– وصف الخانقاة.

٦– ترميمات الخانقاة.

١– تاريخ الخانقاة ومهندسها :

كانت هذه الخانقاة –كما قلنا – واحدة من أهم المنشآت الأثرية بقرافة المماليك، وكانت تضم بالإضافة إلى الخانقاة مدرسة وقبة ضريحية وسبيلاً، وقد تهدمت أجزاء كثيرة منها ولكنها لازالت محتفظة فى أسفلها ببقايا خلوات مفتوحة على فضاء تحيط به بقايا أبنية المرافق التى كانت ملحقة بها.(٤٥٧)

أما مهندس هذه الخانقاة فهو حسن بن حسين الطولونى، ولد فى أسرة معمارية بالقاهرة

سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) وتلقى العلم على السخاوى المؤرخ المصرى الشهير الذى أثنى عليه كثيرا، ونال هذا المهندس حظوة كبيرة عند السلطان إينال حتى عينه فى ربيع الأول سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) «معلم المعلمين» ومنحه خلعة التشريف السلطانى عندما زاره أثناء قيامه بالعمل فى هذه المنشأة، إلا أنه قد استبد له فى سنة (٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م) لسبب لم يذكره المؤرخون ببدر الدين بن حسن الطنامى.

ثم ما لبث أن استدعاه لوظيفته مرة ثانية ثم عزله بعدها بمحمد بن الكويز ثم رضى عليه وأسند إليه القيام بإصلاح مسجد القلعة وتوسيع صهريج مياه نافورتها وكان ذلك فى صفر سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م)، كذلك أسند إليه فى ربيع الثانى سنة (٨٩٦هـ/١٤٩١م) إصلاح جامع جزيرة الروضة وبناء طواحين المياة بالقاهرة، ومن المرجح أنه قام بإصلاح مقياس النيل بهذه الجزيرة، وإصلاح قنطرة أبى المنجا، وقد سافر للحج مرتين أولاهما سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٣م) وثانيتهما سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م) ولم يلبث بعدها أن توفى فخلفه فى رئاسة المعلمين ابنه شهاب الدين أحمد الذى قيل أنه كان من الصناع الذين نقلهم إلى الآستانة السلطان سليم العثمانى سنة (١٥١٧م) بعد الفتح العثمانى لمصر.[٤٥٨]

٢ - أوقاف الخانقاة :

أفادنا بن الجيعان فى القرن (٨هـ/١٤م) عن بعض أوقاف منشئ هذه الخانقاة ومنها يتضح أن هذه الأوقاف كانت تشتمل على ما يلى:

١ - بقطارس والمشعلية :

لم يعين لها مساحة ولا مدخولا وإنما قال أنها وقفا للأشراف ثم صارت للأشرف إينال.[٤٥٩]

٢ - الصوالح :

مساحتها (١٤٨) فدانا عبرتها (٤٠٠) دينار كانت باسم والى قليوب ثم صارت رزقة على حوض سبيل إينال.[٤٦٠]

٣ - سفط كلداسة :

مساحتها (٦٦٩) فدانا وعبرتها (٦٠٠) دينار كانت باسم المقطعين ثم أصبحت وقفا على الأشرفية إينال.(٤٦١)

٤ - الجدية :

لم يعين لها مساحة عبرتها (١٠٠٠) دينار، كانت فى الأملاك الشريفة ثم أصبحت للمقطعين النصف والربع ووقف الأشرف إينال الربع.(٤٦٢)

أما ابن الصيرفى فقد أمدنا فى القرن (٩هـ/١٥م) فى معرض ذكره لحوادث المحرم سنة (٨٧٦هـ) بقوله «وفيه صعد شيخنا شيخ الاسلام محيى الدين الكافيجى الحنفى إلى السلطان فسأله (السلطان) عن الفتوى التى كتبها بسبب وقف الظاهر جقمق الذى وقفه على مدرسة إينال أستاذ، وجعل النظر فيه لمحمد ولد إينال وجعل له أن يخرج من شاء كلما بدا له ذلك وأفتى الشيخ أنه يجوز له الإخراج والإدخال»(٤٦٣) وهى إشارة واضحة تدل على أن السلطان الظاهر جقمق كان قد أوقف على هذه الخانقاة وقفا خاصا من خالص ماله أو عقاراته وجعل النظر فيه لمحمد بن الأشرف إينال.

وعلى ذلك فإنه يمكن القول أن ما أمكن التعرف عليه من أوقاف الأشرف إينال كان ينحصر فى ثمانمائة وسبعة عشر فداناً كانت عبرتها السنوية ألفاً ومأتين وخمسين دينارا بيانها

مسلسل	جهة	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصدر
١	بقطارس والمشعلية	-	-	التحفة السنية
٢	المـوالـح	١٤٨	٤٠٠	» »
٣	سفط كلداسة	٦٦٩	٦٠٠	» »
٤	الجدينة	-	٢٥٠	» بحق الربع
	الجملة	٨١٧	١٢٥٠	

كالتالى :

وهذه الجملة كما نرى لا تتفق إطلاقا مع مكانة سلطان إذا ما قيست بأوقاف بعض الأمراء الذين شيدوا بعض الخانقاوات ممن سبقت الإشارة إليهم، وربما يفسر لنا فقر هذه الأوقاف السبب الذى دعا السلطان الظاهر جقمق إلى تخصيص وقف لهذه الخانقاة من ماله أو عقاراته –كما قلنا – وربما كان ذلك لأنه رأى أن أوقاف منشئها (وهو أستاذه) ليست كافية للقيام بمهامها فاضطر إلى تخصيص الوقف الذى أشار إليه ابن الصيرفى ليضمن بذلك استمرارها فى أداء وظيفتها التى أنشئت من أجلها وعدم توقفها عن هذه الرسالة.

منشىء الخانقاة :

منشىء هذه الخانقاة هو السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال ابن عبد الله العلائى الظاهرى الذى عرف بالأجرود (ربما لعدم وجود شعر فى لحيته) وهو السلطان الثانى عشر من ملوك الجراكسة بمصر، كان فى بداية أمره مملركا جلبه – مع أخ أكبر له يسمى طوخا – تاجر يدعى علاء الدين، فاشتراهما الظاهر برقوق من جالبهما وأعتق طوخا ونقل إينال لخدمة ولده الناصر فرج فأعتقه وصار فى أواخر دولته خاصكيا إلى أن تأمر عشرة فى دولة المظفر أحمد بن الناصر فرج على يد الأمير الكبير قطز فى أوائل سنة (٨٢٤هـ).[٤٦٤]

ثم صار أمير طلبخاناه فى أوائل دولة الأشرف برسباى سنة (٨٢٥هـ)، فرأس نوبة ثان بعد انتقال قانى بك الأبوبكرى إلى تقدمه الف، ثم نقل إلى نيابة غزة بعد عزل الأمير تمراز القرشى، وسافر مع الأشرف برسباى سنة (٨٣٦هـ) إلى آمد والرها وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف فظل على هذا الوضع حتى استبد له الأشرف من نيابة الرها بالأمير شاد بك الحاكمى، واستقدم إينال إلى القاهرة فظل بها على ما بيده من تقدمة ألف إلى أن خلع عليه الأشرف سنة (٨٤٠) نيابة صفد فاستمر إينال فى نيابتها حتى ولى الظاهر جقمق فطلبه سنة (٨٤٣هـ) إلى القاهرة وجعله من جملة أمراء الألوف ثم نقله إلى الدوادرية الكبرى بعد موت تغرى بردى المؤذى سنة (٨٦هـ) فباشرها حتى نقله الظاهر جقمق إلى اتابكية العساكر – كما يقول ابن تغرى بردى – دفعة واحدة بعد موت يشبك السودونى سنة (٨٤٩هـ).[٤٦٥]

وظل إينال أتابك العسكر إلى أن مات الظاهر جقمق وخلعه ابنه العزيز عثمان فوقعت الفتنة بينه وبين إينال عندما ثار الجند على الملك الجديد واتفقوا على تولية إينال السلطنة سنة (٨٥٧هـ/١٥٣م)، فبدا للمماليك الجقمقية ما دبره إينال لابن استاذهم (العزيز عثمان) وأرادوا محاربته فتجهز إينال لحربهم ونزل من القلعة إلى باب السلسلة وناوشهم بالسهام حتى تكاثرت المماليك السلطانية حوله فأجهز عليهم مرة واحدة حتى بدد شملهم، ولما انتهت الواقعة أمسك إينال جماعة من المماليك الظاهرية (جقمق) ونفى بعضهم فخلا له الأمر وملك الديار المصرية فى يوم الأحد سابع شهر ربيع الأول سنة (٨٥٧هـ)،[٤٦٦] وقد حضر توليته الخليفة وكان يومئذ هو القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة كما حضر القضاة الأربعة وسائر أمراء الدولة وبويع بالسلطنة فى بيت قوصون ولقب بالملك الأشرف ولبس الخلعة من الأسطبل السلطانى ومشى حتى ركب فرس النوبة بأبهة السلطنة وشعار الملك وسار حتى وصل إلى القصر فنزل عن فرسه ودخله وجلس بإيوانه على تخت الملك.[٤٦٧]

وانفق إينال بعد سلطنته كثيرا من النفقات والهبات على المماليك ووزع الوظائف ثم قبض على عدد من المماليك الظاهرية وحبسهم بالقلعة ثم خلع على ابن النجار القبطى واستقر به ناظر الدولة،[٤٦٨] وفى عهده نودى باسمه على الذهب بأن يكون سعر الدينار بثلاثمائة درهم نقرة وسعر الدرهم من الفضة الطيبة التى رسم السلطان بضربها بأربعة وعشرين درهم نقرة.[٤٦٩]

وظل إينال سلطانا للبلاد حتى مرض وطلع عليه أكابر الأمراء فألح اليهم برغبته فى العهد بالسلطنة لولده أحمد وجميعهم سكوت بين يديه حتى انفض مجلسهم على ذلك فلم يجد هو بدا من خلع نفسه لابنه المذكور فى منتصف جمادى الأولى سنة (٨٦٥هـ) ثم فاضت روحه إلى بارئها بعد هذا الخلع بيوم واحد وعمره يقرب الثمانين فجهز من وقته وغسل وكفن وصلى عليه بباب القلعة ودفن من يومه بتربته التى أنشأها بالصحراء وهى الخانقاة التى بين أيدينا فكانت مدة ولايته ثمان سنين وشهرين وستة أيام.[٤٧٠]

ومن حسنات الأشرف إينال – كما يقول القاضى مجير الدين الحنبلى – إهداءه للمصحف الشريف الذى وضعه بالمسجد الأقصى بالقدس ورتب له قارئا ووقف عليه جهة وقف وكسى الأضرحة الشريفة بالستور المزركسة.[٤٧١]

٤ – موظفو الخانقاة :

أمدنا كل من ابن حجر العسقلانى والسخاوى ببعض تراجم موظفى هذه الخانقاة، ويمكن القول – من خلال ما أمكن الوقوف عليه من هذه التراجم– أن هؤلاء كان منهم :

١– شـــيخ الخـــانقـــاة :

٢– إمـــام الخـــانقـــاة :

٣– مـــدرســـو الخـــانقـــاة:

٤– صـــوفـيـــة الخـــانقـــاة:

١ – شيخ الخانقاة :

لم نقف من شيوخ هذه الخانقاة إلا على ما ذكره السخاوى فى القرن (٩هـ/١٥م) حين ترجم لاثنين من هؤلاء الشيوخ أولهما هو إبراهيم بن على بن يزيد برهان الدين الطائى الأبناسى الأصل الختانى القاهرى الشافعى الذى عرف بالأبناسى ولد بأم ختان من المنوفية وقدم القاهرة فحفظ القرآن وحضر الدروس إلى أن ناب عن ناصر الدين بن أصيل فى التوقيع عن المؤيد أحمد فى أيام سلطنة أبيه الأشرف إينال واختص به إلى أن استقر فى مشيخة تربة والده حتى مات فى جمادى الثانية سنة ثلاث وسبعين وقد جاوز الخمسين.[٤٧٢]

وثانيهما هو أحمد بن أبراهيم بن محمد الشهاب الأبناسى الصحراوى الشافعى قال عنه السخاوى أنه كان خيرا ساكنا متكرما، قرأ عليه (أى على السخاوى) بعض البخارى وولى مشيخة الصوفية بتربة الأشرف إينال شركة لأخيه ولى الدين المشار إليه، مات فى تاسع صفر سنة تسع وثمانين عقب قدومه من الحج،[٤٧٣] ومن قوله «وولى مشيخة الصوفية بتربة الأشرف إينال شركة لأخيه ولى الدين» يتضح أن مشيخة الخوانق كانت تسند بالمناصفة أحيانا بين شيخين.

٢ – إمام الخانقاة :

ترك لنا السخاوى فى ضوئه اللامع ترجمة واحد من أئمة هذه الخانقاة حين قال أن أحمد بن سليمان بن عيسى البدماصى (نسبة إلى بدماص من الشرقية) ثم القاهرى الحنفى كان نزيل الإينالية وإمامها وكان شيخا معمرا من أهل القرآن،(٤٧٤) ومن قوله «كان نزيل الإينالية وإمامها» يتضح أن نزلاء الخانقاوات أو صوفيتها كانوا كثيرا ما يصلون إلى تقلد بعض الوظائف الدينية العليا.

٣ – مدرسوا الخانقاة :

لم نعثر فيما أمكن الوقوف عليه من تراجم مدرسى المذاهب بهذه الخانقاة إلا على ترجمة واحدة ذكرها السخاوى أيضا هى ترجمة ابراهيم بن عبد الرحمن ابن اسماعيل بن الزين المقرى بن هريرة ولد فى تاسع رمضان سنة (٨٣٥هـ) فدرس واشتغل حتى ولى تدريس الإينالية.(٤٧٥)

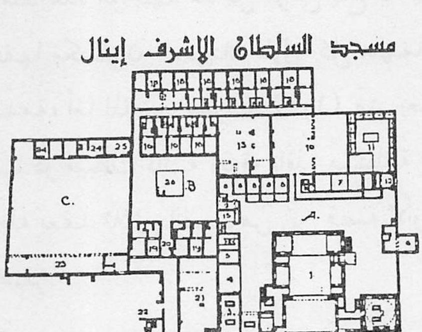
٤ – صوفية الخانقاة :

يتضح مما أشار إليه السخاوى فى ترجمة أحمد بن سليمان بن عيسى البدماصى القاهرى الحنفى المشار اليه فى أئمة الخانقاة أن هذا الإمام كان أول أمره نزيلا بالإينالية، يدل على ذلك قوله «نزيل الإينالية وإمامها» وكان – كما قال– شيخا معمرا من أهل القرآن مات وقد أضر».(٤٧٦)

٥– وصف الخانقاة : (انظر لوحة ٤٠، شكل ٤٧)

تقع بقايا هذه الخانقاة ضمن مجموعة الأشرف إينال الكائنة بالشارع المعروف باسمه فى صحراء المماليك، وهى مقامة على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد بمعنى أنها

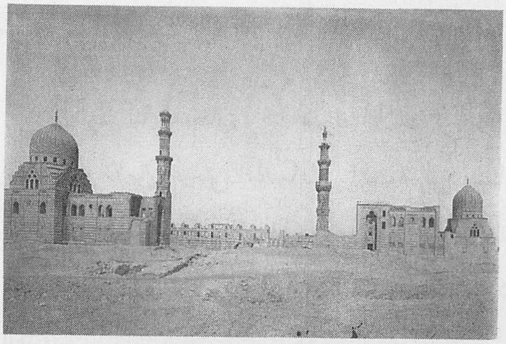
مسجد السلطان الأشرف إينال



A خانقاه إينال
B فناء
C حوش

لوحة ٤٠ الخانقاة الاشرفية (اينال) – اثر رقم ١٥٨ (٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) مسقط افقى

تتكون من أربعة إيونات متعامدة على صحن يفتح عليه كل من الإيوانين الشرقى والغربى بعقد واحد على هيئة حدوة الفرس بينما يفتح عليه كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى بعقد واحد على هيئة نصف دائرية ممتدة، وتقوم هذه المدرسة الخانقاة على مجموعة سفلية من



شكل ٤٧ : الخانقاة الاشرفية (اينال) – اثر رقم ١٥٨ (٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) منظر عام

الحواصل تضيفها إلى عداد الآثار المعلقة بمصر كمسجد الصالح طلائع ومدرسة القاضى أبو بكر مزهر ومسجد الست مسكة وغيرها،[٤٧٧] وعلى ذلك فهى تتكون من مدرسة خانقاة لها مدخل خلفه دور قاعة تتعامد عليها أربعة إيونات مع قاعة للخطابة ومساكن للصوفية ومطبخ ودورة مياه وحظائر للدواب ومقصورة ومقعد وسبيل وضريح وفيما يلى وصف أثرى لما بقى منها :

أ – الواجهة الشمالية والمدخل الفرعى :

تقع هذه الواجهة فى الناحية الشمالية للخانقاة وتمتد إلى مسافة (٣٢٫٩٠) متر نصفها الغربى مجدد ونصفها الشرقى مصمط تعلوه شرافات على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، ويتوسط هذه الواجهة مدخل فرعى يقع داخل دخلة عرضها (٢٫٨٥) متر وعمقها (٫٨٥)متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٫٨٥) متر وعرضها (٫٧٠) متر، الشرقية منهما متهدمة، أما المدخل فعرضه (١٫٠) متر يعلوه عتب من صنجات حجرية مزررة يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية وفوقه نافذة مستطيلة مسدودة حاليا يحدها نفس الجفت اللاعب، وتنتهى الدخلة بعقد ثلاثى الفصوص زين فصه الأوسط بزخرفة حجرية مشعة لونت باللونين الأحمر والأصفر.

وعلى جانبى عقد واجهة هذا المدخل توجد تربيعتان كتابيتان تشتملان على نص إنشاء الخانقاة مكتوبا بخط النسخ البارز نقرأ فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة

وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)[٤٧٨]... المالك الملك الأشرف أبو النصر إينال خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته بمحمد وآله بتاريخ عام ستون وثمانمائة.﴾

٢- السبيل:

يقع هذا السبيل إلى الشرق من المدخل المشار إليه وله بروز على الشارع طوله (١٥ر٥) متر وعرضه (٣٠ر٥) متر بكل واجهة من واجهاته الثلاثة (الشرقية والغربية والشمالية) كانت توجد ثلاثة شبابيك متشابهة عرض كل منها (٥٥ر١) متر يعلوها عتب من قطعة حجرية واحدة عليه كتابات نسخية بارزة وفوقه عقد عاتق، وتبدأ الكتابات فى عتب الشباك الشرقى بالبسملة ثم قوله تعالى ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾[٤٧٩]وفى عتب الشباك الشمالى بقوله تعالى ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا صدق الله العظيم.﴾[٤٨٠]

٣- دركاة المدخل الفرعى:

يؤدى المدخل الفرعى المشار إليه إلى دركاة مستطيلة الشكل طولها (١٠ر٤) متر وعرضها (٦٠ر٣) متر كان يغطيها سقف ضاعت معالمه، فى صدرها مصطبة مستطيلة عرضها (٦٥ر١) متر وارتفاعا (٦٠ر) متر، وفى جدارها الغربى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٨٥ر) متر وعمقها (٣٥ر) متر ومدخل يؤدى إلى دورة مياه متخربة، وفى جدارها الشرقى بالإضافة إلى الدخلتين المتشابهتين فتحتا بابين عرض كل منهما (١٠ر١) متر فوق كل منهما عقد نصف دائرى ممتد يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية يؤدى أحدهما إلى ممر مستطيل به فى الناحية الغربية باب يفضى إلى مساحة مستطيلة متهدمة طولها (٨٠ر١٤) متر وعرضها (٥٠ر٣) متر فى جدارها الجنوبى مدخل عرضه (٩٠ر) متر متهدم من أعلى يؤدى إلى حاصل صغير مستطيل طوله (٥٥ر١) متر وعرضه (١٥ر١) متر سقفه متهدم.

وفى جدارها الشمالى مدخل آخر يؤدى إلى حجرة مستطيلة كانت تقع خلف مصطبة الدركاة، ويتقدم هذه الحجرة من الناحية الشرقية ممر مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى به أمام مدخلى الحجرة والمصطبة أقبية متقاطعة، وفى نهايته من الناحية الشمالية قبو مروحى، كذلك نجد فى بداية الجدار الشرقى لهذا الممر من الناحية الشمالية مدخل صغير كان يفضى إلى هذا الممر

الفرعي من الممر الرئيسى لمدخل الخانقاة.

٤ - خلوات الصوفية :

كان لهذه الخلوات مدخلان يفضى إلى أولهما من ممر مدخل الخانقاة المشار إليه ويفضى إلى الثانى من الركن الشرقى للجدار الشمالى للحوش الفاصل بين خانقاتى أمير كبير وإينال، وكانت هذه الخلوات تتكون من ثلاثة أدوار تخربت فى الدورين الثانى والثالث تماما ولم يبق منها فى هذين الدورين إلا الأجزاء السفلية لجدران خمس خلوات، أما الدور الأول فيبدأ من الناحية الجنوبية بخلوة مستطيلة طولها (٣،٦٠) متر وعرضها (٣) متر يغطيها سقف عبارة عن قبو متقاطع فى جداريها الغربى والجنوبى نافذتان مستطيلتان أشبه بالمزاغل، وفى جدارها الشمالى دخلتان متشابهتان عرض كل منها (٦٠ر) متر وعمقها (٢٥ر) متر، وباب هذه الخلوة عرضه (٩٠ر) متر يعلوه عتب حجرى مستو وأمامه فى الناحية الشرقية مدخل آخر عرضه (٨٠ر) متر ذو عتب حجرى مستو أيضا يؤدى إلى دورة مياه متهدمة.

أما السلم الذى كان يؤدى إلى الدورين الثانى والثالث لخلوات هذه الخانقاة فكان يقع على يسار مدخل الخلوة المشار إليها إلا أنه مسدود الآن، وإلى الشمال من هذه الخلوة توجد خلوة ثانية مستطيلة الشكل يغطيها قبو نصف اسطوانى فى جدارها الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٦٠ر) متر وعمقها (٢٥ر) متر، ويشبه مدخل هذه الخلوة مدخل الخلوة السابقة.

والى الشمال من الخلوة الثانية توجد ثلاث خلوات أخرى متشابهة تماما تقع على محور واحد كل منها عبارة عن مستطيل بنفس مقاسات الخلوات السابقة يغطيه قبو نصف اسطوانى، فى جدارها الغربى نافذة مستطيلة على شكل مزغلة، وفى جداريها الشمالى والجنوبى دخلتان تشبهان الدخلات فى الخلوتين السابقتين أيضا إلا أنه يتقدم كل من هذه الخلوات الثلاث من الناحية الشرقية رحبة مستطيلة الشكل طولها (٢،٩٠) متر وعرضها (١،٩٠) متر يغطيها قبو نصف اسطوانى غير كامل.

والى الشمال من الخلوة الخامسة يوجد مدخل عرضه (١،١٠) متر يعلوه عقد نصف

دائرى يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر مستطيل طوله (٦,٨٥) متر وعرضه (١,٤٥) فى جداره الغربى مدخل صغير عرضه (٠,٩٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد، يفضى إلى المطبخ وإلى باب القاعة.

أما المدخل الجنوبى السابق الإشارة إليه فيؤدى إلى دركاة مستطيلة طولها (٣,٤٥) متر وعرضها (٢,٩٠) متر يغطيها سقف عبارة عن قبو متقاطع فى صدرها مصطبة طولها (٢,٧٠) متر وعمقها (١,٤٥) متر وارتفاعها (٠,٥٠) متر ذات عقد ثلاثى الفصوص تزينه من أعلى حطة واحدة من مقرنصات مضلعة ذات زوايا ومن أسفل مقرنصات مقعرة ذات دلايات.

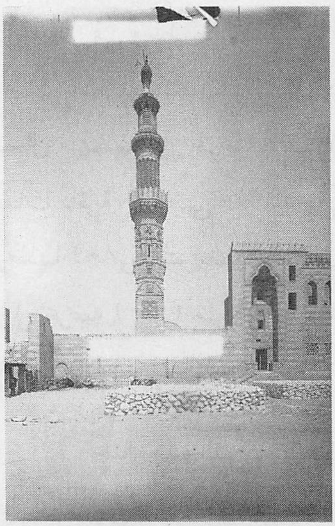
وعلى جانبى هذه المصطبة توجد دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٠,٨٥) متر وعمقها (٠,٣٥) متر فى وسط جدارها الشمالى شباك مستطيل عرضه (١) متر فوقه عتب حجرى مستو، أما جدار هذه الدركاة الشرقى فبه دخلة مستطيلة عرضها (٠,٥٥) متر وعمقها (٠,٣٥) متر إلى الشمال منها مدخل عرضه (١,٤٥) متر يغطيه عقد نصف دائرى ممتد يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية، ويفضى هذا المدخل إلى رحبة ثانية مستطيلة الشكل أيضا طولها (٣,٤٥) متر وعرضها (٠,٨٠) متر يغطيها سقف من أقبية متقاطعة فى الركن الشرقى من جدارها الجنوبى مدخل عرضه (٠,٩٠) متر ذو عتب مستو كان يؤدى إلى السلم الذى يصعد منه إلى الدورين الثانى والثالث لخلوات هذه الناحية.

وفى جدار هذه الدركاة الشرقى مدخل آخر عرضه (١,١٠) متر ذو عقد مشمور يؤدى إلى ممر ذو انكسارين يتجه أولهما ناحية الجنوب ويغطيه قبو نصف اسطوانى فى جداره الشمالى نافذة مستطيلة على شكل مزغلة يقابلها فى الناحية الجنوبية نافذة أخرى مشابهة لها، أما الإنكسار الثانى فيتجه ناحية الشمال وكان يغطيه قبو نصف اسطوانى وينتهى هذا الإنكسار بدورة مياه صغيرة عرضها (٠,٩٥) متر وعمقها (٢,١٠) متر سقفها متهدم.

أما باب الدركاة الأولى المطل على الحوش فهو يؤدى إلى ثلاث خلوات تقع فى الناحية الشرقية من الحوش، وكلها خلوات متشابهة يؤدى إلى كل منها مدخل عرضه (٠,٩٠) متر ذو عتب حجرى مستو يفضى إلى رحبة مستطيلة طولها (٣,٦٠) متر وعرضها (٢,٥٠) متر يغطيها

سقف نصف اسطوانى، كان فى بدايته من الناحية الجنوبية سلم يصعد منه إلى الخلوتين أعلاها فى الدورين الثانى والثالث إلا أن هذا السلم غير موجود الآن.

وفى جدار هذه الرحبة الشرقى مدخل عرضه (٩٥ر) متر ذو عتب خشبى يؤدى إلى خلوة مستطيلة الشكل طولها (٤٫٠) متر وعرضها (٢٫٩٠) متر يغطيها سقف نصف اسطوانى فى جدارها الشرقى نافذة مستطيلة على شكل مزغلة اسفلها دخلة طولها (٥٣ر) متر وعرضها (٢٧ر) متر، أما أرضيات هذه الخلوات كلها فكانت من بلاط معصرانى كبير، وجدير بالذكر أن سقف رحبتى الخلوتين الثانية والثالثة الواقعتين إلى الجنوب من الخلوة التى بين أيدينا متهدم وكذلك الحال بالنسبة للواجهة.



شكل ٤٨ الخانقاة الاشرفية (اينال) – الواجهة الشرقية والمدخل والمئذنة

ب – الواجهة الرئيسية والمدخل : (انظر شكل ٤٨)

تقع الواجهة الرئيسية لهذه المدرسة الخانقاة فى الناحية الشرقية وطولها (٤٤٫٩٠) متر بها فى الجانب الشمالى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٤٫٢٥) متر وعمقها (٢٥ر) متر فى كل منهما من أسفل شباكان مستطيلان يعلو كل منهما عتب حجرى تزينه زخارف نباتية ثلاثية الفصوص فوقه عقد عاتق بينهما طبلة عقد غير مزخرفة وأسفلهما صنجات حجرية مزررة، يعلوهما شباكان مستطيلان آخران، وتنتهى الدخلة بمقرنصات غائرة ذات دلايات، أما المنطقة فيما بين الدخلتين فبها قمرية دائرية يحدها مربع إطاره عبارة عن جفت لاعب ذو ميمات دائرية بداخله شكل بخارية.

ويلى الدخلة الثانية فى الواجهة المشار إليها من الناحية الجنوبية الشرقية دخلة ثالثة بها المدخل الرئيسى عرضها (٣٫٣٠) متر وعمقها (٢٫٤٠) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٧٠ر) متر وارتفاعها (١٫١٠) متر يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية، أما الباب

ذاته فعرضه (١,٤٥) متر يعلوه عتب خشبى فوقه نافذة مستطيلة الشكل توجد داخل دخلة تعلوها مقرنصات من ثلاث حطات وعلى جانبى مقرنصات هذه الدخلة يوجد رنكان للمنشئ يعلوهما شريط من كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم. وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا. صدق الله العظيم».[481]

وفوق هذه النافذة نافذة ثانية مستطيلة تقع داخل دخلة ذات عقد نصف دائرى، وتنتهى دخلة هذا المدخل بعقد ثلاثى الفصوص فى فصيه السفليين بأربع حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

وعلى جانبى هذا المدخل يوجد إزاران كتابيان أحدهما سفلى خال من الكتابات تماما والآخر علوى نص كتاباته فى الجانب الأيمن :

«بسم الله الرحمن الرحيم . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر (وباقى الكتابات مفقود تماما.[482] أما نصها فى الجانب الأيسر فهو: «المالك الملك الأشرف أبو النصر إينال خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته بمحمد وآله بتاريخ عام ستون وثمانمائة».

دركاة المدخل :

يؤدى المدخل الرئيسى المشار إليه إلى دركاة مربعة الشكل طول ضلعها (٢,١٠) متر كان يغطيها سقف خشبى غير موجود، كانت تقوم فى أركانه الأربعة مقرنصات خشبية على شكل عقد ثلاثى الفصوص، وفى صدر هذه الدركاة مصطبة حجرية عرضها (٢,٤٠) متر وعمقها (١,١٠) متر كان يغطيها نفس السقف المشار إليه من غير مقرنصات فى أسفلها خزانة صغيرة تذكرنا بالخزانة الموجودة أسفل مصطبة دركاة الأشرفية برسباى بالتربيعة، وفى جداريها الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٠,٨٠) متر وعمقها (٠,١٠) متر يضاف إلى ذلك فى الجدار الشمالى أيضا مدخل عرضه (١,٦٠) متر ذو عقد نصف دائرى يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية على أبعاد منتظمة تتبادل أحجاره المشهرة اللونين الأبيض والأسود.

ويؤدى هذا المدخل إلى ممر ذو انكسارين يتجه أولهما ناحية الغرب فى جداره الشرقى مدخل صغير عرضه (٠,٨٠) متر يعلوه عقد مدبب يؤدى إلى حجرة صغيرة مستطيلة الشكل طولها (٢,١٠) متر وعرضها (١,٥٠) متر كان يغطيها سقف خشبى غير موجود، وفى جدارهاالجنوبى دخلة عرضها (٠,٦٠) متر وعمقها (٠,٦٠) متر يقابلها فى الجدار الشمالى مدخل آخر عرضه (١) متر يؤدى إلى صحن المدرسة.

وفى جدار هذا الممر الشمالى يوجد شباك عرضه (١,٤٥) متر عمقه (١,١٠) متر يعلوه من الخارج عتب حجرى مستو ومن الداخل (على الصحن) عقد نصف دائرى ممتد، وفى جداره الجنوبى ممر مستطيل طوله (٢,٣٠) متر وعرضه (١,٠٨) متر كان يفضى إليه من مدخل عرضه (٠,٩٠) متر يعلوه عتب حجرى كان يربط بين المدرسة والخانقاة، والى الغرب من هذا الممر يوجد مدخل عرضه (١,٩٥) متر ذو عتب حجرى مستو كان يؤدى إلى السلم الذى يصعد منه إلى سطح المدرسة.

وينتهى هذا الانكسار الجنوبى بالمزيرة وتقع داخل دخلة عرضها (٢,٥٠) متر وعمقها (١,٨٠) متر كان يتقدمها سياج من خشب الخرط وكان يغطيها سقف خشبى غير موجود ، أما الجدار الجنوبى لهذا الممر ففيه شباك مستطيل الشكل، ثم ينكسر الممر ناحية الشمال بطول (٢,١٠) متر وينتهى بفتحة باب عرضها (١,٤٥) متر تؤدى إلى صحن الخانقاة.

الصحن :

مستطيل الشكل طوله (٢٠,٥٠) متر وعرضه (١٠,٥٠) متر كانت أرضيته مفروشة بالرخام الملون، وكان يغطيه سقف خشبى غير موجود، وعلى جانبى عقدى الإيوانين الشمالى والجنوبى فى هذا الصحن نجد دخلتان متشابهتان كل منهما عبارة عن حنية ذات عقد مدبب يحمله عمودان دائريان لكل منهما قاعدة وتاج كمثرى الشكل، فى داخلها دخلة أخرى مستطيلة الشكل يعلوها عقد على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، أما زخارف عقد الدخلة فهى عبارة

عن زخرفة مشعة باللونين الأحمر والأبيض، هذا ويحيط بكل من العقود الأربعة للإيوانات فى واجهاتها المطلة على الصحن جفت لاعب ذو ميمات دائرية تنتهى من أعلى (فوق كل عقد) بصرة على شكل بخارية.

الايوان الشرقى :

يشغل هذا الإيوان مساحة مستطيلة طولها (٢١٫٣٥) متر وعرضها (٨٫٣٠) متر كان يغطيها سقف خشبى غير موجود، يتوسط جداره الشرقى محراب عبارة عن حنية عرضها (١٫٢٥) متر وعمقها (٠٫٨٠) متر يعلوها عقد نصف دائرى متراجع كان يكتنفها عمودان غير موجودين الآن.

أما زخارف هذا المحراب فهى من أسفل عبارة عن وزرة من أشرطة رخامية رأسية يعلوها شريط من سبع أشكال لمحاريب صغيرة ضاعت معظم معالمها، يلى ذلك شريط من كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره. صدق الله العظيم».[٤٨٣]

ويعلو هذا الشريط الكتابى زخارف لخطوط بارزة متداخلة تكون أشكالا هندسية مختلفة تعلوها طاقية العقد وهى ذات زخارف هندسية من خطوط متداخلة أيضاً.

وعلى جانبى هذا المحراب توجد أربع شبابيك متشابهة عرض كل منها (١٫٤٥) يعلوها عقد نصف دائرى ممتد ضاعت معالمها وسدت بقوالب من الطوب الحديث، وكان يجاور المحراب منبر خشبى من عمل المنشئ بأعلاه قبة خشبية يتوجها هلال من النحاس.

أما الجدار الجنوبى لهذا الإيوان فبه من الناحية الشرقية المدخل الذى سبقت الإشارة اليه عند الحديث عن الإنكسار الأول لممر المدخل الرئيسى، يليه شباك سبقت الإشارة إليه أيضا، وفى نهاية هذا الجدار (الجنوبى) دخلة عرضها (٠٫٩٥) متر وعمقها (٠٫٨٠) متر ذات سقف حجرى مستو يغلب على الظن أنها كانت كتبية.

ويقابل هذه الفتحات الثلاث فى الجدار الشمالى ثلاث فتحات أخرى : الشرقية كتبية عرضها (١) متر وعمقها (٥٠ر) متر والوسطى عرضها (١) متر وتؤدى إلى ممر مستطيل يفضى إلى مدخل صغير يؤدى إلى القبة الضريحية، أما الفتحة الثالثة فعرضها (١) متر وتؤدى إلى حاصل صغير سقفه غير موجود، ويعلو كل فتحة من هذه الفتحات الثلاث فى جدارى هذا الإيوان الشمالى والجنوبى ست فتحات أخرى عبارة عن صفين من النوافذ المستطيلة.

ويعلو الشبابيك الأربعة الكائنة على جانبى المحراب فى جدار القبلة أربعة شبابيك أخرى كل منها مستطيل الشكل ذو عقد نصف دائرى ممتد بينهما فوق المحراب قمرية دائرية، هذا ويحيط بجدران هذا الإيوان الشرقى والشمالى والجنوبى شريط من الكتابات النسخية نصه :

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما، وينصرك الله نصرا عزيزا، هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما، ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما، ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا، ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما»،[٤٨٤] وفى وسط هذا الشريط الكتابى أعلى زاوية عقد المحراب نقش رنك المنشئ (الملك الأشرف. أبو النصر إينال. عز نصره)، وكان يحيط بجدران هذا الإيوان من أسفل وكذا باقى الإيوان وزرة رخامية ضاعت معالمها.

الإيوان الغربى :

هذا الإيوان مستطيل الشكل طوله (٧٥ر٨) متر وعرضه (٩٠ر٥) متر كان يغطيه سقف خشبى غير موجود الآن، فى جداريه الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٤) متر وعمقها (٩٠ر٣) متر كان يغطيها هى الأخرى سقف خشبى غير موجود، بكل منهما شباك مستطيل عرضه (٥٠ر١) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد فوقه شباك آخر مستطيل أيضاً ذو عقد نصف دائرى ممتد كذلك.

أما الجدار الغربى لهذا الإيوان ففيه إلى جانب الكتبية المشار إليها ثلاثة شبابيك متشابهة السفلى فى الدخلتين الشمالية والجنوبية، إلا أن الدخلة الشمالية كان يتدلى عند أسفل السقف منها كرديان خشبيان ينتهى كل منهما بورقة نباتية ثلاثية الفصوص، وجدير بالذكر أن أرجل عقود هذا الإيوان ترتكز على دعامات بالجدران زخرفت واجهاتها من داخل العقد بحطات مختلفة من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

الإيوانان الشمالى والجنوبى (السدلتان)

هذان الإيوانان متشابهان تماما عرض كل منهما (٤٫٧٥) متر وعمقه (٣٫٣٠) متر بكل منهما كتبيتان متشابهتان بالجدارين الشرقى والغربى، أما الشباك الموجود فى الجدار الجنوبى لكل منهما فيشبه باقى الشبابيك، كذلك فقد كان بالإيوان الشمالى مدخلان يفضى أحدهما إلى حاصل مستطيل طوله (٢٫٩٠) متر وعرضه (١٫٤٠) متر ويفضى الآخر إلى مجاز مستطيل طوله (١٫٤٠) متر وعرضه (١٫١٠) متر كان فى نهايته باب سر للخانقاة يذكرنا بباب سر مدرسة وخانقاة أبوبكر مزهر بحارة برجوان بحى الجمالية.

المدخل الفرعى :

يقع هذا المدخل الفرعى فى الناحية الشمالية وكان يفضى إليه من الممر الواقع إلى الشرق من الخلاوى وهو عبارة عن دخلة عمقها (١٫٥٠) متر وعرضها (٣٫١٠) متر يعلوها عقد ثلاثى الفصوص زين الفصين السفليين منها بمقرنصات مقعرة ذات دلايات ويكتنف هذه الدخلة مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٠٫٧٠) متر وطولها (١٫٥٠) وارتفاعها (١٫١٠) متر يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وعلى جانبى هذا المدخل مستطيلان زخرفيان قوام زخارف كل منهما أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، ويعلو عتب هذا الباب عقد عاتق من صنج حجرية مزررة تتوسطه ورقة نباتية ثلاثية داخل شكل بيضاوى مكررة وعلى جانبى هذا العقد العاتق توجد تربيعتان متشابهتان زخارف كل منهما عبارة عن طبق نجمى، ثم يعلو العقد العاتق نافذة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة تنتهى

بعقد مقرنص يحمله عمودان مثمنان نقشت أضلاعهما بخطوط محزوزة متكسرة، وعلى جانبى عقد هذه الحنية توجد تربيعتان ثانيتان زخارف كل منهما عبارة عن خطوط بارزة متداخلة.

أما على جانبى هذا المدخل فقد نقش إزار من كتابات نسخية بارزة نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم. قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير،(٤٨٥) أمـر بانشـاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا الإمام الأعظم(٤٨٦) السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر إينال سلطان الإسلام والمسلمين .. .. وكان ابتداء عمارة المدرسة السعيدة فى شهر ذى القعدة الحرام وآخرها فى شهر ربيع الأول المبارك عام ستين وثمانمائة».

ومن المدخل الذى سبقت الإشارة إليه بإيوان القبلة يفضى إلى ممر مستطيل فى جداره الشرقى مدخل عرضه (٩٥ر) متر يؤدى إلى حجرة مستطيلة كان يغطيها سقف خشبى فى جدارها الشرقى شباك مستطيل ذو عقد نصف دائرى ممتد يشبه باقى الشبابيك على يساره كتبية تشبه أيضا باقى الكتبيات.

وفى جداره الغربى مدخل عرضه (٨٠ر) متر ذو عقد فارسى مدبب يؤدى إلى سلم هابط كان يؤدى إلى المنطقة الواقعة أمام القبة من الناحية الغربية، وفى جداره الشمالى مدخل عرضه (٩٥ر) متر يؤدى إلى الضريح.

الضريح :

هذا الضريح عبارة عن حجرة مربعة الشكل طول ضلعها (٧٫٢٠) متر تقوم فوقها قبة بصلية على أربع مناطق انتقال تتكون كل منها من سبع حطات من المقرنصات، زخارف عقد كل منها عبارة عن وحدة مشععة، وبين كل منطقتين من مناطق الانتقال هذه توجد ثلاث نوافذ مستطيلة تعلوها ثلاث قمريات دائرية تزينها زخارف من زجاج ملون، أما رقبة القبة فبها ست عشرة نافذة مستطيلة تزينها زخارف من زجاج ملون أيضا.

ويحيط برقبة القبة من أعلى شريط من كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) لله رب العالمين وأن ليس للإنسان إلا ما سعى صدق الله العظيم»[٤٨٧] كما يزين القبة من أعلى صرة دائرية بها بقايا كتابات نسخية وخطوط هندسية متداخلة.

وفى جدار هذه القبة الشرقى يوجد المحراب (انظر شكل ٤٨) وهو عبارة عن حنية عرضها (٩٠ر) متر وعمقها (٦٠ر) متر تزينها أطباق نجمية من أسفل وشريطين من كتابات نسخية من أعلا نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا.»[٤٨٨]

كذلك يزين طاقية المحراب من الداخل زخارف من تفريعات نباتية تتكون من أوراق وأنصاف مراوح كما هو الحال فى واجهة عقد المحراب وفى المثلثين على الجانبين، وكان يكتنف هذا المحراب عمودان غير موجودين الآن، أما جانبى هذا المحراب ففيهما شباكان متشابهان عرض كل منهما (٢٥ر١) متر وعمقه (١٠ر١) متر يعلوه عقد نصف دائرى إلا أنهما مسدودان كما هو الحال فى الشبابيك الثلاثة الكائنة فى جدار القبة الشمالى وكما فى الشباكين الأوسط والجنوبى الكائنان فى جدارها الغربى.

وتتوسط أرضية القبة تركيبتان حجريتان مستطيلتان طول الشرقية منهما (١٠ر٢) متر وعرضها (٥٠ر١) متر يعلوها أربعة شراهد نقشت عليها كتابات نسخية نقرأ منها فى التركيبة الشرقية .. .. .. فى الأولين والآخرين .. العالمين .. .. أنشأ هذا القبر المبارك .. .. » كما يزين جوانبها زخارف نباتية مختلفة، ويحيط بأركان هذه الجوانب شريط من أشكال بخاريات متكررة بداخلها أوراق نباتية .

أما التركيبة الغربية فطولها (٩٠ر١) متر وعرضها (٣٠ر١) متر تزين جوانبها من أعلى نفس الزخارف السابقة ويعلوها أيضا شاهدان أحدهما أمامى والآخر خلفى بهما كتابات نسخية

نقرأ فيها « العلائى الأشرف صلاح الدنيا والدين .. .. الملك .. .. من عام سبع وخمسين وثمانمائة».

كذلك ففى الركن الشمالى لهذه القبة باب آخر عرضه (١٫٠٥) متر يعلوه عتب حجرى من قطعة واحدة نقشت عليه كتابة نسخية بارزة نصها :

«لا إله إلا الله محمد رسول الله» فوقه عقد عاتق بينهما طبلة عقد تزينها أنصاف مراوح نخيلية، وكان يصعد إلى هذا الباب من سلم يفضى إليه من ممر مدخل الخانقاة.

المئذنة : (راجع شكل ٤٨)

توجد هذه المئذنة فى الجانب الأيسر من الواجهة وتقوم على قاعدة مربعة زين جداريها الشرقى والغربى بتربيعتين من خطوط متداخلة وتتكون من ثلاث دورات أولاها مثمنة البدن يزين كل ضلع من أضلاعها الثمانية دخلة يكتنفها عمودان دائريان يحملان عقداً مدبباً زخرف بزخارف مضلعة فى بعض العقود وبزخارف مشعة فى بعضها الآخر، وفى الأركان الأربعة لهذه الدورة توجد أربع مزاغل أسفل كل منها شرفة بارزة تقوم على حطتين من المقرنصات وتعلوها دروة حجرية تختلف زخارفها من شرفة لأخرى، ويعلو هذه الدورة مقرنصات مقعرة ذات دلايات فوقها دروة من شقق حجرية مستطيلة زين بعضها بزخارف نباتية وزين بعضها الآخر بزخارف هندسية.

أما الدورة الثانية فهى ذات بدن اسطوانى تزينه خطوط متكسرة وتعلوها مقرنصات مضلعة ذات زوايا وتنتهى المئذنة بالدورة الثالثة وهى ذات بدن اسطوانى به ثمان فتحات يعلو كلا منها عقد على شكل ورقة ثلاثية الفصوص تقوم فوقها خوذة كمثرية.

وعلى الامتداد الشمالى لهذه الواجهة توجد الواجهة الشرقية للضريح وبها دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (١٫٢٥) متر وعمقها (٫٦٥) متر يعلوها عتب مستو من قطعة حجرية واحدة فوقه عقد عاتق، وتنتهى الدخلة بثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا كان بكل منها شباك مستطيل يطل على الشارع.

أما الواجهة الشمالية لهذه القبة فتشبة تماما الواجهة الشرقية بدخلتيها وبما فيها من شبابيك مسدودة إلا أنه يوجد على امتدادها وعلى امتداد الواجهة الشرقية أيضا شريط من كتابات نسخية نصها اعلى الواجهة الشمالية :

«بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقونى يا أولى الألباب».[٤٨٩]

وكان لهذه المدرسة الخانقاة مجموعة من الحظائر بالطرف الجنوبى للحوش القبلى تتكون – فى غالب الظن – من تسع حظائر لجياد الصوفية كانت تغطيها سقوف تتألف من أقبية حجرية متقاطعة ترتكز على أكتاف ودعائم، بالإضافة إلى حظيرة لبقر الساقية كان يعلوها مسكن لسواقها وكان يجاورها من الجنوب الشرقى حوض للدواب يعلوه رفرف من شرافات مزينة ومذهبة تتقدمه زلاقة يذكرنا بالحوض المماثل الذى أنشأه الأشرف قايتباى فى مدرسته الكائنة بنفس الموقع.

ليس هذا فقط وانما كان يتوسط الحوش المشار إليه حديقة باسقة، كما كان للخانقاة مطبخ لطعام شيوخها ومدرسيها وطلابها والقائمين على أمورها وفقا لما جرت عليه عادة هذا العصر، وكان هذا المطبخ مغطى – فى غالب الظن– بسقف جمالونى كما كان الحال فى مطبخ الصرغتمشية.

المقعد :

يقع هذا المقعد فى الجانب الجنوبى للحوش الشمالى وهو مستطيل الشكل طوله (٧) متر وعرضه (٥٫٤٠) متر له واجهة بحرية كانت تتقدمها بائكة لم يبق منها إلا معالم أرجلها وقد تميز هذا المقعد عن غيره من المقاعد المعروفة بتلك البائكة الحجرية، وتعلو أرضيته عن مستوى أرضية الحوش بمقدار (١) متر، وقد زود بغرفة خلفية مستطيلة الشكل طولها (٤٫٧٠) متر وعرضها (٣٫٢٠) متر ذات سقف مقبى بالحجر ولها شباك يطل على الحوش الشمالى، كما زود بما عرف «بالمبيت» وهو المكان الذى كان يخصص لسيدات القصر عند زيارة الضريح.

كذلك كان لهذه الخانقاة حوشان اشتمل أحدهما على ضريح للشيخ المغربى وعلى مقصورة لدفن سيدات قصر السلطان واشتمل الآخر على مجموعة الحواصل والحظائر وحوض الدواب والحديقة، كل هذا بالإضافة إلى مغتسل للموتى كان قائما بالجهة الجنوبية الشرقية من الميضأة.[٤٩٠]

٦ – ترميمات الخانقاة :

لقد أولت لجنة حفظ الآثار العربية هذه الخانقاة كثيرا من رعايتها واهتماماتها منذ سنة (١٨٨٥) وحتى سنة (١٩٠٨م) وأجرت فيها العديد من الإصلاحات والترميمات التى يمكن إيجازها فيما يلى :

ففى سنة (١٨٨٥) ورد بمحاضر اللجنة أن هذه الخانقاة خصها من أعمال الترميم والصلب التى تمت خلال سنة (١٨٨٤م) مبلغا قدره (٤٢٠ر٨)جنيه.[٤٩١]

وفى سنة (٨٨٦م) ورد بكراسة اللجنة عن هذه السنة أن ترميم منارة السلطان إينال بالصحراء قد تكلفت من ميزانية سنة (٨٨٥م) مبلغا قدره (٥٢٠ر١٠١)جنيه.[٤٩٢]

وفى سنة (٨٧–١٨٨٨م) ورد أنه قد صرف على أعمال ترميمية (لم تحدد بخانقاة السلطان إينال بالصحراء من ميزانية سنة (١٨٨٦) مبلغا قدره (٨٠ر٣٣)جنيه.[٤٩٣]

وفى سنة (١٨٨٩م) ورد أنه صرف على (أعمال لم تحدد) بمسجد إينال بالصحراء مبلغا قدره (–ر٥٣)جنيه وذلك من ميزانية ديوان عموم الأوقاف عن سنوات (١٨٨٨، ٧٨، ٧٦).[٤٩٤]

وفى سنة (١٨٩٤م) جاء فى كراسة اللجنة أن أعمالا حفظية بضريح إينال بالصحراء قد تكلفت مبلغا قدره (–ر٤٠)جنيه.[٤٩٥]

وفى سنة (١٨٩٥م) رخصت اللجنة بعمل ما يلزم من سد فتحات الشبابيك لمنع دخول اللصوص إلى داخل هذه الخانقاة وحددت لذلك مبلغا قدره (–ر١٠)جنيه.[٤٩٦]

وفى سنة (١٨٩٦م) قامت اللجنة بتكليف قلمها الفنى بعمل مقايسة لتنظيف وإصلاح الرباط وقف إينال (يعنى الخانقاة) إصلاحا مناسبا وكذا نقل الأتربة الموجودة بداخله وأمام بابه العمومى وقطع أرضية الحارة المسدودة التى كانت توصل إلى عتبة بابه القديم ولم يرد فى ذلك قيمة ما حدد لهذه الأعمال من الأموال.[٤٩٧]

وفى سنة (١٨٩٧م) ورد ما يفيد أن الأعمال المشار إليها فى سنة (١٨٩٦م) كانت قد تكلفت على حساب الأوقاف مبلغا قدره (–ر٢٠)جنيه،[٤٩٨] كذلك فقد ورد فى كراسة اللجنة عن هذه السنة (١٨٩٧م) أن خللا كان فى الناحية القبلية لهذه المدرسة الخانقاة واتضح من فحصه أن هذه الناحية كانت تتكون فى الأصل من عامود لايزال موجودا فى محله، ولكن جرت تكسيته بالبناء الفارغ وتحقق من الدلائل المعمارية والأثرية أن المنطقة التى كانت بين العامود وجزء المسجد الذى حول آنذاك إلى دكان كان فى الأصل هو سبيل المدرسة، ولكى يمكن إعادته إلى أصله رأى القومسيون إزالة عبوة البناء المشار إليها وسد الفراغ الذى بين العامود والحوائط بحاجز من خشب، كما رأى القومسيون أيضا ضرورة تنظيف بوابة المدرسة وواجهتها كلها لأنها كانت قد رشت بالجير رشا رديئا أساء إلى وضعها الأثرى.[٤٩٩]

وفى سنة (١٨٩٨م) ورد بكراسة اللجنة أنه لم يتيسر الحصول على الأحجار التى كان مقررا استعمالها فى عملية ترميم مدفن السلطان إينال بالصحراء وذلك لقطع فى الطريق الموصل إلى محجر فقرر القسم الفنى الاستعاضة عن هذه الأحجار بأحجار أخرى من المقابر بقيمة (٢٠٠ر٢)جنيه لكل حجر.[٥٠٠]

وفى سنة (١٨٩٩م) ورد بكراسة اللجنة أن أعمالا ترميمية (لم تحدد) بضريح السلطان إينال بالصحراء كانت قد تكلفت على حساب الأوقاف مبلغا قدره (–ر١٤٧)جنيه،[٥٠١] كذلك فقد ورد فى نفس السنة أن رباط وقف إينال (الخانقاة) قرر لأعمال ترميمية فيه (لم تحدد) مبلغا قدره (–ر٢٤٠)جنيه،[٥٠٢] وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على هذا الأثر فى تلك السنة هو مبلغ (–ر٣٨٧)جنيه.

وفى سنة (١٩٠٣م) ورد بكراسة اللجنة أن تربة السلطان إينال كانت قد أصبحت فى حالة سيئة بسبب بقاء بابها مفتوحا بشكل جعل عملية العبث بهذا الأثر قائمة حتى تهدم الكثير منه، ورأت اللجنة ضرورة عزل ناظرة الوقف لعدم كفاءتها فى الحفاظ على هذا الأثر الهام الذى سدت اللجنة نوافذه أكثر من مرة لمنع اللصوص من العبث به وبمسجد وخانقاة الأمير كبير المجاور.[(٥٠٣)]

ثم جاء أخيرا فى محاضر اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية الكراسة (١٩٥٤م–١٩٦١م) أن قبة السلطان إينال كانت عندما أدركتها هذه اللجنة مفككة الأحجار متحللة المونة وقد قامت المصلحة بترميمها وبلغت تكاليف هذا الترميم مبلغا قدره (–ر٥٩٠)جنيه.[(٥٠٤)]

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته لجنة حفظ الآثار العربية ومصلحة الآثار من بعدها على ترميمات هذا الأثر منذ سنة (١٨٨٤م) وحتى سنة (١٩٦١م) كانت قد بلغت مبلغا قدره(١٤٦٥ر٩٨٠)جنيه، وهو مبلغ لا يقارن على أية حال بما صرفته على كثير من الآثار الأخرى، وربما كان عذر اللجنة فى ذلك أن ناظرة الوقف لم تكن أمينة عليه مما كان له أكبر الأثر فى عدم القيام بما كانت تحتاج إليه هذه المنشأة من ترميم وإصلاح، وربما كان ذلك أيضا هو عين السبب الذى أدى إلى وصول هذا الأثر الهام إلينا بصورته الحالية المتدهورة.

٨ – الخانقاة الأشرفية قايتباى بالقرافة
٨٧٧-٨٧٩هـ/١٤٧٣-١٤٧٥م
أثر رقم ٩٩

تقع هذه الخانقاة بصحراء المماليك حيث القرافة الكبرى، بجوار ترب الأشرف برسباى وعبد الله المنوفى والزينى ابن مزهر صاحب ديوان الإنشاء لدولة الأشرف قايتباى وكاتب سره، وهى تتكون من مسجد ومدفن وخانقاة ومقعد وسبيل وكتاب وحوض وساقية، وهى من أشهر الأماكن الأثرية التى قل ألا يزورها قاصد القرافة.

وطبقا لما أمكن الوقوف عليه من المادة التاريخية الأثرية المتعلقة بهذه الخانقاة فإنه يمكن الحديث عنها من خلال ست نقاط رئيسية هى :

١– تاريخ الخانقاة.

٢– أوقاف الخانقاة.

٣– منشئ الخانقاة.

٤– موظفو الخانقاة.

٥– وصف الخانقاة.

٦– ترميمات الخانقاة.

١ – تاريخ الخانقاة:

كانت المنطقة الممتدة من قلعة الجبل إلى العباسية الحالية ميدانا فسيحا أطلق عليه ميدان القبق وميدان العيد، ثم أخذ ملوك وأمراء الدولة المملوكية يبنون فيها منذ النصف الأول من القرن (٨هـ/١٤م) مساجدهم وخوانقهم وتربهم فبطل من ثم استعمال هذا الميدان وزادت أعمال بناء الترب فيه حتى سميت المنطقة خطأ باسم «مقابر الخلفاء» وهى تسمية جانبها التوفيق لأن مقابرها

تختص بسلاطين المماليك وأمرائهم، أما الخلفاء فلم يدفن منهم فيها أحد بل دفنوا بقبة أعدت لهم خلف مسجد السيدة نفيسة رضى الله عنها سميت باسمهم ولازالت باقية حتى اليوم.[٥٠٥]

وقد ذكر على باشا مبارك أن الجامع الذى أنشأه الأشرف قايتباى بالصحراء من المساجد المملوكية التى تشتمل على كثير من الرخام الملون والنقوش، ومع أنه كان على غاية من إقامة الشعائر كثير الوظائف والمرتبات التى بينها كتاب وقفيته إلا أن شعائره صارت على عهده (أى عهد على باشا مبارك) فى القرن (١٣هـ/١٩م) قليلة الإقامة.[٥٠٦]

ورغم اشتمال هذه الخانقاة على كافة الخصائص المعمارية والزخرفية لعمارة عصر الدولة المملوكية بصفة عامة إلا أنها انفردت بخاصيتين أخريين ميزاها عن غيرها من عمائر هذه الدولة هما تناسب أجزائها ولاسيما القبة والمئذنة والسبيل والكتاب تناسبا جميلا، وروعة نقوشها وزخارفها الداخلية والخارجية[٥٠٧] فقد تنوعت رسوم الأرضيات الرخامية ورسوم السقوف الخشبية، وامتازت مئذنتها وقبتها بالرشاقة ودقة الزخرفة حتى أصبحت محط أنظار كل زائر لآثار مصر الإسلامية.[٥٠٨]

وما تجب الإشارة إليه أن هذه المنشأة لم تبق على ما كانت عليه وإنما اقتطعت منها أجزاء كثيرة بفعل عاديات الزمن، إذ كان يتصل بجدار الواجهة الرئيسية لها سور حجرى يمتد شمالا حتى حوش الدواب وحظائر وساقية الخانقاة ووحداتها السكنية.[٥٠٩]

٢ – أوقاف الخانقاة :

يبين ما ذكره ابن الجيعان فى القرن (٨هـ/١٤م) وعلى باشا مبارك فى القرن (١٣هـ/١٩م) أن منشئ هذه الخانقاة كان قد أوقف عليها كثيرا من العقارات المبنية والأراضى الزراعية، ومن هذه العقارات سبيلا وصهريجا بسفح المقطم بخط الحجارين، وسبيلا ومكتبا وحانوتا وما فوقه بخط تحت الربع تجاه مسجد الحسنات والفتح، ودارا كبيرا بخط الباطلية وغيرها.

أما الأراضى الزراعية فقد ذكر على باشا مبارك أنها كانت تشتمل على أراض بالشرقية فى نواحى منشية ابن عنبر والبرادعة ومنزل حاتم ومنية يزيد، وبالغربية طمبيح ومصطاى وقرمان ومسلمون العمار وطرنيا والجوهرية وبلمشت وقويسنا وسديمة وشبين الكوم وبرك الحجر والمدار،

وأراض بالمنوفية فى نواحى منا وهل والسنطور ومنيل موسى وبنى عِمر والساحل ومنية القرعان وتلا، وأراض بالقليوبية فى نواحى تل بنى تميم ومنية الرخا وشبرى الأبراج والعطارة، وأراض بالجيزية فى ناحية أبى النمرس، وأراض بالوجه القبلى فى نواحى أرموه ودروط أم نخلة من أعمال الأشمونين وحاجر بنى سليمان والقايات من أعمال البهنسا.(٥١٠)

أما ابن الجيعان فى التحفة السنية فقد أشار إلى بعض أوقاف قايتباى بتفصيل أكبر حين قال :

برمكين :

مساحتها (١٣٦٩) فدانا وعبرتها (٣٠٠٠)دينار كانت باسم الأمير علمدار المحمدى ثم صارت فى القرن (٨هـ/١٤م) وقفا للأمير قايتباى.(٥١١)

سنبارة :

مساحتها (١٣٨٤) فدانا كانت عبرتها (٢٠٠٠)دينار ثم أصبحت بحق النصف، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقفا للملك الأشرف قايتباى.(٥١٢)

قافلة :

مساحتها (٣٧٨٤) فدانا كانت عبرتها (٦٠٠٠)دينار ثم أصبحت بحق النصف، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقفا للأشرف قايتباى.(٥١٣)

جلف :

مساحتها (١٠٥٠)فدانا وعبرتها (٤٥٠٠)دينار، كانت باسم كزل الأرغونى ثم صارت وقفا للأشرفية قايتباى.(٥١٤)

حاجر بنى سليمان :

مساحتها (١١٧٠)فدانا وعبرتها (٤٨٠٠)دينار، كان للمقطعين ثم صارت وقفا للأشرفية قايتباى.[٥١٥]

سوهاى :

مساحتها (٦٠٥١)فدانا وعبرتها (١٣٥٤٣)دينارا، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقفا للأشرفية قايتباى.[٥١٦]

ومن هذا يتضح أن أوقاف السلطان قايتباى التى حددها ابن الجيعان مساحة وعبرة كانت ثلاثة عشر ألفا وأربعمائة وتسعة وثلاثون فدانا وكانت عبرتها ستة وعشرون ألفا وثمانمائة وثلاثة وأربعون دينارا سنويا بيانها كالتالى:

ناحية	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصدر
برمكين	١٣٨٤	كانت ٢٠٠٠ ثم صارت ١٠٠٠	التحفة السنية
قافلة	٣٧٨٤	كانت ٦٠٠٠ ثم صارت ٣٠٠٠	» »
جلف	١٠٥٠	٤٥٠٠	» »
حاجر بنى يوسف	١١٧٠	٤٨٠٠	» »
سوهاى	٦٠٥١	١٣٥٤٣	» »
الجملة		١٣,٤٣٩	٢٦,٨٤٣

كل ذلك بخلاف ما ذكره على باشا مبارك من أراض وعقارات لم يحدد لها مساحات ولا مدخولات، وفى هذا ما يشير صراحة إلى ثروة أوقاف هذه الخانقاة الهائلة، وهى ثروة كانت ضرورية لتتناسب مع العدد الغفير من الموظفين الذين كانوا قد تقرروا لمباشرة المهام المتعددة التى قررها لها الواقف.

٣ – منشىء الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو الملك الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى (نسبة إلى جالية الخواجا محمود بن رستم) الظاهرى (نسبة إلى معتقة الظاهر جقمق) الجركسى الحادى والأربعون من ملوك الترك بمصر والسادس عشر من ملوك الجراكسة، ولد سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٣م) وقدم إلى القاهرة مع تاجره محمود بن رستم سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م)فاشتراه الأشرف برسباى منه بخمسين دينـارا،[٥١٧] وظل بطبقة الطازية إلى أن اشتراه الظاهر جقمق فظل من مماليكه حتى أعتقه وجعله خاصكيا ثم داودارا ثالثا، ثم حدثت له محن فى أول أيام الدولة الأشرفية إينال فتراجع أمره واستمر على دواداريته إلى أن رقى لإمرة عشرة.[٥١٨]

فلما كانت سلطنة الظاهر خشقدم رقى قايتباى إلى أمير طلبخاناة وأسند إليه معها شد الشربخاناه، ثم نقل للتقدمة حتى صار برعاية يلباى الظاهرى رأس نوبة عوضا عن خشداشه أزبك من ططخ، فلما ولى الظاهر تمربغا جعله أتابك عسكره فظل على ذلك محفوفا بالفضل محاطا بالنعـمـة حتى بويع بالسلطنة بعـد خلع الظاهر تمربغـا يوم الأثنين سـادس شـهـر رجب سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م) فأقام فى السلطنة تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما – إلى أن توفى يوم الأحد ثانى عشر ذى القعدة سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م) ودفن بالتربة الملحقة بالمدرسة الخانقاة التى بين أيدينا وله من العمر نحو من ست وثمانين سنة.[٥١٩]

وكان ملكا جليلا دائم الحركة للأسفار فزار سوريا والفرات ومكة والمدينة وبيت المقدس والخليل وثغور دمياط والاسكندرية ورشيد وإدكو،[٥٢٠] وازدهرت العمارة الإسلامية فى عهده أيما ازدهار، فأهتم بالأبنية الحربية وأنشأ قلعة بالاسكندرية عاى أساس منارتها القديمة برشيد، وأهتم بالأبنية المدنية والخيرية فأنشأ المنازل والوكالات والأسبلة والأحواض وأهتم بالأبنية الدينية فأنشأ كثيرا من المساجد والمدارس ولاسيما مسجده بالروضة ومسجده بقلعة الكبش ومسجده وقبته بالصحراء، واهتم بتجديد وترميم الكثير من أبنية أسلافه الملوك والسلاطين، ولذلك قيل أنه قل أن يخلو حى من أحياء القاهرة ولا إقليم من أقاليمها إلا وله فيه أثر بارز.[٥٢١]

وامتازت العمارة الإسلامية فى عصره بكثير من الخصائص الهامة التى ميزتها، ولاسيما

استخدام الحجارة المنحوته فى الجدران الداخلية، وعناية المهندسين ببناء الأضرحة التى جعلوها جزءا هاما من البناء بعد ما كانت تبنى على عهد المماليك البحرية فى ركن غير ظاهر من المسجد أو المدرسة، كذلك فقد امتازت عمارته بالنقوش والزخارف التى ملأت العمارة كلها من الداخل والخارج بعد ما كانت على عهد المماليك البحرية تنحصر من حيث الزخارف الخارجية فى الباب والمئذنة، ليس هذا فقط بل لقد عملت الزخرفة فى عصر قايتباى نقشا على الحجارة نفسها بدلا من عملها بالجص أو الملاط كما كان الحال فى عصر الفاطميين ومن تلاهم، ولعل خير الأمثلة الدالة على ذلك، ذلك المنبر الفخم الذى عمله قايتباى بالخانقاة الناصرية فرج سنة (٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، وعلى الجملة فإنه يمكن مضاهاة قايتباى من حيث البناء والتشييد بعصر الناصر محمد بن قلاوون.[٥٢٢]

٤ – موظفو الخانقاة:

الواقع أننا لم نعثر فيما أتيح لنا الاطلاع عليه من كتب التراجم على ما نستطيع به الوقوف على بعض موظفى هذه الخانقاة وما أمكن معرفته إنما جاء فيما ذكره على باشا مبارك عند حديثه عن وقفية الجامع حيث قال طبقا لما ذكرته الوثيقة[٥٢٣] أن المنشئ كان قد قرر أربعين صوفيا مع شيخهم يحضرون بالقبة للقراءة والدعاء يوميا، وجعل لكل منهم خمسمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، وزاد لتسعة منهم (وهم قراء الصفة الستة وخادم الشيخ وخادم الربعة وكاتب الغيبة) خمسون درهما.

كذلك فقد قرر خمسة يقرأون المصاحف بالقبة وجعل لكل منهم مأتى درهم شهريا ورغيفان من الخبز يوميا، ولخازن الكتب كذلك، كما جعل لقارئ الحديث ثلثمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، ومثله موقع الأوقاف، وجعل لمفرق الربعات الشريفة مائة وخمسين درهما شهريا ورغيفان يوميا، وللمبخر يوم الجمعة (بما فى ذلك ثمن البخور) ثلثمائة درهم شهريا ورغيفان يوميا، وجعل للطواشى خادم القبة ستمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، وللمعمار مائتى درهم شهريا ومثله المرخم، وجعل للسباك مائة وخمسين درهما، وللاحظ الخدم ثلثمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، ولبواب المدخل الرئيسى ثلاثمائة درهم شهريا ورغيفين يوميا، ولبواب المدخل الفرعى مائتى درهم شهريا ورغيفين يوميا، ولسواق الساقية ستمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا،

ولأربعة فراشين بالقبة والجامع لكل منهم مائتين وخمسين درهما شهريا ورغيفان يوميا، ولكناس تجاه القبة والجامع والحوض كذلك، ولأثنين وقادين لكل منهما مائتان وخمسون درهما شهريا وثلاثة أرغفة يوميا.

كذلك فقد قرر بالمكتب الملحق بالقبة والمسجد عشرين يتيما وجعل لكل منهم مائة درهم شهريا ورغيفين يوميا، ولمؤدبهم أربعمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة وميا، وللعريف معه مائة درهم شهريا ورغيفين يوميا، كما جعل للمزملاتى بالسبيل الكبير خمسمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، ولمثله بالسبيل الصغير ثلثمائة درهم شهريا ورغيفين يوميا، وقرر فوق هذا وذاك توسعة لشيخ الصوفية فى شهر رمضان من كل عام ألف درهم، ولكل واحد من الأربعين صوفيا ثلاثمائة وخمسون درهما، وتوسعة أخرى لأرباب الوظائف الأخرى فى نفس الشهر ألفى درهم، وثمن بقرتين تذبحان تجاه القبة والجامع فى العيد الكبير ثمانية آلاف درهم، بالإضافة إلى توسعة ثالثة يوم عاشوراء لخدم الجامع مقدارها ألفى درهم.(٥٢٤)

ومن ذلك يتضح أن موظفى هذه الخانقاة كانوا ينقسمون إلى ثلاث طوائف رئيسية أولاها طائفة الوظائف الدينية، وثانيتهما طائفة الوظائف الخدمية، وثالثتها طائفة الوظائف الحرفية.

وقد شملت طائفة الوظائف الدينية :

١ – شيخ الصوفية.

٢ – اربعون صوفيا.

٣ – ستة قراء صفة.

٤ – قارئ حديث.

٥ – ناظر وقف.

٦ – مؤدب وعريف بالمكتب.

٧ – عشرون يتيما بالمكتب.

وشملت طائفة الوظائف الخدمية :

١ – كاتب غيبة.

٢ – خازن كتب.

٣ – مزملاتيان للسبيلين.

٤ – وقادان للحمام.

٥ – سواق للساقية.

٦ – بوابان للبابين الرئيسى والفرعى.

٧ – أربعة فراشين وكناس.

٨ – مبخر.

٩ – ثلاثة خدم (للربعات والشيخ والقبة)

١٠ – ملاحظ خدم

وشملت طائفةالوظائف الحرفية :

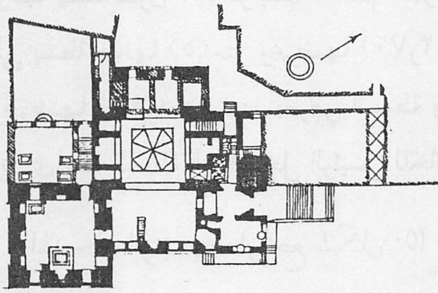
١ – معمار (لعمارة المنشأة)

٢ – مرخم (لرخامها)

٣ – سباك (لمرافق مياها)

٥ - وصف الخانقاة : (انظر لوحة ٤١)

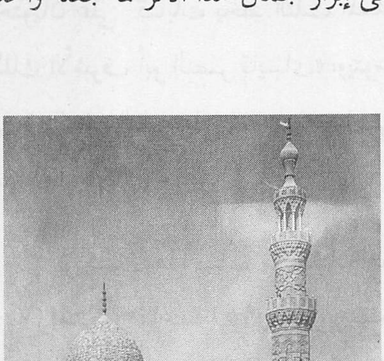
تقع هذه الخانقاة ضمن مجموعة بنائية متكاملة للسلطان الأشرف قايتباى فى منطقة لازالت تعرف باسمه حتى اليوم بجوار قبة الشيخ عبد الله المنوفى وتعتبر هذه المجموعة من أجمل المجموعات البنائية فى عمارة مصر الإسلامية لتناسب جزئيات عمارتها بعضها مع بعض بدرجة لم تسبقها إليه مجموعة معمارية أخرى.



لوحة ٤١ : الخانقاة الاشرفية (قايتباى) - أثر رقم ٩٩ (٨٧٧ - ٨٧٩هـ/ ١٤٧٣ -١٤٧٥م) مسقط افقى (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

وقد لعبت دقة العمارة وجمال النسب مع تنوع زخارف الأرضيات الرخامية والأسقف الخشبية علاوة على مجموعة الشبابيك الجصية دورا هاما فى إبراز جمال هذا الأثر مما جعله واحدا من أهم عمائر المماليك فى مصر.

وتضم هذه المنشأة مدرسة خانقاة عملت على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد الذى يتكون من صحن أوسط تحيط به أربعة أيونات أكبرها إيوان القبلة، بالإضافة إلى قبة ضريحية للمنشئ وسبيل يعلوه كتاب، وللمدرسة بابان، أحدهما رئيسى فى الناحية الشرقية والآخر باب سر فى الناحية الشمالية الغربية، كما أن للمدرسة ثلاث واجهات ظاهرة وواجهة جنوبية غربية تلاصق أحد الأبنية الحديثة، وفيما يلى وصف أثرى كامل لعمارة هذه الخانقاة وزخارفها :



شكل ٥٠ : الخانقاة الاشرفية (قايتباى) - أثر رقم ٩٩ (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٣-١٤٧٥م) الواجهة الشرقية والمدخل والقبة والمئذنة

١- الواجهة الشمالية الشرقية : (انظر شكل ٥٠)

تمثل هذه الواجهة الواجهة الرئيسية للمنشأة

وتمتد بطول (١٢٫٦٠)متر وتنقسم إلى ثلاثة أقسام تنحصر فى قسم أيمن به قاعدة المئذنة وقسم أوسط يمتد بطول (٥)متر يتقدمه سلم حجرى من مطلع واحد يتكون من اثنتى عشرة درجة يؤدى إلى بسطة طولها (٥)متر وعرضها (٢٫٧٠)متر على يسارها دروة رخامية ارتفاعها (٧٠ر)متر وعرضها (٩٠ر)متر تمتد بعرض البسطة وبها أربع شقق رخامية على جانبى كل منها بابتان وتؤدى هذه البسطة إلى المدخل الرئيسى للخانقاة، وقسم أيسر سيرد وصفه بعد قليل.

المدخل الرئيسى : (راجع شكل ٥٠)

يقع هذا المدخل فى حجر غائر عرضه (٨٠ر)متر وعمقه (٣٠ر)متر به باب خشبى من مصراع واحد عرضه (١٫٦٥)متر وارتفاعه (٣٫٥٠)متر تزينه جامة معدنية مخرمة ذات زخارف نباتية من ورقة ثلاثية الفصوص تحيط بها زوايا تنتهى بورقة ثلاثية الفصوص أيضا، أما إطار هذا الباب فقد زين بورقة ثلاثية مكررة، واشتمل الباب فى أعلاه وفى أسفله على شريطين نحاسيين يحتويان على كتابات بخط الثلث المملوكى تشتمل على رنك المنشئ نصها «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى» ،ويتوسط الباب سماعة معدنية، أما واجهة الباب الداخلية فهى مزينة بالحفر البارز على الخشب بعناصر من أشكال هندسية تتكون من مربعات ومستطيلات تضم بداخلها أشكالا نجمية.(٥٢٥)

ويكتنف هذا الباب مكسلتان حجريتان متشابهتان طول كل منهما (١٫٨٠)متر وعرضها (٧٠ر)متر وارتفاعها (٩٥ر)متر يزينهما جفتان لاعبان بميمات دائرية، وفوق هاتين المكسلتين شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز باللون الذهبى على أرضية زرقاء نصه فى الجانب الأيمن:

«بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خر فإن الله به عليم أمر بإنشاء هذه المدرسة مولانا الملك الأشرف قايتباى سيد ملوك العرب»

ونصه فى الجانب الأيسر :

«والعجم الملك الأشرف قايتباى خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته بمحمد وآله بتاريخ سنة

سبع وسبعين وثمانمائة من الهجرة النبوية».

ويعلو فتحة المدخل عتب حجرى يعلوه عقد عاتق فوقه عقد من صنجات رخامية بلقاء يعلوها شباك مستطيل يطل على الدركاة به أرماح ومخرزات معدنية ويكتنفه عمودان من الرخام لهما تاجان بصليان وقاعدتان مستطيلتان، وينتهى هذا الشباك بصدر مقرنص ذو ثلاث حطات يكتنفه من أعلا رنك كتابى بخط النسخ البارز فى ثلاثة أسطر نصها :

سطر١ : أبو النصر قايتباى

سطر٢ : عز لمولانا السلطان الملك الأشرف

سطر٣ : عز نصره.

يلى ذلك جفت لاعب بميمات دائرية ثم شريط من زخارف نباتية تعلوه نافذة مربعة ذات أرماح ومخرزات معدنية تطل على الكتاب، ويتوج المدخل من أعلى عقد ثلاثى زينت طاقيته بأحجار مقرنصة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية ذات لونين أبيض وأحمر، ويعد هذا المدخل واحدا من أهم مداخل العمارة الإسلامية بمصر فى ذلك العصر.(٥٢٦)

أما القسم الأيسر من هذه الواجهة فيمتد بطول (٣٫٦٠)متر ويشغله شباك السبيل وواجهة الكتاب، وكان به سلم يصعد من خلاله المارة للسقاية، إلا أنه غير موجود الآن، ويبلغ ارتفاع الشباك (٤٫٩٠)متر وعرضه (٢٫٤٠)متر وتغشيه أرماح ومخرزات نحاسية ويعلوه عتب من صنجات معشقة فوقه عقد عاتق من صنجات معشقة أيضا، ويحيط بهذه الأعتاب جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وفوق هذا الشباك شرفة الكتاب التى تتكون من عقدين من نوع العقود ذات الأربعة مراكز يرتكزان على عامود رخامى فى الوسط له تاج كورنثى الطراز، ويربط بين رجلى العقد روابط خشبية، أما جوانب الشرفة فهى مكسية بخشب الخرط، ويعلو عقدى الشرفة كتابة بخط الثلث المملوكى المنقوش بالحفر البارز نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم، وقل رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل

لى من لدنك سلطانا نصيرا»،[٥٢٧] أمر بإنشاء هذا الكتاب مولانا الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيى العد فى العالمين مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه بمحمد وآله».

الواجهة الشمالية الغربية :

تطل هذه الواجهة على حوش كبير محاط بسياج حديث من المعدن لحماية الأثر، وتنقسم إلى قسمين يشتمل أولهما على شبابيك الإيوان الشمالى ويشتمل ثانيهما على باب سر المدرسة، ويبلغ طول القسم الذى يشتمل على شبابيك الإيوان الشمالى (١٢٫٧٥)متر وبه من أسفل بابان أولهما معقود عرضه (٢٫١٠)متر يغلق عليه مصراع خشبى يؤدى إلى سلم يصعد منه للقبة وثانيهما ذو عتب مستو عرضه (١٫٨٠)متر يغلق عليه مصراع خشبى أيضا يؤدى إلى حاصل أسفل الإيوان الشمالى.

أما المستوى العلوى من هذا القسم من الواجهة التى بين أيدينا فتتوسطه ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات أرماح ومخرزات نحاسية يعلو كلا منها عقد من صنجات حجرية مزررة فوقه نفيس يعلوه عقد ثان من صنجات معشقة أيضا، ويعلو الشباك الأوسط قمرية دائرية تكتنفها نافذتان من الزجاج الملون، يلى ذلك أفريز غائر خال من الكتابات فوقه صدر مقرنص من مقرنصات حجرية فى ثلاث حطات.

أما القسم الثانى من هذه الواجهة فيمتد بطول (٧٫٢٥)متر وبه المدخل الفرعى للمدرسة، وهو عبارة عن حجر غائر مستطيل الشكل عرضه (٢٫٤٠)متر يغطيه عقد ثلاثى من الحجر المشهر، وقد ملئت أرجل العقد بمقرنصات مفرغة على شكل الورقة النباتية الثلاثية، ويغلق عليه مصراع واحد ويصعد إليه بأربع درجات وتكتنفه مكسلتان حجريتان متشابهتان تعلوهما كتابة بخط الثلث المملوكى البارز نصها :

«أمر بإنشاء هذه المدرسة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام ...... (وباقى الكتابة ضائع).

ويعلو هذا الباب عتب حجرى فوقه نفيس يليه عقد عاتق من صنجات حجرية معشقة ثم تنتهى الدخلة بعقد ثلاثى مقرنص، ويحيط بكتلة هذا المدخل جفت لاعب ذو ميمات دائرية

تنتهى فوقه قمة العقد بميمة على هيئة ورقة نباتية بارزة ذات فصوص ثلاثية،[٥٢٨] وعلى يسار هذا المدخل يوجد باب صغير معقود عرضه (١٫٤٠) متر يغلق عليه مصراع خشبي حديث.

الواجهة الجنوبية الشرقية :

تطل هذه الواجهة على شارع مسجد قايتباى وتنقسم إلى قسمين يشتمل أولهما على واجهة القبة ويشتمل الثانى على شبابيك الإيوان الجنوبى الشرقى والسبيل والكتاب، وتمتد الواجهة فى الجزء الذى يطل على إيوان القبلة والسبيل بطول (١٨٫٢٠) متر وبه ستة شبابيك مستطيلة بها أرماح ومخرزات أكبرها شباك السبيل الذى يبلغ (٤٫٩٠) متر طولا، (٣٫٦٠) متر عرضا، ويعلو هذا الشباك عتب مزرر فوقه نفيس يعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة، ويحدد هذه الأعتاب والعقود جفت لاعب ذو ميمات دائرية، وتقول بعض الكتابات العربية أن هذا السبيل مفخرة من مفاخر العمارة الاسلامية حيث تحاكى هيئته المقاعد ذات العقود الموجودة بقصور فينيسيا و فيرونا حتى أن العمارة الاسلامية صارت من هذه الزاوية تشبه العمارة القوطية شبها كبيرا.[٥٢٩]

يلى ذلك شرفة الكتاب وتتكون من ثلاثة عقود ترتكز على عامودين من الرخام المنقوش بالحفر البارز فى زخارف نباتية، ويعلو هذه العقود شريط كتابى به بقية نص إنشاء السبيل والكتاب وقد سبقت الإشارة إليه، وفوق ذلك رفرف خشبى عبارة عن مظلة مائلة محمولة على كوابيل خشبية.

أما الشباك الثانى فمستطيل يعلوه عتب مزرر فوقه نفيس تعلوه نافذه تطل على حجرة ملحقة بالكتاب، وقد وضع الشباكين السفل والعلوى داخل تجويف رأسى ينتهى من أعلاه بصدر مقرنص فى ثلاث حطات من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات.

يلى ذلك منطقة شبابيك إيوان القبلة وهى عبارة عن تجويفين رأسيين بداخل كل منهما أربعة شبابيك اثنان سفليان واثنان علويان معقودان على هيئة شمسيات ذات زجاج ملون، ويتوسط الشبابيك العلوية قمرية دائرية، ويتوج التجويفين الرأسيين صدر مقرنص من ثلاث حطات من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات.

أما القسم الثانى من الواجهة الجنوبية الشرقية فهو خاص بالقبة ويبرز عن سمت الواجهة بحوالى (٥ر٤)متر ويمتد بطول (١٠)متر يتوسطه تجويفان رأسيان بكل تجويف منهما شباكان يعلو أحدهما الآخر، السفليان مستطيلان والعلويان معقودان تتوسطهما قمرية دائرية، ويتوج هذين التجويفين الرأسيين أيضا كما فى حالة شبابيك إيوان القبلة صدران مقرنصان بمقرنصات حجرية ذات دلايات.

أما المنطقة البارزة عن سمت الواجهة والخاصة بالقبة ففيها شباكان فوق بعضهما أولهما فى مستوى شبابيك الإيوان الجنوبى وبه أرماح ومخرزات نحاسية يعلوه عتب مزرر فوقه نفيس يعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة، وثانيهما معقود يتوجه صدر مقرنص بمقرنصات حجرية ذات دلايات.

دركاة المدخل :

يؤدى المدخل الرئيسى لهذه المدرسة الخانقاة إلى دركاة مستطيلة طولها (٧٠ر٤)متر وعرضها (٣٠ر٢)متر تتصدرها مصطبة طولها (٨٠ر٢)متر وعرضها (٨٥ر١)متر وارتفاعها (٩٠ر)، وقد كسيت هذه المصطبة بأشرطة رخامية رأسية وأفقية بالألوان الأبيض والأسود والأصفر، وعملت على جانبيها كتبيتان يغلق على كل منهما مصراعان من الخشب المطعم بالصدف والعاج على هيئة أطباق نجمية عرض كل منها (١٥ر١)متر، ويعلو كل كتبية شريط كتابى بخط الثلث المملوكى فى حفر بارز يبدأ من الجانب الأيمن بنص يقول «اللهم انصر عبدك مولانا السلطان» ويستكمل النص فى الجانب الأيسر بقوله «الملك الأشرف قايتباى خلد الله ملكه».

وعلى جانبى المصطبة زخارف عبارة عن فروع نباتية متشابكة وأشكال هندسية محفورة كلها فى الرخام الأبيض، ويتصدر الصطبة شباك مستطيل طوله (٨٠ر٢)متر وعرضه (٤٠ر١)متر به أرماح ومخرزات نحاسية، ويطل هذا الشباك من الداخل على إيوان القبلة ويعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة باللونين الأبيض والأحمر.

أما أرضية الدركاة فهى مفروشة بالرخام الملون فى مداور بالألوان الأبيض والأسود والرمادى والأحمر الداكن، ويغطى هذه الدركاة سقف مذهب وملون عبارة عن براطيم خشبية ركبت عليها

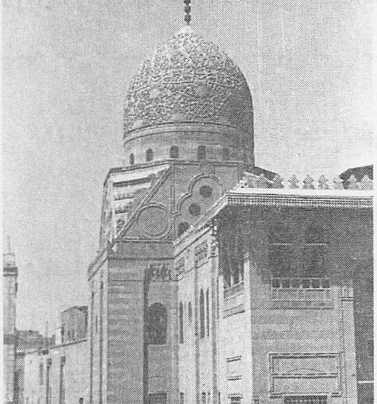
عوارض عمودية تحصر فيما بينها مناطق مربعة تسمى «طبالى» وأخرى مستطيلة تسمى «تماسيح» زخرفت كلها بأشكال هندسية عبارة عن مثلثات ومربعات وجامات وأشكال أخرى نباتية من تفريعات وأوراق ثلاثية وخماسية، طليت كلها بالألوان الأبيض والأصفر والأحمر والبنى والذهبى، ويفصل بين السقف والجدران إزار يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات المذهبة.

ويكتنف دركاة المدخل بابان معقودان أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار فوق عقد كل منهما جامة مستديرة بارزة مكتوب فيها بخط الثلث المملوكى البارز «قل كل يعمل على شاكلته»[٥٣٠] وفوق كل منهما شباك مستطيل به أرماح ومخرزات نحاسية، ويغلق على كل باب من هذين البابين مصراع خشبى حلى من أعلاه ومن أسفله بشريط من المعدن عليه كتابات بخط الثلث المملوكى نصها :

«عز لمولانا السلطان الملك العالم العادل المجاهد المرابط المثاغر المؤيد المنصور سلطان الإسلام والمسلمين الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره».[٥٣١]

حجرة السبيل : (راجع شكل ٥١)

يفضى إلى هذه الحجرة من الباب الأيسر للدركاة، وهى مستطيلة الشكل طولها (٦٫٢٠) متر وعرضها (٣٫٦٠) متر، وهى من طراز الأسبلة ذات الشباكين، ويغلق عليها باب معقود به مصراع خشبى واحد عرضه (١٫٨٠) متر خال من الزخارف فيما عدا شريطين من المعدن أحدهما فى أعلاه والآخر فى أسفله بهما كتابات سبقت الإشارة إليها ، أما الباب من الداخل فقد زخرف بأسلوب الحفر البارز على الخشب بزخارف هندسية عبارة عن أشكال مربعات ومستطيلات.



شكل٥١ : الخانقاة الاشرفية (قايتباى) – القبة وجزء من السبيل والكتاب

وبهذه الحجرة شباكان مستطيلان بكل منهما أرماح ومخرزات نحاسية أحدهما فى الجهة

الشرقية طوله (٩٠ر)متر وعرضه (٦٠ر٣)متر، والآخر فى الجهة الجنوبية ويشبه الشباك الأول من حيث الطول، أما من حيث العرض فهو أقل منه بعض الشئ إذ يبلغ عرضه (٤٠ر٢)متر، وقد عمل هذين الشباكين فى دخلة ذات عقد مدبب، وعمل أسفل كل منهما حاجز خشبى له فتحات علوية صغيرة كل منها على هيئة عقد مفصص.

وفى الجزء الجنوبى الغربى من حجرة السبيل توجد دخلتان أولهما بجوار فتحة باب السبيل عرضها (٥٠ر١)متر وعمقها (١٠ر١)متر لها سقف حجرى مستو وبها فوهة الصهريج، وهى مغطاة بخرزة رخامية مثبت فيها حلقة حديدية ركبت عليها بكرة لرفع المياه، ولازالت هذه الأجزاء بحالة جيدة حتى الآن، أما الدخلة الثانية فهى أصغر من الأولى عرضها (٣٠ر١) متر وعمقها (٦٥ر)متر وليس فيها شئ.

وقد فرشت أرضية هذا السبيل ببلاطات حديثة من الحجر الجيرى مقاساتها (٤٠ر X ٣٠ر) متر يغلب على الظن أنها عملت بدلا من الرخام الملون الذى فرشت به كل أرضيات المنشأة، أما سقف السبيل فهو عبارة عن مربوعات تشتمل على زخارف هندسية بالألوان الذهبى والأصفر والأزرق، ويتوسط هذه الأشكال الهندسية قصع مشعة، كما يوجد بأركان السقف مقرنصات خشبية من خمس حطات تنتهى من أسفل بشكل ورقة نباتية ثلاثية.

ويلى السقف مباشرة شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا،[٥٣٢] أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك سيدنا ومولانا الملك الأشرف أبو النصر قايتباى صاحب الصدقات والمعروف».

الدهليز المؤدى إلى الصحن:

يفضى الباب الأيمن لدركاة المدخل إلى الدهليز المؤدى إلى الصحن وهو عبارة عن فتحة عرضها (٨٥ر١)متر يغلق عليها مصراع خشبى واحد عرضه (٦٥ر١)متر يشبه تماما باب السبيل، ويتكون هذا الدهليز من النكسارين أرضيتهما من الرخام المداور باللونين الأبيض والأسود يمتد

الأول منهما بطول (٣)متر وعرض (٢)متر وهو عبارة عن ملقف للتهوية تتصدره فتحة باب عرضها (٩٥ر)متر تؤدى إلى الكتاب وملحقاته يجاورها مزملة عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٫٨٠)متر وعرضها (١٫١٥)متر عليها حجاب من خشب الخرط يشتمل على فتحة باب ذات مصراعين من خشب الخرط أيضا يعلوهما شريط من كتابات نسخية بارزة بخط الثلث المملوكى نصها:

«يسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون».[٥٣٣]

وفى الجزء العلوى من الحجاب الخشبى للمزملة ثلاث حشوات من الخشب المطعم بالعاج والصدف كتب على اثنتين منها بالخط الكوفى المربع «لا إله إلا الله محمد رسول الله» أما الحشوة الوسطى فقد زخرفت بأجزاء من طبق نجمى به حشوات مجمعة من العاج، ويعلو المزملة والجزء الذى أمامها أقبية مروحية تتوسطها مصطبة حجرية فى أطرافها معينات من الحجر حفرت فيها زخارف نباتية ومراوح نخيلية دهنت باللونين الأصفر والأبيض.

ويمتد الدهليز فى انكساره الثانى بطول (٣٫٧٠)متر وعرض (١٫٦٠)متر، حيث ينتهى بفتحة باب تؤدى إلى الصحن.[٥٣٤]

الصحن :

يشغل هذا الصحن مساحة مربعة طول ضلعها (٨٫٥٠)متر وتنخفض أرضيته عن أرضية الإيونات الأربعة المحيطة به بمقدار (٣٠ر)متر، وهى أرضية مفروشة بالرخام فى أشكال هندسية عبارة عن مجموعة من الجامات المتعددة الألوان بالأبيض والأصفر الفاتح والأصفر الداكن والبنفسجى، وحليت أركان أرضية هذا الصحن بوحدات هندسية بسيطة من المربعات والمستطيلات والمثمنات.

ويفتح على هذا الصحن أربعة أبواب فى زواياه الأربعة، فوق كل منها حشوة خشبية ذات كتابات قرآنية بارزة بخط الثلث المملوكى يبدأ نصها من الحشوة الموجودة أعلى الباب المؤدى من الدهليز إلى الصحن بالبسملة ثم قوله تعالى:

«إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم،[٥٣٥] أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه».

ويؤدى الباب الثانى (المواجه للباب المشار إليه) إلى دهليز القبة بينما يؤدى الباب الثالث (القائم على يمين باب القبة) إلى دهليز ثالث مفروش أرضيته بالبلاط يفضى إلى باب مسدود، أما الباب الرابع (المواجه للباب الثالث) فيؤدى إلى سلم هابط يفضى إلى باب سر المدرسة، وهذه الأبواب متشابهة عرض كل منها (١٫٦٠)متر وتعلوها أعتاب مزررة فوقها عقود عاتقة تعلوها عقود أخرى من صنجات حجرية مزررة ذات لونين أحمر وأصفر.

ويعلو كل باب من هذه الأبواب شباكان فوق بعضهما كل منهما مستطيل به أرماح ومخرزات نحاسية، ويكتنفه عمودان حجريان مندمجان لكل منهما قاعدة مستطيلة وتاج بصلى منقوش بالزخارف النباتية، ويتوج الشباك عقد مدبب به صدر مقرنص.

وفوق مستوى هذه الشبابيك يوجد شريط من الكتابة البارزة بخط الثلث المملوكى مذهبة وملونة باللون الأزرق اللازوردى، وتبدأ هذه الكتابة من أعلى عقد الإيوان الشمالى بما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم،[٥٣٦] أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفقراء والمساكين ناصر الدنيا والدين سيدنا ومولانا الإمام الأعظم المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره بتاريخ شهر رمضان المعظم قدره سنة سبع وسبعين وثمان مائة».

ويعلو هذا النص جفت لاعب ذو ميمات زخرفية، يلى ذلك شريط كتابى ثان بخط الثلث نقش بالحفر على الخشب المذهب على أرضية زرقاء فى إزار أسفل السقف الذى عمل بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية على هيئة شخشيخة خشبية مثمنة ونص هذا الشريط الكتابى يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا، ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، وننزل من القرآن ما هو شفاء للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا،[٥٣٧] وكان الفراغ من هذا السقف والشخشيخة المباركان من فضل الله تعالى بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية فى عصر خديوى مصر الأعظم ومليكها الأفخم المحفوظ بالسبع المثانى أفندينا عباس حلمى الثانى عام تسعة عشر وثلاثمائة من الهجرة النبوية».

وجدير بالذكر أن هذه الشخشيخة تشتمل فى رقبتها على أربعة وعشرون شباكا مستطيلا، وفى وسطها على شكل مثمن مزخرف بأشكال هندسية نجمية تتوسطها قصع وتعلوها قبة ضحلة كتب عليها بخط الثلث «قل كل يعمل على شاكلته» وزخرفت كلها بزخارف مذهبة على أرضية زرقاء.

الإيوان الجنوبى الشرقى :

يفتح هذا الإيوان على الصحن بعقد واحد كبير على هيئة حدوة فرس له رجلان مقرنصتان ملونتان بالذهب واللازورد، ويشبه هذا الإيوان فى ذلك إيوان القبلة بمدرسة الظاهر برقوق بالنحاسين،[٥٣٨] وهو أكبر الإيوانات حجما ومساحته مستطيلة الشكل طولها (٨٠)متر وعرضها (٦٠ر١١)متر يتصدرها محراب حجرى على شكل حنية نصف دائرية عمقها (٥٠ر)متر يكتنفها عمودان من الرخام لكل منهما قاعدة مستطيلة وتاج مزخرف بورقة نباتية ثلاثية البتلات، وقد زينت طاقية هذا المحراب بتلابيس من الحجر الأحمر على شكل شرافات،[٥٣٩]وعلى جانبى هذا المحراب من اليمين والشمال أربعة شبابيك (بواقع شباكين فى كل جهة) لكل شباك منها عقد مدبب وجلسة رخامية ويغلق عليه درفتان خشبيتان خلف أرماح ومخرزات نحاسية.

ويشتمل هذا الإيوان على أربع دخلات أولاها عبارة عن كتبية بدرفتين خشبيتين وثانيتها عبارة عن شباك يطل على القبة بمصراعين خشبيين مثل الكتبية المشار إليها به أرماح ومخرزات نحاسية وله جلسة رخامية ملونة باللونين الأبيض والأسود ترتفع عن أرضية الإيوان بحوالى (٣٠ر)متر، وثالثتها عبارة عن شباك مستطيل آخر يطل على دركاة المدخل به أرماح ومخرزات

نحاسية تغلق عليه درفتان خشبيتان وله جلسة رخامية أيضا وسقف خشبى، أما الدخلة الرابعة فعليها باب يؤدى إلى حجرة ذات شكل غير منتظم لها شباك يطل على الجبهة الجنوبية الشرقية للمدرسة ولها سقف مقبى ربما كانت حجرة لإمام المدرسة وخطيبها.

ويعلو هذه الدخلات الأربعة أربعة حشوات خشبية كتب عليها نص قرآنى بارز بخط الثلث المملوكى على أرضية من الزخارف النباتية تقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم. كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم».(٥٤٠)

كذلك يعلوجدران هذا الإيوان نص كتابى بخط الثلث المملوكى يقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما، وينصرك الله نصرا عزيزا، هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما، صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم،(٥٤١) أمر بإنشاء هذا المكان المبارك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين وارث الملك (٥٤٢) سيد الملوك والسلاطين وكان الفراغ من ذلك فى شهر رجب الفرد الحرام عام سبع وسبعين وثمان مائة من الهجرة».

هذا ويعلو جدار القبلة أربع شمسيات من الجص المعشق بالزجاج الملون تتوسطها قمرية دائرية تتحلى بذات الجص والزجاج الملون، أما السقف فى هذا الإيوان فهو خشبى يتكون من براطيم تحصر بينها مربوعات مذهبة وملونة ذات عناصر زخرفية نباتية وهندسية، وتوجد بأركان هذا السقف مقرنصات خشبية تنتهى بذيل مقرنص على هيئة ورقة ثلاثية الفصوص.

وأسفل هذا السقف مباشرة يوجد إزار ينقسم إلى مناطق على هيئة بحور مستطيلة تحصر فيما بينها شريطان من كتابات نسخية نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض

وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون»،[٥٤٣] جدد هذا السقف المبارك من فضل الله تعالى بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية فى عصر من هو محفوظ بالسبع المثانى أفندينا عباس حلمى الثانى أدام الله أيامه وأعلى فى الخافقين أعلامه وذلك عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة».

وقد فرشت أرضية هذا الإيوان برخام ملون بالألوان الأبيض والأسود والبنى فى أشكال هندسية لمربعات ومستطيلات تحصر فيما بينها زخارف مثمنات ومداور وأشكال دالية كما أزرت جدرانه بوزرة رخامية ارتفاعها (٦٠ر١)متر ذات ألوان أبيض وأسود ورمادى.

المنبر:

يوجد هذا المنبر على يمين المحراب وهو يتكون من قاعدة مستطيلة تعلوها ريشتان يتقدمهما صدر به باب يفضى إلى سلم صاعد يؤدى إلى جلسة خطيب يعلوها تاج مقرنص عليه قبة خشبية صغيرة تقوم على رقبة خشبية مقرنصة، وقد زخرفت جوانبها الثلاثة بحشوات مجمعة تحتوى على أطباق نجمية مطعمة بالسن والعاج والصدف، ويفصل بين هذه الحشوات أجزاء من خشب الخرط كما زينت ريشتى المنبر بحشوات مستطيلة طعمت بالسن المدقوق أويمة.[٥٤٤]

ويشتمل هذا المنبر على خمس حشوات كتابية بخط الثلث المملوكى أولاها حشوة أعلى بابه من الخارج تقول كتابتها «بسم الله الرحمن الرحيم إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»،[٥٤٥] وثانيتها حشوة أعلى بابه من الداخل تقول كتابتها «بسم الله الرحمن الرحيم إن الله يأمر بالعدل والإحسان»،[٥٤٦] وثالثتها حشوة فوق باب الروضة الأيمن تقول كتابتها «يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»،[٥٤٧] ورابعتها فوق باب الروضة الأيسر وتقول كتابتها «يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير»،[٥٤٨] وخامستها كتابة تلتف حول دائر قبة جلسة الخطيب تقول «بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا.[٥٤٩]

وقبل أن ننهى الحديث عن الإيوان الجنوبى الشرقى لابد من الإشارة إلى مساكن الصوفية، وتشير وثيقة المنشئ وما ورد فى بعض المراجع العربية إلى أنه كان قد أعد مساكن لصوفية الخانقاة

الأربعين وشيخهم، وأن معظم تلك المساكن كانت بالجبهة الجنوبية الشرقية للخانقاة ويفصلها عنها الطريق العام.[٥٥٠]

الإيوان الشمالى الغربى :

يشغل هذا الإيوان مساحة مستطيلة الشكل طولها (٧٫٥) متر وعرضها (٥٫٤٠) متر ترتفع أرضيته عن أرضية الصحن بمقدار (٠٫٣٠ر)، ويطل على هذا الصحن بعقد واحد كبير على هيئة حدوة فرس له رجلان مقرنصان ملونتان بالذهب واللازورد، وهو يتكون من صدر وسع بسدلتين وتتصدره ثلاثة شبابيك معقودة ذات أرماح ومخرزات نحاسية يغلق على كل منها درفتان خشبيتان، ويعلو كل شباك من هذه الشبابيك إزار كتابى بخط الثلث المملوكى تتوسطه وريدة محفورة حفرا بارزا على أرضية من الزخارف النباتية وتبدأ كتابة هذا الإزار من يمين صدر الإيوان بما نصه:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.﴾[٥٥١]

ويعلو هذا الإزار الكتابى شمسيتان معقودتان ذواتى جص معضق بالزجاج الملون بينهما قمرية دائرية عملت داخل إطار مربع من الصنج المعشقة.

وفرشت أرضية هذا الإيوان بالرخام الأبيض والأسود على هيئة مناطق مربعة بينها دوائر ومثمنات وزخارف دالية، أما السقف فهو عبارة عن براطيم خشبية مجلدة ومحلاة بالذهب والألوان فى مناطق مستطيلة، وبأركان هذا السقف أربع مقرنصات خشبية زخرفية وأسفله إزار مكتوب بخط الثلث المملوكى يلتف حول جدران هذا الإيوان نقشت كتاباته بالذهب واللازورد ويبدأ نصها من يمين واجهة الإيوان بعد البسملة بقوله تعالى : ﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم﴾.[٥٥٢]

ويكتنف هذا الإيوان سدلتان أولاهما إلى الشمال وهى مربعة الشكل تقريبا طولها

(٣٫٦٠)متر وعرضها (٣٫٥٢)متر بها كتبيتان أولاهما تتصدرها والأخرى على يسارها وغطيت هذه السدلة بسقف خشبى جلد ونقش بزخارف مذهبة وملونة وعمل فى أسفله إزار نقشت فيه كتابات نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وارحمنا»،(٥٥٣)وقد فرشت أرضية هذه السدلة بالرخام الأبيض على شكل مثمنات رخامية محاطة بإطار أسود وزخرفت جوانبها بزخارف دالية باللونين الأبيض والأسود، وعلى يمين هذه السدلة باب يؤدى إلى حجرة مغلقة حاليا يغلب على الظن أنها كانت تستخدم كمكتبة للمدرسة.

أما السدلة الثانية التى تكتنف هذا الإيوان فتقع إلى اليمين وهى عبارة عن مساحة شبه مربعة طولها (٣٫٦٠)متر وعرضها (٣٫٠)متر ترتفع أرضيتها عن أرضية الإيوان بحوالى (٣٠ر)متر ويتصدرها شباك به أرماح ومخرزات نحاسية يعلوه شباك آخر على هيئة قمرية دائرية ذات زجاج ملون، وعلى يمينها خزانة كتب من طابقين تقابلها خزانة مشابهة فى الجانب الأيسر.

وقد غطيت هذه السدلة بسقف خشبى جلد وذهب ولون بألوان زرقاء وبيضاء وحليت أركانه بمقرنصات خشبية متعددة الحطات وأزر بإزار نقشت فيه كتابات بخط الثلث المملوكى تقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون»،(٥٥٤) وقد فرشت أرضيتها برخام أبيض يشبه تماما أرضية السدلة اليسرى.

الإيوان الشمالى الشرقى :

هذا الإيوان عبارة عن سدلة مستطيلة طولها (٣٫٦٠)متر وعرضها (٣٫١٠)متر تفتح على الصحن بعقد واحد من نوع العقود ذات الأربعة مراكز جددت جوانبه بجفت لاعب ذو ميمات دائرية وينتهى برجلين مقرنصين تحصران بينها شكلا زخرفيا على هيئة ورقة نباتية ثلاثية، وترتفع أرضية هذه السدلة عن أرضية الصحن بمقدار (٣٠ر)متر ويتصدرها باب خشبى غشى برقائق

معدنية يؤدى إلى حجرة صغيرة مقفلة حاليا، ويعلو هذا الباب حشوة خشبية فوقها نفيس يعلوه عتب مزرر من صنجات معشقة.

وفى أعلى الجدار الشمالى الشرقى لهذه السدلة يوجد شباكان مستطيلان بكل منهما أرماح ومخرزات نحاسية.

وقد فرشت أرضية هذه السدلة برخام ملون فى مستطيلات ومربعات بيضاء تحيط بها كرندازات من الرخام الأسود، أما سقفها فهو عبارة عن سقف خشبى جلد وذهب ولون بألوان زرقاء وبنية وحمراء وحليت أرمانه بمقرنصات خشبية زخرفية، وعمل فى أسفله إزار نقشت فيه كتابات بارزة داخل مناطق مستطيلة تفصل بينها مقرنصات ويقول نص هذه الكتابات ابتداء من صدر السدلة:

«بسم الله الرحمن الرحيم وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم بما صبرتم طبتم فادخلوها خالدين (صدق الله العظيم)».[٥٥٥]

الايوان الجنوبى الغربى :

هو عبارة عن سدلة مشابهة تماما للسدلة الشمالية الشرقية بسقفها وأرضيتها وجدرانها فيما عدا نص الكتابة المنقوشة على إزار سقفها وتقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور، الذى خلق سبع سماوات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور. صدق الله العظيم.[٥٥٦]

القبة الضريحية : (انظر شكل ٥١)

هذه القبة الحجرية ذات قطاع مدبب ويدخل إليها عن طريق باب فى الصحن يقع فى

مواجهة الداخل إليه يؤدى إلى دهليز مستطيل طوله (٥٠ر٥)متر وعرضه (٢)متر أرضيته مفروشة بالرخام الأبيض والأسود وسقفه من ألواح خشبية مرتبة على عوارض مزخرفة بوريدات وأشكال هندسية، ويفضى هذا الدهليز يسارا إلى القبة ويمينا إلى سلم هابط يؤدى إلى حوش الدفن.

وأمام السلم الهابط المشار إليه يوجد ممر مستطيل جدرانه مؤزرة بوزرة رخامية ارتفاعها (٦٠ر١)متر وسقفه عبارة عن قبو مدبب، يؤدى هذا الممر مباشرة إلى القبة وهى عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها (٥٠ر٩)متر فرشت أرضيتها برخام ملون فى أشكال على هيئة جامات متعددة الألوان تشبه أرضية الصحن تماما، أما جوانب هذه الأرضية فمزخرفة بمناطق رخامية مربعة وأخرى مستطيلة، وأزرت جدرانها إلى ارتفاع (٦٠ر١)متر بوزرة رخامية فى أشرطة بالألوان الأبيض والأسود والأصفر الداكن والبنفسجى.[٥٥٧]

أما جدران القبة فقد قسمت إلى دخلات تنتهى فى أعلاها بعقد مدبب وفى أسفلها بجلسات رخامية، ويعلو الوزرة الرخامية التى تؤزر جدران هذه القبة شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز تنحصر كتاباته داخل مناطق مستطيلة، وتبدأ هذه الكتابة من يمين الجدار الشمالى الغربى بما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين فى مقام أمين، فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين، كذلك وزوجناهم بحور عين، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم، فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم،[٥٥٨] أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم سيدنا ومولانا ومالك رقابنا سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيى العدل فى العالمين الإمام الأعظم والملك المكرم [٥٥٩] السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين سيد ملوك العرب والعجم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى أعز الله أنصاره وختم بالصالحات أعمالنا وأعماله وثبت قواعد دولته وأيد أحكامه بمجمد وآله وسلم تسليما كثيرا يا رب العالمين آمين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم[٥٦٠]

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يارب العالمين، اللهم أيد الإسلام وأعل كلمة الإيمان ببناء عبدك سيدنا ومولانا المقام الشريف السلطان الزاهد العابد[٥٦١] العالم العادل فى أحكامه الورع المتورع العالم القائم بحدود الله التابع سنة رسول الله التالى لكتاب الله الحاج إلى بيت الله الحرام الزائر قبر رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام المجاهد فى سبيل الله سيد الملوك والسلاطين أبو الفقراء والمساكين المجاهد المرابط المؤيد المنصور المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى صاحب الصدقات والمعروف خلد الله ملكه بمحمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يارب العالمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وكان الفراغ من هذه القبة المباركة فى شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وسبعين وثمان مائة».

ويوجد بأرضية القبة تركيبتان من الرخام أولاهما أمام المحراب مباشرة وتعلوها أربع بابات من الرخام وتحيط بها مقصورة خشبية من خشب الخرط، أما الثانية فهى إلى جوار الشباك الشمالى الغربى وهى تركيبة من الرخام الأبيض.

ويتوسط الجدار الشرقى لهذه القبة محراب على هيئة حنية نصف دائرية يكتنفها عمودان لكل منهما قاعدة مستطيلة وتاج بصلى، ويتوجها طاقية نصف دائرية تتكون من صنجات حجرية مشهرة، أما أسفل المحراب فقد أزر بوزرة رخامية ملونة، كذلك فقد زينت طاقيته وكوشة عقده بأشكال نجمية، ويكتنف المحراب عن اليمين والشمال شباكان معقودان بعقد جصى مزخرف يحتوى على رنك للسلطان قايتباى نصه «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره» وكل من هذين الشباكين ذو أرماح ومخرزا ت معدنية ويغلق عليه درفتان خشبيتان.

كذلك يوجد شباكان آخران معقودان أحدهما يطل على ظهر المحراب الرئيسى للمدرسة الخانقاة والآخر يطل على حوش الدفن.

ويحيط بجدران القبة دخلات معقودة مرتفعة عن الأرضية كما يحيط بهذه الجدران شريط من كتابات حجرية بارزة بخط الثلث المملوكى نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا عليه ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون، ولو جعلناه رجلا للبسنا عليهم ما يلبسون، ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين

سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون، قل سيروا فى الأرض ثم أنظروا كيف كان عاقبة المكذبين، قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون، وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم، قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين، قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم، من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين، وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شي قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير، قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون أن مع الله ألهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وأنى برئ مما تشركون صدق الله العظيم.[٥٦٣]

ويتوسط كل جدار من جدران القبة من أعلا قمرية دائرية من الجص المعشق بزجاج ملون، ويعلو هذه القمريات منطقة انتقال القبة وهى عبارة عن مقرنصات حجرية تتكون من تسع حطات مذهبة، وتحصر كل منطقتين من مناطق الانتقال هذه بكل ضلع من أضلاع القبة شباك قندلية معقودة من الجص المعشق بزجاج ملون أيضا فوقها ثلاث قمريات دائرية أيضا من نفس الجص المعشق بالزجاج الملون.

وفوق مستوى شبابيك رقبة القبة من الداخل يوجد شريط باللون الأبيض أرضيته زرقاء تقول كتاباته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون، وهو الله فى السموات والأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون، وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين، فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون، ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين، ولو أنزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين».[٥٦٤]

وفى قمة هذه القبة من الداخل صرة رخامية تحيط بها حليات على شكل الشرافات الموجودة من الخارج، وقاعدتها الخارجية مربعة مشطوفة الأركان ومزخرفة برنوك مستديرة تحمل اسم السلطان نصها :

«عز لمولانا السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره»

كذلك يعلو شبابيك رقبة القبة من الخارج شريط من كتابات بخط الثلث المملوكى البارز على الحجر يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم ، يس والقرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين، على صراط مستقيم، تنزيل العزيز الرحيم، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون، لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون، إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشرة بمغفرة وأجر كريم، إنا نحن نحى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين، وأضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ إن أنتم إلا تكذبون، قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين».(٥٦٥)

وقد زخرفت القبة من الخارج بالحفر البارز على الحجر على هيئة ورقة نباتية تلتف وتتداخل فى شكل متناسق مع عناصر أخرى من الزخارف الهندسية ذات الأشكال النجمية والسداسية المتكررة، ويتصل بالخانقاة حوشان لدفن أقارب المنشئ وعتقائه كانا يتوسطان الخانقاة والمقعد إلا أنهما فصلا عنها حاليا بأبنية سكنية حديثة.(٥٦٦)

كرسى المصحف :

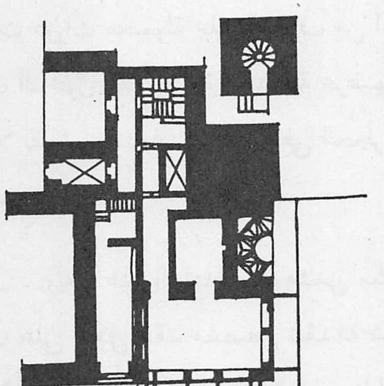
يوجد بالقبة الضريحية كرسى مصحف خشبى كبير زخرفت جوانبه بحشوات مدقوقة بالأويمة تشتمل على أطباق نجمية مطعمة بالصدف والعاج وحليت أركانه بزوايا نحاسية زخرفت بواسطة التخريم، وعلى هذا الكرسى كتابة بارزة بخط الثلث المملوكى تقول :

«أمر بإنشاء هذا الكرسى الملك الأشرف قايتباى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثمان مائة».(٥٦٧)

وعلى يمين الحاجز الخشبى للتركيبة الرخامية القائمة على ضريح المنشئ يوجد مكعب حجرى كسيت جوانبه بوزرة رخامية ملونة باللونين الأبيض والأسود بداخله قطعة من حجر البازلت الأسود عليها أثر لقدمين، ويعلو هذا المكعب الحجرى قبة نحاسية صغيرة، كما يوجد مكعب ثان يجاور التركيبة الثانية بداخله قطعة من حجر الجرانيت الوردى عليها أثر لقدم واحدة ويتوجه قمة على هيئة القلم الرصاص مثل المآذن العثمانية، وقد قيل أن هذه الأقدام هى أقدام الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا فى الواقع غير صحيح لتعدد أمثال هذه الحجارة من ناحية وتفاوت أحجامها من ناحية أخرى.(٥٦٨)

الكتاب: (انظر لوحة ٤٢)

يدخل من الباب الذى يتصدر دهليز المدخل الرئيسى المؤدى إلى الصحن إلى ممر معقود يفضى إلى سلم ينتهى إلى كتاب، ويتقدمه دهليز مستطيل طوله (٦,٢٠)متر وعرضه (٢,١٠)مترغطى فى جزء منه بعوارض خشبية حديثة، وبهذا الجزء شباكان مستطيلان يطل الأول منهما على صحن المدرسة الخانقاة ويطل الثانى على دهليز المدخل.



لوحة ٤٢ : الخانقاة الاشرفيه (قايتباى) – مسقط الكتاب (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

أما حجرة الكتاب فهى عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل لها واجهتان إحداهما فى الناحية الشرقية والأخرى فى الناحية الجنوبية، ولكل واجهة من هاتين الواجهتين شرفة على هيئة حجاب من خشب الخرط يعلوها عقدان حجريان مشهران يرتكزان على عمود من الرخام له تاج كورنيشى الشكل وبدن منقوش بزخارف نباتية بالحفر البارز، أما الشرفة الجنوبية فتعلوها ثلاثة عقود محمولة على عمود آخر من الرخام أيضا أما سقف الحجرة فهو عبارة عر براطيم خشبية مجلدة ومذهبة وملونة بنفس ألوان سقف السبيل، أما أرضيتها فهى من بلاطات حجرية.

ويؤدى امتداد السلم المشار إليه إلى سطح المدرسة وهو مرمم حديثا ومغطى بطبقة أسمنتية عازلة ومحاط بشرافات حجرية على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، ويتوسط هذا السطح الفانوس الخارجى للشخشيخة التى تغطى الصحن وكذا قاعدة المئذنة وظهر القبة ومجموعة من المناور المطلة على الدهليز الداخلى.

المئذنة : (راجع شكل ٥٠)

تقع هذه المئذنة فى الجزء الأيمن من الواجهة الشمالية الشرقية للخانقاة وهى تتكون من ثلاث دورات محمولة على صفوف من المقرنصات المتعددة الحطات، وتبدأ بقاعدة مربعة بها فتحة باب الدخول وهى فتحة مستطيلة عرضها (١٫٠٥) متر وارتفاعها (١٫٨٥) متر على جانبيها من أعلا نقوش وكتابات محفورة فى الحجر يقال أن الذى كتبها هو مؤذن المنارة فى عصر قايتباى نفسه.

ويعلو هذه القاعدة بدن مثمن مشطوف الأركان فى كل جانب من جوانبه الأربعة فتحة باب على شكل عقد مفصص تتقدمه شرفة صغيرة بارزة محمولة على كوابيل حجرية مقرنصة بدلايات، وينتهى هذا البدن المثمن بحنايا جملونية محددة بجفت حجرى بارز، وعملت فى زوايا هذا البدن المثمن ثلاثة أعمدة مندمجة ذات قواعد وتيجان إسلامية الطراز.

كذلك يوجد فوق الحنايا الجملونية شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز على أرضية من زخارف نباتية نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون».[٥٦٩]

ويعلو هذا الشريط الكتابى المقرنصات التى تحمل شرفة الدورة الثانية ذات البدن الأسطوانى، وقد حليت جوانب هذه الشرفة بزخارف نباتية وهندسية مفرغة فى الحجر فى شقق رأسية يحد كلا منها بابتان رخاميتان، أما بدن المئذنة فى هذه الدور عقد زين بنقوش بارزة فى الحجر عبارة عن أشكال نجمية وهندسية متداخلة ومتشابكة تشبه الزخارف المحفورة على بدن القبة.

ويعلو هذا البدن الاسطوانى شريط دائرى نقشت فيه كتابات بارزة بخط الثلث المملوكى نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما، تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما».(٥٧٠)

ويعلو هذا الشريط المقرنصات الحجرية الحاملة لشرفة الدورة الثالثة وقد زينت جوانب هذه الشرفة بشقق حجرية ذات زخارف نباتية وأشكال هندسية مفرغة فى الحجر، كما حليت جوانبها بمقرنصات حجرية أما بدن هذه الدورة فهو عبارة عن جوسق يتكون من ثمانية أعمدة تحمل مقرنصات الشرفة الأخيرة للمئذنة وينتهى عند هذه الدورة السلم الحجرى الذى يلتف حول بدن المئذنة من الداخل بدءا من القاعدة ليبدأ سلم معدنى يتوسط الأعمدة الحاملة للشرفة التى زينت جوانبها بأشكال نباتية وهندسية مفرغة فى الحجر داخل شقق حجرية، ويتوج المئذنة قمة على هيئة بيضية يعلوها هلال نحاسى.

والواقع أن هذه المئذنة هى من أحسن المآذن المصرية لتناسب أجزائها فى رشاقة واتقان كاملين.(٥٧١)

٦ – ترميمات الخانقاة :

قامت لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة (١٨٨٩م) وحتى سنة (١٩٠٨م) بإصلاحات كثيرة فى هذا الأثر فاهتمت بتدعيم مبانيه وإصلاح منارته ونجارته وسقوفه ورخام أرضياته وتجديد نقوشه وشبابيكه الجصية حتى أعادت إليه بهذه الإصلاحات بهاءه وجماله،(٥٧٢) وفيما يلى تفصيل لما قامت به لجنة حفظ الآثار العربية فيه من أعمال ترميمية:

ففى سنة (١٨٨٩م) قامت اللجنة بوضع أرماح للشبابيك بلغت تكاليفها مبلغا قدره(–ر١٠٠) جنيه.(٥٧٣)

وفى سنة (١٨٩٠م) قامت اللجنة بعمل ترميمات بالضريح (لم تحدد) بلغت تكاليفها(٨ر٥٠٠) جنيه.(٥٧٤)

وفى سنة (١٨٩٢م) قامت اللجنة بصرف مبلغ (١,٣٤٥)جنيه على أعمال بهذا الأثر (لم تحـــدد)[٥٧٥] كما قامت بصرف مبلغ (٢,٦٨)جنيه على أعمال أخرى (لم تحدد أيضا) بالضريح،[٥٧٦] وبذلك تكون مصروفات اللجنة على أعمال ترميمية بالأثر خلال السنة المشار إليها هو مبلغ (٣,٤١٣)جنيه.

وفى سنة (١٨٩٣م) رفضت اللجنة التصريح لأحد الأهالى بإقامة عمارة تطل على الميدان الكائن بين هذا الأثر ودورة مياهه لإبقاء الميدان على ما هو عليه وعدم تشويهه بالعمائر الحديثة،[٥٧٧] وفى هذا ما يدل على مدى حرص اللجنة على إبقاء الآثار منزهة عن تشويهات الأبنية الحديثة.

وفى سنة (١٨٩٥م) قامت اللجنة بترميم ضريح قايتباى بالصحراء وبلغت تكاليف هذا الترميم مبلغا قدره (-,١٩٠٠)جنيه خص اللجنة منها مبلغ قدره (-,١١٧٠)جنيه وخص الأوقاف مبلغا قدره (-,٧٣٠)جنيه.[٥٧٨]

وفى سنة ١٨٩٧م) قامت اللجنة بإصلاح رخام المسجد والقبة بمبلغ (-,١٨٣٥)جنيه، وإصلاح النجارة الدقية بالمدفن بمبلغ قدره (-,٤٦٠)جنيه وبذلك يصبح ما صرفته اللجنة على ترميم الأثر خلال السنة المشار إليها هو مبلغ (-,٢٢٩٥)جنيه.[٥٧٩]

وفى سنة (١٨٩٨م) قامت اللجنة ببعض ترميمات فى هذا الأثر ممثلة فى تجديد المنبر وترميم الزاويتين المصنوعتين بالمقرنص أعلا الباب العمومى وتغطية الصحن بسقف خشبى يحمى أرضية الصحن المشغول شغلا دقيقا وبه لحامات عديدة لا تتحمل كثيرا تأثيرات العوامل الجوية، وبلغت تكاليف هذه الأعمال مبلغا وقدره (-,٣٣٠)جنيه.[٥٨٠]

وفى سنة (١٨٩٩م) قامت اللجنة ببعض تريميمات فى هذا الأثر اشتملت على اصلاح مبانى وأسقف وأسطح ودهانات وبلغت وبلغت تكاليف ذلك (-,٣٥٠)جنيه خص اللجنة منها (-,٢٠٠)جنيه لدهانات الأسقف وخص الأوقاف (-,١٥٠)جنيه للمبانى والأسقف والأسطح.[٥٨١]

وفى سنة (١٩٠٢م) قامت اللجنة باعتماد مبلغ (٢٤,٨٩٥)جنيه لأعمال تكميلية لم

تكن منظورة فى الترميمات الأخيرة المشار إليها.[٥٨٢]

وفى سنة (١٩٠٤م) قامت اللجنة بإصلاحات أخرى فى الأثر تمثلت فى ترميم جدران وإصلاح رفرف وعزل لسطح الشخشيخة عن طريق تغطيته بصفائح من الرصاص بدلا من المشمع الذى سبقت الموافقة عليه وتكلفت هذه الأعمال مبلغا قدره (١٧٠٩,٥٠٠)جنيه خص اللجنة منها (١٢٠٩,٥٠٠)جنيه وخص الأوقاف (-ر٥٠٠)جنيه.[٥٨٣]

وفى سنة (١٩٠٥م) قامت اللجنة بتجديد رخام الصحن وبلغت تكاليف ذلك(-ر١٧٠٠)جنيه.[٥٨٤]

وفى سنة (١٩٠٧م) قامت اللجنة بأعمال ترميمية بالتربة (لم تحدد) وبلغت تكاليف ذلك (-ر٢٠٠)[٥٨٥]كما قامت اللجنة فى نفس السنة أيضا بإصلاح الكتاب على حساب الأوقاف وبلغت تكاليفه (-ر٣٠٠)جنيه وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات الأثر خلال السنة المشار إليها هو مبلغ (-ر٥٠٠)جنيه.

وفى سنة (١٩٠٨م) قامت اللجنة بتثبيت الوزرة الرخامية بالتربة، وباصلاح الدهليز وبسد الضريح الموجود بين بلاط الإيوانات وتكلفت هذه الأعمال مبلغا قدره (-ر٥٠)جنيه.[٥٨٦]

كذلك قامت اللجنة فى هذه السنة أيضا بأعمال ترميمية أخرى فى هذا الأثر شملت مبانى وإصلاح أسقف وتبليط ومصاريع للشبابيك العليا كما شملت تقوية وتحلية وعمل خندق وبلغت تكاليف هذه الأعمال (-ر٥٥٠)جنيه خص اللجنة منها (-ر٣٠٠)جنيه للمبانى والأسقف والتبليط والشبابيك وخص الأوقاف (-ر٢٢٠)جنيه للتقوية والتحلية والخندق.[٥٨٧]

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذا الأثر منذ سنة (١٨٨٩م) حتى سنة (١٩٠٨م) كانت قد بلغت (٩٥٢١,٣٠٨)جنيه تسعة آلاف وخمسمائة وواحد وعشرين جنيها وثلاثمائة وثمانية مليمات وهو مبلغ ليس بالقليل، ويمكن من خلال تقدير قيمته القديمة حسن تقدير ما بذلته اللجنة عليه من جهد ومال حتى جعلته بالصورة التى وصل بها إلينا.

الفصل الرابع

خانقاوات النصف الأول من القرن العاشر الهجرى
النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى

٩ – الخانقاة الرماحية قانيباى
٩٠٨هـ/١٥٠٢م
أثر رقم ١٣٦

تقع هذه المدرسة الخانقاة بميدان القلعة شمال مسجد المحمودية وشرق جامع الرفاعى، وهى على شرف عالى عرف قديما باسم الصوة والذى أنشأها هو الأمير قانى باى الرماح أحد أمراء السلطان قايتباى وأمير آخور ابنه السلطان الناصر محمد،(٥٨٨) وقد جرى مهندسها فى زخرفة أجزائها الداخلية من عقود وأعتاب أبواب وشبابيك وصفف على نمط منشآت السلطان قايتباى بقلعة الكبش ومسجد أزبك اليوسفى بحارة أزبك وغيرها، ثم نقل عنه مهندس قبة الغورى شكل الوزرة الرخامية مع تحوير طفيف، ومهندس مسجد خاير بك بشارع باب الوزير.(٥٨٩)

والواقع أن ما لدينا من مادة تاريخية وأثرية عن هذه المدرسة الخانقاة يجعل حديثنا عنها منحصرا فى أربع نقاط رئيسية هى:

١– تاريخ الخانقاة وأوقافها.

٢– منشئ الخانقاة.

٣– وصف الخانقاة.

٤– ترميمات الخانقاة.

١– تاريخ الخانقاة وأوقافها:

يقول على باشا مبارك فى خططه أن جامع الرماح تحت القلعة بالجانب البحرى من ميدانها، وشعائره مقامة (أى على عهده فى القرن ١٣هـ/١٩م) وله مطهرة وبئر وبه ضريح للشيخ عبد الله أبى شعبان الرماح عليه مقصورة من الخشب، وله أوقاف تحت نظر ديوان عموم الأوقاف إيرادها شهريا مائتان وأربعون قرشا (٥٩٠) وقد جانبه التوفيق فى موضع آخر من هذا الكتاب حين

قال أن له باب كبير جهة الميدان وباب آخر داخل درب اللبانة وبه قبة مرتفعة على قبر يقال أنه قبر قانيباى الرماح وقبر آخر لولده محمد الرماح وأن عليه تاريخ سنة تسعمائة وثلاثين.[٥٩١]

والواقع أن هذه المنشأة تعد واحدة من أجمل بنايات أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجرى (١٥-١٦م) وقد أقيمت فى الميدان الذى عرف قديما بميدان الرملية وبسوق الخيل وبالمنشية ثم عرف بسوق العصر حيث كان يقوم فيه سوق عصر كل يوم إلى أن أطلق عليه ميدان صـــلاح الدين،[٥٩٢] وهى من الأبنية المعلقة لأن تحتها دور أرضى تشتمل على مجموعة من الحواصل يغلب على الظن انها كانت سكنا لبعض صوفيتها مثلما كان الحال بالنسبة لمدرسة وخانقاة القاضى أبو بكر مزهر بحارة برجوان.

أما عن أوقاف هذه المدرسة الخانقاة فإننا لم نقف منها إلا على ما ذكره على باشا مبارك فيما سبقت الإشارة إليه من أن لها أوقافا تحت نظر ديوان عموم الأوقاف إيرادها شهريا مائتان وأربعون قرشا،[٥٩٣] ويغلب على الظن أن هذه الأوقاف التى أشار إليها على باشا مبارك انما كانت عبارة عن بعض العقارات المؤجرة لأن هذا الإيراد الهزيل لا يتأتى إلا من مثل هذه العقارات التى كانت ضعيفة القدر من حيث الإيراد كثيرا.

أما ابن الجيعان فقد أشار فى التحفة السنية إلى واحدة من البلاد التى كانت موقوفة على هذه المدرسة الخانقاة حين قال أن «محلة خلف» من الأعمال الغربية مساحتها (٩٠٦) فدانا بها رزق (٣٠) فدان كانت عبرتها (٢٤٠٠) دينار ثم صارت على عهده فى القرن العاشر الهجرى (١٢٠٠) دينار، كانت باسم المقطعين ثم أصبحت وقفا لمدرسة الأمير قانى باى أمير أخور،[٥٩٤] وطبيعيا أن يكون هناك فرق كبير بين أوقاف هذه الخانقاة وأوقاف غيرها من الخانقاوات التى سبقت الإشارة إليها، وهو أمر يرتبط إلى حد كبير بقدرة المنشئ المالية وما كان عليه من فقر أو غنى.

٢ – منشئ الخانقاة :

منشئ هذه المدرسة الخانقاة –كما قلنا – هو الأمير قانيباى قرا الرماح من ولى الدين نسبة إلى ولى الدين التاجر الذى جلبه إلى مصر وباعه للسلطان الأشرف قايتباى، فتعهده قايتباى بالتربية

ضمن مماليكه حتى تعلم القرآن والخط وأحكام الدين وأداب الشريعة، كما تعلم فنون الحرب وأنواع الفروسية التى أبلى فيها بلاء حسنا حتى صار من المشهود لهم فى هذا المجال وصار يعرف بالرماح نظرا لبراعته فى اللعب بالرمح.

وقد أعتقه قايتباى وخلع عليه الخلع السلطانية من الملابس والخيل والأسلحة وعينه جمدارا، ثم رقاه إلى وظيفة سلاحدار حتى جعله فى صفر سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٢م) أمير عشرة، ثم عينة نائبا لقلعة صهيون بالشام فأتابكا للعسكر بحلب، وظل على هذا المنصب حتى سنة (٩٠١هـ/١٤٩٦م)[٥٩٥]

ولما مات السلطان قايتباى فى السنة المشار إليها (٩٠١هـ) وخلفه ابنه الناصر محمد أنعم على قانيباى وجعله مقدم ألف، ثم عينه سنة (٩٠٣هـ/١٤٩٧م) فى وظيفة أميرأخور فظل قانى باى فى هذه الوظيفة حتى توفى الناصر محمد بن قايتباى وخلفه قانصوة الغورى الأشرف سنة (٩٠٤هـ–٩٠٥هـ/١٤٩٨–١٤٩٩م) فبدأ نجم قانيباى فى الأفول حتى ولى السلطة الأشرف جان بلاط فأعاده إلى وظيفته الأخيرة.[٥٩٦]

وفى عهد هذا السلطان كلف قانيباى ومعه الأمير طومان باى بالسفر إلى بلاد الشام لإخماد الفتنة التى أثارها نائبه قصرو، ولما عاد من الشام كان الأشرف جان بلاط قد أبعد عن السلطنة وقفز إلى مكانة الأمير طومانباى الذى لم يهنأ بالسلطنة بسبب اتفاق الأمراء على خلعه وتولية عمه قانصوة الغورى فسطع نجم قانيباى من جديد حيث كلفه السلطان الغورى بالسفر إلى الشرقية لتأديب العربان الذين أثاروا الفتنة ضد السلطان هناك.

وبنجاحه فى هذه المهمة اختاره السلطان الغورى للنظر فى المظالم التى يقدمها الناس تظلما من الضرائب الجديدة التى فرضت عليهم، إلا أنه لم يلبث أن كلف سنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م) بالسفر إلى بلاد الشام مرة ثانية للدفاع عن حدود الدولة المملوكية التى بدأ اسماعيل شاه الصفوى مهاجمتها، فوصل قانى باى بجيشه إلى ملطية فى الشمال الشرقى لحلب، وظل بها حتى بدأ اهتمام العثمانيين بالعالم العربى ضد الصفويين الشيعة فبعث السلطان سليم رسالة إلى الغورى يخبره بنواياه تجاه الصفويين، فما كان من الغورى إلا أن أمر قانيباى بالمرابطة بجيشه فى حلب

لمراقبة الأمر.

ولما وصلت الأخبار بانتصار السلطان سليم العثمانى على الصفويين عاد قانى باى بجيشه من حلب إلى القاهره فى ربيع الأول سنة (٩٢١هـ/مايو ١٥١٥م) فكافأهم السلطان الغورى على حسن بلائهم فى إخماد ثورة الجنود التى حدثت بحلب ولم يلبث قانيباى أن مرض بعد عودته بقليل، ولم يزد مرضه عن خمسة أيام توفى بعدها فى السادس والعشرين من ربيع الأول سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م) عن عمر يناهز الستين عاما، فأمر الغورى بنقل جثمانه من باب السلسلة بالقلعة فى تابوت إلى بيته بحدرة البقر المطلة على بركة الفيل بدرب الجماميز ثم أخرجت جنازته من بيته فى موكب حافل حتى وصلت إلى ميدان القلعة فلحق بها السلطان وصلى عليه ودفن بتربته التى كان قد أعدها فى مدرسته التى بين أيدينا.(٥٩٧)

وقيل أن قانيبانى كان أميرا جليلا اتصف بالمروءة والشجاعة والنجدة وكثرة الصدقات ولاسيما على فقراء الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، وقد عرف عنه الترف والزينة ولاسيما عند خروجه فى حرسه، كما عرف عنه شغفه باقتناء الكتب وجمع المصاحف، وقد زود خزانتى مدرستيه بالقلعة والناصرية بالكثير من هذه الكتب لينتفع بها صوفيتها وطلبة العلم المترددين عليها.(٥٩٨)

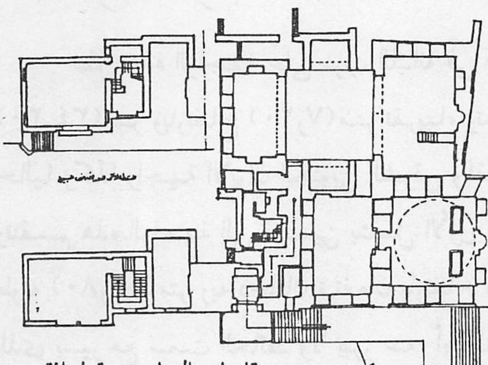
كذلك فقد عرف عنه البطش والقسوة فيما كان يكلف به من تجريدات ولاسيما مع الفلاحين والعربان عندما كانوا يشقون عصا الطاعة على السلطان، وقيل أن أهل الشام وحلب لاقوا منه العنت والعسف أثناء تحصيل ما كان مفروضا عليهم من ضرائب للسلطان.(٥٩٩)

وقد تزوج قانيباى الرماح من أبنة الأمير يشبك من مهدى فأنجبت له ابنه الناصرى محمد الذى كان يحرص على حياته كثيرا حتى أنه أرسله عندما حدث الطاعون بمصر إلى جبل الطور حتى يكون بمنأى عن بؤرة هذا الطاعون، كذلك كانت له بنتا من إحدى جواريه تزوجت بعد وفاته بعام من الأمير ألماس الدوادار.

ومن مآثر قانيباى الرماح تشييد العديد من الأبنية بمصر والشام مثل الطباق السكنية والخانات والقاعات والوكالات والأسبلة والمدارس وكان أعظم هذه المنشآت قدرا مدرسته وخانقاته

بالقلعة.

٣ – وصف المدرسة الخانقاة: (أنظر لوحة ٤٣)



مسجد قانيباى الرماح مسقط افقى

لوحة ٤٣ : الخانقاة الرماحية (قانيباى) اثر رقم ١٣٦(٩٠٨هـ/١٥٠٢م) – مسقط افقى

تقع هذه المدرسة الخانقاة –كما قلنا– على ربوة عالية بميدان القلعة خلف جامع المحمودية، ويحدها من الجهة الجنوبية الشرقية درب اللبانة ومن الجهة الشمالية الشرقية منزل على لبيب المعروف ببيت الفنانين ومن الجهة الشمالية الغربية مسجد الرفاعى ولها واجهة رئيسية تقع فى الناحية الجنوبية الغربية مطلة على طريق حجرى صاعد يبدأ من أمام مسجد الرفاعى إلى أول درب اللبانة.

وتتكون المدرسة من إيوانين كبيرين فى الشرق والغرب وسدلتين صغيرتين فى الشمال والجنوب، وتشتمل على قبة ضريحية وسبيل وكتاب علاوة على أنها كانت مزودة بمساكن للصوفية ومسكن لشيخ الخانقاة ومقعد للمنشئ وجميع ما يلزم للإقامة فيها،[٦٠٠] وهى واحدة من العمائر الأثرية المعلقة لأنها –كما قلنا– مبنية على دور أرضى عبارة عن مجموعة من الحواصل والدهاليز المشابهة لمدرسة ابن مزهر ببرجوان، وجدير بالذكر أن سقوف إيوانات هذه المدرسة الخانقاة قد عملت بأشكال ثلاثة، حيث نرى الإيوان الغربى قد غطى بقبو مصلب مداميكه من الحجر الأحمر والأبيض على التوالى، بينما غطى الإيوانين الشمالى والجنوبى بقبو مدبب وغطى الإيوان الشرقى بقبو كرى يكتنفه من الجانبين قبوان دائريان، وقد أنفردت هذه المدرسة الخانقاة بهذا النظام عن غيرها من الأبنية المملوكية، فلم نجد فى هذه الأبنية غير نموذج سقفى واحد كما فى مسجد السلطان حسن الذى غطيت إيواناته الأربعة بقبوات مدببة أو نموذجين سقفيين كما فى مدرسة برقوق بالنحاسين التى غطى إيوانها الغربى بقبو مدبب بينما غطيت إيواناتها الثلاثة الأخرى بسقوف من الخشب.[٦٠١]

وسنورد فيما يلى وصفا أثريا تفصيليا لعمارة وزخارف هذه المدرسة الخانقاة:

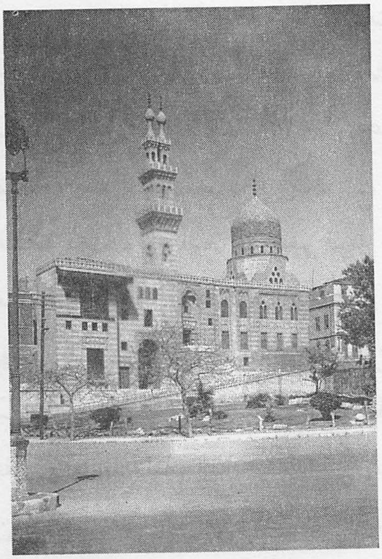
١ - الواجهة الفرعية :

تطل هذه الواجهة على درب اللبانة فى الناحية الجنوبية الشرقية للخانقاة وتمتد بطول (٣٤٫٣٠)متر وبارتفاع (٧٫٢٠)متر تقريبا، وتشرف من الداخل على ملحقات المدرسة المندثرة حاليا وكذا واجهة الإيوان الجنوبى الشرقى والقبة التى تبرز عن سمتها بمقدار (١٫٥٥)متر، وتنقسم هذه الواجهة إلى قسمين يشمل الأول منهما فى الشمال الشرقى واجهة المدرسة ويبلغ طوله (١٠٫٨٠)متر وبه دخلتان ترتفعان بارتفاع المبنى وتحصران فيما بينهما ظاهر محراب المدرسة الذى يسير مع سمت الحائط ولا يبرز عنه، أما الدخلتان فعرض كل منهما (١٫٨٠)متر وعمقها (٠٫١٥)متر الجزء السفلى منها مصمت أما الجزء العلوى فقد فتح فيه المعمار قندلية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة، كما فتح فى الجزء العلوى بالمنطقة بين التجويفين قندلية ذات فتحات مستطيلة معقودة تعلوها ثلاثة مداور، وتطل هذه النافذة على المحراب من الداخل.

أما القسم الثانى من هذه الواجهة فيقع فى الناحية الجنوبية ويمثل واجهة القبة وطوله (١٠٫٨٠)متر ويبرز عن سمت القسم الأول بمقدار (١٫٥٥)متر ويشتمل على دخلة عمقها (٠٫١٥)متر ترتفع بارتفاع المبنى، ويشغل الجزء السفلى منها شباك يبلغ عرضه (١٫٢٥)متر وطوله (٢٫٤٠)متر به أرماح ومخرزات معدنية يعلوه عتب مستو من صنجات معشقة فوقه عقد عاتق، ويشتمل الجزء العلوى منها على قندلية تتكون من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة، أما واجهة القبة المطلة على درب اللبانة فقد شطفت زواياها وخلق فى هذا الشطف عامود مندمج له تاج مجلى بالمقرنصات، وتشتمل هذه الواجهة على دخلتين متشابهتين تحصران فيما بينهما ظاهر محراب القبة الضريحية عرض كل منهما (١٫٨٠)متر وعمقها (٠٫١٥)متر الجزء السفلى منها مصمت أما الجزء العلوى فقد فتح فيه المعمار قندلية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة تفتح من الداخل على هيئة نافذة، وبين القندلية والنافذة عتب مقبى، كذلك فقد فتح فى الجزء العلوى من المنطقة التى تبرز بين التجويفين قندلية ذات فتحات مستطيلة معقودة تعلوها ثلاثة مداور، ويتوج الواجهة كلها من أعلى صف من الشرافات التى تأخذ شكل ورقة نباتية

تكتنفها ورقتان أخريان كل منهما ذات فصين.

الواجهة الرئيسية : (أنظر شكل ٥٢)



شكل ٥٢ : الخانقاة الرماحية (قانيباى) اثر رقم ١٣٦ (٩٠٨هـ/١٥٠٢م) منظر عام يبين الواجهة والمئذنة والقبة والسبيل والكتاب

تقع هذه الواجهة فى الناحية الجنوبية الغربية مطلة على ميدان القلعة وقد أهتم بها المعمار حيث جعلها تشتمل على عدد كثير من العناصر المكونة للمنشأة وتمتد بطول (٣٨) متر وارتفاع (١٢) متر من مستوى أرضية الطريق حتى نهاية الشرافات، وتبدأ الزاوية الجنوبية لهذه الواجهة بواجهة القبة الضريحية تليها المنطقة التى تتقدم هذه القبة ثم كتلة المدخل وتبرز قليلا إلى الخارج بمسافة (٣٠ر) متر، شطفت زاويتها وخلق فيها عمود مندمج، يلى ذلك المدخل الرئيسى للمنشأة ثم قاعدة المئذنة فباب كبير يفضى إلى دهليز ثم باب الدخول إلى السبيل ثم كتلة السبيل والكتاب وتبرز عن الواجهة أيضا، وقد قسمت هذه الواجهة إلى تجاويف رأسية ذات صدور مقرنصة شغل الجزء السفلى منها بشبابيك مستطيلة وشغل الجزء العلوى بقندليات، وتوجت الواجهة من أعلى بشريط من الشرافات التى تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية المكتنفة بورقتين كل منهما ذات فصين.

وتشتمل هذه الواجهة على ثلاثة أقسام:

أ – واجـهـة القـبـة.

ب ـ المدخل الرئيـسى.

جـ – السبيل والكتاب.

أ – واجهة القبة : (راجع شكل ٥٢)

تشتمل هذه الواجهة على ثلاث دخلات، تقع الأولى فى أقصى اليمين وتكون الحائط الجنوبى للضريح ويبلغ طولها (٢٥ر٩)متر ويحتوى الجزء الأسفل منها على ثلاثة شبابيك مستطيلة متشابهة طول كل منها (٠ر٢)متر وعرضه (٣٠ر١)متر وتطل هذه الشبابيك من الداخل على الضريح، وقد شغلت بأرماح ومخرزات معدنية ويعلو كل شباك منها عتب مستو من صنجات معشقة ذات لونين أبيض وأحمر فوقه عقد عاتق لتوزيع الثقل على الأكتاف زخرف بصنجات معشقة أيضا، أما فى الجزء العلوى من هذه الدخلة فيعلو كل شباك من الشبابيك الثلاثة المشار إليها فى الجزء السفلى قندلية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة وضعت داخل إطار عبارة عن جفت لاعب ذو ميمات دائرية وخوص أعلاها بصدر من المقرنصات الحجرية فى صفين، أما الدخلتان اللتان تقعان إلى يسار الدخلة السابقة فتمتدان بطول (٦٠ر٧)متر وهما عبارة عن تجويفين صغيرين فى كل منهما شباك يبلغ طوله (٤٠ر٢)متر وعرضه (٣٠ر١)متر به أرماح ومخرزات معدنية يعلو كل شباك منهما عتب مستو من صنجات معشقة ذات لونين أسود وأحمر على شكل ورقة نباتية فوقه عقد عاتق زخرف أيضا بنفس الصنجات المعشقة، ويطل كل من هذين الشباكين من الداخل على حجرة تتقدم الضريح، وأسفل الشباك الأيمن منهما فتحة عبارة عن نافذة صغيرة تبلغ أبعادها (٩٥رX٠٣٠ر١)متر تطل على الحواصل والدهاليز والجزء الأسفل من المدرسة، أما الفتحة اليسرى فهى صغيرة جدا وتبلغ أبعادها (٣٣ X ٦٣ر)متر تشبه المزغلة وتطل أيضا على الجزء الأسفل من المدرسة،[٦٠٢] أما فى الجزء العلوى من الدخلتين فيعلو كل تجويف منهما شباك مغطى بشبكة من السلك، وقد أخذ كل شباك منهما شكل العقد المدبب، وتنتهى كلدخلة من هاتين الدخلتين من أعلى بصدر حجرى مقرنص من صفين، ومن المعروف أن أول نموذج لزخرفة دخلات الواجهات بالمقرنصات كان قد وجد فى الواجهة الرئيسية للجامع الأقمر الذى يرجع تاريخه إلى سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م).

ب – المدخل الرئيسى :

تبرز كتلة المدخل الرئيسى لهذه الخانقاة عن واجهة القبة بمقدار (٣٥ر)متر وقد عمل فى زاوية هذا البروز شطف به عمود حجرى مخلق له قاعدة وتاج بصليا الشكل تعلوه ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات أرماح ومخرزات معدنية، أما المدخل نفسه فيصعد إليه بسلم ذو مطلع واحد عرضه

(٦٠ر٢)متر يرتفع عن مستوى أرضية الطريق بمقدار (٧)متر ويؤدى هذا السلم من خلال أربع عشرة درجة إلى بسطة مستطيلة أبعادها (١٨رX٦٠ر٢)متر لها دروة رخامية فى شقق ذات سبعة بابات، أما فتحة الباب فعرضها (٦٠ر١)متر وارتفاعها (٣)متر يكتنفها مكسلتان حجريتان أبعادهما (٧٠رX٩٥ر)متر يعلو كلا منهما على ارتفاع (٣٥ر)متر شريط كتابى بخط الثلث المملوكى القائم على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة نصه فى الجانب الأيمن لباب المدخل «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله المقر الأشرف الكريم (وفى الجانب الأيسر) العالى المولوى السيفى قانيباى أمير آخور كبير أعزه الله تعالى»،[٦٠٣] ويعلو فتحة هذا الباب عتب مستو زخرف بالصنجات الرخامية المعشقة باللونين الأبيض والأسود، يلى ذلك عقد عاتق زخرف أيضا بالصنجات المعشقة المغشاة بالزخارف المورقة بالرخام الأبيض والأسود فوقه نافذة مربعة ذات أرماح ومخرزات معدنية لا تطل على دركاة المدخل، وهذا مخالف لما نراه فى سائر المداخل الخاصة بالعمائر المملوكية، فالغرض من هذه النوافذ هو إنارة دركاة المدخل حين إغلاق المدرسة ولكنها هنا تختلف عن غيرها فتفتح بجوار قاعدة المئذنة من أعلى سطح المسجد، ويكتنف هذه النافذة عمودان مندمجان لهما تيجان وقواعد بصلية وأبدان مثمنة، وتنتهى الدخلة بصدر مقرنص بسيط فى ثلاث حطات أما الطاقية التى تعلو المدخل فهى عبارة عن عقد مدائنى ليس به أى مقرنصات ولكن المعمار تفنن فى زخرفة فصوصه فجعل الفص العلوى على هيئة ربع قبة بينما جعل الفصين الجانبين أشبه ما يكون بقبوين متقاطعين صغيرين، ويحيط بهذا المدخل جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وعلى يسار هذا المدخل توجد قاعدة المئذنة يليها باب حديدى حديث عرضه (٣٠ر٣)متر يصعد اليه عن طريق مطلع موازى لمطلع المدرسة يبدأ من الجزء الشمالى الغربى أسفل شباك السبيل يبلغ عدد درجاته تسع درجات وينتهى الباب من أعلى بعقد نصف دائرى يحيط به جفت لاعب ذو ميمات دائرية ويعلوه شباك مربع ثم ثلاثة شبابيك يتكون كل منها من فتحة مستطيلة معقودة مغشاة بشبكة من السلك، ويفتح هذا الباب على مساحة سمارية تركها المعمار دون أي تغطية ويبدو أنها كانت تؤدى إلى ملحقات المنشأة وتربط بين المدرسة والسبيل والكتاب.

جـ – السبيل والكتاب، (راجع شكل ٥٢)

تقع كتلة السبيل والكتاب فى الجزء الثالث والأخير فى الواجهة المشار إليها ويبرز منها بمقدار (٩٥ر)متر ويتوصل إليه عن طريق سلم حجرى ذو مطلع واحد موازي لسلم المدرسة يبدأ من الجزء الشمالى الغربى وينتهى أسفل نافذة السبيل عدد درجاته تسع درجات، أما الباب المؤدى إلي السبيل فهو إلى اليسار من الباب الرئيسى للمنشأة وهو عبارة عن فتحة يبلغ عرضها (١,٥٥)متر يعلوها عتب مستو زخرف بصنجات معشقة، يليه عقد عاتق زخرف بالصنجات المعشقة الملونة ويحيط بهما جفت لاعب ذو ميمات دائرية، ويعلو هذا الباب شباك مربع شغلت واجهته بأرماح ومخرزات معدنية يفتح من الداخل لإضاءة دركاة المدخل، ويشتمل الدور الأول من هذه الوحدة المعمارية على السبيل وبه شباك عرضه (٢,٣٥)متر مغشى بأرماح ومخرزات معدنية يعلوها عتب مستو فوقه عقد عاتق ويحيط بهذا الشباك جفت لاعب ذو ميمات دائرية ويتقدمه لوح رخامى طوله (٢,٨٥)متر محمول على ثلاثة كوابيل حجرية لتوضع عليه أوانى الشرب، وتعلوه أربع نوافذ صغيرة مستطيلة.

أما الدور الثانى فيشتمل على كتاب لتعليم أيتام المسلمين يحتوى على شرفة معقودة بعقدين نصف دائريين تغشيهما مشربية من خشب الخرط تتكون من قوائم وعوارض تحصر فيما بينها برامق من الخرط الكبير والصغير تكون أشكالا هندسية، وينتهى الكتاب من أعلى برفرف خشبى محمول على كوابيل خشبية، كما يتوج الواجهة الجنوبية الغربية كلها صف من الشرافات التى تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية المكتنفة بورقتين كل منهما ذات فصين، وجدير بالذكر أن هذه الكتلة المعمارية المشتملة على السبيل والكتاب قد أعيد بناؤها مع بقية المئذنة –بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٣٥٨م/١٩٣٩م) طبقا للأصل الذى كانا عليه.[٦٠٤]

٣ – القبة من الخارج : (راجع شكل ٥٢)

تقع هذه القبة فى أقصى اليمين من الواجهة الجنوبية الغربية وتظهر بها بين كل منطقتين من مناطق الانتقال قندليات ثلاثية كل منها ذات ثلاث فتحات مستطيلة معقودة تعلوها ثلاث مداور، يلى ذلك منطقة مثمنة تعلوها رقبة القبة وقد فتحت فيها ثمانية شبابيك معقودة ومثلها مضاهيات عملت بالتبادل نافذة مفتوحة وأخرى مقفولة (مضاهية).

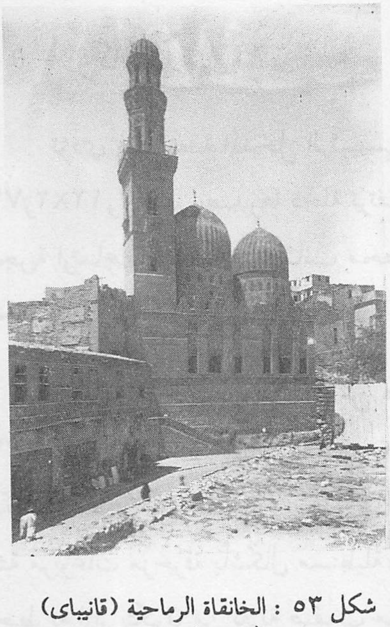
ويعلو هذه الشبابيك خوذة القبة التى يدور حولها شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم».(٦٠٥) أمر بإنشاء هذه القبة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى السيفى قانى باى أمير آخور كبير الملكى الأشرفى».

أما الخوذة فتأخذ شكل قطاع عقد مدبب وهى مبنية من الحجر وقد زخرفها المعمار بزخارف مورقة عبارة عن وحدات متكررة يتكون كل منها من شكل معين مفصص يحتوى بداخله على أربع ورقات نباتية ثلاثية الفصوص، وتبدأ هذه الزخرفة فوق رقبة القبة بشريط يدور حول الرقبة عبارة عن جفت لاعب ذو ميمات دائرية تبدأ منه أنصاف المعينات، وتصغر هذه الوحدات تدريجيا حتى قطب القبة، وتتجلى براعة المعمار المملوكى فى تطويع الحجر لنقش مثل هذه الزخارف الهندسية الدقيقة.(٦٠٦)

٤ – المئذنة من الخارج (انظر شكل ٥٣ وراجع شكل ٥٢)

تقع قاعدة هذه المئذنة إلى اليسار من المدخل المؤدى إلى المدرسة ويبدأ جسمها من سطح المنشأة وهى تتكون بعد إكمالها هى والسبيل سنة (١٩٣٩م) بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية(٦٠٧) من ثلاثة طوابق أولها مربع فى كل ضلع من أضلاعه دخلة متوجة بعقد من نوع حدوة الفرس يرتكز على عمودين مندمجين فتح فى وسطها مزغلة لإضاءة الدرج الحلزونى الصاعد داخل المئذنة، وينتهى الطابق الأول بأربعة صفوف من المقرنصات الحجرية تحمل


شكل ٥٣ : الخانقاة الرماحية (قانيباى) المئذنة والقبتان

دروة الطابق الثانى الذى يتكون أيضا من مربع فى كل ضلع من أضلاعه ثلاث دخلات معقودة بعقد حدوة الفرس الجانبيتان منها مصمتتان أما الوسطى ففيها مزغلة لإضاءة السلم، وينتهى هذا الطابق بثلاثة صفوف من المقرنصات الحجرية تدور حول أضلاعه الأربعة وتحمل شرافات الطابق الثالث الذى يتكون من جوسق عبارة عن مربعين متجاورين مفتوحين فى كل الجهات بفتحات معقودة تنتهى فى أعلاها بشرافات صغيرة يحمل كل مربع منها فتحة على هيئة القلة، وبهذا يتضح أن هذه المئذنة هى من طراز المآذن ذات الرأس المزدوج، وهو طراز يختلف عما كان سائدا فى عمائر عصره.

وبهذا تكون هى أول ما بنى من نوعه فى عمارة القاهرة الإسلامية إذا ما استثنينا مئذنة مدرسة السلطان حسن التى سقطت سنة (٧٦٢هـ)، وإذا لم يكن مهندس هذه الخانقاة هو نفسه مهندس عمارة الغورى بالغورية –وهو ما يغلب على الظن– فإنه يكون قد مهد لمهندس الغورى سبيل بناء مئذنة أخرى ذات رأسين بالجامع الأزهر ثم مئذنة ثالثة ذات أربع رؤوس بمسجده بالغورية، أما خارج القاهرة فالراجح أن أول ظهور هذا الطراز ذو الرأسين كان بمئذنة مسجد الغمرى بميت غمر.[٦٠٨]

٥ – دركاة المدخل:

تؤدى فتحة المدخل الرئيسى المشار إليه إلى دركاة مستطيلة تبلغ أبعادها (٢,٧٢X٢,١٢)متر بصدرها دخلة ترتفع بارتفاع جدران الدركاة فى جزئها السفلى مصطبة حجرية ارتفاعها (٩٢,)متر كانت مخصصة كما جاء فى حجة الوقف لقراء الصفة المعينين بالخانقاة.[٦٠٩]

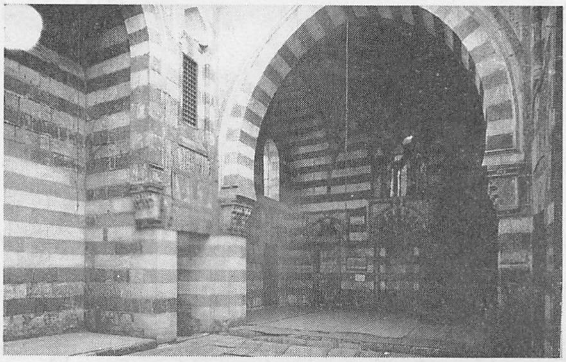
وفى الجزء الجنوبى الشرقى من هذه الدركاة فتحة باب معقودة بعقد مدبب اتساعها (١,٣٧)متر يغلق عليها باب خشبى حديث من مصراع واحد، وتؤدى هذه الفتحة إلى الممر المنكسر المفضى إلى الصحن، ويغطى هذه الدركاة سقف خشبى من نوع البراطيم المقسمة على هيئة مربوعات مزخرفة بأشكال مستطيلة، ونقش هذا السقف باللونين الأزرق اللازوردى والذهبى، ويحيط به إزار يتكون من ثلاثة صفوف من الدلايات، أما أرضيتها فقد فرشت ببلاطات من الحجر

الجيرى.(٦١٠)

٦ – الممر المنكسر المؤدى إلى الصحن :

من فتحة معقودة فى الجدار الجنوبى الشرقى للدركاة يبلغ عرضها (١,٣٥)متر يفضى إلى ممر منكسر يتكون من ثلاثة انكسارات يبدأ أولها موازيا للدركاة ويمتد بطول (٢,٧٥)متر وعرض (١,٣٨)متر متجها ناحية الغرب حيث نجد فى نهايته إلى اليسار فتحة باب يغلق عليها مصراع خشبى حديث من درفة واحدة تؤدى إلى أعلى المدرسة عرضها (٩٨,)متر، وقد غطى هذا الانكسار فى بدايته ونهايته بقبوين متقاطعين صغيرين، أما الانكسار الثانى فيتعامد على الأول ويمتد بطول (٣,١٣)متر وعرض (١,٥)متر وينتهى عند بداية جدران الحجرة التى تتقدم القبة، أما الانكسار الثالث فيتعامد أيضا على الانكسار الثانى ويمتد بطول (٨,٩)متر وعرض (١,٢٢)متر وقد غطى جزء منه يبلغ طوله (٢,٦٢)متر بقبو حجرى طولى بينما ترك الجزء الباقى الذى ينتهى إلى الصحن المكشوف سماويا، وقد فتح فى الجدار الشرقى من هذا الدهليز شباكان عرض كل منهما (١,٢٥)متر يطلان على الحجرة التى تتقدم الضريح بكل منهما أرماح ومخرزات معدنية ولكل منهما عتب مستو من صنجات رخامية مزررة كما فتح فى جداره الغربى فتحة باب مستطيلة عرضها (٩,٩٠متر يغلق عليها مصراع خشبى تؤدى إلى حجرة صغيرة مستطيلة مساحتها. (٢,٤٢X١,٥)متر يسقفها الآن سقف خشبى حديث ويستخدمها خادم المسجد فى حفظ أوراقه الخاصة.

وفى نهاية الجزء الثانى من هذا الممر المنكسر توجد مزملة عبارة عن منطقة مربعة عميقة محاطة بسياج من الخشب فتح فى الجزء العلوى منها فتحة شباك تطل على الواجهة الرئيسية للجدار الجنوبى الغربى، وقد عمل سقف الدهليز فى نهاية هذا الإنكسار على هيئة منور أو ملقف هوائى لتلقى دورة الهواء البارد مع الملقف الذى عمله المعمار فى نهاية الدهليز ليرطب هذا الهواء



شكل ٥٤ : الخانقاة الرماحية (قانيباى) منظر داخلى وفيه المحراب والمنبر

البارد مياه الشرب الموجودة بالمزملة.[٦١١]

٧ – صحن الخانقاة : (أنظر شكل ٥٤)

من فتحة الباب المشار إليها بنهاية المدخل المنكسر يفضى إلى صحن سماوى ذو شكل مربع تقريبا أبعاده (٧,٥٤X٧,٣٠) متر وتنخفض أرضيته عن أرضية الإيوانات المحيطة به بمقدار (١٨ر) متر، وتذكر حجة الوقف أن الصحن وقت إنشائه كان مغطى بسقف خشبى تتوسطه فتحة مثمنة الشكل مما اصطلح على تسميته بالشخشيخة،[٦١٢] وتطل واجهات الإيوانات الأربعة على هذا الصحن ويفتح فى أضلاعه الأربعة أربعة أبواب فيؤدى الباب الموجود بالزاوية الغربية وعرضه (١,٢٥) متر إلى الممر المنكسر وإلى مدخل المدرسة، ويؤدى الباب الموجود فى الزاوية الجنوبية وعرضه (١,٢٥) متر إلى المنطقة التى تتقدم القبة الضريحية، أما الباب الموجود فى الزاوية الشمالية وعرضه (١,٢٥) متر فيؤدى إلى ساحة خربة لم يتبق منها سوى جدران بعض الأساسات بأرتفاع متر، كما يؤدى هذا الباب أيضا إلى الطابق السفلى من المنشأة المشتمل على الحواصل والدهاليز بينما يؤدى الباب الرابع الموجود بالزاوية الشرقية وعرضه (١,٢٥) متر إلى مبان مندثرة الآن، ويغلق على كل باب من هذه الأبواب الأربعة مصراعان خشبيان ويعلو كلا منها عتب مستو فوقه، عقد عاتق من صنجات معشقة يعلوه شريط كتابى بخط الثلث المملوكى القائم على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة يبدأ من أعلى باب الضلع الشمالى الشرقى وينتهى عند الباب المؤدى إلى الضريح ونصه:

«أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى السيفى قانى باى الرماح أمير آخور الملكى الأشرفى أعز الله أنصاره».[٦١٣] ويعلو هذه الأشرطة فوق كل باب دخلة مستطيلة معقودة بعقد منكسر محمول على عمودين مندمجين بينهما فتحة شباك مربعة مغشاة بأرماح ومخرزات معدنية، وقد ملئت كل دخلة من هذه الدخلات بزخارف مشعة، أما أرضية هذا الصحن فقد فرشت ببلاطات حجرية.

٨ – إيوان القبلة : (راجع شكل ٥٤)

يعتبر إيوان القبلة هو الإيوان الرئيسى لهذه الخانقاة ويتكون من مستطيل يبلغ طوله (٩٫٨٠)متر وعرضه (٦٫١٤)متر يرتفع عن أرضية الصحن بمقدار (٠٫٢٠)متر واجهته معقودة بعقد مدبب سعته (٦٫١٤)متر وارتفاعه (٨٫١٠)متر ترتكز رجلاه على كتفى الحائط وليس على أعمدة أو دعامات وتنتهى بأربعة صفوف من المقرنصات وقد زخرفت كوشته بالزخارف النباتية المورقة المحفورة حفرا بارزا فى تفريعات حلزونية تنتهى بأوراق رمحية طليت بالدهانات الذهبية على أرضية زرقاء.

المحراب :

يتصدر الجدار الجنوبى الشرقى لهذا الإيوان محراب (راجع شكل ٥٤)عبارة عن حنية على هيئة قطاع نصف دائرة يبلغ عمقها (٠٫٧٠)متر واتساعها (١٫١٠)متر تعلوها طاقية معقودة بعقد مدبب محمولة على عمودين كل منهما مثمن الأضلاع له قاعدة وتاج بصليا الشكل، وقد زخرفت طاقية المحراب بأشكال معينات تمتد منها اشعاعات لتصل إلى عقد المحراب بينما زخرفت حنيته بأربعة أشرطة أفقية زين العلوى والسفلى منها بزخارف نباتية ونقش فيما بينها شريطان كتابيان بخط الثلث المملوكى نص العلوى منهما «بسم الله الرحمن الرحيم، يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا (ويكتمل النص فى الشريط السفلى بقوله تعالى) وأعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. صدق الله العظيم».[٦١٤] ويعلو المحراب قندلية ذات ثلاث فتحات مستطيلة معقودة فوقها ثلاث فتحات أخرى مستديرة يضمها جميعا إطار مستطيل، وعلى جانبى المحراب دخلتا كتبيتين يغلق على كل منهما مصراعان من الخشب الأول على يمين المحراب عمقها (٠٫٨٠)متر وطولها (٢٫١٨)متر وعرضها (١٫٠٠)متر والثانية على يساره عمقها (٠٫٧٥)متر وطولها (٢٫٣٠)متر وعرضها (١٫٤٥)متر ويعلو كلا منهما عقد مدبب مماثل لعقد طاقية المحراب، وفى الضلع الجنوبى الغربى لإيوان القبلة شباكان يطلان على الضريح المجاور له ارتفاع كل منهما (٢٫٦٠)متر وعرضه (١٫٢٥)متر بكل منهما أرماح ومخرزات معدنية ولكل منهما عتب مستو مكون من صنجات معشقة يعلوها عقد عاتق زخرف بصنجات رخامية معشقة أيضا، وفوق كل شباك منهما نافذة معقودة بعقد نصف دائرى تطل أيضا على القبة الضريحية، وفى الضلع الشمالى الشرقى من هذا

الإيوان شباكان آخران يطلان على الملحقات المندثرة الآن ارتفاع كل منهما (٢٫٦٠)متر وعرضه (١٫٢٥)متر بكل منهما أرماح ومخرزات معدنية،ولكل منهما عتب مستو مكون من صنجات معشقة يعلوها عقد عاتق، وفوق هذين الشباكين توجد فتحتان معقودتان بعقد نصف دائرى شغلت كل منهما بالزخارف الجصية وتطل على الملحقات المندثرة للمنشأة.

المنبر:

على يمين المحراب يوجد منبر يتكون من قاعدة وباب وريشتين وسلم وجلسة خطيب، وقد زخرفت ريشتيه وواجهته بما فيها بابه بالحفر المطعم بالعاج على شكل الأطباق النجمية، وفى نهاية المنبر توجد جلسة الخطيب وتعلوها خوذة تشبه رؤوس المآذن المملوكية التى على هيئة القلة، وقد زخرفت هذه الجلسة بالزخارف النباتية ذات الأوراق المذهبة، أما باب المنبر فتعلوه حشوة كتابية بالخط الثلث المملوكى داخل إطار مستطيل نصها : «إن الله وملائكته يصلون على النبى».[٦١٥]

ولكى يحول المعمار هذا الإيوان المستطيل إلى مربع يقيم عليه قبة أقام عقدين يبدأ كل منهما من بداية فتحة الإيوان وينتهى إلى حائط جدار القبلة، وبذلك حصل على مربعة طول ضلعها (٦٫١٥)متر يكتنفها مستطيلان مقبيان عرض كل منهما (١٫٧٥)متر وطوله (٦٫١٥)متر، وفى أركان المربع عند منطقة الانتقال توجد أربعة مثلثات كروية غشيت بالزخارف المورقة المحفورة، وتحمل هذه المثلثات قبة ضحلة بنيت بالحجر المشهر،[٦١٦] وحول صرة القبة يدور شريط كتابى بخط الثلث المملوكى على هيئة إشعاعية حيث تمتد ألفاته ولاماته لتلتقى عند الصنجة المفتاحية للقبة الضحلة نصه :

«قل كل يعمل على شاكلته»،[٦١٧] مكررة وفى دائرة القبة فوق المثلثات الكروية مباشرة يدور شريط كتابى آخر نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم – إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أؤلئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم»،[٦١٨] أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيدى السندى الذخرى العضدى الأميرى الكبيرى السيفى قانيباى أمير آخور كبير الملكى الأشرفى أعز الله أنصاره

بمحمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.[٦١٩]

والواقع أن تغطية الإيوانات بالقباب هنا ولاسيما تغطية إيوان القبلة بقبة ضحلة محمولة على أربعة مثلثات كروية هى ظاهرة جديدة غير مسبوقة فى عمائر العصر المملوكى، وقد أشار البعض خطأً إلى أن هذا الأسلوب متأثر بالطراز العثمانى لأن الفارق الزمنى بين العصرين قائم وهو يسبق فى المثل الذى بين أيدينا أمثلة العصر العثمانى – ولا يعقل أن يكون المثل السابق هو المتأثر بالمثل اللاحق أو المتأخر لأن العكس فى ذلك هو الصحيح،[٦٢٠] وغالب الظن أن هذه التغطية كانت مجرد أسلوب غير متأثر بطرز خاصة واردة عليه مثلما وجد فى مئذنة نفس المنشأة التى تنتهى برأسين على غير عادة هذا العصر فاختلف بذلك عن الطراز السائد فى عصرها، وكأن الأمير قانيباى الرماح قد أراد أن تنفرد منشأته بعناصر جديدة فظهرت المئذنة ذات الرأسين وظهرت القبة الضحلة المشار إليها.

٩ – الإيوان الغربى :

يتكون هذا الإيوان من مساحة مستطيلة يبلغ طولها (٦٫٨٥)متر وعرضها (٦٥ر)متر يرتفع عن أرضية الصحن بمقدار (٢٠ر)متر ولا يفتح على هذا الصحن بكل اتساعه وإنما يطل عليه بعقد مدبب تبلغ سعته (٤٫٥٠)متر يشبه تماما عقد إيوان القبلة وتنتهى رجلاه بشكل مقوس يشبه رجلى عقد حدوة الفرس ويرتكز على رجلين بالحائط وينتهى بأربع صفوف من المقرنصات، وقد زخرفت كوشته بالزخارف النباتية المنفذة بالحفر البارز على الحجر وطليت بالدهانات الذهبية على أرضية زرقاء، ويغطى هذا الإيوان نصف قبو متقاطع ويتصدره فى الضلع الشمالى الغربى ثلاثة شبابيك مستطيلة عرض الواحد منها (١٫٢٥)متر وعمقه (٩٥ر)متر يغلق عليه مصراعان من الخشب، وقد غشيت هذه الشبابيك بأرماح ومخرزات معدنية يعلوها عتب مستو من صنجات رخامية معشقة باللونين الأبيض والأسود فوقها عقد عاتق، وفوق كل شباك من هذه الشبابيك الثلاثة نافذة صغيرة معقودة بعقد نصف دائرى، وتشرف هذه الشبابيك وتلك النوافذ على ساحة فضاء تتقدم الحواصل الموجودة أسفل المدرسة، أما الجزأين الشمالى والجنوبى من هذا الإيوان فبكل منهما دخلتان متماثلتان عرض كل منهما (١٫٣٥)متر وعمقها (٦٠ر)متر ويعلو كل منهما عتب مكون من صنجات معشقة يعلوه عقد عاتق فوقه نافذة مستطيلة.[٦٢١]

١٠ – الإيوان الشمالى (السدلة الشمالية)

تشغل هذه السدلة مساحة مستطيلة طولها (٣) متر وعرضها (٢) متر ترتفع عن أرضية الصحن بمقدار (٢٠ر) متر وتطل واجهتها بكامل اتساعها على الصحن بقبو مدبب ينتهى عند رجليه بمقرنصات حجرية، وقد غطيت هذه السدلة بقبو مدبب وفرشت أرضيتها ببلاطات من الحجر الجيرى.(٦٢٢)

١٢– المنطقة التى تتقدم القبة :

يؤدى الباب الموجود فى الزاوية الجنوبية من الصحن إلى المساحة التى تتقدم القبة وهى عبارة عن منطقة مستطيلة أبعادها (٦X٥) متر تفنن المعمار فى معالجة شبابيكها وسقفها بطريقة تدل على تماثل كامل حيث جعل كل ضلعين من أضلاع المستطيل متشابهان تماما، وقد غطيت هذه المساحة بقبو مروحى مركب يتألف من قبو مروحى كامل فى الوسط ونصفى قبوين مروحيين على جانبيه، بينما يشتمل مركز تقاطع القبو على جامة مثمنة الشكل،(٦٢٣) ويفتح الباب القادم من الصحن فى الضلع الشمالى الشرقى على هذه المنطقة وتعلوه نافذة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائرى على يساره دخلة مستطيلة تعلوها دخلة ثانية مستطيلة معقودة لا نجد لها وظيفة معمارية سوى المحافظة على روح التماثل مع الضلع المواجه لها.

أما الضلع الشمالى الغربى لهذه المنطقة فقد فتح فى الجزء السفلى منه ثلاثة شبابيك مستطيلة يطل اثنان منها على الممر المنكسر بينما يطل الثالث على المزملة الموجدوة فى نهاية الضلع الثانى من الممر المنكسر، أما الجزء العلوى من هذا الضلع فيشتمل فوق كل شباك من الشبابيك السفلية الثلاثة على نافذة مساطيلة معقودة مغشاة بمخرزات وأرماح معدنية.

ويتشابه الضلع الجنوبى الغربى لهذه المنطقة تماما مع الضلع المواجه له (الشمالى الشرقى) باستثناء شباكين يطلان على الطريق الصاعد أمام الواجهة الرئيسية للمدرسة تعلوهما فتحتان معقودتان.

أما الضلع الجنوبى الشرقى فتتوسطه دخلة تنتهى من أعلى بصدر مقرنص من أربعة صفوف من المقرنصات الحجرية فتح فى أسفلها باب يؤدى إلى الضريح تكتنفه مكسلتان حجريتان صغيرتان

يعلوهما شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه «بسم الله الرحمن الرحيم أدخلوها بسلام آمنين»،(٦٢٤) ويعلو فتحة الباب هذه عتب مستو من صنجات معشقة باللونين الأبيض والأسود ثم نفيس مغشى بزخارف جصية على هيئة فروع نباتية يعلوه عقد عاتق فوقه شريط كتابى نصه «اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدارين»،(٦٢٥) ويعلو هذا الشريط مباشرة شباك مربع مغشى بمخرزات وأرماح معدنية يفتح على القبة الضريحية، وعلى جانبى باب الدخول لهذه القبة فتح فى الجزء الأسفل شباك مستطيل مغشى بمخرزات وأرماح معدنية تعلوه نافذة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائرى ويفتح كل من الشباك والنافذة على القبة الضريحية.

١٣ - القبة من الداخل :

تقع قبة الضريح فى الركن الجنوبى الشرقى للمدرسة الخانقاة ونصل إليها عن طريق مساحة مستطيلة تتقدمها من خلال باب فى الضلع الشمالى الغربى لها، ويحد جدارها الشمالى الشرقى إيوان القبلة، أما جدارها الجنوبى الشرقى فيطل على درب اللبانة بينما يفتح جدارها الجنوبى الغربى على الواجهة الغربية (الرئيسية)، وقد كانت أول قبة ملحقة بمدرسة هى قبة الصالح نجم الدين أيوب التى أنشأتها زوجته شجرة الدر سنة (٦٧ - ٦٤٨هـ) ملاصقة للمدرسة الصالحية بشارع المعز لدين الله الفاطمى فاستندت بذلك سنة جديدة فى مصر سار على منهجها بعد ذلك سلاطين وأمراء المماليك.

وتتكون القبة من مساحة مربعة طول ضلعها (٧)متر فتح فى الجزء السفلى من ضلعها الشمالى الغربى الباب المؤدى إليها، وقد أدى سمك الجدار فى هذه المنطقة إلى أن جعله المعمار على هيئة ردهة صغيرة مغطاة بقبو مدبب، ويعلو هذا الباب شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه « فلنولينك قبلة ترضاها فوق وجهك شطر المسجد الحرام»،(٦٢٦)ويعلو هذا الشريط الكتابى قمرية مزخرفة بالجص المفرغ الخالى من الزجاج الملون يحيط بها إطار مربع فى الحجر ينتهى بمربع صغير فى داخله دائرة عند منطقة تماس صنجات القمرية مع المربع، وعلى جانبى الباب توجد دخلتان فتح فى الجزء السفلى منهما شباك مستطيل بعتب مستقيم يطل على المنطقة التى تتقدم القبة،(٦٢٧) وقد زخرف المعمار أرضية أعتاب الشبابيك الموجودة بالضلعين الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى بجلس رخامية لاتزال بقيتها قائمة فى أشكال مستطيلات بيضاء لها إطارات

قسمت إلى مثلثات بشكل طردى وعكسى على التوالى باللون الأحمر الغامق، وقد غشيت هذه الشبابيك بأرماح ومخرزات معدنية وعمل فوق كل منها نافذة معقودة مدببة تطل أيضا على المنطقة التى تتقدم الضريح.

أما الجدار الجنوبى الغربى من الضريح فقد فتح فى الجزء السفلى منه ثلاثة شبابيك معقودة مدببة تطل على الطريق الصاعد أمام الواجهة الرئيسية للمدرسة الخانقاة غشيت بأرماح ومخرزات معدنية وعمل فوق كل منها قندلية تتكون من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة، وقد زخرفت أرضية أعتابها بجلس رخامية أيضا، أما الضلع الشمالى الشرقى من مربع القبة فقد فتح فى الجزء الأسفل منه ثلاثة شبابيك مستطيلة يطل اثنان منها على إيوان القبلة بالمدرسة، أما الشباك الثالث فى نهاية الضلع من الواجهة الشرقية فيفتح فى منطقة بروز القبة من واجهة المدرسة ويطل بذلك على درب اللبانة والواجهة الجنوبية الشرقية وقد غشيت هذه الشبابيك بأرماح ومخرزات معدنية.

أما الجدار الجنوبى الشرقى من القبة الضريحية فتتصدره حنية المحراب وتقع بواجهة الباب المؤدى للقبة وهى عبارة عن حنية مجوفة يبلغ عمقها (٠٫٨٠ر)متر وسعتها (١)متر تتوجها طاقية عبارة عن قبة يتقدمها عقد مدبب محمول على عمودين منفصلين عن الجدران لهما تيجان وقواعد بصلية الشكل وأبدان مثمنة من الرخام الأبيض، ويشبه هذا المحراب محراب المدرسة ولكنه لا يحتوى على أشرطة كتابية، وقد زخرفت بواطن عقده بدوائر تحتوى على زخارف هندسية، أما عقده فيعلوه شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه «بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى» وبهذا يكتمل النص السابق ذكره فى الشريط الكتابى الذى يعلو باب القبة فى الضلع المواجه ونصه «السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر البيت الحرام»،[٦٢٨] ويعلو هذا الشريط مباشرة قمرية مزخرفة بالجص المفرغ لا يوجد بها الآن زجاج ملون، ويحيط بهذه القمرية إطار حجرى مربع به عند تماس صنجات القمرية مع المربع مربع صغير بداخله دائرة، وتتماثل هذه القمرية بذلك مع القمرية الموجودة بالضلع الشمالى الغربى المواجه لها وعلى جانب هذه القمرية نافذة تفتح من الداخل على هيئة فتحة مستطيلة معقودة بعقد مدبب وتفتح على الخارج بقندلية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة وبين القندلية والنافذة عتب مقبى.

كذلك توجد على جانبى المحراب دخلتان متماثلتان يغلق عليهما مصراعان من الخشب الأولى على يمين المحراب عمقها (٦٥ر) متر واتساعها (٠٥ر١) متر وارتفاعها (٠ر٣) متر، والثانية على يساره بنفس الشكل والمقاسات ويعلو كلا من هاتين الدخلتين نافذة سبق وصفها، هذا وقد كسيت جدران مربع القبة بارتفاع (١٨ر١) متر لوزرات رخامية باللونين الأبيض والأسود على هيئة مستطيلات متكررة ذات إطارات سوداء أندثر جزء كبير منها.

وتشتمل أرضية القبة الضريحية فى المنطقة التى تتقدم المحراب على تركيبتين رخاميتين مستطيلتين يبلغ عرض الأولى منهما (٨٠ر٢) متر وارتفاعها (٩٧ر) متر وعرض الثانية (٨٠ر٢) متر وارتفاعها (٩٧ر) متر، يعلو كل تركيبة منهما رؤوس حجرية وقد أعدهما المنشئ ليدفن هو فى إحداهما ويدفن منسوبيه فى الأخرى،[٦٢٩] أما الجزء العلوى من جدران الضريح فيتوجه شريط كتابى عريض بخط الثلث المملوكى يدور حول الجدران الأربعة من أعلى نصه «بسم الله الرحمن الرحيم – وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين صدق الله العظيم»[٦٣٠] أمر بإنشاء هذه القبة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيدى السندى الذخرفى العضدى الملكى المخدومى السيفى قانى باى أمير آخوركبير الملكى الأشرفى بتاريخ مستهل شعبان من عام ثمان وتسعمائة «ويبدأ هذا النص عند الزاوية الجنوبية من زوايا مربع القبة الضريحية وينتهى عندها وهو النص الوحيد الذى يحمل تاريخ الإنشاء لهذه المدرسة الخانقاة.

وتبدأ منطقة انتقال القبة من نهاية الشريط الكتابى المشار إليه على هيئة حطات من المقرنصات تأخذ بعد تكوينها العام شكل المثلث قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل وتتكون من سبع حطات تتكون أولاها من أسفل من مقرنص واحد والثانية من مقرنصين والثالثة من ثلاث وهكذا بتوافق عدد الحطات التى تأخذ كل منها شكل تجويف واجهته على هيئة العقد المدبب، وقد فتح فى الأضلاع الأربعة لمنطقة الانتقال هذه بين صفوف المقرنصات نوافذ قندلية كبيرة مركبة من ثلاث فتحات معقودة مستطيلة تعلوها ثلاث دوائر، بينما فتح فى رقبة القبة ستة عشر شباك كل منها عبارة عن فتحة مستطيلة معقودة لإضاءة القبة من الداخل أما صرة القبة فهى من الحجر وخالية تماما من أية زخارف ويتدلى من صنجتها المفتاحية سلسلة طويلة كانت معدة لحمل تنور أو مشكاةللإضاءة، وصفوة القول أن قبة هذه المدرسة الخانقاة هى واحدة من النماذج القيمة التى

تتجلى فيها عظمة القباب المملوكية، إذ نراها بارزة عن سمت الواجهة الشرقية، وبنواصيها أعمدة حجرية منقوشة، كما نقش سطحها الحجرى بزخارف مورقة جميلة.(٦٣١)

١٤ – السبيل والكتاب (راجع شكل ٥٢)

تقع كتلة السبيل والكتاب الملحقة بهذه المدرسة الخانقاة فى نهاية الواجهة الجنوبية الغربية وتبرز عن سمت هذه الواجهة بمقدار (٩٥ر)متر ويتوصل إليها عن طريق فتحة باب اتساعها (٥٠ر١)متر تؤدى إلى دركاة مستطيلة عرضها (٣)متر وطولها (٤)متر استغلها المعمار فى عمل (قلبات) السلم المؤدى إلى الكتاب، ويؤدى إلى حجرة السبيل فتحة باب اتساعها (١٠ر١)متر يصعد إليها بدرج، وهذه الحجرة عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٧ X ٥)متر ولا يوجد بها سوى شباك وثلاث دخلات عمق كل منها (١٩ر)متر وارتفاعها (٠٦ر٢)متر وترتفع كل منها عن أرضية الحجرة بمقدار (٥٠ر)متر.

أما ارتفاع الدخلات نفسها فيبلغ (٢)متر وعرضها (١٠ر١)متر منها اثنتان متجاورتان فى الضلع الشمالى الغربى من حجرة السبيل وواحدة فى الجدار الجنوبى الشرقى، أما السقف فهو يشبه السقف الموجود بدركاة المدخل ويتكون من براطيم خشبية فيما بينها أخاديد وتجاويف وتظهر به بقايا آثار التلوين القديم رغم أنه مدهون الآن بلون بنى حديث.

أما الكتاب فيصعد إليه بدرج مكمل للسلم المؤدى لحجرة السبيل وقد تعذر وصفه نظراً لأنه مشغول بسكن بعض الأهالى حالياً.

٤ – ترميمات الخانقاة :

نالت هذه المدرسة الخانقاة رعاية لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة (١٨٨٦م) حتى سنة (١٩٠٤م) حيث قامت هذه اللجنة بإزالة الدكاكين من الواجهة وأصلحتها، كما أزالت السقف الحادث الذى كان يغطى الصحن ورفعت بياضه الذى كان يحجب الزخارف الملونة والمذهبة فيه، وأعادت بناء الإيوان الغربى وأصلحت قاعدة المنارة، كما قامت بتقوية المبانى الحاملة للخانقاة بالدور الأرضى (الحواصل)، وفى عهد الملك فاروق أكملت بناء المئذنة والسبيل بجوارها مما كان له أحسن الأثر فى إحياء هذا المبنى وتجميل الميدان المطل عليه،(٦٣٢) وفيما يلى بيان بما قامت به لجنة الآثار العربية من ترميمات فى هذه الخانقاة:

ففى سنة (١٨٨٦م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٢٤٣٫٥٨٠)جنيه على أعمال التقوية اللازم إجراؤها بجامع قانى باى السيفى أمير أخور،[٦٣٣] كما صرفت فى نفس السنة أيضاً مبلغاً قدره (٢٤٫١٥٠)جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بسبيل وجامع الرماح بالقلعة،[٦٣٤] وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على هذا الأثر فى تلك السنة هو مبلغ (٢٦٧٫٧٣٠)جنيه.

وفى سنة (١٨٩٢م) وافقت اللجنة على تنظيف الكتاب الملحق بهذه الخانقاة فوق السبيل وذلك باستعمال البوتاس دون التفريش لأن التفريش يضر بحوائط طرقته المبنية من الحجر الفص النحـــيت،[٦٣٥] كما وافقت على صرف مبلغ قدره (٤٥ر–)جنيه كان قد صرف على عملية فحص ميل الواجهة القبلية.[٦٣٦]

وفى سنة (١٨٩٣م) قرر القومسيون الثانى للجنة ضرورة إصلاح رخام أرضية الضريح والطرقة التى تتقدمه واعتمد لذلك مبلغاً قدره (–ر١٠٦)جنيه كان منها على حساب اللجنة مبلغاً قدره (–ر١٠٣)جنيه وعلى حساب الأوقاف مبلغاً قدره (–ر٣)جنيه.[٦٣٧]

وفى سنة (١٩٠٣م) قررت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٨٨)جنيه لتجديد سقف الكتاب الكائن فوق السبيل،[٦٣٨] كما قررت فى نفس السنة أيضاً صرف مبلغ (–ر٧٠)جنيه لتقوية جدران الدور الأرضى التى ظهر فيها – بعد رفع الأتربة والأنقاض التى كانت متراكمة عليها – كثير من الخلل اللازم إصلاحه،[٦٣٩] وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذا الأثر خلال تلك السنة هو مبلغ (–ر١٥٨)جنيه.

يضاف إلى ذلك أن اللجنة قامت خلال السنة المشار إليها بالعمل على أزالة الدكاكين التى كانت ملتصقة بواجهة الخانقاة وترجع إلى زمن عمارة مسجد الرفاعى حتى تظهر هذه الواجهة فى شكلها القديم،[٦٤٠] والعمل على إيطال المكتب نظراً لأن الدخول إليه كان يتم من نفس الخانقاة وليس من باب منفصل، وإن استخدام التلاميذ لذلك فى دخولهم المكتب وخروجهم منه يؤدى إلى الإضرار كثيراً بالأثر.[٦٤١]

وفى سنة (١٩٠٤م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٣٠)جنيه على أعمال ترميم جزئية (لم تحدد) بهذا الأثر.[٦٤٢]

وبذلك يكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذه المدرسة الخانقاة منذ سنة (١٨٨٦م) حتى سنة (١٩٠٤م) هو مبلغ (٥٦١,٧٧٥)جنيه خمسمائة وواحد وستين جنيها وسبعمائة وخمسة وسبعين مليماً، وهو مبلغ متواضع كثيراً إذا ما قيس بما صرفته اللجنة على آثار أخرى غير هذا الأثر.

وأخيراً قامت هيئة الآثار المصرية من خلال مشروع الترميم الذى أجرته للآثار الواقعة بميدان القلعة بعمل الكثير فى هذا الأثر فى مجال الترميم المعمارى والدقيق على السواء فقامت فيما يتعلق بالترميم المعمارى بما يلى:

١ – قطع ومشال الأتربة المتراكمة فى الأجزاء الغربية والشمالية من الخانقاة وكشفت بذلك أسفل التربة.

٢ – قطع ومشال الأتربة المتراكمة بالدور الأرضى (الحواصل).

٣ – صب خرسانات للأرضيات السفلية والعلوية ثم تبليط هذه الأرضيات بالبلاط الحجارى فى الأرضيات السفلية والبلاط المعصرانى فى الأرضيات العلوية.

٤ – تبليط الصحن المكشوف ومدخل القبة بالبلاط الحجارى.

٥ – تفريغ وملء وكحل العراميس المفتحة بالدور الأرضى والصحن وملئها بمونة الأسمنت والرمل.

٦ – الكشف عن المبانى الأثرية بدورة المياه القديمة والجزء الواقع أسفلها وترميم وبياض هذه المبانى وتبليط الأرضيات بالبلاط الحجارى.

٧ – تبليط مدخل الدور العلوى والجزء المؤدى إلى المنارة بالبلاط المعصرانى وكذا تكملة الجزء المتهدم من السلم المؤدى للسطح.

٨ – تبليط السطح بالبلاط المعصرانى وكذلك حول القبة بسطح الإيوان الشرقى.

٩ – ترميم وتكملة حوائط السلم العلوى وتتميم وبناء الدراوى بالدبش القديم حول السطح.

١٠ – فك بلاط أرضية القبة وصبها بالخرسانة وإعادة تبليطها.

١١ – بياض المصلبات والعقود بالدور الأرضى (الحواصل).

١٢ – تركيب الطروفيات المتهدمة والمتآكلة بالصحن وإعادة تبليط جلس الشبابيك.

١٣ – فك وتركيب التلاييس الحجارى المتآكلة بأجزاء متفرقة بالإيوانات والصحن والدور الأرضى.

كما قامت فيما يتعلق بالترميم الدقيق بما يلى:

١ – تنظيف الإطارات الخشبية الحاملة لآيات القرآن الكريم وكذا تنظيف النصوص الإنشائية والزخارف النباتية.

٢ – رفع الآيات القرآنية والنصوص التأسيسية لدراستها واستكمال الناقص منها.

٣ – تنظيف العناصر الخشبية وتطهيرها.

٤ – إزالة طبقات الصدأ من العناصر المعدنية.

٥ – تنظيف الرخام والأحجار.

١٠ – الخانقاة الغورية قانصوه
٩٠٩ – ٩١٠هـ /١٥٠٣ – ١٥٠٤م
أثر رقم ٦٧

كان عهد الغورى هو خاتمة عهد المماليك فى مصر والشام ومن ثم كانت أعماله المعمارية هى خاتمة أعمال هذا العصر، والذى لا شك فيه أن هذه الأعمال كانت قد نالت عناية مفرطة فى النقش والزخرفة أخرجتها فى رأى البعض من وقار المساجد إلى بهرجة القاعات،[٦٤٣] وقد حرص مهندس الغورى على تماثل المسجد مع الخانقاة والقبة حتى أنه أنشأ فيما بينهما سقيفة خشبية ظلت باقية حتى هدمت سنة (١٨٨٢م) لتتيح للزائر فرصة التمتع بمنظر الأثرين معاً فتمتلئ نفسه منهما روعة وجلالاً.[٦٤٤]

وطبقاً لما أمكن الوقوف عليه من معلومات تتعلق بهذه الخانقاة فإن حديثنا عنها سينحصر فى ست نقاط رئيسية هى:

١– تاريخ الخانقاة ومكتبتها .

٢– أوقـــاف الخـــانقـــاة.

٣– منشئ الخـــانقـــاة.

٤– مـــوظفـــو الخـــانقـــاة.

٥– وصف الخـــانقـــاة.

٦– ترمـيـمـات الخـانقـاة.

١– تاريخ الخانقاة ومكتبتها :

تقع هذه الخانقاة عند تقاطع شارع الغورية بشارع الأزهر فى موقع يقابل موقع المسجد

الذى قيل أن الطواشي مختص كان قد بدأ فى إنشاء مسجد له فيه، فقبض عليه الغورى وصادر أمواله فلم ير بدأ من التنازل له عن أرضه ليبنى الغورى عليها،(٦٤٥) وتتكون هذه المنشأة من خانقاة ومدفن وسبيل وكتاب ومقعد، ومع ذلك فإن صاحب المدفن لم يدفن فيه لأنه قتل فى معركة مرج دابق ولم يعثر لجثته على أثر، كما أن القبة التى كانت مقامة عليه هدمت سنة (١٩٠٨م) وحل محلها سقف مستو، وقيل إن هذه القبة كانت تشتمل على الآثار النبوية الشريفة قبل نقلها إلى مكانها الحالى بالمشهد الحسينى،(٦٤٦) والى عهد قريب كان يشغل التربة والخانقاة الخزانة الزكية التى وقفها المرحوم أحمد زكى باشا إلى أن تم نقلها إلى دار الكتب المصرية، وكان يغطى ما بين المسجد والقبة –كما قلنا– سقيفة خشبية ظلت باقية حتى هدمت سنة (١٨٨٢م)، وكان هذا النوع من السقايف يعم أسواق القاهرة وأخطاطها، أما قبة الضريح فلم يكتب لها الاستقرار منذ إنشائها فى ربيع الآخر سنة (٩٠٩هـ) حيث كانت مكسوة بقاشانى أزرق، ولكنها لم تلبث كثيرا حتى ظهر بها خلل جسيم فى شهر شوال سنة (٩١٧هـ/يناير ١٥١٢م) فأمر السلطان الغورى بهدمها وإعادة بنائها وكسوتها بالقاشانى.

ولم يمض على بنائها للمرة الثانية إلا عامين حتى ظهر فيها خلل آخر فى شهر صفر سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) فأمر السلطان بهدمها وإعادة بنائها وتم ذلك فعلاً للمرة الثانية وكسيت أيضاً بالقاشانى، إلا أنها مع ذلك هدمت ونقل إلى متحف الفن الإسلامى منها طراز كبير من القاشانى يشتمل على كتابات قرآنية من آية الكرسى بحروف بيضاء على أرضية زرقاء كان يكسو –فى غالب الظن– رقبة هذه القبة، واستبدلت هذه القبة بعد هدمها بقبة خشبية عملت لها حوالى سنة (١٨٨١م) ثم هدمت هذه القبة الخشبية أيضاً وحل محلها السقف الحالى.(٦٤٧)

وفى سنة (١٩٣٤م) وافق القسم الفنى للجنة حفظ الآثار العربية على إعادة بناء القبة طبقاً لأصلها القديم وقد كان مكتوباً على واجهتها الغربية ما نصه :

«أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان العالم العامل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين محيى العدل فى العالمين قاتل الكفرة والمشركين مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى خلد الله تعالى ملكه بمحمد وآله وصحبه أجمعين آمين»،(٦٤٨)

وقد ورد فى بعض المراجع العربية أن هذه الخانقاة كانت تشتمل على خزانة كتب حوت الكثير من صنوف المصاحف والمصادر، ورتب لها أمينا ثقة على خدمتها، وقد وصل إلينا بعض نفائس هذه الكتب منها كتاب «نفائس المجالس السلطانية فى حقائق الأسرار القرآنية» وكتاب «الكوكب الدرى فى مسائل الغورى» وغيرهما.(٦٤٩)

٢ – أوقاف الخانقاة:

ترك لنا على باشا مبارك فى خططه معلومات على جانب كبير من الأهمية فيما يتعلق بأوقاف هذه الخانقاة من العقارات والأراضى،(٦٥٠) ويتضح من هذه المعلومات فيما يتعلق بالعقارات أنها كانت تشتمل على أربعة وأربعين حانوتاً وقاعتين وربعاً بالسوق المستجد تجاه باب الجمالون، عشرين حانوتاً بظاهر الميضأة، خمسة حوانيت بأسفل الساقية، وجميع سوق الجمالون والتربيعة، ومائة وتسعة وعشرين حانوتاً بالناحية الشرقية من سوق الخشبية، وحاصلين ومقعداً بنفس السوق، وأربعة حوانيت ووكالة بسوق الوراقين، ووكالة بحقوقها بباب سر الجمالون كانت ملكاً لعلاء الدين الحموى، وحوانيت وطباق بخط المهامزيين، وثمانية حوانيت بخط الشرابشيين، وفندقاً وخاناً بخط الخوخات السبع على يمنة السالك من دار الضرب إلى الجامع الأزهر، ومطبخ السكر بحارة زويلة، وداراً قريباً من ملك خوند الخاصكية، وداربن بحارة الروم السفلى، وعمارة بسويقة العزى قريباً من بيت الأشرفى.

ليس هذا فقط بل لقد ورد أنه كان من هذه الأوقاف أيضاً طاحوناً بخط الكبش وحماماً مطلاً على بركة الرملى، وبناءين محكرين بدرب الطباخ، ومعصرة خلف باب القنطرة، ،معصرتين أخريين ببولاق أولاهما بالقرب من جامع الواسطى والأخرى تجاه المدرسة الجيعانية، وحماماً بجزيرة أروى، ونصف حمام بالحلاويين، إلى غير ذلك من العقارات والأبنية والأماكن التى وردت بتفصيل زائد فى كتاب الوقف.

أما بالنسبة للأراضى والأطيان فقد ورد أنها كانت تشمل بستاناً بالقرب من بولاق على يمنة السالك إلى قنطرة فم الخور، وحديقة ببركة الرطلى، وأرضاً زراعية بالمطرية، وأرضاً بناحية منية الأمراء وأرضاً بناحية بهتيم، وبضعة قراريط بجزيرة الذهب، وجزيرة بناحية القطورى من الأعمال الجيزية، وجزيرة تعرف بالمليحية من الأعمال الأطفيحية، وأرضاً بتل بنى تميم من الأعمال

القليوبية وأرضاً بمنية حبيب من الشرقية، وأرضاً بالدقهلية والمرتاحية، وأرضاً بمحلة روح ومبرباى مساحتها ثلاثمائة وثلاثة عشر فداناً، وحصة عبرتها مائة وثلاثة وثلاثون دينار بناحية أخشا بأبيار من الأعمال الغربية وغيرها.

وأرضاً بناحية كوم أدريجة من الأعمال البهنساوية، وأرضاً أخرى بنواحى ونا وسفط بوجرجا ودهروط وشرونة وكفر أهريت بالبهنساوية أيضاً، وأرضاً بكوم الزير وبنى أحمد وابشادة وغيرها من الأعمال الأشمونية، وأرضاً بنواحى ربقة وأدرنكة وطما وغيرها من الأعمال الأسيوطية، كل ذلك بخلاف ما وقفه فى البلاد الشامية من الأطيان والعقارات.(٦٥١)

هذا كله بالإضافة إلى ما ورد فى وقفيات أخرى إحداها مؤرخة بسنة (٩١٩هـ) وفيها أن السلطان طومان باى وقف عليها أوقافاً جمة منها عقارات بالتبانة وبدار ابن البابا ودرب الخان عند بركة الفيل، وأطيان بنواحى الدقهلية أهمها (٧٥٩) فداناً بظهر بنى محمد، وأطيان أخرى بناحية الشرقية.(٦٥٢)

٣ – منشئ الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو السلطان الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى الجركسى ولد سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) تقريباً،(٦٥٣) وهو السلطان الرابع والعشرين من سلاطين الجراكسة بمصر، كان فى أصله مملوكاً للسلطان قايتباى ثم أعتقه وعينه فى جملة مماليكه الجمدارية،(٦٥٤) ثم أصبح خاصكياً،(٦٥٥) ثم أمير عشرة سنة (٨٧٩هـ/١٤٧م) ثم كاشفاً للوجه القبلى سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م) إلى أن عين نائباً لطرطوس، وفى سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م) عين حاجباً للحجاب فى حلب، ثم نقل إلى نيابة ملطية، إلى أن عين فى عصر الناصر محمد بن قايتباى أمير مائة ومقدم ألف، وأصبح بذلك رأس نوبة النوب.(٦٥٦)

وفى عهد السلطان الأشرف جان بلاط عين الغورى دواداراً كبيراً له واستادارا لدولته،(٦٥٧) ثم كلفه بالسفر صحبة ابن أخيه الأمير طومان باى الدوادار إلى الشام لمحاربة نائبه المنشق قصروه، وهناك تآمر الغورى وطومان باى ومن معهما من الجند على السلطان الأشرف جان بلاط واتفقوا مع قصروة على ذلك، وهنا أعلن طومان باى نفسه سلطاناً على بلاد الشام ولقب بالعادل، وزحف

هو ومن معه على مصر فلم يستطع جان بلاط الوقوف فى وجههم وما لبث أن قبضوا عليه وقتلوه بالإسكندرية سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م)، وبذلك تم للسلطان العادل طومان باى حكم مصر فأسند أتابكية دولته إلى قصروه ودواداريتها الكبرى ووزارتها وأستاداريتها إلى عمه الغورى.[٦٥٨]

غير أن الأمراء المقدمين ما لبثوا أن اجتمعوا فى أول شوال سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) لإختيار سلطان آخر بدلا من العادل طومان باى، واستقر رأيهم على اختيار الغورى إلا أنه امتنع عن قبول السلطنة لأسباب كثيرة منها عدم استقرار الدولة وتربص الأعداء بها والتشاحن بين الجنود والأمراء وخلو خزانتها،[٦٥٩] ورغم ذلك أصر الأمراء على توليته وقالوا «ما نسلطن إلا هذا»،[٦٦٠] فقبل الغورى الأمر فى مستهل شوال سنة (٩٠٦هـ/ابريل ١٥٠٠م) وكان يوم عيد الفطر وشرط عليهم ألا يقتلوه، وإن رغبوا خلعه ترك السلطنة لهم فحرروا وثيقة بذلك أثبتوا فيها خلع العادل طومان باى وعقد البيعة للغورى فبايعة الخليفة العباسى (المستمسك بالله) كما بايعه القضاة والأمراء وكبار رجال الدولة ولقب بالملك الأشرف وكنى بأبى النصر وكان يبلغ من العمر يومئذ سستون عاماً، وقيل أنه كان لين العريكة سهل الإزالة لأنه كان أقل المماليك مالاً وأضعفهم حالاً وأوهنهم قوة،[٦٦١] وظل الغورى حاكماً لدولة الجراكسة حتى كانت موقعة مرج دابق[٦٦٢] بين المماليك والعثمانين فى ٢٥ رجب سنة (٩٢٢هـ) ٢٤ أغسطس سنة (١٥١٦م) وكانت موقعة فاصلة فى تاريخ مصر وضعت بقتل الغورى فيها نهاية حكم دولة المماليك فى مصر والشام وبداية حكم دولة العثمانين لهما بقيادة سليم الأول لعدة قرون تالية.

والذى لا شك فيه أن حالة البلاد السيئة على عهد الغورى كانت نذير سوء لطالعه، فقد كانت غارقة فى اللهو والترف، مليئة بالفتن والمؤامرات، نهباً لرغبة الأمراء فى تحقيق الأطماع غير المشروعة بعيداً عن مصلحتها العامة فزادت الأحوال الإقتصادية سوءا وعجزت خزانة الدولة عن سداد متطلبات المماليك فهددوا بالعصيان وزادوا فى أعمال النهب والسلب فاستشرى أذاهم وقست وطأتهم على الناس حتى تعطلت الأسواق عن البيع والشراء ولاسيما بعد أن ضرب الغورى -كما يقول ابن إياس- فلوساً جددا تخسر فى المعاملة الثلث،[٦٦٣] ولم يكن هم الغورى من ذلك سوى الإكثار من جمع المال لشراء المماليك وإقامة المنشآت، وقد أسهب على باشا مبارك فى ذكر هذه المساوئ كثيراً حين قال أنه «صار يثير الفتنة بين المماليك ويضربهم بعضهم ببعض ويدس لهم

السم فى الطعام حتى أفنى كثيراً منهم، ثم اتخذ مماليك لنفسه أطلق لهم العنان فى ظلم الناس بغير وازع حتى بطل الميراث فى زمانه واستغاث الناس فيه إلى الواحد القهار فكان ذلك سبباً إلى زوال ملكه بعد أن هوى تحت سنابك الخيل فى مرج دابق».(٦٦٤)

ورغم كل مساوئ الغورى المشار إليها إلا أنه كان مغرماً بالعمارة والفنون، ذواقاً للشعر والأدب والموسيقى، وقد خطب وده ملوك الشرق والغرب على السواء حتى أنه استقبل سنة (٩١٨هـ/١٥١٣م) سفراء أربع عشرة دولة لتقديم الهدايا إليه.(٦٦٥)

وليس أدل على حب الغورى للعمارة والفنون من إنشائه لهذه المجموعة المعمارية الكبيرة التى تتكون من مسجد ومدرسة وقبة ووكالة وحمام ومنزل ومقعد وسبيل وكتاب،(٦٦٦) بالإضافة إلى إنشائه لجامع المقياس بجزيرة الروضة وسبيل المؤمنى بميدان الرميلة وطواحين الهواء بمصر القديمة، ليس هذا فقط بل لقد تعدى اهتمام الغورى بالعمارة إلى ترميم وإصلاح وتجديد العديد من الأبنية الأثرية التى شيدها من سبقوه فأصلح قلعة الجبل وغير مأخذ الماء الموصل إليها فأنشأ السواقى على النيل وما يتصل بها من قناطر للمياه حتى تلاقت مع المجرى القديم، وجدد خان الخليلى وأنشأ فيه ثلاثة أبواب، وأصلح قبة الإمام الشافعى، ومسجد الإمام الليث بن سعد، وأنشأ مئذنة برأسين للجامع الأزهر،(٦٦٧) وأنشأ الميدان الذى تحت القلعة وجلب إليه الأشجار من الشام وأجرى إليه الماء من السواقى وأنشأ به المناظر والمقاعد، وأقام جامعاً خلف هذا الميدان وجدد قاعات الدهيشة والبيسرية وعمر قنطرة بنى وائل والقنطرة الجديدة وقنطرة الحاجب وقناطر السباع وقنطرة الخروبى التى علاها حتى صارت السفن تمر من تحتها، وأنشأ قلعة بالطينة على ساحل البحر الأبيض وزاد فى سور الاسكندرية أجزاءاً وأبراجاً،(٦٦٨) ليس هذا فقط بل لقد قيل أنه جدد سور جده ودائر الحجر الشريف وبعض أروقة المسجد الحرام وباب إبراهيم الخليل وجعل علوه قصرا شاهقاً وتحته ميضأة وبنى بركة وادى بدر وعدة خانات وآبار فى طريق الحج المصرى منها خان فى عقبة أيلة والأزلم.(٦٦٩)

٤ – موظفو الخانقاة :

لم نعثر فيما أتيح لنا الاطلاع عليه من كتب التراجم على ترجمة أحد من موظفى هذه الخانقاة، وعلى هذا فإننا لم نجد بدأ من الإعتماد فى ذلك على ما ذكره على باشا مبارك فى

خططه حين قال أن صاحب هذه الخانقاة قرر فى وقفيته أن يصرف شهرياً لإمام الخانقاة (٦٠٠)درهم، وللمبلغ (٣٠٠)درهم، ولاثنين من أكابر العلماء بوصف مشيخة الصوفية يحضر أحدهما فى نوبة الصبح ويحضر الآخر فى نوبة العصر (٦٠٠٠)درهم، ولخدمة المصحف والربعة الشريفة (٠٠)درهم، ولخدمة السجادة (٦٠٠)درهم، ولثمانين صوفياً وستة عشر مادحاً لكل واحد منهم (٣٠٠)درهم، ولكاتب الغيبة (٦٠٠)درهم، ولطبيب لمرضى الصوفية وأرباب الوظائف الأخرى (٥٠٠)درهم، ولشيخ يقرأ فى صحيح البخارى ومسلم بالخانقاة فى شهور رجب وشعبان ورمضان (٣٠٠)درهم، ولأربعة فراشين بالقبة والخانقاة (١٧٠٠)درهم، ولخادم ميضأة الخانقاة بما يلزم له من آلات (٣٢٥)درهماً، وللوقاد بهما (٦٠٠)درهم، ولبوابين اثنين (١٢٠٠)درهم، ولمفرق الخبز على الصوفية وأرباب الوظائف (٣٠٠)درهم.

كذلك فقد قرر لأربعين يتيماً من أولاد الفقراء القاصرين يتعلمون القرآن والكتابة بالمكتب الملحق بالخانقاة (٤٠٠٠)درهم، ولمؤدبهم (٦٠٠)درهم، ولعريفهم (٢٠٠)درهم، ولخطاط يعلمهم حسن الكتابة (٣٠٠)درهم، ولمزملاتى السبيل أسفل المكتب بما يلزم له (١٠٠٠)درهم.

كما يصرف لناظر الوقف (٨٠)ديناراً منها (٣٠)ديناراً باسم السلطان الواقف لأنه اشترط أن يكون النظر فى هذا الوقف له طوال حياته ثم لمن بعده من سلاطين مصر كناظر أول وللناظر الثانى (٢٠)ديناراً، ولاثنين من خواص الواقف (٢٠) ديناراً وللنائب على الوقف (١٠)دنانير.

كما قرر أن يصرف لمهندسين اثنين وسباكين ومرخمين ونجاراً (١٣٥٠)درهماً، وللشادين والمباشرين والشهود والجابى والبردار والصيرفى (٢١٤٠٠)درهم.[(٦٧٠)]

وبذلك يمكن القول أن موظفى هذه الخانقاة ورواتبهم كانت تبلغ طبقاً لما ذكره على باشا مبارك من واقع وقفية المنشئ واحدا وسبعين ألفاً ومائتين وستين درهماً شهرياً بيانها كما يلى :

مسمى الوظيفة	راتبها بالدرهم
إمام الخانقاة	٦٠٠
مبلغ الخانقاة	٣٠٠
اثنان لمشيخة الصوفية	٦٠٠٠
خدمة مصحف	٤٠٠
خدمة سجادة	٦٠٠
ثمانون صوفيا	٢٤,٠٠٠
ستة عشر مادحا	٤٨٠٠
كاتب غيبة	٦٠٠
طبيب لمرضى الصوفية والموظفين	٥٠٠
شيخ يقرأ الصحيحين بالخانقاة	٣٠٠
أربعة فراشين بالقبة والخانقاة	١٧٠٠
خادم ميضأة الخانقاة ولوازمه	٣٢٥
وقاد	٦٠٠
بوابان	١٢٠٠
مفرق الخبز على الصوفية والموظفين	٣٠٠
أربعون يتيما بالمكتب	٤٠٠٠
مؤدب المكتب	٦٠٠
عريف المكتب	٢٠٠
خطاط	٣٠٠
مزملاتى بالسبيل ولوازمه	١٠٠٠
مهندسان وسباكان ومرخمان ونجاراً	١٣٥٠
الشادون والمباشرون والشهود والجابى والبردادار والصيرفى	٢١,٤٠٠
نظارة الوقف وخواصها ونائبها	١٨٥ (درهم قيمة (٨٠) دينار بواقع كل سبعة دنانير بعشرة دراهم)
الجملة	٧١,٢٦٠

وهو الأمر الذى يمكن منه أن نقول أن وظائف هذه الخانقاة كانت تنحصر فيما يلى:

أولاً: مجموعة الوظائف الدينية :

١ – إمام الخانقاة.

٣ – قارئ الصحيحين.

٤ – ثمانون صوفياً.

٥ – ستة عشر مادحاً.

٦ – مؤدب.

٧ – عريف.

٨ – أربعون يتيماً بالمكتب.

ثانياً: مجموعة الوظائف الفنية :

١ – كاتب غيبة.

٢ – مبلغ.

٣ – طبيب.

٤ – وقاد.

٥ – خطاط.

٦ – مهندسان وسباكان ومرخمان ونجاراً.

٧ – شاد ومباشر وشاهد وجابى وبردار وصيرفى.

٨ – ناظر وقف.

ثالثاً : مجموعة الوظائف الخدمية :

١- خادم مصحف.

٢- خادم سجادة.

٣- خادم ميضأة.

٤- مزملاتى.

٥- مفرق خبز.

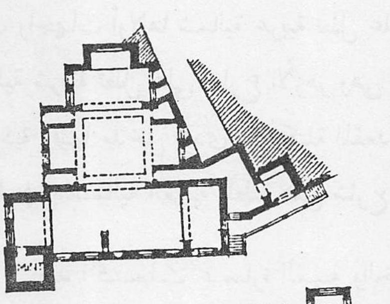
٦- بواب.

٧- فواش.

وهو عدد يتضح أنه يزيد على مائة وسبعون موظف كانت رواتبهم النقدية تبلغ -كما قلنا- ما يقرب من اثنين وسبعين ألف درهم شهرياً بخلاف جراياتهم العينية وهو مبلغ يوضح لنا أن أوقاف هذه الخانقاة كانت ولا شك كثيرة حتى يستطيع ريعها القيام بكل هذه الأعباء المالية الكبيرة.

٥ - وصف الخانقاة : (أنظر لوحة ٤٤)

مما لا شك فيه أن كتلة القبة والخانقاة والسبيل والكتاب والمقعد تشكل مع كتلة المسجد وملحقاته بانوراما معمارية تمتاز بخاصيتين هامتين تتمثل أولاهما فى ارتقاء شكل الشرافات التى عملت فيها، وتتمثل ثانيتهما فى عمل الكسوة الرخامية التى تعلو فتحات الشبابيك من حطتين



لوحة ٤٤ : الخانقاة الغورية (قانصوه) – اثر رقم ٦٧(٩٠٩ – ٩١٠هـ/ ١٥٠٣ – ١٥٠٤م) – مسقط افقى (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

مزررتين تزريراً دقيقاً بدلاً من حطة واحدة كما فى غيرها، وتدل هذه الظاهرة على أن مهندس الغورى كان قد تأثر فى ذلك إلى حد كبير بواجهات جامع السلطان أبو العلا ببولاق.[٦٧١]

وتشغل هذه الخانقاة مساحة مستطيلة الشكل طولها (٨٫٥٠)متر وعرضها (٤٤٫٨٠)متر تتألف من مدخل جميل خلفه إيوان كبير بسدلتين يمثل الخانقاة، فى نهايته الجنوبية الشرقية باب سر يطل على حوش للدفن به أربعة قبور دفن فى أحدها السلطان العادل طومان باى،[٦٧٢] وخلف هذا الحوش مسكن لشيخ الصوفية يشترك مع الخانقاة فى واجهة بحرية تطل على شارع الأزهر، ويحتفظ هذا المسكن بواجهة شمالية بها فتحات مستطيلة مغطاة بخشب خرط، ويتكون من طابقين تغيرت معالمهما فى الوقت الحاضر، كما يكتنف الخانقاة من الناحية الشمالية الشرقية سبيل يعلوه كتاب ومسكن لمؤدبه، أما فى الجهة الجنوبية الغربية فيوجد ضريح يتصل بمقعد عن طريق باب صغير (خوخة) ويشترك كل من الخانقاة والضريح والسبيل فى واجهة رئيسية واحدة تقع فى الناحية الشمالية الغربية.

وتقع الخانقاة بين كتلتى السبيل والكتاب والقبة وهى ترتفع عن مستوى أرض الشارع بحوالى (٢٫٥٥)متر ومبنية من الحجر المشهر بالأبيض والأحمر، وللقبة والسبيل والكتاب والخانقاة ثلاث واجهات أولاها شمالية غربية تطل على شارع المعز لدين الله وهى الواجهة الرئيسية، وثانيتها شمالية شرقية تطل على شارع الأزهر وهى الواجهة الفرعية، وثالثتها جنوبية غربية تطل على حارة البارودية وفيها مدخل يؤدى إلى كتلة المقعد الذى الحق بهذه الخانقاة، ولهذه الكتلة مدخلاً رئيسياً فى الجهة الشمالية الغربية المطلة على شارع الأزهر يؤدى إلى السبيل والكتاب.

وقد اكتملت عمارة القبة والخانقاة والسبيل والكتاب والمقعد فيما بين سنتى (٩٠٩–٩١٠هـ/١٥٠٣–١٥٠٤م) ثم هدمت القبة على يد منشئها لحدوث خلل بها وأعيد بناؤها سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) ثم استبدلت هذه القبة المعادة سنة (١٨٩١م) بقبة خشبية زخرف باطنها بكثير من العناصر الزخرفية لم تلبث أن هدمت هى الأخرى وعمل فى محلها سقف خشبى مسطح.

الواجهتان الشمالية الغربية والشمالية الشرقية :

تتكون الواجهة الشمالية الغربية لهذه الخانقاة من جزأين أولهما طوله (٢٨,٨٠)متر ويضم واجهتى القبة والمدخل الرئيسى، وثانيهما طوله (٥,٣٠)متر ويبرز عن سمت الجزء الأول بمقدار (٥,٤٠)متر، وترتفع هذه الواجهة عن أرض الشارع إلى ما قرب من أربعة عشر متراً.

ويشتمل الجزء الأول من هذه الواجهة الواقع إلى يمين المدخل الرئيسى مشتملاً على القبة على دخلة مربعة الشكل تقريباً طولها (٢,٤٠)متر وعرضها (٢,٣٧)متر وعمقها (٠,٢٠)متر تتوجها حطتان من المقرنصات المقعرة ذات الدلايات، وبها صفان من النوافذ بأولهما ثلاث نوافذ مستطيلة ذات أرماح ومخرزات تعلوها صنجات رخامية معشقة باللونين الأبيض والأسود (الأبلق) وبثانيهما قندليتان معقودتان بعقد نصف دائرى ترتكز رجلاه على ثلاثة أعمدة رخامية.

ويمتد فى أعلا واجهة هذا الجزء شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه :

«أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان العالم العامل العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر[٦٧٣] المنصور سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين محيى العدل فى العالمين قاتل الكفرة والمشركين مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانسوة الغورى خلد الله تعالى ملكه بمحمد وآله وصحبه أجمعين آمين».

ويتوج واجهة هذا الجزء من أعلى شريط كتابى ثان منقوش بنفس الخط على الحجر يمتد من يسار المدخل الرئيسى حتى مبنى السبيل والكتاب نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين» ثم يلى ذلك شرافات مورقة بأوراق خماسية تماثل الشرافات التى تعلو المدرسة.

أما الجزء الثانى من هذه الواجهة (الواقع على يسار المدخل الرئيسى) ففيه حنية أخرى مستطيلة الشكل بها صفان من النوافذ يشتمل أولهما على نافذتين مستطيلتين ويشتمل ثانيهما على نافذتين قندليتين، ويضم الجزء البارز من هذه الواجهة (الشمالية الغربية) واجهة السبيل

والكتاب، حيث نجد أعلى واجهة السبيل شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه:

«أمر بإنشاء هذا المعروف المبارك من فضل الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم السلطان العالم العادل المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى خلد الله تعالى ملكه وأدام أيامه بجاه محمد وآله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من ذلك فى شهر ذى الحجة الحرام سنة تسع وتسعمائة من الهجرة النبوية لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها صدق الله العظيم».(٦٧٤)

أما الواجهة الشمالية الشرقية فتطل على شارع الأهر ويتوسطها السبيل والكتاب والقبة، ويتوج هذه الواجهة شريط من الشرافات الحجرية المحلاة كما فى الواجهة الشمالية الغربية بزخارف مورقة مزينة الأوجه بعناصر زخرفية نباتية محفورة فى الحجر على هيئة ورقة نباتية خماسية.

المدخل الرئيسى :

يقع هذا المدخل – كما قلنا – فى الواجهة الشمالية الغربية المطلة على شارع المعز لدين الله متوسطاً القبة والخانقاة، ويؤدى إليه سلم خشبى حديث يصعد منه بتسع درجات إلى بسطة مستطيلة طولها (٥)متر وعرضها (٢)متر لها دروة رخامية تتكون من ثلاث شقق ذات ست بابات وقد عمل داخل دخلة عمقها (١٧ر١)متر وعرضها (٩٢ر٢)متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (١٧ر١)متر وعرضها (٥٥ر)متر وارتفاعها (٨٧ر)متر، أما المدخل نفسه فعرضه (٦٧ر١)متر وارتفاعه (٧٨ر٢)متر ويشتمل على مصراعين خشبيين كانا مكسيين برقائق معدنية منقوشة ضاعت مع الزمن ثم عمل لهما فى الترميم الأخير الذى قامت به هيئة الآثار المصرية كسوة بديلة، ويعلو هذا المدخل عتب حجرى مستطيل فوقه عقد عاتق من صنجات رخامية معشقة ذات لون أبلق (أسود وأبيض) تعلوه حنية مستطيلة بها نافذة ذات أرماح ومخرزات حديدية.

دركاة المدخل :

يؤدى المدخل المشار إليه إلى دركاة مربعة الشكل تقريباً طولها (٥٠ر)متر وعرضها

(٤٫٢٠)متر فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض (الأبلق) وغطيت بسقف من ألواح خشبية خالية من الزخارف، ويتصدر هذه الدركاة حنية عرضها (٢٫٩٠)متر وعمقها (١٫٤٠)متر وارتفاعها (٧٣ر)متر تشتمل من أسفل على مصطبة فى مواجهة الداخل فرشت أرضيتها أيضاً بفصوص من الرخام الأبلق (مثل أرضية الدركاة) وتشتمل من أعلى على نافذة مستطيلة ذات أرماح ومخرزات عرضها (١)متر تطل على الخانقاة، ويدور حول حنية الدركاة هذه شريط من الكتابات المنقوشة بالخط الكوفى المزهر المحلى باللون الأسود على أرضية بيضاء نصها (فى جانبها الأيمن) بسم الله الرحمن الرحيم وقل رب أدخلنى (وفى صدرها) مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من (وفى جانبها الأيسر) لدنك سلطاناً نصيرا صدق الله».[٦٧٥]

وتشتمل هذه الدركاة على مدخلين يؤدى الأيمن منهما إلى القبة ويؤدى الأيسر إلى الخانقاة، وهما مدخلان متشابهان يقع كل منهما داخل حنية عرضها (٣٫٤٠)متر وعمقها (٥٠ر)متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٥٠ر)متر وعرضها (٤٠)متر وارتفاعها (٦٠ر)متر ويعلو كلا منهما عتب من صنجات حجرية مزررة فوقه عقد عاتق من صنجات حجرية معشقة تعلوه نافذة مشابهة تماماً للنافذة التى تعلو باب الدخول للدركاة.

القبة :

بنيت هذه القبة أصلاً لكى يدفن فيها السلطان الغورى، ولكنه عندما قتل فى معركة مرج دابق لم يعثر له على أثر، وقد سقطت هذه القبة أكثر من مرة وأعيد بناؤها، ومازال المدفن بغير قبة حتى الآن واستعيض عنها بسقف عادى مستو، وبذلك لم يبق من هذه القبة سوى حوائط مربعها المليئة بالزخارف والكتابات المحفورة فى الحجر، وأركانها ذات المقرنصات المتعددة الحطات،[٦٧٦] وقد نقل الغورى إلى هذه القبة بعد فراغها سنة (٩١٠هـ/١٥٠٤م) الآثار النبوية الشريفة التى كانت مودعة برباط الآثار بناء على فتوى من العلماء وأودعها فى خزانة المحراب، كما نقل إليها المصحف العثمانى والربعة العظيمة المكتوبة بالذهب التى كانت محفوظة فى الخانقاة البكتمرية وأودعها فى خزانة ثانية على يسار المحراب.[٦٧٧]

ويدخل إلى هذه القبة عبر المدخل الأيمن بالدركاة وهى عبارة عن حجرة مربعة الشكل

طول ضلعها (١٢،٦٠) متر فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض على هيئة دوائر ومستطيلات، ويشتمل جدارها الشمالى بالإضافة إلى باب الدخول على بابين آخرين يؤديان للخانقاة، كما يشتمل جدار القبلة على شباك به خوخة توصل بين القبة والمقعد المجاور الذى بنى لإستراحة المنشئ وسيدات قصره عند زيارة المبنى لمشاهدة الآثار النبوية التى كانت بالقبة قبل نقلها إلى المشهد الحسينى.

وقد كسيت جدران القبة من أسفل بوزرة رخامية ارتفاعها (١،٨٠) متر ذات ألوان مختلفة منها الأسود والأبيض والأخضر والبنى، ويتوسط جدارها الجنوبى الشرقى محراب ذو عقد مدبب متراجع اتساع عقده الخارجى (٢،٣٠) متر والداخلى (١،٢٠) متر ويقوم هذا العقد على عمودين رخامين مثمنين ارتفاع كل منهما (٣،٦٠) متر.

ويعلو جدار القبة شريط كتابى نصه فى الجهة الجنوبية :

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ويزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شئ قدير، ما يفتح الله للناس من وفى الجهة الشرقية:

«رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم، يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون، وفى الجهة الشمالية:

«وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور، يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما وفى الجهة الغربية :

«يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم».[٦٧٨]

كذلك يشتمل جدار القبلة أيضاً على شريط كتابى آخر نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم.(٦٧٩) صدق الله العظيم وكان الفراغ منه فى ستةعشر وتسعمائة».

ويشتمل كل جدار من جدران القبة الأربعة من أعلا على فتحة مستطيلة ذات خشب معشق بالزجاج ومن أسفل على شباكين تعلوهما قندلية.

أما منطقة انتقال القبة فهى تتكون من ثلاث عشرة حطة من المقرنصات وتضم هذه المنطقة ثلاثة رنوك للمنشئ أولها فى الناحية اليمنى وثانيها فوق النافذة القندلية وثالثها فى الناحية اليسرى، ويشتمل كل رنك منها على ثلاثة أسطر أفقية ذات كتابات بخط الثلث المملوكى نصها فى الرنك الأيمن :

«أبو النصر قانصوة الغورى عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف عز نصره»

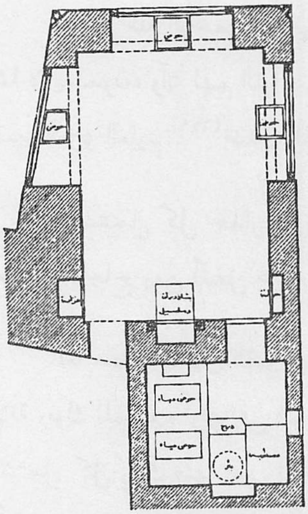
ونصها فى الرنك الأيسر :

« أبو النصر قانصوة الغورى عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف عز نصره»

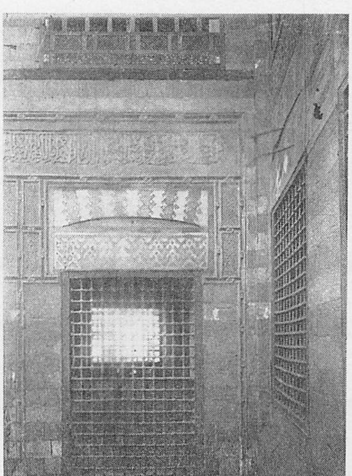
كذلك فقد نقش فى الجهة الجنوبية الغربية لمناطق انتقال هذه القبة ثلاثة رنوك أخرى يشتمل كل منها على ثلاثة أسطر أفقية بخط الثلث المملوكى البارز نحتاً على الحجر يشتمل كل من الرنكين الأيمن والأيسر على نص يقول :

«أبو النصر قانصوة الغورى/ عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف/ عز نصره»

وفوق مناطق الانتقال المشار إليها يقوم سقف خشبى مستو غطى بطبقة من الملاط الحديث، وهو سقف عمل لتغطية الحجرة بعد هدم القبة لتصدعها.



لوحة ٤٥ : الخانقاة الغورية (قانصوه) – مسقط السبيل (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)



شكل ٥٥ : الخانقاة الغورية (قانصوه) أثر رقم ٦٧(٩٠٩–٩١٠هـ/١٥٠٣–١٥٠٤م)– واجهة السبيل

السبيل (أنظر لوحة ٤٥ ، شكل ٥٥)

يقع السبيل الملحق بهذه الخانقاة فى الركن الشمالى الغربى للبناء وهو من طراز الأسبلة ذات الجوانب الثلاثة المفتوحة، ومن ثم فله ثلاث واجهات تطل على الطريق، ويتوصل إليه عن طريق فتحة مستطيلة فى الناحية الجنوبية الشرقية له ارتفاعها (٢) متر وعرضها (٨٥ر) متر مركب عليها باب خشبى من مصراع واحد.

ويقوم هذا السبيل فوق الصهريج الكبير المبنى أسفله فى تخوم الأرض وهو عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٥ر٦) متر وعرضها الأقصى (٠ر٤) متر، بها ثلاث حنيات ترتفع بارتفاع مستوى السقف، أما الجدار الجنوبى الشرقى له ففيه فتحة مستطيلة ارتفاعها حو إلى (٢) متر وعرضها (٨٥ر) متر عليها باب خشبى من مصراع واحد يؤدى إلى غرفة صغيرة مربعة بها فتحة البئر.

أما الشاذروان فيقع فى الجدار الجنوبى الشرقى وهو عبارة عن دخلة يكتنفها عمودان رخاميان يعلوهما صدر مقرنص من تسع حطات لازالت بها آثار تذهيب وبجوار هذه الفتحة حوض حجرى للماء الذى كان يسبل للمارة على سلسبيل رخامى نقشت على حافته صور أسماك تعلوه لوحة رخامية كتب عليها :

أنظر جم إلى فإنى حين أرسله

يحكى سلاسل بلور على ذهب

كما كتب فوق الأبواب بجانبه نص يقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك مولانا السلطان قانصوة الغورى عز نصره بتاريخ شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعمائة وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين». [٦٨٠]

وسقف هذا السبيل عبارة عن براطيم خشبية ذات زخارف مذهبة من أشكال ثمانية وسداسية وأشكال أخرى نجمية ودلايات مذهبة، أما أرضيته فقد عملت من فصوص رخامية ملونة ذات ألوان أسود وأبيض وبنى فى أشكال هندسية بسيطة.

الكتاب :

يعلو هذا الكتاب حجرة السبيل ويطل على شارعى الأزهر والغورية (المعز لدن الله) ويتألف من ساحة مستطيلة ذات واجهات ثلاث محمولة على عمود فى الوسط يغشيها سياج من خشب الخرط ويغطيها رفرف خشبى محمول على كوابيل خشبية أيضاً. [٦٨١]

ويتوصل إلى هذا الكتاب عن طريق فتحة مستطيلة ارتفاعها (٢٫٢٠) متر وعرضها (١٫١٠) عليها باب خشبى من مصراع واحد، ويؤدى هذا الباب إلى غرفة مستطيلة طولها (٦٫٩٠) متر وعرضها (٤٫٤٠) متر كل جدرانها فيما عدا الجدار الجنوبى الشرقى مفتوحة بعقدين مدببين كل منهما على هيئة حدوة فرس يحمله عمود رخامى، وقد سدت فتحة الجدار الجنوبى الشرقى بسدة حديثة.

وهناك فى الجهة الشمالية الشرقية مدخل آخر ذو مصراع خشبى يؤدى إلى السبيل والكتاب يقع داخل دخلة ذات عقد ثلاثى الفصوص، ومن سلم ذو خمس درجات يفضى هذا الباب إلى السبيل وسلم آخر ذو أربع وعشرين درجة إلى حجرة مستطيلة لها شباك مستطيل به أرماح ومخرزات معدنية.

الخانقاة :

تقع هذه الخانقاة فى مواجهة المدرسة وتطل على شارع المعز لدين الله بواجهتها الشمالية الغربية وعلى شارع الأزهر بواجهتها الشمالية الشرقية ويكتنفها من الجهة الجنوبية الغربية القبة ومن الجهة الشمالية الشرقية السبيل والكتاب، وتتكون من إيوان كبير مستطيل تكتنفه سدلتان ذات اليمين وذات الشمال طول اليمنى (٧٫٦٠) متر وعرضها (٤٫٧٥) متر وطول اليسرى (٧٫٦٠) متر وعرضها (٦) متر.

ويفضى إلى هذه الخانقاة مدخل رائع يتفرع من دركاة المدخل الرئيسى لهذه المجموعة المعمارية على يسار الداخل، ويقع داخل حنية عرضها (٣٫٤٠) متر وعمقها (٫٥٠) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان ارتفاع كل منهما (٫٩٠) متر وطولها (٫٨٠) متر وعرضها (٫٥٠)متر.

أما الباب نفسه فهو عبارة عن فتحة عرضها (١٫٥٠)متر وارتفاعها (٢)متر مركب عليها باب خشبى ذو مصراعين يرتفعان عن سطح المكسلة بمقدار (٫٩٣)متر، ويعلو هذا الباب عتب من صنجات حجرية معشقة فوقها عقد عاتق تعلوه نافذة مستطيلة ذات أرماح ومخرزات معدنية يكتنفها عمودان رخاميان مثمنان لكل منهما قاعدة ناقوسية وتاج ناقوسى أيضاً تعلوه أربع حطات من المقرنصات المجوفة ذات الطاقات.

وتتكون الخانقاة من إيوان مستطيل الشكل طوله (١٤٫٥٠)متر وعرضه (٧٫٣٠)متر تكتنفه –كما قلنا– سدلتان مستطيلتان طول اليمنى (٧٫٦٠)متر وعرضها (٤٫٧٠)متر وطول اليسرى (٧٫٦٠)متر وعرضها (٦)متر، وقد فرشت أرضية هذا الإيوان ببلاطات من الحجر الجيرى قسمت إلى تربيعات صغيرة عملت فوقها حالياً أرضية مسرح خشبى حديث.

ويتوسط الجدارالجنوبى الشرقى لهذا الإيوان محراب عبارة عن حنية عرضها (٨٥)متر وعمقها (٫٩٠)متر ذات طاقية معقودة بعقد مدبب قائم على عمودين رخاميين مثمنين لكل منهما قاعدة وتاج رمانيا الشكل ويزين الحنية زخارف هندسية مكونة من أشرطة رأسية رفيعة من الرخام الأبيض المتبادل مع الأسود (الأبلق) ، أما الحنية فتزينها أشرطة دالية وزخارف كتابية بالخط الكوفى المربع داخل حشوة نصها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

كذلك يوجد فى جدار القبلة نافذتان مستطيلتان تطلان على صحن الخانقاة اتساع الشمالية منهما (١٥ر٢)متر والجنوبية (٨٥ر١)متر، بكل منهما أرماح ومخرزات معدنية، وبالجهة الشمالية الغربية للإيوان نافذتان أخريان تطلان على شارع المعز لدين الله بكل منهما أرماح ومخرزات معدنية أيضاً، ويعلو الشبابيك الموجودة بالجدارين الجنوبى الشرقى والشم إلى الغربى للإيوان قمريات معقودة مدببة أما سقف هذا الإيوان فهوعبارة عن سقف خشبى مستو تحته شريط من الكتابات بخط الثلث المملوكى نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزا»،(٦٨٢) ويعلو هذا السقف قبة خشبية مجددة بأركانها مقرنصات مذهبة.

وفى الحنية الجنوبية الشرقية لهذا الإيوان نافذة مستطيلة عرضها (٢)متر بها أرماح ومخرزات معدنية تطل على حوش الخانقاة وتعلوها قمرية معقودة بعقد مدبب، وبالجهة الشمالية الغربية للحنية نافذة مستطيلة ثانية عرضها (١٠ر٢)متر وعمقها (٣٠ر)متر تطل على الدركاة، أما الجهة الجنوبية الغربية فبها نافذتان اتساع كل منهما (٢)متر بهما أرماح ومخرزات معدنية تطلان على القبة، أما سقف هذه الحنية فهو خشبى مستو تحته حول جدران الحنية شريط من كتابات قرآنية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أؤلئك أن يكونوا من المهتدين».(٦٨٣)

وبالجهة الجنوبية الشرقية للحنية اليسرى فتحة مستطيلة معقودة بعقد مدبب اتساعها (٢)متر تؤدى إلى المدخل الفرعى للخانقاة، وهو عبارة عن باب سر لها، أما الجهة الشمالية الشرقية لهذه الحنية ففيها نافذتان مستطيلتان ارتفاع كل منهما (٢)متر بهما أرماح ومخرزات معدنية تطلان على شارع الأزهر، وسقف الحنية مستو تغطيه مربوعات خشبية وأسفله شريط كتابى لآيات قرآنية نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون».[٦٨٤]

المقعد :

يقع هذا المقعد خلف القبة ويتوصل إليه عن طريق ثلاثة أبواب فى ساحة مكشوفة خلف الخانقاة أولها فى الجانب الجنوبى الغربى وثانيها هو باب الخوخة الموجودة فى شباك جدار القبلة الكائن بالقبة وثالثها فى حارة البارودية بالواجهة الجنوبية الغربية للقبة، وهور عبارة عن فتحة ذات عقد مدبب يغلق عليها باب خشبى من مصراع واحد حديث تعلوه فتحة مستطيلة سدت حالياً بشبكة من السلك وتطل من الداخل على المقعد.

وهذا المقعد عبارة عن مساحة مستطيلة (فوق مجموعة من الحواصل) طولها (١٢٫٨٠)متر وعرضها (٧٫٢٠)متر ذات إيوان صغير يقابل الشبابيك الحديدية الكائنة بالناحية المطلة على الحوش له سقف محمول على عقد متكئة على أعمدة سد الفراغ الذى بينها بالبناء تشبها بمقعد قايتباى بصحراء المماليك.[٦٨٥]

وما تجب الإشارة إليه فى هذا الصدد أن بعض الخوانق تحتفظ بما يعرف بالمقعد القبطى «الذى تتكون واجهته من مصاريع خشبية وزجاجية تفتح وتقفل حسب الحاجة لتقى نزلاءه حر الصيف وبرد الشتاء، واتسم هذا النوع من المقاعد بارتفاعه ووجود حواصل فى أسفله مع حليات خشبية تزين واجهته الرئيسية كما فى مقعد قايتباى وهذا المقعد الذى بين أيدينا[٦٨٦] وقد انفرد هذا المقعد باستقبال سيدات قصر السلطان عقب زيارتهن للآثار النبوية الشريفة (والمصحف العثمانى) التى كانت محفوظة فى خزانة خاصة بهذه القبة قبل نقلها إلى المشهد الحسينى.

٦ – ترميمات الخانقاة :

عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذه المجموعة المعمارية الرائعة منذ سنة (١٨٨١م)حتى سنة (١٩٠٩م) وفيما يلى عرض لأهم الأعمال الترميمية التى قامت بها فى كتلة الخانقاة والقبة والسبيل والكتاب والمقعد:

ففى سنة (١٨٨١م)عملت مقايسة بمبلغ (٦٫٤٠٠)جنيه لإعادة بناء الحائط الشم إلى بحوش الضريح، ومقايسة ثانية بمبلغ (٤١٫٤٠٠)جنيه لترميم الباب الغربى وجزء الحائط المتصل به، ومقايسة بمبلغ (٦٠٫٢٨١)جنيه لاستكمال ترميم الحائط المشار إليه (الحائط الشم إلى للضريح) تصرف من ميزانية وزارة الأوقاف، وبذلك تصبح جملة تكاليف أعمال الترميم التى تمت بالأثر فى هذه السنة (١٤٨٫٠٨١)جنيه كان منها على حساب اللجنة مبلغاً قدره (٨٧٫٨٠٠)جنيه وعلى حساب الأوقاف مبلغاً قدره (٦٠٫٢٨١)جنيه.[٦٨٧]

وفى سنة (١٨٨٥م)اعتمدت اللجنة مبلغاً قدره (٣٩٥٫٧٧٣)جنيه لأعمال ترميمية (لم تحدد)فى جامع وتربة الغورى.[٦٨٨]

وفى سنة (١٨٨٩م)صرفت اللجنة مبلغاً قدره (١٤٠٫–)جنيه فى أعمال ترميمية (لم تحدد) بقبة ومدفن الغورى وقد خصم هذا المبلغ من ميزانية ديوان عموم الأوقاف.[٦٨٩]

وفى سنة (١٨٩٠م)صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٤٦٫٤٠٠)جنيه فى هدم حوائط محدثة لإظهار الحوائط القديمة بالضريح، كما صرفت فى نفس السنة مبلغاً قدره (٥٩٫٨٨٩)جنيه على هدم وإعادة بناء الحائطين البحرى والشرقى لمصلى الضريح، ومبلغاً قدره (٣٠٫–)جنيه على إصلاح السطوح والشخشيخة الخاصة بالمدرسة، وبذلك بلغت تكاليف الترميمات التى أجرتها اللجنة فى هذا الأثر خلال السنة التى بين أيدينا مبلغاً قدره (١٣٫٢٨٩٩)جنيه.[٦٩٠]

وفى سنة (١٨٩١م) صرفت اللجنة على أعمال ترميمية بالضريح والمقعد مبلغاً قدره(٦٢٥٫–)جنيه كان تفصيلها كالت إلى :

أشغال مقتضى إجراؤها (يغلب على الظن انها كانت ترميمات مبانى)	(٤٨٠٫–)
تشغيل الأرفف ودواليب حفظ الأصناف	(١٠٠٫–)
تكاليف وتجهيز الأصناف المطلوبة	(٠٤٥٫–)
جملة التكاليف	(٦٢٥٫–)[٦٩١]

وفى سنة (١٨٩٢)صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٤٢٫٠١٣)جنيه على أعمال ترميمية لم تحدد بالمدفن، ومبلغاً قدره (٢٧٫٢٥٨) جنيه على أعمال ترميمية أخرى بنفس المدفن (لم تحدد)، ومبلغاً قدره (٤٫٨٢٥) على أعمال حفظية صغيرة بالقبة، ومبلغاً قدره (٧٫٥٢٥)جنيه على هدم بعض حوائط الضريح للكشف عن الحوائط القديمة، وبذلك تبلغ جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات الضريح خلال هذه السنة مبلغاً قدره (٨١٫٦٢١)جنيه.(٦٩٢)

كذلك قامت اللجنة فى السنة المشار إليها بمخاطبة محافظة مصر لتدارك عملية النظافة حول هذا الأثر حتى يظل المكان نظيفاً غير مهمل، كما قامت برفع شريحة الشخشيخة البسيطة التى عملت ودهنت باللون الأصفر فى الفتحة الكبيرة التى كانت موجودة بقاعة السكن القائمة فوق الباب الموصل للحوش خلف الضريح، وإعادة الشباك الخرط الذى كان فيها إلى محله.(٦٩٣)

وفى سنة (١٨٩٣م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٢٠٠٫–)جنيه على ترميم الرخام المؤزر لأسافل جدران القبة، ومبلغاً قدره (١٧٫–)جنيه على إصلاح البسطة التى أمام الباب العمومى للضريح ووضع درفة على استقامتها وتجديد بعض الألواح الزجاجية المكسورة بقاعة الضريح وإكمال درابزين سلمه، وبذلك تكون جملة مصروفات اللجنة على ترميمات الضريح وتوابعه خلال هذه السنة هو مبلغ (٢١٧٫–)جنيه.(٦٩٤)

وفى سنة (١٨٩٥م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٣٫١٧٠)جنيه على ترميم أرضية مدخل الضريح.(٦٩٥)

وفى سنة (١٨٩٧م) صرفت اللجنة من حساب الأوقاف مبلغاً قدره (٧٠٫–)جنيه على تقوية جدران السبيل الملحق بهذه الخانقاة.(٦٩٦)

وفى سنة (١٨٩٨م) قامت اللجنة برفع الأتربة المتراكمة فى الحوش الكائن خلف قاعة الضريح تمهيداً لإصلاح القاعة التى تحد الحوش من الجهة القبلية ولم تذكر تكاليف هذه العملية.(٦٩٧)

وفى سنة (١٨٩٩م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (١٠٠٫–)جنيه على ترميمات مبانى السبيل الملحق بالخانقاة ودورة المياة كان منها على حساب اللجنة مبلغاً قدره (٥٠٫–)جنيه وعلى حساب

الأوقاف مبلغاً قدره (–ر٥٠)جنيه.[٦٩٨]

وفى سنة (١٩٠٢م)صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٦)جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بكتاب الغورى الذى يعلو السبيل الملحق بالقبة والخانقاة.[٦٩٩]

وفى سنة (١٩٠٤م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر١٧)جنيه على عملية إصلاح درف شبابيك الضريح.[٧٠٠]

وفى سنة (١٩٠٦م) رأت اللجنة أن تقوم بأعمال ترميمية عاجلة فى تربة الغورى تنحصر فى إصلاح العتب الرخام الموجود بأحد شبابيك السبيل، وتركيب مصبعات نحاسية بكل الشبابيك وتكميل الشرافات الناقصة بالواجهة، وإصلاح القبة المتهدمة، ولم تحدد لذلك مبلغاً معيناً.[٧٠١]

وفى نفس السنة أيضاً خاطبت اللجنة نظارة الأشغال العامة لتلافى تجمع المياه أمام باب صحن التربة نتيجة عدم مساواة أرضية حارة التبليطة بشارع الغورى حتى لا تضر هذه المياه بأساسات الخانقاة.[٧٠٢]

وفى سنة (١٩٠٧م)قررت اللجنة مبلغاً قدره (–ر١٧٠٠)جنيه لإقامة قبة من الأسمنت المسلح بدلاً من السقف الخشبى الموجود بالضريح بالإضافة إلى بياضها من الداخل والخارج،[٧٠٣] كما قررت مبلغاً آخر قدره (–ر٢٠٠)جنيه لإصلاح الأرضية الرخام الملون فى فتحات الشبابيك والسبيل، وإصلاح رخام الواجهات، وتنظيف جدران المدخل[٧٠٤] وبذلك تصبح جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات القبة والسبيل والواجهات خلال هذه السنة هو مبلغ (–ر١٩٠٠)جنيه.

وفى سنة (١٩٠٩م)صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٣٣٣٢)جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بجامع وتربة الغورى.[٧٠٥]

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذه الخانقاة منذ سنة (١٨٨٢م)حتى سنة (١٩٠٩م) كان قد بلغ (٦١٧١،٩٣٤ر)جنيه ستة الآف ومائة وواحد وسبعين جنيهاً وتسعمائة وأربعة وثلاثين مليماً.

١١ – الخانقاة القرقماسية أمير كبير
٩١١ – ٩١٣هـ /١٥٠٥ – ١٥٠٧م
أثر رقم ١٦٢، ١٧٠

تقع هذه الخانقاة التى هى خاتمة المطاف بالنسبة لهذا الموضوع الذى طال حديثنا فيه – بشارع الأمير كبير بقرافة المماليك، والذى أنشأها هو الأمير قرقماس من ولى الدين أتابك العسكر لدولة السلطان الغورى، وكان ذلك فى الفترة فيما بين سنتى (٩١١–٩١٣هـ/١٥٠٥–١٥٠٧م)، وهذه الخانقاة هى النموذج المعمارى المملوكى الذى جمع فيه بين المدرسة والتكية والضريح،(٧٠٦) وزود بطاحونة لإمداد مخبزها بما كان يحتاجه من دقيق لتجهيز الخبز اللازم لنزلائها كما كان الحال بالنسبة للخانقاة الأشرفية إينال.(٧٠٧)

والواقع أن حديثنا عن هذه الخانقاة سينحصر – طبقا لما أمكن الوقوف عليه من مادة تاريخية وأثرية فى خمس نقاط رئيسية هى:

١ – منشئ الخانقاة.

٢ – أوقاف الخانقاة.

٣ – موظفو الخانقاة.

٤ – وصف الخانقاة.

٥– ترميمات الخانقاة.

١ – منشئ الخانقاة:

أفادنا كثير من المؤرخين ولاسيما ابن تغرى بردى والسخاوى وابن ظهيرة فى القرنين (٩–١٠هـ /١٥–١٦م) بكثير من المعلومات الهامة المتعلقة بترجمة منشئ هذه الخانقاة وهو الأمير سيف الدين قرقماس بن عبد الله الناصرى، كان أصله من كتابية الملك الظاهر فرقوق، ثم

أخذه إينه الملك الناصر فرج وأعتقه وجعله خاصكياً، إلى أن صار دواداراً ثانياً فى أوائل الدولة الأشرفية برسباى، فأجلس النقباء على بابه وحكم بين الناس ولم يكن ذلك – كما ذكر ابن تغرى بردى – بعادة أن يحكم الدوادار الثانى بين الناس.(٧٠٨)

ثم أنعم عليه الملك الأشرف برسباى بإمرة مائة وتقدمة ألف، وكلفه بالسفر إلى مكة المكرمة شريكاً لأميرها الشريف عنان الحسنى، فأقام بها مدة ثم عاد إلى القاهرة بنفس إمرته للمائة وتقدمته للألف، ودام على ذلك عدة سنين إلى أن استقر به صاحب الحجاب بعد الأمير جرباش الكريمى بحكم انتقاله إلى إمرة المجلس ثم نقله برسباى من الحجوبية إلى نيابة حلب ولكنه ما لبث أن عزل عنها وجاء به إلى القاهرة ثم أمره أمير سلاح بعد الأمير جقمق العلائى، فاستمر قرقماس فى هذه الوظيفة مدة سافر خلالها إلى البلاد الشامية مقدماً للعساكر إلى أن مات الأشرف برسباى فقدم قرقماس إلى القاهرة مع رفاقه من الجند.

وترشح جقمق (أتابك العسكر) للسلطنة بعد موت برسباى فسكن قرقماس باب السلسلة من الاسطبل السلطانى، وكان كما قال ابن تغرى بردى حريصاً على الرئاسة فلما رأى استفحال أمر جقمق وثب عليه بعد أربعة عشر يوماً من سلطنته وقاتله فانكسر أمامه وهرب، ثم ظهر وأمسك وحبس بالاسكندرية إلى أن ضربت عنقه بالشرع فى ثغرها فى يوم الأثنين ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وثمانمائة.(٧٠٩)

أما السخاوى فقد ذكره بقرقماس المدعو سيدى الكبير(٧١٠) تمييزاً له عن أخيه تغرى بردى الذى عرف بسيدى الصغير، وقال أنهما قدما مع أمهما بطلب من عمهما دمرداش المحمدى وهو إذ ذاك نائب حماة، فتزوج من أمهما وكفلهما حتى صارا من جملة الأمراى، وعرف قرقماس بالشجاعة والفروسية وحظى عند الناصر فرج حظوة لم ينلها غيره حتى قيل أنه كان يخرج عليه كثيراً ثم يرجع إليه وقد فعل ذلك غير مرة، وولى عدة وظائف كتابية صغيرة ونيابة حلب حتى تسلطن المؤيد شيخ فقربه وأعطاه نيابة الشام، وظل قرقماس على ذلك حتى قتل بثغر الأسكندرية فى سنة عشرة وثمانمائة وكان شاباً لطيف الذات شجاعاً كريماً،(٧١١) وهنا نجد اختلافاً بيناً فيما ذكره كل من ابن تغرى بردى والسخاوى بالنسبة لتاريخ وفاته فعلى حين ذكر ابن تغرى بردى أن هذا كان فى ثانى عشر جمادى الآخر سنة (٨٤٢هـ) نجد أن السخاوى يحدد ذلك بسنة (٨١٦هـ).

أما ابن ظهيرة فلم يذكر من سيرته شيئاً سوى أن الخليفة المستيقن بالله عندما تولى الخلافة بعد تمنع خلع على الأمير بكتمر نيابة الشام وعلى قرقماس سيدى الكبير نيابة حلب وعلى سودون الجلب نيابة طرابلس.(٧١٢)

٢ – أوقاف الخانقاة :

وقفنا مما ذكره كل من ابن الجيعان وعلى باشا مبارك ومما ذكرته حجة المنشأة على كثير من المعلومات الهامة المتعلقة بأوقاف هذه الخانقاة، ومما ذكره ابن الجيعان يتضح أن منشئها كان قد أوقف عليها البلاد التالية :

١– دبلة :

مساحتها (٣٢٧) فداناً كانت عبرتها (٣٠٠) دينار واستقرت بحق النصف (يعنى ١٥٠ دينار)، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقف الأمير قرقماس الأشرفى أمير سلاح.(٧١٣)

٢ – منية الحلاجة :

مساحتها ٢٩٧ فداناً عبرتها (٩٠٠) دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفاً للأمير قرقماس الأشرفى.(٧١٤)

٣ – منية باديس :

مساحتها (٥١٩) فداناً عبرتها (١٠٨٣) دينار ثم استقرت بحق النصف (يعنى ٥٤١،٥ دينار)، كانت للمقطعين ثم صارت وقف الأمير قرقماس الأشرفى.(٧١٥)

٤ – أشروبة :

مساحتها (٣٧٨٠) فدانا كانت عبرتها (١٠،٠٠٠) دينارا ثم استقرت بحق النصف (يعنى ٧٥٠٠ دينار)، كانت باسم الأمير طاز ثم صارت باسم أربعة من الأمراء أصباى والسيفى قرقماس وشركته.(٧١٦)

ومن هذا يتضح أن الأوقاف التى ذكرها ابن الجيعان لهذه الخانقاة كانت مساحتها تبلغ أربعة آلاف وتسعمائة وثلاثة وعشرين فداناً بلغت عبرتها تسعون ألفاً وواحد وتسعين ديناراً ونصف سنوياً بيانها كالتالى:

مسلسل	جهـــــة	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصـــــدر
١	دبلـــــة	٣٢٧	١٥٠	التحفة السنية
٢	منيـــة الحلاجـــة	٢٩٧	٩٠٠	» »
٣	منيـــة باديـــس	٥١٩	٥٤١,٥	» »
٤	أشـــروبة	٣٧٨٠	٧٥٠٠	» »
	الجملـــة	٤٩٢٣	٩٠٩١,٥	

ليس هذا فقط بل لقد ورد بحجة الواقف المشار إليها علاوة على هذه الأراضى التى ذكرها ابن الجيعان – أنه كانت هناك ضمن أوقاف هذه الخانقاة أراض كثيرة بالوجهين البحرى والقبلى نوجزها فيما يلى :

١– الجيزية :

أ – عشرون فداناً بالقصبة الحاكمية.

ب – عشرة أفدنة بالقطائع.

٢ – الأشمونين :

أ – إثنا عشر سهما من أراضى الطينة.

٣ – المطرية :

أ – عشرون فداناً بأراضى المطرية من ضواحى القاهرة.

٤ – القليوبية :

أ – خمسة عشر قيراطا شائعاً فى أراضى ناحية برشون.

ب – أربعون فداناً بأراضى ناحية بيديف.

٥ – الغربية :

أ – نصف وربع عشر وربع حصة بأراضى منية العبسى.

ب – حصة وربع من أراضى دنوشر.

جـ – ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراط بناحية دنجويه.

٦ – المنصورية :

أ – رزقة كاملة ببركة يحيى.

٧ – الدقهلية :

أ – حصة وثمن من عشر حصص بناحية نوسا.

ب – حصة قدرها نصف جزء من أجزاء منية مزاح.

٨ – دمياط :

أ – بستان كامل بالثغر.

أما ما ذكره على باشا مبارك خاصاً بأوقاف هذه الخانقاة من الأراضى الزراعية فيتضح منه أن منها ما كان فى الغربية بنواحى دنجويه وتبانة ومنية العبسى ومحلة أبى على ومنسى ومنية يزيد، وما كان فى الشرقية بنواحى منية سهيل ومنية العطار وبستاناً فى دمياط، وما كان فى المنوفية بناحية الفرعونية، وما كان فى القليوبية بنواحى برشو ورزاقة بقليوب مساحتها خمسة وسبعون فداناً، وما كان فى الجيزية بنواحى المنصورية وشبرى منت، وما كان فى الأشمونين بناحية الطيبة

بالإضافة إلى بهبيت وأخميم ودنوشر والمطرية وبنوسا ومنية مزاح.(٧١٧)

ليس هذا فقط بل لقد ذكر أيضاً بعضاً مما كان موقوفاً عليها من العقارات الثابتة منها بخط الهلالية ومكان بخط دار الضرب من القاهرة وبعض العقارات الأخرى بدمشق والشام والكرك وبعلبك والرملة ونحوها.(٧١٨)

كذلك فقد ورد فى وثيقة الخانقاة المشار إليها أن هذه الأوقاف كانت تشتمل من العقارات تفصيلاً على ما يلى:

١- عقار برأس سويقة العزى بظاهر القاهرة.

٢- ثلاثة وعشرون حانوتاً أسفل المدرسة الحسنية.

٣ – عقار خارج باب زويلة يشتمل على اسطبل وطشتخانة وركاب خانة ومقعد قبطى ومطبخ ودور قاعة.

٤ – أربعة حوانيت خارج باب زويلة.

٥ – ثلاثة حوانت يعلوها طباق بخط قوصون.

٦ – حمام خارج باب زويلة بخط قبو الكرمانى.

٧ – عقار كامل داخل باب الفتوح بجوار حبس المقشرة يشتمل على سبعة عشر حانوتاً ووكالة وطاحوناً.

أما خارج مصر فقد أشارت الوثيقة إلى أن أوقاف هذه الخانقاة كانت قد شملت:

١ – قرية كاملة بوادى القيم بدمشق.

٢ – بستاناً كاملاً بظاهر دمشق خارج باب شرقى.

٣ – إثنا عشر سهماً من أربعة وعشرين سهماً فى قيسارية بدمشق.

٤ – ثمن قرية الكسوة من السودان.

٥ – ثلاثة عشر قيراطاً وثلث من مزرعة بزمام بعلبك.

٦ – ثلث قيراط من دير البقاع.

وإذا ما قسنا هذا الكم الهائل من الأراضى والعقارات التى أشارت إليها الحجة والتى ذكرها على باشا مبارك ولم يذكر لها مساحة ولا عبرة وقارناه بما ذكره ابن الجيعان بالمساحة والإيراد لاستطعنا أن نتخيل مقدار ما كانت عليه أوقاف هذه الخانقاة بما يدعونا إلى الاعتقاد بأنها كانت واحدة من أغنى خانقاوات القاهرة بغير جدال.

٣ – موظفو الخانقاة:

لم نعثر فيما أتيح لنا الاطلاع عليه من كتب التراجم على أسماء بعض موظفى هذه الخانقاة، ولذلك كان اعتمادنا كلياً على ما جاء فى وقفية المنشئ وعلى ما ذكره على باشا مبارك فى خططه حين تكلم عن هذه الوقفية التى سبقت الإشارة إليها،[٧١٩] ومن هذين المصدرين يتضح أن المنشئ كان قد قرر فيها من الموظفين ما يلى:

مسلسل	عدد	وظيفة	راتب شهرى بالدرهم
١	٣	قراء للتربة	١٥٠٠
٢	١	خادم للتربة	١٢٠
٣	٤	خدمة وقف من ناظر ومباشر وشاهد وجاب	–
٤	١	إمام للمدرسة	٦٠٠
٥	١	خطيب للمدرسة	٦٠٠
٦	١	مؤقت للمدرسة	٦٠٠
٧	٦	مؤذنين	١٢٠٠
٨	١	مرقى	١٥٠
٩	١	شيخ للصوفية	٩٠٠
١٠	٢٢	صوفياً	٣٥٠٠
١١	١	قارئ بخارى	١٥٠
١٢	١	موقع كتاب الوقف	١٥٠
١٣	١	مبخر وثمن بخور	١٠٠
١٤	٢	فراشين	١٠٠٠
١٥	١	وقاد	٣٠٠
١٦	١	مزملاتى	١٧٠٠
١٧	١	سواق للساقية	١٠٠٠
١٨	٢	رشاش وسقاء مع ثمن حصر ونحوها	٥١٠٠
١٩	٧	أيتام بالمكتب	٤٢٠
٢٠	١	مؤدب	١٠٠
الجملة	٥٩		١٩٫١٩٠

ومن هذا يتضح أن موظفى هذه الخانقاة كانوا قد بلغو تسعة وخمسين موظفاً بلغت رواتبهم شهرياً (١٩٫١٩٠)تسعة عشر ألفاً ومائة وتسعون درهماً بخلاف التوسعات التى قررها المنشئ لهم فى المواسم والأعياد، وبخلاف خدمة الوقف الذين لم تحدد الوثيقة لهم راتباً وهو

مبلغ إن دل على شئ فإنما يدل على أن هذه الخانقاة كانت واحدة من الخانقاوات ذات الشأن ومنه يتضح أيضاً أن هؤلاء الموظفين كانوا ينقسمون إلى ثلاث فئات رئيسية أولها فئة الوظائف الدينية وقد اشتملت على :

١ – إمام.

٢ – خطيب.

٣ – شيخ الصوفية وقد بدأ المنشئ بالشيخ أبو زكريا يحيى البرديني الشافعي.

٤ – صوفية يحضرون كل يوم مع شيخهم بإيوان المدرسة القبلى لختم القرآن.

٥ – قارئ بخارى – يتولى قراءة الصحيح بالإيوان القبلى للمدرسة.

٦ – مؤدب للأيتام بالمكتب.

٧ – أيتام.

٨ – قراء تربة يقرأون مجتمعين ما يتيسر لهم من القرآن صبيحة كل يوم.

٩ – مؤذنين.

وثانيتها فئة الوظائف الإدارية وقد اشتملت على :

١ – ناظر وقف، وقد بدأ المنشئ بالسيفى ألماس والسيفى دولات باى.

٢ – مباشر وقف، يتولى تحرير متحصلاته وأوجه صرفها .

٣ – شاهد وقف يتولى الحضور مع المباشر عند النفقة على المستحقين والشهادة عليهم.

٤ – صراف وقف يتولى قبض ريع الوقف وصرفه على العادة فى أوجهه المحددة بالوثيقة.

٥ – مؤقت أو كاتب غيبة يتولى كتابة من يغيب من الصوفية فى كل يوم.

٦ – سواق للساقية يتولى ادارتها وادارة حوض السبيل.

وثالثها فئة الوظائف الخدمية وقد اشتملت على :

١ – خادم ربعات بالتربة من الصوفية يتولى تفريقها عليهم عند بدء القراءة وجمعها منهم عند نيهايتها.

٢ – مرقى.

٣ – مبخر للمدرسة من الصوفية يزاد له عن هذا التبخير شهرياً إثنان وسبعون درهماً.

٤ – فراش للمدرسة وفراش للميضأتين وبواب.

٥ – وقاد.

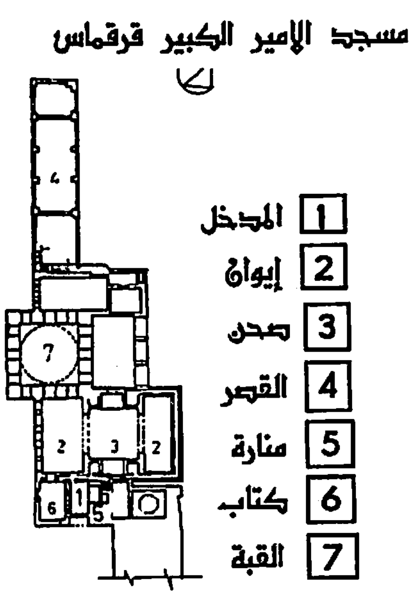
٦ – مزملاتى وقد قرر لذلك الحاج مفتاح عتيق الواقف مدة حياته ثم لأولاده من بعده.

٧ – رشاش.

٨ – سقاء.

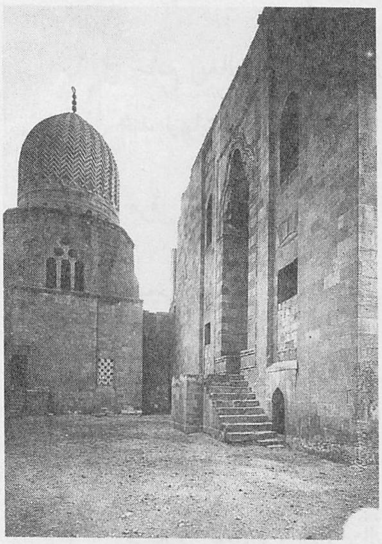
٤ – وصف الخانقاة : (أنظر لوحة ٤٦)

أنشئت هذه الخانقاة على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد الذى يتكون من صحن أوسط يفتح عليه كل من الإيوانين الشرقى والغربى بعقد واحد كبير، بينما يفتح عليه كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى بعقد واحد صغير، يضاف إلى ذلك سبيل وصهريج ومزملة وكتاب وقبة ضريحية وحوش للدفن وستة عشر خلوة فى دورين للصوفية، بالإضافة إلى خلوتين إحداهما للخطيب وأخرى للزيت، علاوة على



لوحة ٤٦ : الخانقاة القرقماسية (امير كبير) – مسقط افقى

مرافق الخانقاة التى لم يعد لها وجود ولاسيما المطبخ والاسطبل وحوض الدواب والميضأة وفيما يلى وصف أثرى معمارى زخرفى لما بقى منها :


شكل ٥٦ : الخانقاة القرقماسية (امير كبير) – الواجهة والمدخل ومعها القبة

أ – الواجهة الرئيسية والمدخل (أنظر شكل ٥٦)

تطل هذه الواجهة على الناحية الشمالية بطول (١٣٫٤٠) متر وتتوسطها دخلة عرضها (٣٫٤٠) متر وعمقها (١٫٤٥) متر يكتنفها مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٠٫٧٠) متر وارتفاعها (٠٫٩٥) متر يحدها من أعلى ومن أسفل جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

أما الباب فعرضه (١٫٧٠) متر يعلوه عتب من صنجات حجرية مزررة زين أسفله من الجانبين بحطتين من المقرنصات، وفوق هذا العتب عقد عاتق من صنجات حجرة مزررة أيضاً على جانبيه مستطيلان متشابهان زخارف كل منهما عبارة عن شكل وردة متعددة الفصوص فى الوسط يحيط بها فى الأركان الأربعة ورقة ثلاثية.

وفوق العقد توجد نافذة مربعة ذات عقد من صنجات مزررة تقع داخل دخلة يكتنفها عمودان مثمنان زين بدن كل منها بخطوط متكسرة وأعلى العمودين إزار من كتابات نسخية نصها «بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم صدق الله العظيم»،[٧٣٠] وفى مستطيل علوى إلى اليمين «لا إله الا الله» يقابله مستطيل علوى إلى اليسار فيه «محمد رسول الله» وفى مستطيل سفلى إلى اليمين «أرسله بالهدى ودين الحق» يقابله مستطيل سفلى إلى اليسار فيه «ليظهره على الدين كله»،[٧٣١] ويعلو هذه الكتابات فوق الدخلة حطتان من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، وعلى جانبى عمود الدخلة وحدتان زخرفيتان متشابهتان كل منهما عبارة عن مستطيل تزينه أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، وعلى جانبى

مقرنصات الحنية وحدتان أخران متشابهتان إلا أنهما أصغر حجماً من الوحدتين السفليتين.

وفوق المقرنصات توجد ثلاث نوافذ مربعة بينها مستطيلان متشابهان قوام زخارف كل منهما خطوط متداخلة، وتنتهى دخلة هذا المدخل بعقد ثلاثى الفصوص زينت بواطنه بمقرنصات مضلعة ذات زوايا وأحيطت دخلته بجفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وعلى جانبى المدخل المشار إليه إزار من كتابات نسخية نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم،[٧٢٢] بتاريخ شهر رجب الفرد الحرام سنة ثلاثة عشر وتسعمائة».

ب – المئذنة :

تقوم هذه المئذنة على يمين المدخل فوق قاعدة مربعة طول ضلعها (٣٫٦٠) متر تشتمل فى الأركان على مثلثات مقلوبة حولتها إلى بدن مثمن، ويتكون بدنها من ثلاث دورات أولاها مثمنة الأضلاع تقوم على قاعدة مربعة يزين كل ضلع فيها وحدة مكررة على شكل دخلة يكتنفها عمودان دائريان يحملان عقداً فارسياً مدبباً تزينه زخارف مضلعة فى البعض ومشعة فى البعض الآخر، وفى الأركان الأربعة لهذه الدورة توجد أربع شرفات بارزة تقوم كل منها على صفين من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا وتعلوها دروة ذات شقق حجرية بعضها ذات زخارف نباتية وبعضها ذات زخارف هندسية، وتقع كل شرفة من هذه الشرفات الأربع أسفل نافذة مستطيلة على شكل مزغلة عملت للتهوية والإنارة، ويعلو جوانب هذه الدورة شريط من كتابات نسخية بارزة فوقه مقرنصات مقعرة ذات دلايات نصها «بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرة وأصيلا، هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما، تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريما، يأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا صدق الله العظيم».[٧٢٣]

أما الدورة الثانية فذات بدن أسطوانى تزينه زخارف هندسية من خطوط متداخلة تعلوها مقرنصات مقعرة ذات دلايات أيضاً.

أما الدورة الثالثة فهى عبارة عن جوسق يقوم على ثمانية أعمدة رخامية مثمنة الأضلاع تحمل عقوداً مدببة فوقه خوذة كمثرية الشكل أسفلها مقرنصات.

جـ – السبيل الواقع بالجانب الأيسر من الواجهة :

يشتمل الجانب الأيسر من الواجهة المشار إليها على سبيل مربع الشكل طول ضلعه (٤٫٢٠)متر، فى كل من واجهتيه الشمالية والشرقية شباكان كبيران متشابهان عرض كل منهما (٢٫٥٠)متر، أسفله ثلاثة كوابيل حجرية وأعلاه عتب من صنجات مزررة فوقه عقد عاتق من صنج معشقة على جانبيه تريبعتان متشابهتان قوام زخارف كل منهما خطوط متداخلة تكون أشكالا هندسية، إلا أن هذين الشباكين قد ضاعت معالمهما وسدا بقوالب من الطوب الأحمر.

وفى الركن الشمالى الشرقى لهذا السبيل عمود حجرى مخلق ذو شكل دائرى وأعلا واجهتيه إزار غائر نقشت فيه كتابات نسخية بارزة نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الرحمن يفجرونها تفجيرا، يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا، فوقاهم ربهم شر هذا اليوم ولقاهم نضرة وسرورا، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا.»[٧٢٤]

د – واجهتا الكتاب :

يعلو السبيل المشار إليه كتاب له واجهتان إحداهما شمالية والأخرى شرقية، وتتكون كل واجهة منهما من عقدين نصف دائريين تحملهما دعامتان وعمود رخامى ذو بدن دائرى ويتدلى أعلى هاتين الواجهتين دروة خشبية.

وتستمر واجهة هذا السبيل ناحية الجنوب حيث توجد الواجهة الشرقية للقبة والمدرسة، فنجد للقبة بروزاً طوله (١٥ر١٥)متر وعرضه (٧٠ر)متر به أربع دخلات متشابهة، أثنتان فى كل من الناحيتين الشمالية والجنوبية، واثنتان فى الناحية الشرقية، فى كل منها من أسفل شباك مستطيل مسدود الآن بسدة حديثة يعلوه عتب من صنجات مزررة فوقه عقد عاتق، ويعلو هذا الشباك نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى ممتد وتنتهى الدخلة بحطتين من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

هـ – الواجهة الشرقية :

تمتد هذه الواجهة بطول (٦٠ر٧)متر وبها أربعة شبابيك مستطيلة الشكل، فوق كل منها عتب خشبى تعلوه نافذتان مستطيلتان ذواتى عقد نصف دائرى تزينهما زخارف جصية مخرمة على شكل ورقة ثلاثية، إلا أنه فى الركن الشمالى الشرقى من هذه الواجهة كان يوجد شباكان آخران يشبهان هذه الشبابيك الأربع إلا أنهما مسدودان الآن.

و – واجهة خلوات الصوفية :

تطل واجهة هذه الخلوات على الشرق بطول (٥٠ر٣٣)متر وتتكون من دورين فى أولهما ثمان مزاغل تقع كل واحدة منها فى الجدار الشرقى لخلوة من الخلوات الثمانية فى هذا الدور، أما الدور الثانى فكان يشتمل على ثمان خلوات أخرى متشابهة إلا أنها متهدمة الآن ولم يبق منها إلا واجهتها التى بين أيدينا، حيث نجد فيها ثلاثة شبابيك مستطيلة تعلوها ثلاث نوافذ مستطيلة أيضاً فى كل خلوة من هذه الخلوات الثمانية.

ز – دركاة المدخل :

يفضى مدخل الخانقاة المشار إليه إلى دركاة مستطيلة الشكل تقريباً طولها (٦٠ر٣)متر وعرضها (٤٠ر٣)متر يغطيها سقف من كتل خشبية كان يزينها ويزين المناطق المرئية فيما بينها زخارف ملونة، أسفله بقايا إزار خشبى كانت تزينه زخارف نباتية وهندسية وكتابية ضاعت معالمها.

وفى صدر هذه الدركاة توجد مصطبة عرضها (٩٥ر٢)متر وعمقها (٢٥ر١)متر وارتفاعها (٧٠ر)متر، فى جدارها الجنوبى شباك عرضه (٧٠ر١)متر يطل على الإيوان الشرقى.

ح – حجرة السبيل :

من فتحة باب فى جدار الدركاة الشرقى عرضها (١٫٥٠)متر ذات عقد نصف دائرى ممتد يحيط به جفت لاعب ذو ميمات دائرية يفضى إلى حجرة السبيل المستطيلة، ويغطيها سقف يشبه سقف الدركاة إلا أنه فى جدارها الجنوبى يوجد شباك يشبه الشباك الموجود بجدار الدركاة الجنوبى بعتبه المزرر وعقده العاتق تكتنفه عن يمين وشمال دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٠٫٧٥)متر وعمقها (٠٫٩٥)متر بالدخلة الغربية منهما خرزة البئر الذى يغطى الصهريج المبنى فى تخوم الأرض.

ويتدلى أسفل السقف فى الأركان الأربعة لحجرة هذا السبيل أربعة كرادى خشبية تنتهى بأوراق ثلاثية الفصوص، كما يحيط بالسقف فى أعلى الجدران إزار خشبى كان يحوى ألقاب المنشئ نقشت بالطلاء فى حروف نسخية ضاعت معالمها.

ويقابل باب هذا السبيل فى الناحية الغربية مدخل مشابه يؤدى إلى ممر مستطيل طوله (٧٫٤٠)متر وعرضه (١٫٤٥)متر يغطيه سقف من عروق خشبية يزين واجهتها المرئية ويزين المساحات فيما بينها زخارف نباتية وهندسية مختلفة.

ط – المزيرة :

فى الجدار الغربى لممر المدخل الرئيسى لهذه الخانقاة كانت توجد فى الناحية الشمالية له مزيرة داخل دخلة عرضها (١٫٦٥)متر وعمقها (١٫٢٥)متر يعلوها عقد نصف دائرى فى جدارها الغربى نافذة مربعة ذات عقد نصف دائرى، إلا أن سياج هذه المزيرة الخشبى غير موجود الآن.

ى – خلوات الصوفية :

إلى الجنوب من المزيرة المشار إليها يوجد باب معقود عرضه (٠٫٩٠)متر يؤدى إلى السلم الموصل إلى الكتاب والمئذنة، ويفضى هذا السلم بعد سبعة انكسارات إلى مدخل فى الناحية الغربية عرضه (٠٫٧٠)متر يصعد منه بثلاث درجات إلى ممر مستطيل طوله (١١٫٤٥)متر فى ناحيته الجنوبية مدخل عرضه (٠٫٨٥)متر ذو عتب مستو يؤدى إلى خلوة مربعة الشكل طول ضلعها (٢)متر سقفها غير موجود الآن.

وفى جدارها الجنوبى شباك عرضه (٠٫٩٥)متر يطل على صحن المدرسة، وفى النهاية الغربية لجدار هذا الممر الشمالى شباك مستطيل آخر عرضه (١٫٥٠)متر يعلوه عقد نصف دائرى مسدود بسدة حديثة، ثم ينكسر هذا الممر ناحية الجنوب بطول (١٤٫٢٠)متر حيث نجد الجدار الغربى لهذا الإنكسار متهدماً، بينما نجد فى الجدار الشرقى ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات عقود نصف دائرية

ثم يعود الممر فيتجه ناحية الشرق إلى مسافة (٥٫٩٠) متر وجدار هذا الإنكسار متهدم، أما جداره الشمالى فبه شباك آخر يطل من هذه الناحية على الإيوان الغربى، وينتهى هذا الانكسار الثالث بفتحة باب عرضها (٫٦٠) متر ذات عتب مستو تؤدى إلى خلوة ثانية مستطيلة طولها (٢٫٨٠) متر وعرضها (١٫٩٠) متر سقفها غير موجود الآن، وفى جدارها الشمالى شباك مستطيل يماثل الشباك الذى يوجد بالجدار الجنوب للخلوة السابقة فى الناحية الشمالية.

وبعد ثلاثة إنكسارات أخرى يفضى السلم إلى فتحة باب ثانية عرضها (٫٩٠) متر ذات عتب خشبى مستو تؤدى إلى ممر مستطيل يتجه ناحية الشرق إلى مسافة (٦٫٥٠) متر فى بداية جداره الجنوبى من الناحية الغربية يوجد مدخل عرضه (٫٩٠) متر يعلوه عتب خشبى يؤدى إلى خلوة ثالثة مربعة الشكل طول ضلعها (١٫٨٥) متر سقفها غير موجود الآن، فى جدارها الجنوبى نافذة مستطيلة طولها (١٫١٥) متر وعرضها (١) متر ذات عتب حجرى مستو على صحن المدرسة، وكان يتقدم هذه الخلوة رحبة مستطيلة الشكل طولها (٢) متر وعرضها (١٫٣٥) متر.

وإلى الشرق من هذه الخلوة يوجد شباك كبير ذو عقد نصف دائرى مسدود بقوالب من الطوب الحديث كان يطل على الإيوان الشرقى يقابله من الناحية الشمالية مدخل عرضه (٫٩٠) متر ذو عتب حجرى مستو يؤدى إلى خلوة رابعة عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٥٫٦٠) متر وعرضها (٣٫٣٠) متر سقفها غير موجود الآن، فى جدارها الشمالى ثلاثة نوافذ مستطيلة متشابهة عرض كل منها (٫٥٥) متر وارتفاعها (٫٩٥) متر ذات أعتاب حجرية مستوية، وفى جدارها الغربى فتحة عرضها (٢٫٨٥) متر ذات عتب من عروق خشبية تؤدى إلى دخلة مستطيلة الشكل طولها (٣٫٦٠) متر وعرضها (٢٫٤٥) متر يغطيها سقف من عروق خشبية، وأغلب الظن أن هذه القاعة كانت مخصصة للمؤدب ومساعديه.

ك – الكتاب :

فى الركن الشمالى الشرقى من الممر المشار إليه توجد فتحة باب عرضها (٫٩٠) متر ذات عتب حجرى مستو يؤدى إلى الكتاب، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٦٫٩٠) متر وعرضها (٤٫٥٠) متر، فى جدارها الغربى ثلاث دخلات مستطيلة متشابهة عرض كل منها

(١,١٠) متر وعمقها (٥٠,) متر يعلوها عتب حجرى مستو، وفى جدارها الجنوبى شباك كبير عرضه (١,٨٠) متر وعمقه (١,٣٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد مسدود بقوالب من الطوب الأحمر وكان هذا الشباك يطل على الإيوان الشرقى.

وعلى يسار هذا الشباك دخلة تشبه الدخلات الثلاثة الموجودة فى الجدار الغربى على يسارها فى الركن الجنوبى الشرقى من الجدار الشرقى دخلة مشابهة، أما باقى الواجهتين الشرقية والشمالية لهذا الكتاب فقد سبق وصفهما عند الحديث عن واجهة الكتاب.

وكان يغطى هذه الحجرة سقف خشبى تزينه وتزين المساحات المرئية منه كتلة زخارف ملونة لأشكال نباتية وهندسية، كما كان يحيط بهذا السقف أعلى الجدران إزار خشبى كانت به نقوش لكتابات نسخية ضاعت كلها تماما، كذلك كان يتدلى فى أركان الحجرة أربعة كرادى خشبية ينتهى كل منها من أسفل بورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

ل – صحن المدرسة الخانقاة :

فى صدر الإنكسار الثانى للممر المشار إليه يوجد باب عرضه (١,٤٥) متر يعلوه من داخل الممر عقد نصف دائرى ومن ناحية الصحن عتب حجرى من صنجات مزررة يؤدى إلى الصحن وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٨,٦٠) متر وعرضها (٧,٩٠) متر كان يغطيها سقف غير موجود الآن.

ويحيط بهذا الصحن أربعة إيوانات يفتح عليه كل من الإيوانين الشرقى والغربى بعقد واحد كبير على هيئة حدوة الفرس ترتكز رجلاه على دعامتين تنتهيان من أسفل بثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، بينما يفتح عليه كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى بعقد واحد نصف دائرى ممتد ترتكز رجلاه أيضاً على دعامتين تنتهيان من أعلى بثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

إلا أنه على جانبى عقدى الإيوانين الشمالى والجنوبى يوجد شباكان مستطيلان يقع كل منهما داخل دخلة ذات عقد فارسى مدبب يجملها عمودان حجريان دائريان مخلقان، ويحيط بهذه العقود الأربعة ويحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وفى الجدار الشمالى لهذا الصحن يوجد مدخل عرضه (١,٤٠) متر له عتب من صنجات حجرية مزررة يؤدى إلى الممر المنكسر ويفضى إلى الخانقاة، يقابله فى الجدار الجنوب مدخل مشابه يؤدى إلى حوش الدفن الذى يتقدم القبة من الناحية الغربية.

وفى مقابلة باب الممر الرئيسى توجد دخلة للتماثل يعلوها عتب من أحجار مزررة فوقه عقد عاتق من صنجات مزررة أيضاً، أما أعلا جدران الصحن فيوجد إزار من كتابات نسخية بارزة نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم قال الله سبحانه وتعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم (الآية) صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على محمد».(٧٢٥)

م- الإيوان الشرقى :

هذا الإيوان عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٢١,٨٠٠) متر وعرضها (٧,٢٥) متر يغطيه سقف خشبى مجدد، فى جداره الشرقى محراب حجرى عبارة عن حنية عرضها (١,١٠) متر وعمقها (٠,٨٠) متر يعلوها عقد نصف دائرى متراجع يزينه من أسفل شريط من كتابات نسخية ونصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون صدق الله».(٧٢٦)

ويعلو هذا الشريط الكتابى زخارف لأطباق نجمية، أما طاقية المحراب فيزينها من أسفل شريط من زخارف لأوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية تتوسطها عبارة «الله ربى»

وعلى جانبى هذا المحراب توجد أربعة شبابيك متشابهة عرض كل منها (١,٧٥) متر وعمقه (٠,٩٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد، فوق كل منها نافذتان مربعتان سبق وصفهما عند الحديث عن الواجهة الشرقية لهذه المدرسة الخانقاة، إلا أن المساحات حول عقود هذه الشبابك الأربعة وحول عقد المحراب قد زينت بزخارف لأوراق نباتية ثلاثية وثنائية ومراوح نخيلية، وقد نقشت بطول هذا الجدار كتابات نسخية نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع

ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم». (٧٢٧)

أما جدارى هذا الإيوان الشمالى والجنوبى ففى كل منهما شباكان مستطيلان متشابهان يعلو كلا منهما نافذتان مربعتان، وقد سبق وصف شباكى الجدار الشمالى عند وصف دركاة المدخل الرئيسى والجدار الجنوبى لحجرة السبيل، أما شباكى الجدار الجنوبى فكانا يطلان على القبة.

ن – الإيوان الغربى :

يقابل هذا الإيوان إيوان القبلة وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٣٫٦٠) متر وعرضها (٤٫٤٠) متر يغطيها سقف من كتل خشبية يزينها ويزين المساحات فيما بينها زخارف ملونة تتألف من عناصر نباتية وهندسية.

وفى كل من جدارى هذا الإيوان الشمالى والجنوبى دخلتان مسدودتان عرض كل منهما (١٫٥٠) متر وعمقها (٠٫٩٠) متر يعلو كلا منها عتب مستو من أحجار مزررة فوقه عقد عاتق من صنج معشقة يعلوها شباك مستطيل ذو عقد نصف دائرى، أما الجدار الغربى فبه ثلاثة شبابيك مستطيلة عرض كل منها (١٫٧٥) متر وعمقه (١٫٣٠) متر يعلوه عتب من صنجات مزررة ويكتنف هذه الشبابيك الثلاثة من الشمال والجنوب دخلتان تشبهان تماماً باقى الدخلات.

س – الإيوانان الشمالى والجنوبى (السدلتان)

هذان الإيوانان متشابهان تماماً عرض كل منها (٣٫٦٥) متر وعمقه (٢٫٩٠) متر يعلوهما سقف من عروق خشبية يشبه باقى السقوف تتدلى من أركانه الأربعة أربعة كرادى خشبية تنتهى من أسفل بذيل على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

ويقابل الدخلة القائمة فى الإيوان الجنوبى مدخل عرضه (١٫٠٥) متر ذو عتب من أحجار مزررة فوقه عقد عاتق يؤدى إلى حجرة مستطيلة سقفها غير موجود وفى جدارها الغربى نوافذ

مستطيلة متشابهة.

ومن المدخل الواقع فى الركن الجنوبى الغربى للصحن يفضى إلى ممر مستطيل طوله (٣٫٨٠) متر وعرضه (١٫٤٥) متر ينتهى بفتحة باب ذات عقد نصف دائرى يؤدى إلى حوش يتقدم القبة عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٢٫٣٥) متر وعرضها (٨٫١٠) متر، جداره الغربى مفتوح بثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة تطل على فناء يتقدم الخلوات التى تقع فى هذه الناحية.

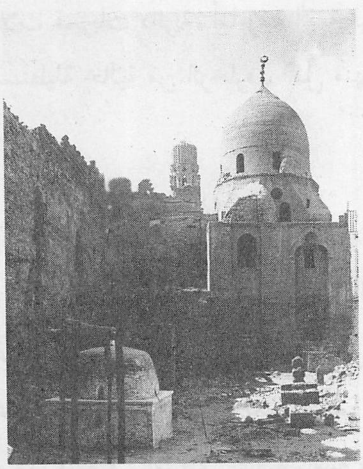
وفى جداره الشمالى دخلة عرضها (١٫٤٠) متر وعمقها (١٫٨٠) متر ذات سقف برميلى يقابلها فى الجدار الجنوبى مدخل يفضى إلى الفناء الثانى الذى يفصل بين القصر والقبة.

ومما تجب الإشارة إليه فى هذا الصدد أنه يجاور كلا من هذين الإيوانين مكان مربع غطى بقبوة أقامه المعمار ليصنع به تقابلاً فى الشكل بحيث يجد الزائر تجاه كل باب باب آخر ولو مسدوداً، وقد شاع هذا النظام فى عصر المماليك الجراكسة حيث نجده فى مساجد الغورى ويحيى زين الدين بالأزهر وقايتباى وبرسباى بالصاغة وبرقوق بالنحاسين وقجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر وقانى باى الرماح بالقلعة وغيرها.

ع – مدخل القبة الضريحية : (أنظر شكل ٥٧)

يفضى إلى هذه القبة الضريحية من مدخل يتوسط الجدار الشرقى للحوش يقع داخل دخلة عمقها (٫٥٥) متر يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائزية وتكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٫٦٠) متر وعرضها (٫٥) متر وارتفاعها (٫٩٠) متر تزينها صنجات حجرية مزررة ويحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

أما المدخل فعرضه (١٫٤٥) متر يعلوه عتب من صنجات مزررة فوقه عقد عاتق يعلوه إزار من كتابات نصها :



شكل ٥٧ الخانقاة القرقماسية (أمير كبير)
القبة من الخارج

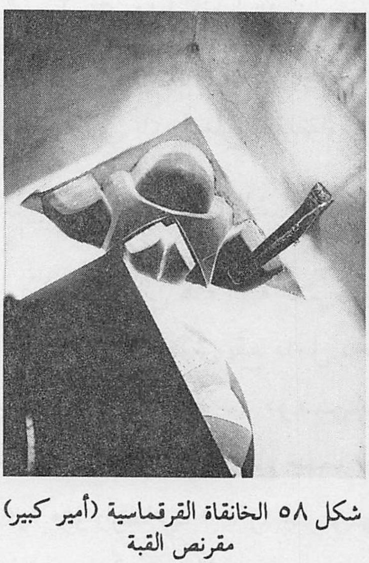
«بسم الله الرحمن الرحيم. نصر من الله وفتح قريب صدق الله ورسوله الكريم».(٧٢٨)

وفوق هذا الإزار توجد نافذة مستطيلة الشكل داخل دخلة يكتنفها عمودان حجريان مخلقان فوقهما حطتان من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، وتنتهى دخلة هذا المدخل بعقد ثلاثى الفصوص.

وعلى جانبى هذا المدخل إزار به آثار كتابات نسخية ضاعت معالمها، أما على جانبيه من الشمال والجنوب فيوجد شباكان متشابهان يشبهان باقى الشبابيك الموجودة بهذه الخانقاة.

ف – الضريح :

يشغل هذا الضريح مساحة مربعة الشكل طول ضلعها (١٠٫٤٠) متر تقوم فوقها قبة على أربع مناطق انتقال (أنظر شكل ٥٨) يتكون كل منها من تسع حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا التى زخرفت بعناصر نباتية وهندسية مختلفة بين كل منطقتين منها ثلاث نوافذ مستطيلة ذات عقود نصف دائرية فوقها ثلاث قمريات دائرية، أما رقبة القبة فبها ستة عشر نافذة مستطيلة خالية من الزخارف كل منها ذات عقد نصف دائرى.


شكل ٥٨ الخانقاة القرقماسية (أمير كبير)
مقرنص القبة

ص – محراب الضريح :

يتوسط هذا المحراب الجدار الشرقى للقبة وهو عبارة عن حنية عرضها (١٫١٠) متر وعمقها (٠٫٧٠) متر ذات عقد نصف دائرى متراجع يكتنفه عمودان رخاميان مثمنان لكل منهما قاعدة وتاج كمثريا الشكل، وكان يزين حنية هذا المحراب من أسفل وزرة من أشرطة رخامية رأسية تعلوها زخارف من تفريعات نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، أما على جانبيه فيوجد شباكان كبيران لكل منها عقد نصف دائرى سبق وصفهما عند الحديث عن

الواجهة الشرقية لهذه القبة من الخارج، أما الجدار الشمالى لهذا الضريح فبه ثلاثة شبابيك متشابهة الشرقى منها مسدود والآخران يطلان على إيوان القبلة وكذا الحال بالنسبة للجدار الجنوبى إلا أن الشباكين فيه يطلان على الحوش الثانى الذى يفصل - كما قلنا - بين القصر وبين القبة.

وأعلى وأسفل النوافذ العلوية لهذا الضريح يوجد شريطان كتابيان نص السفلى منها :

«بسم الله الرحمن الرحيم. وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين صدق الله العظيم ورسوله الكريم».(٧٢٩)

ونص الشريط العلوى

«بسم الله الرحمن الرحيم .. .. وكان الفراغ من هذا المكان المبارك فى شهر ذى القعدة الحرام سنة أحد عشر وتسعمائة صلى الله على سيدنا محمد».(٧٣٠)

ومن باب فى الركن الشمالى الغربى للصحن عرضه (١٫٥) متر يفضى إلى ممر منكسر أولا ناحية الشمال وبه سلم هابط يغطيه قبو برميلى ثم يتكسر ثانياً ناحية الغرب وكان يغطيه قبو برميلى أيضاً إلا أنه متهدم، وفى الجدار الشرقى لهذا الإنكسار يوجد باب عرضه (٨٥ر) متر ذو عقد مدبب يؤدى إلى حاصل مستطيل يغطيه سقف برميلى كذلك.

وفى بداية جداره الشمالى مدخل آخر عرضه (٩٠ر) متر ذو عقد مدبب أيضاً يؤدى إلى رحبة مستطيلة فى جدارها الشرقى مزغلة تفتح على الحاصل المشار إليه، وفى ناحيتها الغربية فتحتان متشابهتان عرض كل منهما (٧٠ر) متر يعلوها عقد مدبب فوقه نافذة مستطيلة، وتؤدى كل من هاتين الفتحتين (البابين) إلى دورة مياه، وينتهى هذا الإنكسار فى جداره الغربى بفتحة باب عرضها (١٫٠٥) متر يعلوها عقد نصف دائرى يؤدى إلى ممر مستطيل يتقدم خلوات الصوفية

من الناحية الغربية.

وتفتح هذه الخلوات فى الجانب الشرقى من هذا الممر وتتكون من ثمان خلوات متشابهة التكوين، يؤدى إلى كل منها مدخل عرضه (٨٥ر) متر يفضى إلى ممر مستطيل يغطيه سقف عبارة عن قبو برميلى فى جداره الشمالى دخلة ذات عقد نصف دائرى كانت تحتوى على دورة مياه.

أما الجدار الشرقى لهذا الممر فبه مدخل عرضه (٩٠ر) متر يعلوه عقد فارسى مدبب يؤدى إلى خلوة مستطيلة الشكل طولها (٤٫٧٥) متر وعرضها (٣٫٤٠) متر يغطيها سقف عبارة عن قبو برميلى فى جدارها الشرقى مزغلة، وفى مواجهة باب هذه الخلوة من الناحية الغربية كان يوجد سلم يصعد منه إلى رحبة مستطيلة كانت تتقدم كل خلوة من الخلوات الثمانية فى الدور الثانى.

وهى خلوات متشابهة كل منها ذات شكل مستطيل طولها (٣٫٧٥) متر وعرضها (٣٫٠) متر فى كل جداريها الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٢٫٢٠) متر وعمقها (٣٠ر) متر ترتفع عن أرضية الخلوة بمقدار (٣٥ر) متر، فى جدار كل منهما الشرقى من أسفل ثلاثة شبابيك مستطيلة متشابهة عرض كل منها (٧٠ر) متر وارتفاعه (٢٫١٠) متر يعلو كلا منها ثلاثة نوافذ مستطيلة الشكل أيضاً، وقد سبق وصف هذه الفتحات عند الحديث عن الواجهة الشرقية.

٥ – ترميمات الخانقاة :

لم تنل هذه الخانقاة من عناية لجنة حفظ الآثار العربية الحظ الذى كانت تستحقه وما أجرته فيها هذه اللجنة من سنة (١٨٨٨/٨٧م) إلى سنة (١٩٠٨م) لم يتعد الأعمال الترميمية الصغيرة التى يمكن أن نوجزها فيما يلى :

ففى سنة (١٨٨٨/٨٧م) ورد أن اللجنة كانت قد خصصت مبلغاً قدره (–ر٢٠)جنيه لأعمال ترميمية (لم تحدد) بمسجد أمير كبير الكائن بالصحراء،[٧٣١] ثم ورد فى نفس المجموعة أن ما صرف من هذا المبلغ المخصص فقط هو مبلغ (١٣٫٨٩٠)جنيه.[٧٣٢]

وفى سنة (١٨٩٠م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٧)جنيه على عملية الباب الحديد الذى عملته للضريح،[٧٣٣] ولو أن ما ورد بعد ذلك فى المجموعة التالية يوضح أنه لم يصرف من هذه الجنيهات السبعة إلا ستة جنيهات فقط.[٧٣٤]

وفى سنة (١٨٩٢م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٤٦٥)جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بجامع أمير كبير بالصحراء.[٧٣٥]

وفى سنة (١٨٩٣م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٢٦٥ر–)جنيه على عمل بهذا الأثر لم يحدده محضر اللجنة.[٧٣٦]

وفى سنة (١٨٩٤٤م) ورد أن اللجنة قامت بتنكيس الواجهة الشرقية للضريح وعملت سلماً حجرياً ولم يرد ذكر لما تكلفته هذه الأعمال.[٧٣٧]

وفى سنة (١٨٩٦م) ورد أن اللجنة كانت قد خصصت مبلغاً قدره (–ر٣٠٠)جنيه لأعمال ترميمية لزم إجراؤها فى جملة آثار بصحراء قايتباى منها ضريح أمير كبير.[٧٣٨]

وفى سنة (١٩٠٨م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٢٥)جنيه على أعمال تقوية بتربة أمير كبير.[٧٣٩]

وفى سنة (١٩٥٨/٥٧م) صرفت مصلحة الآثار مبلغاً قدره (–ر٢٤٠٠)جنيه جنيه على ترميمات معمارية شاملة بمسجد قرقماس أمير كبير.[٧٤٠]

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته لجنة حفظ الآثار العربية ومصلحة الآثار من بعدها على ترميمات هذه الخانقاة كان قد بلغ (–ر٢٩٩٠)جنيه صرفت منها مصلحة الآثار مبلغاً قدره (–ر٢٤٠٠)جنيه بينما لم تصرف لجنة حفظ الآثار العربية طوال واحد وعشرين عاما سوى مبلغ قدره (–ر٥٩٠)جنيه، وربما يفسر لنا ذلك سبب وصول هذا الأثر إلينا بالصورة الخربة التى حاولت هيئة الآثار بالتعاون مع بعثة الترميم البولندية إصلاحها فى المشروع الذ لازال جاريا حتى الآن ولم ينته بعد.

الحواشي والتعليقات

١ – المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ ٢ ص ٤١٧.

٢ – دولت عبد الله : معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى: ص ١٣٦.

٣ – السيوطى : حسن المحاضرة فى ملوك مصر والقاهرة : ج ٢ ص ١٧،

– لين بول : سيرة القاهرة : ص ٢٥٨،

– صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر : ص ٢٦،

– فتحى الحديدى : دراسات فى مدينة القاهرة : حى الجمالية : ص ٩٢.

٤ – السيوطى : المصدر السابق : جـ ٢ ص ص ١٤٧، ٢٧١،

– السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ٣ ص ١١،

٥ – على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة : جـ ٦ ص ص ٤، ٥١.

٦ – حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية : جـ١ ص ١٩٣،

– سعاد ماهر : القاهرة القديمة ،أحيازها : ص ٨٣،

–كمال سامح : العمارة الإسلامية فى مصر : ص ٤٤،

– إدارة حفظ الآثار العربية ورسالتها فى حفظ الآثار العربية : ص ١٨،

– المنظمة العربية للتربية والعلوم : المعالم الأثرية فى البلاد العربية : جـ٣ ص٥٧.

٧ – حسن عبد الوهاب : المرجع السابق : جـ١ ص١٩٣.

٨ – عبد الرحمن زكى : القاهرة – تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ: ص١٦٦،

– لين بول : المرجع السابق: ص٢٠٢.

٩ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص٢٢١، جـ٦ ص٢٠٨،

– ابن تغرى بردى : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى : جـ١ ص٣١٧،

– أحمد تيمور باشا: المهندسون فى العصر الإسلامى: ص ص: ٥١-٥٢،

– محمود أحمد: دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة: ص١٤٦،

– أبو صالح الألفى: الفن الإسلامى (أصوله – فلسفته) : ص١٩٩،

– لين بول: المرجع السابق: ص٨٨،

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ١٩٧،

– وزارة الأوقاف: مساجد مصر : جـ٢ ص٧٧،

– المنظمة العربية للتربية والعلوم : المرجع السابق: جـ٣ ص٥٦.

١٠– عبد الرحمن زكى : المرجع السابق : ص١٦٧.

١١– ابن الجيعان: التحفة السنية: ص ٨٤.

١٢– نفس المصدر: ص١٤٢.

١٣– نفس المصدر: ص١٤٢.

١٤– نفس المصدر: ص١٤٥.

١٥– نفس المصدر: ١٥١.

١٦– نفس المصدر: ١٥٢.

١٧– نفس المصدر: ص١٥٣.

١٨– نفس المصدر: ص١٥٣.

١٩ - نفس المصدر: ١٥٥.

٢٠ - نفس المصدر: ص١٥٥.

٢١ - نفس المصدر: ص١٥٥.

٢٢ - نفس المصدر: ١٥٧.

٢٣ - نفس المصدر: ص١٨٥.

٢٤ - نفس المصدر: ص١٨٧ وراجع أيضاً:

- وثيقة رقم (٩/٥١) بتاريخ ٤ شعبان سنة (٧٨٨هـ) باسم السلطان ابو سعيد برقوق سجل حجج الأمراء والسلاطين بدار الوثائق القومية، وهى حجة فاقدة لجزء من أولها، بهامشها وظاهرها ثلاث حجج أخرى للواقف، وقد ورد فيها أن حد الخانقاة القبلى ينتهى إلى جدار المدرسة الناصرية والبحرى إلى ساقية المدرسة المذكورة والشرقى إلى الزقاق والغربى إلى حمام الحسنى بالقرب من دار السيفى بكتمر الجوكندا، وأن وظائف الخانقاة كانت تشتمل على شيخ حنفى المذهب وصوفية من المذاهب الأربعة بالإضافة إلى شيخ الحديث وطلبته وشيخ القراءات السبعة وطلبته وإمام الإيوان القبلى وإمام القبة ومؤذنون وخادم للصوفية وخادم للسجادة وخادم للربعات، وكاتب للغيبة وخازن للكتب وفراشون ومزملاتى وبواب وعشرة مقرئين ومادح وكحال وطباخ ومساعدين ومشرف وسواق وكلاف، وقد نصت الوثيقة على أن عدة هؤلاء الموظفين كانت مائة وسبعة وثمانون نفساً اشترط الواقف أن يكون طلبتهم من العزاب غير المتزوجين وأن يبيتوا بها ولا يسمح لهم بالمبيت خارجها إلا خمس ليال من كل شهر عدا الإمامين المذكورين فإنهما يسكنان بالخانقاة متزوجين كانا أو غير متزوجين.

٢٥- المقريزى: الخطط: جـ٢ ص٢٠.

٢٦- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة: جـ١١ص ص ٢٢١-٢٢٢.

٢٧- نفس المصدر: جـ١٢ ص ص ١-٤.

٢٨ - السخاوى : المصدر السابق: جـ٣ ص ص ١٠-١٢ وانظر أيضاً:

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق : جـ١ ص١٩٢،

- المنظمة العربية : المرجع السابق: ج٣ ص٥٤.

٢٩ - القاضى مجير الدين الحنبلى: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: جـ٢ص ص٩٤-٩٥.

٣٠ - ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة : ص ٤٨.

٣١ - الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار: جـ١ ص٢٠.

٣٢ - على باشا مبارك : المصدر السابق: جـ٦ ص٤.

٣٣ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٤٦ حاشية ١.

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص ٥.

٣٤ - ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ١١ ص٢٢١.

٣٥ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ص ص١٩٢-١٩٣.

- سعاد ماهر: القاهرة القديمة:ص٨٣.

- سعاد ماهر: مساجد مصر:جـ٢ ص٧٧ جـ٤ ص٣٧.

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ص٥٤.

٣٦ - لين بول: المرجع السابق: ص١٩٩.

٣٧ - المقريزى : السلوك:جـ٣ ق ١ ص ص ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٣٥٢-٣٥٣، ٤٠٥.

- خليل ضومط: الدولة المملوكية:ص ص:٢٨٢-٢٨٧.

٣٨ - المقريزى:السلوك: جـ٣ق٢ص٦١٥.

٣٩ - ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة:جـ١١ ص٢٨٥.

٤٠ - نفس المصدر:جـ١١ ص٢٧١.

٤١ - نفس المصدر: جـ١٢ ص٦.

- نفس امصدر: جـ١٢ ص٦

- خليل ضومط: المرجع السابق:ص ص٣١٩-٣٢٢.

- زامبور: معجم الأنساب: ص١٦٣.

٤٢ - السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ص ص ١٠-١٢.

٤٣ - ابن حجر: الدرر الكامنة:جـ٣ص١٠١ ترجمة رقم ٢٣٠.

٤٤ - نفس المصدر: جـ١ص ص ٣٠٧-٣٠٨ترجمة رقم ٧٨٣ وراجع أيضاً:

- السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص ١٤٧.

٤٥ - ابن الصيرفى: إنباء الهصر: ص ص ٢٣٨-٢٣٩.

٤٦ - السخاوى: المصدر السابق: جـ ٤ص ص ٦٥-٧١ ترجمة رقم ٢٠٣.

٤٧ - نفس المصدر: جـ ٤ص١٩٢ ترجمة رقم ٤٨٧.

٤٨ - ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: جـ٧ص١٢١.

٤٩ - السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ص٢٧١.

٥٠ - السخاوى: المصدر السابق: جـ١ص ٣٢٢.

٥١ - عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى: جـ١ ص١٦٥ . وراجع أيضاً:

– السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٧١.

٥٢ – نفس المصدر: جـ٢ ص٢٧١.

٥٣ – ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص١٨٨ حاشية ٣.

٥٤ – ابن العماد: المصدر السابق: جـ٥ ص٣٠٧.

٥٥ – السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٧١.

٥٦ – ابن الصيرفى: المصدر السابق: ص٤٨٥.

٥٧ – السيوطى: المصدر السابق:جـ٢ ص٢٧١.

٥٨ – نفس المصدر: ج٢ص ص١٤٧, ٢٧١.

٥٩ – نفس المصدر: جـ٢ ص٢٧١.

٦٠ – السخاوى: المصدر السابق:جـ٤ ص ص١٦–١٧ ترجمة رقم ٦٦.

٦١ – السيوطى المصدر السابق: جـ٢ ص٢٧١.

٦٢ – ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ ص٩٩.

٦٣ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ ص١٩٩ ترجمة رقم٧٥٦.

٦٤ – نفس المصدر: جـ٢ ص٧٣ ترجمة رقم٢١٧.

٦٥ – نفس المصدر: جـ٣ ص١٣٥ ترجمة رقم ٥٤٠.

٦٦ – صالح لمعى: المرجع السابق: ص ص ٢٦, ٤٤،

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص١٠٠.

٦٧ – وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص٧٨،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ص٥٧،

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص١٩٤،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص٣٨.

٦٨ – سورة الجمعة: آية : ٤.

٦٩ – كثيراً ما كان يعطف لقب «سيدنا» على لقب مولانا، وقد استعمل هذا اللقب خلفاء الدولة الفاطمية، وغالباً ما كان يرد بصيغة «مولانا وسيدنا أمير المؤمنين» حيث ورد بهذه الصفة فى نقش باسم العزيز بمقام الخضر فى دير البلح ثم استعمل اللقب أيضاً فى عصر المماليك فأطلق على الظاهر بيبرس ثم شاع استعماله فى أواخر عهد هذه الدولة المملوكية فأصبح لقباً شعبياً يتخذه أئمة الدين

– راجع: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية: ص ص٣٤٧،٥٢١.

٧٠ – السلطان لغة من السلطة والسلاطة بمعنى القهر والاستعباد رغم أنه قد ورد كثير من الآيات القرآنية بمعنى الحجة والبرهان، وقد ورد اللفظ فى أوراق البردى العربية منذ القرن الأول الهجرى مضافاً إلى كثير من متعلقات السلطان فقبل «خراج السلطان» وبيت مال السلطان» إلا أنه قد استعمل لأول مرة فى عهد هارون الرشيد كلقب فخرى لخالدبن برمك، ويشير القلقشندى إلى أن هذا اللقب لم يصبح لقباً عاماً إلا بعد أن تلقب به ملوك الشرق من بنى بويه وغيرهم، ثم صار لقباً على المستقلين من الولاة يضرب على نقودهم تمييزاً لهم عن الولاة غير المستقلين، وفى العصر الفاطمى كان لقب السلطان يطلق على الوزراء أو أمراء الجيوش مثلما حدث بالنسبة لأسد الدين شيركوه وصلاح الدين حين منح كل منهما لقب سلطان الجيوش فى العهد إليهما بالوزارة عن الخليفة العاضد، واتخذ صلاح الدين هذا اللقب كلقب فخرى عن طريق الوراثة عن الفاطميين حتى منحه رسمياً سنة (٥٧٠هـ)، ثم ورث المماليك اللقب عن الأيوبيين ولاسيما بعد أن أتخذوا لأنفسهم ولاية إسمية عامة على سائر أنحاء العالم الإسلامى حين أحيا بيبرس الخلافة العباسية فى القاهرة فكان أول من أتخذ لنفسه لقب «سلطان الإسلام والمسلمين» ومن ثم صار

«السلطان» لقباً عاماً على الحاكم فى عصر المماليك، وكان إما أن تفتتح به سلسلة القابه فيقال «السلطان السيد الأجل الملك الفلانى» وإما أن يذكر على صيغة النسبة فيقال «المقام الشريف العالى المولوى السلطان الملكى الفلانى» وكثيراً ما كان اللقب يلحق ببعض الصفات مثل «العالم السعيد والشهيد والأعظم والمعظم» ونحوها، كما دخل فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «سلطان الإسلام والمسلمين» «وسلطان الأرض» ونحوهما.

- راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ص٤٤٨، جـ٦ص١٥ ،جـ١٠ص٨٠،

- الكرملى: النقود العربية وعلم النميات: ص١٢٢،

- حسن الباشا : المرجع السابق: ص ص٣٢٣- ٣٢٩.

٧١ - الحامى اسم الفاعل من الحامية وهى الدفاع عن الشئ، وقد دخل هذا اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «حامى حوزة الدين» و «حامى البلاد» و «حامى الثغور» ونحو ذلك، والحوزة لغة هى الناحية وبذلك يكون المقصود بحامى حوزة الدين هو المدافع عن الدين بنفسه، وقد أطلق هذا اللقب على الملك الأشرف شعبان فى كتابة بمدرسته تاريخها سنة (٧٧٠هـ) وكان هذا من الألقاب التى شاعت فى عصر المماليك الذين كان لهم شرف الدفاع عن الإسلام ضمن حملات الصليبيين ووحشية التتار.

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٢٥٤-٢٥٦.

٧٢ - أطلق لقب «صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية» على الملك الأشرف شعبان فى كتابه ثانية بمدرسته تاريخها سنة (٧٧٠هـ)، ثم صار لقباً رسمياً لسلاطين المماليك من بعده ولاسيما بعد أن استطاع الظاهر بيبرس توحيد مصر والشام على أثر إنقسامهما عقب وفاة صلاح الدين، وقد شاع هذا اللقب عندهم حيث تلقب به الظاهر برقوق فى كتابة بمدرسته تاريخها (٧٨٨هـ) وغيره من السلاطين.

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص٣٧٢.

٧٣ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص١٩٤،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ص ص٣٨-٣٩.

٧٤ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص ص٧، ١٤٥،

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ص١٩٤،

- سعاد ماهر: القاهرة القديمة: ص٨٣،

- إدارة حفظ الآثار العربية: ص١٨،

- أبو صالح الألفى: المرجع السابق: ص١٩،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ص٥٧.

٧٥ - كمال سامح: المرجع السابق: ص٤٥.

٧٦ - نفس المرجع: ص٤٥،

- كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٩م)ص٨٢.

٧٧ - سورة التوبة: الآيتان: ١٨-١٩.

٧٨ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ص ١٩٤،

- سعاد ماهر: مساجد مصر: جـ٤ص ص٣٩-٤٠.

٧٩ - المثاغر لغة هو القائم بسد الثغور القائمة على حدود الدولة لأنه كالباب على الحلق، ومع أن هذا اللقب لم يكن من الألقاب التى وردت بشأنها بعض آيات الذكر الحكيم كالجهاد ونحوه لأن مناوشات الثغور لم تكن معروفة على عهد النبى (ص) وصدر الإسلام، إلا أنه كان أحد النتائج التى تربت على إحياء النهضة السنية التى قادها السلاجقة ونماها الأتابكة ووصلت ذروتها على يد الأيوبيين فى ضرباتهم الناجحة ضد الصليبيين، ومن هنا تلقب سلاطين الأيوبيين بهذا اللقب وتبعهم فى ذلك المماليك، وكان اللقب يستخدم مجرداً

للسلاطين والملوك ومضافاً إلى ياء النسب لأكابر العسكريين.

- راجع: القلقشندى: صبح الأعشى : جـ٦ ص٢٦،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص:٤٤٩-٤٥٠.

٨٠ - المرابط اسم فاعل من الرباط الذى لازمه المرابطون على الثغور، وهو من الألقاب التى ظهرت على أثر النهضة السنية التى قادها السلاجقة وتعهدها الأتابكة من بعدهم ثم اشعل جذوتها الجهاد ضد الصليبين فى عصور الأتابكة والأيوبيين والمماليك، واستمدت هذه النهضة حيويتها مما ورد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى «يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» وفى قوله «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل»، ورغم أن مدلول هذا اللقب كان حربياً فى المقام الأول إلا أنه ورد فى العصور المتأخرة كمدلول صوفى أيضاً، لأن الثغور المشار إليها كانت مجمع عناصر مختلفة من أنحاء العالم الإسلامى ذهبوا هناك للدفاع عن هذه الثغور ضد أعداء الإسلام أولاً ثم كان خروجهم بعد انتفاء الصفة الحربية عن هذه الثغور ودخولهم إلى صفة الزهد فى الدنيا والإقبال على الآخرة فكان ذلك من ثم مدخلاً لواحدة من أهم صفات الصوفية، وبينما جاء هذا اللقب على صيغة «المرابط» مجرداً بالنسبة للسلاطين والملوك، فقد جاء مضافاً إلى ياء النسب «المرابطى» بالنسبة لأكابر العسكريين ولاسيما نواب السلطنة فى عصر المماليك.

- راجع : سورة الأنفال: آية ٦١،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص: ٤٦٦-٤٦٧.

٨١ - سورة المائدة: الآيتان: (٦-٧)وانظر أيضاً،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٤٩،

- سعاد ماهر: المرجع: جـ٢ ص٧٧، جـ٤ ص٤١.

٨٢ - سورة البقرة: الآيتان: ٢٥٥-٢٥٦.

٨٣ - سورة البقرة: آية ٢٨٥ وأنظر أيضاً:

٨٤ - سورة الحجر: الآيتان : ٤٦-٤٧.

٨٥ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص١٩٥.

٨٦ - رغم أن العالم كان لقباً من ألقاب العلماء أصلاً إلا أنه استخدم كلقب مشترك بين رجال الحرب والإدارة حيث تلقب به كثير من سلاطين المماليك الذين كانوا فى غالبيتهم من رجال السيف، وكان يردف فى هذه الحالة بلقبى «العامل» و «العادل» وجاء هذا اللقب فى عصر المماليك غالباً ضمن ألقاب السلاطين مجرداً من ياء النسبة، أما فى حالة غيرهم من رجال الدولة فكان يرد بصسغة النسبة فيقال «العالمى».

- راجع: القلقشندى : المصدر السابق: جـ٦ ص ص ٩٦، ١١٨ وانظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص٣٩٠،

- محمد أمين: فهرست وثائق القاهرة: ص٣٤٨ حاشية ٢.

٨٧ - العادل لغة خلاف الجائر، وقد استخدم كلقب من ألقاب الملوك والسلاطين فكان من أعلى الصفات الممكنة لهم لأن «العدل أساس الملك» ومع ورود هذا اللقب كصفة عامة للسلاطين والملوك، إلا أنه أطلق أيضاً على بعض الوزراء ولاسيما فى العصر الفاطمى حيث لقب به المغربى وابن المدبر وغيرهما، وعرف اللقب فى عصر المماليك فأطلق على السلاطين مجرداً من ياء النسبة «العادل» ومضافاً اليها «العادلى» فى حالة أكابر العسكريين من النواب ونحوهم، يدل على ذلك وروده بهذه الصفة فى نقش على مشكاة زجاجية ضمن ألقاب قرقماس أمير كبير،

- راجع: Sauvaget, Combe et wiet: Repertoire: Tome II,P.145,

- القلقشندى : المصدر السابق: جـ٦ ص١٩ وانظر أيضاً:

- حسن الباشا : المرجع السابق: ص.

٨٨ – المؤيد اسم مفعول من «أيد» وهو من الألقاب التى تشير إلى أن الملقب به مؤيد من الله تعالى لتقواه، مثله فى ذلك مثل المنصور والموفق، وكلها من الألقاب الملكية الإسلامية، وقد استعمل اللقب مجرداً من ياء النسب بالنسبة للسلاطين والملوك ومضافاً إليها بالنسبة للأمراء والعسكريين، وكانت تضاف إليه أحياناً بعض كلمات لتكوين لقب مركب منه مثل «المؤيد بالله» والمؤيد من السماء» ونحو ذلك.

- أنظر : حسن الباشا: المرجع السابق : ص٥٢٣.

٨٩ – سورة الحجر: الآيات : ٤٦–٤٨.

٩٠ – حسن عبد الوهاب : المرجع السابق : جـ١ ص١٩٦،

- سعاد ماهر : القاهرة القديمة : ص٨٣،

- وزارة الأوقاف : المرجع السابق: جـ ٢ ص٧٨.

٩١ – حسن عبد الوهاب : المرجع السابق : جـ١ ص ١٩٦،

- كمال سامح: المرجع السابق : ص ص ٤٤–٤٥،

- أبو صالح الألفى : المرجع السابق: ص١٩،

- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص٧٧،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٥٨،

- كراسة لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٩م) ص٨٣،

- سعاد ماهر: مساجد مصر: جـ٤٤ ص ص٤١–٤٢.

٩٢ – Van Berchem: C.I.A. xix, Fassc. 1v, P.666.

٩٣ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٤٦.

- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ٢ص ٧٨.

٩٤ - سورة الجمعة: الآيتان (٩-١٠).

٩٥ - محمود أحمد: المرجع السابق:ص١٤٩،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص٤٥،

- سعاد ماهر: مساجد مصر: جـ٤ ص ص ٤٢-٤٣.

٩٦ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٤٩.

٩٧ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص١٩٦،

- سعاد ماهر : المرجع السابق: جـ٤ ص٤٣،

Van Berchem: Op. cit I, P303.

٩٨ - سورة الفرقان: آية ١٠.

٩٩ - الغازى اسم فاعل من «غزا» واسم مفعوله «مغازى» وهى حروب النبى (ص) ضد أعداء الإسلام، وهو من الألقاب السنية التى كانت - كالمرابط والمثاغر إحدى نتائج النهضة التى دعت إلى الرجوع إلى الإسلام وحمايته من هجمات الصليبين والتتار، وكان هذا اللقب على عهد المماليك من القاب العسكريين واستخدم لأدنى طبقاتهم فى معظم الأحيان.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤١١- ٤١٢.

١٠٠ - المغيث لغة اسم فاعل من «أغاث» وأصله «غوات» قلبت واوه ياء لإنكسار ما قبلها، واستعمل بصيغة النسبة «الغياثى» كلقب فخرى للعسكريين ولاسيما الملوك منهم وقد جاء هذا اللقب على مشكاة زجاجية تاريخها (٧٢٧هـ) باسم الأمير سيف الدين أرغون الناصرى نائب السلطنة، ثم أضيفت إليه بعض كلمات أخرى لتكوين لقب مركب منه مثل «غياث الأنام» و «غياث الدين» و «غياث الأمة» و «غياث الدولة» و «غياث الإسلام والمسلمين» و «غياث الحرمين» ونحوها.

- راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص٢١ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص: ٤١٣ - ٤١٥.

١٠١ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص١٩٧،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ص ٤٣ -٤.

١٠٢ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ١٩٦.

١٠٣ - صالح لمعى: المرجع السابق: ص٣١.

١٠٤ - دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ١٠٠، ٢٤٠- ٢٤١، ٢٤٣-٢٤٤.

١٠٥ - كراسة لجنة حفظ الآثار العربية مجموعة ٦: عن سنة (١٨٨٩م) ص٨٤.

١٠٦ - دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ١٠٠, ٢٤٠ -٢٤١، ٢٤٣-٢٤٤.

١٠٧ - مجموعة ٦ عن سنة (١٨٨٩م)ص ص: ٢٦، ٦٥، ٧٤، ٨٤-٨٦،

- راجع أيضاً: مجموعة (٥) عن سنة (٨٧-١٨٨٨م) ص ص٣٩، ٤١، ٤٦.

١٠٨ - مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م): ص ص ١٤، ١٨، ٤٣، ٤٩، ٧٥، ٧٦، ٨٥، ٩٧، ١٠١-١٠٣.

١٠٩ - مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ص٨، ١-١٥.

١١٠ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م): ص ص ١٠، ٢٥، ٢٨، ٣٩.

١١١ - مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ص ١٨، ٢٥، ٢٨، ٧٠.

١١٢ - مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م): ص ص ٥٤، ٥٨، ١١٧، ١٢٦.

١١٣ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ص ١٢٨، ١٦٠.

١١٤ – مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ص٧٩، ١٣٠.

١١٥ – مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ص : ٥٧، ٧٣.

١١٦ – مجموعة (٢٢) عن سنة (١٩٠٥م) ص ص: ١١٠-١١١، ١٢١.

١١٧ – مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ص ٤١، ٩٠، ١٠٥.

١١٨ – مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٠٧م) ص: ٣٩.

١١٩ – مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص١٢٥.

١٢٠ – إدارة حفظ الآثار العربية ورسالتها فى حفظ الآثار العربية: ص١٨.

١٢١ – المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ص ص ٤١٨ وما بعدها.

١٢٢ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٣ص١٠.

١٢٣– صالح لمعى: المرجع السابق: ص٢٦،

– فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة: ص٧.

١٢٤ – لين بول: المرجع السابق: ص٢٥٨.

١٢٥ – مجموعة (٧) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٩٠م) ص٧.

١٢٦ – المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ص٤١٨.

١٢٧ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص٦٥،

– السخاوى: الذيل على رفع الإصر: ص ٢٩٨،

– على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٢ ص ٤١٩،

– ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٣ص٤٩ وانظر أيضاً:

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـص ص٧٧، ١٩٧.

١٢٩ - المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ص ص ٤١٨-٤١٩.

١٣٠ - السخاوى: المصدر السابق: جـ٦ص ص٣٠٧-٣٠٨.

١٣١ - أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ص ٨١.

١٣٢ - رغم أن القاضى أصلاً اسم لوظيفة إلا أنه استخدم كلقب فخرى منذ أواخر عصر الدولة الفاطمية وحتى نهاية عصرى الأيوبيين والمماليك، وكان يطلق فى هذه الحالة على الكتاب والعلماء وموظفى الدولة من المدنيين سواء كانوا ممن يتصدرون لوظيفة القضاء أم لغيرها من الوظائف، وقد استخدمت النسبة منه ومن مصدره فقيل «القاضوى» و «القضائى» و «القضاميرى» وقد استخدم هذا اللقب الأخير فى تلقيب من اجتمعت له رئاسة السيف والقلم نسبة إلى القضاء والأمير جرياً على مذهب النسبة إلى المضاف إليه معاً كقولهم فى النسبة إلى عبد شمس « عبشمى» ونحو ذلك.

- راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ص٤٥١، جـ٦ص٢٣ وانظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص٤٢٤.

١٣٣ - عرف لقب «سعد الدين» أول ما عرف عن أبى نصر احمد بن مروان فى نص إنشائى تاريخه سنة (٤٢٦هـ) على سور بديار بكر، ثم عرف هذا اللقب فى عصر المماليك ولاسيما بين الكتاب الأقباط واختص فى بعض الأحيان بمن تسمى منهم بعبد الرزاق.

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص٣٢١.

١٣٤- اختص ناظر الجيوش بالتحدث فى أمر اقطاعات المملكة سواء كان فى مصر أم فى الشام والكتابة بشأنها وأخذ رأى السلطان ومشاورته فى أمرها وكان لناظر الجيش أتباع يساعدونه على تحمل أعباء هذه الوظيفة ولاسيما فى «صحابة ديوان الإنشاء» و «نقابة الجيوش» التى أختصت كما يقول القلقشندى بتحلية الجند فى عرضهم.

– راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ص ص ٢١–٢٢.

١٣٥– كاتب السر هو صاحب ديوان الإنشاء الذى كان بحكم عمله على علم بأسرار الدولة، وقد ظهرت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية وفى الدولة التى تفرعت عنها مثل الدولة الطولونية فى مصر حيث اتخذ ابن طولون كاتباً من المقربين إليه سماه «كاتب السر»، واستمرت هذه الوظيفة على عهد الدولة الفاطمية فأطلقت تسميتها على أبى الفرج محمد بن جعفر المغربى سنة (٤٥٤هـ) على عهد المستنصر، فلما جاء الأيوبيون ظلت كتابة السر قائمة وكان لا يتولاها إلا أعاظم أهل الدولة، أما فى عصر المماليك فقد اختفت صيغة «كاتب السر» وحلت محلها صيغة «كاتب الدست» أو «كاتب الدرج»، واستمر الأمر على ذلك إلى أن ولى القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر ديوان الإنشاء على عهد المنصور قلاوون فأعاد الصيغة القديمة لهذه الوظيفة «كاتب السر» وتلقب بها، واستمرت هذه التسمية بعد ذلك على كل من ولى هذا الديوان إلى نهاية عصر المماليك رغم ما أحدثه العامة فى كلمة كاتب من إبدال لحرف الباء إلى ميم فقيل «كاتم السر» وهى تسمية كما يقول القلقشندى صحيحة المعنى لأن صاحبها يكتم سر الملك ويتكتم عليه.

– راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ١ ص١٠٤،

– حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية: جـ٢ص ص٩٢٢–٩٢٧.

١٣٦ – سورة التوبة: آية ١٨.

١٣٧ – سورة: آل عمران: آية ٣٧.

١٣٨ – مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ٣٣ت٢٩.

١٣٩ – مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص٧١.

١٤٠– مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م)ص١٠٠،

– مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م)ص٥.

١٤١- مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م)ص٩١.

١٤٢- أنظر: محمود أحمد : المرجع السابق: ص ص١٥٠-١٥١،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٢ص ص ٨٢ - ٨٣،

- المنظمة العربية : المرجع السابق: جـ٣ص٦١،

- ادارة حفظ الآثار العربية: ص ص ١٩- ٢٠،

- لين بول: المرجع السابق: ص٢٦.

١٤٣ - أنظر فى ذلك أيضاً: سعاد ماهر: القاهرة القديمة: ص ص٨٧-٨٨،

- فتحى الحديدى: المرجع السابق: ص١٦٧.

١٤٤ - ورد فى فهرست وثائق القاهرة أن هناك حجة بدار الوثائق القومية بالقلعة تحت رقم (١١/٦٦) تاريخها ٧ محرم سنة (٨١٢هـ) باسم السلطان فرج بن السلطان برقوق، وكان يظن أنها تخص هذه الخانقاة ولكنه بالرجوع إليها اتضح أنها خاصة بالجامع الأبيض الذى أنشأه الناصر فرج بالحوش السلطانى بقلعة الجبل المحروسة، وهو الجامع الذى لم يعد له وجود ويغلب على الظن أن جزءاً من موقعه حالياً ضمن المسجد الذى أنشأه أحمد كتخدا العزب فى مواجهة الباب الشهير المعروف باسمه. راجع أيضاً محمد أمين : المرجع السابق: ص١٦.

١٤٥ - المقريزى : المصدر السابق: جـ٢ص٤١٤.

١٤٦ - السخاوى : الضوء اللامع : جـ٣ص ص ٢٤٥- ٢٤٦ وأنظر أيضاً:

- عبد اللطيف ابراهيم: دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية: ص ٢٦.

١٤٧ - عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص١٦٩.

١٤٨ - راجع فى ذلك: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٢ ص ص١٦٨-١٦٩،

- ابن اياس: بدائع الزهور: جـ١ ص٣١٦.

١٤٩ - راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج٢ص ص١٦٨-١٦٩،

- السخاوى: المصدر السابق: جـ٦ ص١٦٨،

- ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ص١١٢.

١٥٠ - الحنبلى: المصدر السابق: جـ٢ص٩٥ وأنظر أيضاً:

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ص ص ٥٩-٦٠.

١٥١ - راجع فى ذلك: السخاوى: المصدر السابق: جـ٦ ص١٦٨،

- الحنبلى: المصدر السابق: جـ٢ص٩٥،

- ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ص٤٨-٤٩.

١٥٢ - راجع: ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ص١١٢.

١٥٣ - السخاوى: المصدر السابق: جـ٦ ص ١٦٨.

١٥٤ - ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٢ ص ٣٢٩.

١٥٥ - المقريزى: السلوك: جـ٣ق ٣ص ص : ١٠١٣ -١٠١٦.

١٥٦ - راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٢ ص ص: ١٧١-١٧٢.

١٥٧ - على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ١ ص ص: ١١٤-١١٥.

١٥٩ - أنظر أيضاً: خليل ضومط: المرجع السابق: ص ص ٣٤٨- ٣٤٩،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥٠،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص ص ٥٨-٦١،

- زامبور: المرجع السابق: ص: ١٦٣.

١٦٠ - السخاوى: المصدر السابق: جـ٤ ص ١٢١ ترجمة رقم ٣٢٤.

١٦١ - نفس المصدر: جـ٤ ص ص١٥٨-١٥٩ ترجمة رقم ٤١٣.

١٦٢ - نفس المصدر: جـ١ ص ٣٧.

١٦٣ - نفس المصدر: جـ٢ ص٢١٥ ترجمة رقم ٥٨٩ وتخص خادم شيخ الصوفية بالخانقاة السرياقوسية.

١٦٥ - نفس المصدر: جـ٤ ص ص ٢٥٥-٢٥٦.

١٦٦ - نفس المصدر: جـ٥ ص ١٢٨.

١٦٧ - نفس المصدر: جـ٢ ص٥٤.

١٦٨ - نفس المصدر: جـ٣ ص ص ١٣١-١٣٢.

١٦٩ - نفس المصدر: جـ١ ص ص ٣٨٧-٣٨٠.

١٧٠ - نفس المصدر: جـ٢ ص ص ١٥٣-١٥٤ ترجمة رقم ٤٣٥.

١٧١ - نفس المصدر : جـ ٦ ص ص ١٠٩-١١٠ ترجمة رقم ٣٤٤.

١٧٢ - نفس المصدر: جـ١ ص ص ٢٢٧-٢٣١.

١٧٣ - نفس المصدر: جـ٥ ص ص ١٨١-١٨٢ ترجمة رقم ٦٢٥.

١٧٤ - نفس المصدر: جـ٦ ص ص ٨٥-٩٠ ترجمة رقم ٢٨٥.

١٧٥ - نفس المصدر: جـ١ ص٢١٠.

١٧٦ - نفس المصدر: جـ٦ ص ص٨١-٨٣ ترجمة رقم ٢٧٨.

١٧٧ - نفس المصدر: جـ٤ ص ص ١٢٦- ١٢٧ ترجمة رقم ٣٣٥.

١٧٨ - نفس المصدر: جـ٤ ص ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ترجمة رقم ٧٨٣.

١٧٩ - نفس المصدر: جـ٢ ص ص ١١٤ - ١١٥ ترجمة رقم ٣٤٣.

١٨٠ - نفس المصدر: جـ٢ ص ١٥٥ ترجمة رقم ٤٤٣.

١٨١ - نفس المصدر: جـ٤ ص ص ١٢٦-١٢٧ ترجمة رقم ٣٣٥.

١٨٢ - نفس المصدر: جـ٢ ص ص ١١٤ - ١١٥ ترجمة رقم ٣٤٣.

١٨٣ - نفس المصدر: جـ٤ ص ٢٨٣ ترجمة رقم ٧٥٠.

١٨٤ - راجع أيضاً محمود أحمد : المرجع السابق : ص ص : ١٥٠ - ١٥١،

- سعاد ماهر: المرجع السابق : جـ ٤ ص ص ٦٢ - ٦٣،

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٦٥،

- إرنست كونل: الفن الإسلامى: ص ١٠٧،

- كمال سامح: الرجع السابق: ص ٤٦،

- المنظمة العربية : المرجع السابق: جـ٣ ص ٦١،

- ثروت عكاشة : القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية: ص ٢٠٠،

- زكى حسن: فنون الإسلام: ص ٧٧.

١٨٥ - راجع أيضاً : محمود أحمد : المرجع السابق: ص ص ١٥١ - ١٥٢،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص ٦٢،

- زكى حسن: المرجع السابق: ص ٧٧،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٥.

١٨٦ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر : المرجع السابق: جـ٤ ص ص ٦٢ – ٦٣،

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٦٨،

– محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥١،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص ٦٢.

١٨٧ – لقد سبقت الإشارة إلى تعريف لقب السلطان، أما الأعظم فهو أفعل التفضيل من العظمة ومعناها الكبرياء، وقد استخدم هذا اللقب للإمام والسلطان ومن فى مستواهما فيقال «الإمام الأعظم» كما ورد فى حالة السلطان قايتباى وغيره، وكان ورود هذا اللقب متفرعاً على السلطان يعنى سعة النفوذ وادعاء السيطرة على كافة ملوك الإسلام، وقد ورد بهذه الصيغة على إناء زجاجى تاريخه (٧٧٠هـ) باسم «المقام الشريف الأعظم المولوى السلطانى الملكى الأشرفى ناصر الدنيا والدين شعبان».

– أنظر : حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ص: ١٦٢ – ١٦٣.

١٨٨ – قارن : سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص٦٤ حيث ورد هذا النص بأخطاء كثيرة فى القراءة وإسقاط لكثير من الكلمات.

١٨٩ – كان لقب «سلطان الإسلام والمسلمين» هو أعلى الألقاب المضافة إلى كلمتى «الإسلام والمسلمين» وقد أتى فى اصطلاح كتاب المماليك فى أول الألقاب المركبة بعد اللقب المضاف إلى الدين شأنه فى ذلك شأن غيره من الألقاب المضافة إلى الإسلام والمسلمين.

– أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص٣٣٣.

١٩٠ – المحيى لغة اسم الفاعل من أحيا ومعناه الباعث والمعيد، وكانت تضاف إلى هذا اللقب فى عصر المماليك بعض الكلمات الأخرى لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «محيى السنة» و

«محيى الدين» وغيرهما، وهما من القاب العلماء والصلحاء أما «محيى العدل فى العالمين» فقد كان لقباً سلطانياً لملوك هذا العصر الذين أرادوا أن يضفوا على أنفسهم صفة احترام العدل، وقد أطلق مثلاً على الملك الأشرف شعبان فى نقش تاريخه سنة (٧٧٠هـ) جاء على جدران مدرسته.

- راجع: Van Berchem (M.) : oP. cit. I, NO, 178,

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٦٣ - ٤٦٤.

١٩١- الكهف لغة هو الملجأ والملاذ والأصل فيه البيت المنقور فى الجبل ليحمى إنسان العصر الأول من أخطار الطبيعة، وقد استخدم هذا اللقب للدلالة على أن صاحبه هو الملجأ والملاذ للفقراء والمساكين، وقد أضيفت إليه بعض الكلمات الأخرى لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «كهف الأسرة الزاهرة» وكان من ألقاب الشرفاء و«كهف الكتاب» وكان من ألقاب أكابر الكتاب كالوزير وكاتب السر و «كهف الملة» وكان من ألقاب أكابر العسكريين كنواب السلطانة، أما «كهف الفقراء والمساكين» فقد أطلق على أبى الفوارس أيبك السلطانى فى نص إنشاء تاريخه سنة (٦٠٧هـ) فى المسجد الجامع فى بلوال، ويمكن اعتبار هذا اللقب أحد روافد الحركة السنية المشار إليها.

- راجع : القلقشندى : المصدر السابق: جـ٦ ص ص٦٦ - ٦٧،

Sauvaget, Combe et Wiiet Op. cit, x, No3678.

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٤٠ - ٤٤١.

١٩٢ - الشهيد لغة هو الشاهد انطلاقاً من قوله تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» والشهيد معنى هو من قتل فى سبيل الله أو من قتل فى سبيل قضية مشروعة، وقد ورد أن الأمير أحمد ابن اسماعيل السامانى صاحب خراسان كان قد قتل سنة (٣٠١هـ) على يد جماعة من غلمانه فلقب بالشهيد، وفى عصر المماليك أطلق اللقب أيضاً على الظاهر برقوق فى كثير مما سجله ابنه الناصر

فرج على سكنه وعلى جدران خانقاته وفى شاهد قبره.

– راجع : سورة : البقرة: آية ١٣،

– ابن الأثير: الكامل فى التاريخ: جـ ٨ ص ٢٥ وأنظر أيضاً:

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٦٣ – ٣٦٤.

١٩٣ – السيد لغة هو المالك والزعيم وقد أطلق فى البداية على الأجلاء من الرجال ولاسيما أبناء على بن أبى طالب (ر) وكثيراً ما كان يلحق فى هذه الحالة بالشريف فيقال «السيد الشريف» وربما جاء من هنا إطلاقه على رؤساء القرامطة الذين كانوا يدعون الإنتساب إلى على رضى الله عنه، ثم صار السيد بعد ذلك لقباً عاماً على أصحاب السلطان الفعلى فى مصر منذ العصر الفاطمى وحتى نهاية عصر المماليك، فأطلق «السيد الأجل» على أمراء الجيوش الفاطمية، ثم أطلق نفس اللقب على صلاح الدين ومن خلفه من ملوك الأسرة الأيوبية، ثم ورثه سلاطين المماليك حتى حظروا استخدامه فى المكاتبات السلطانية، وقد دخل هذا اللقب فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «سيد الأمراء» و «سيد الكبراء» لأرباب الأقلام، و «سيد العلماء والحكام» للقضاة و «سيد الرؤساء» للوزراء ومنه أيضاً «سيد الملوك والسلاطين» وقد أطلق على الأشرف شعبان فى نص بمدرسته تاريخه سنة (٧٧٠هـ) كما أطلق على غيره من سلاطين هذا العصر.

-Van Berchem (M.): Op.cit I, No178.

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص: ٣٤٥ – ٣٥٠.

١٩٤– راجع أيضاً: : Van Berchem : corpus Inscriptiunum A rabicrum,Tome xix, Fasc: 111, P. 316, text, 205 - 206.

١٩٥– أنظر أيضاً: صالح لمعى: المرجع السابق: ص٣٤،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٦.

١٩٦- أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص١٧٢،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ص٦٤.

١٩٧- أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٥٢،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٦٢.

١٩٨- المقام لغة هو اسم لموضع القيام انطلاقاً من قوله تعالى «فيه آيات بينات مقام إبراهيم» وقد استخدم فى المراسلات كناية عن صاحب المكان تعظيماً له عن التفوه باسمه، وقد صار هذا اللقب هو أرفع الألقاب الأصول فى عصر المماليك، فظل يستخدم للسلطان أو من فى منزلته حتى أواخر هذا العصر، حيث ورد أنه أطلق على الظاهر بيبرس سنة (٦٥٩هـ) فى عهد الخلافة إليه بالسلطنة، وقد رتب ابن فضل الله العمرى هذا اللقب ترتيباً تنازلياً إلى «المقام الشريف» ثم «المقام الكريم» ثم «المقام العالى» وغالب الظن أن المقام العالى ظل من اختصاص السلطان منذ أوائل العصر الأيوبى حتى أوائل عصر المماليك ثم استعمل لقب «المقام» و «المقام العالى» لولاة العهد من أبناء السلاطين، وهنا مال الكتاب إلى إطلاق لقب «المقام الشريف» على السلطان وتركوا «المقام العالى» لأبنائه، ومن هنا وضع ابن فضل الله العمرى «المقام الشريف» على رأس الألقاب الأصول كما سلف وأخذ عنه ذلك القلقشندى.

- راجع: سورة آل عمران : آية: ٩٦،

- ابن العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف: ص ص ١٧ ,٨٧،

- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص ٩٨ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٨٢ – ٤٨٧.

١٩٩- الشريف فعيل من الشرف ومعناه العلو والرفعة والسمو، وقد أصطلح على منح هذا اللقب لمن له آباء يتقدمونه بالشرف، ولذلك أورده بعض كتاب الدساتير قبل «الكريم» لاشتماله

على عراقة الأصل وشرف المحتد، ومن هنا صار لقباً عاماً على كل عباسى فى بغداد وكل علوى فى مصر، وقد اصطلح الكتاب فى عصر المماليك على أن يرد لقب «الشريف» فى سلسلة الألقاب الأصول المفتتحة بالمقام والمقر والجناب فيقال «عهد شريف» و «تقليد شريف» و«توقيع شريف» و «مرسوم شريف» على حين وصف ما يتعلق بمكاتبات النواب بلقب «الكريم».

- راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص ١٧،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٥٧ - ٣٥٩.

٢٠٠ - سورة الأحزاب: آية ٥٦.

٢٠١ - سورة: الكهف: الآيتان: ١٠٩ - ١١٠.

٢٠٢ - سورة: االأحزاب: آية ٥٦.

٢٠٣ - سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٢٠٤ - سورة: الدخان: الآيات ٥ - ٥٩.

٢٠٥ - راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 318, text 207

٢٠٦ - سورة: الرحمن: الآيتان ٢٦ - ٢٧.

٢٠٧ - سورة: البقرة: آية ٢٥٥.

٢٠٨ - نفس السورة والآية.

٢٠٩ - راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 24, text 218

٢١٠ - سورة: الرحمن: الآيات ١ - ٦.

٢١١ – سورة: الرحمن: الآيات ٦٧ – ٧٣.

٢١٢ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 320, text 412

٢١٣ – راجع أيضاً: ibid: Tome, xix, Fasc , P. 323, text 216.

٢١٤ – سورة الرحمن: الآيتان: ٢٦ – ٢٧.

٢١٥ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix. 111, P. 323, text 216

٢١٦ – سورة: البقرة: آية ٢٥٥.

٢١٧ – سورة: لقمان: آية ٣٤.

٢١٨ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 324, text 219

٢١٩ – أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٦٢.

٢٢٠ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 319, text 209

٢٢١ – أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٦٢،

– محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٥٢.

٢٢٢ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: نفس المرجع: ص١٥١،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٦١،

– ثروت عكاشة: المرجع السابق: ص٢٠٠.

٢٢٣ – سورة: الجمعة: الآيتان: ٩ – ١٠.

٢٢٤ – سورة: آل عمران: آية ١٨.

٢٢٥ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٥١.

٢٢٦ – سورة : البقرة: الآيتان: ٢٥٥ – ٢٥٦.

٢٢٧ – سورة: البقرة: الآيتان: ٢٥٧ – ٢٥٨.

٢٢٨ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P.668, text 484

٢٢٩ – أنظر أيضاً: صالح لمعى: المرجع السابق: ص ص ٦٥ – ٦٦.

٢٣٠ – راجع: محموعة (٢) عن سنة (١٨٨٤م)ص١٣.

٢٣١ – مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص١٣.

٢٣٢ – مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م)ص٢٨.

٢٣٣ – مجموعة (٥) عن سنة (٨٧ – ١٨٨٨م) ص ٧.

٢٣٤– مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ١١٢.

٢٣٥– نفس المجموعة: ص ١١٦.

٢٣٦– مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ٣٦.

٢٣٧– نفس المجموعة: ص ٩١.

٢٣٨ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٢٧ – ٧٢.

٢٣٩ – نفس المجموعة: ص ٨٠.

٢٤٠ – نفس المجموعة: ص ٩٢.

٢٤١ – مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩م) ص ٥٠.

٢٤٢ – مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٦.

٢٤٣ – نفس المجموعة: ص ٢٥.

٢٤٤ – مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ٩.

٢٤٥ – نفس المجموعة: ص ١٣٧.

٢٤٦ – مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص٥٧.

٢٤٧ – مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ٤٣.

٢٤٨ – نفس المجموعة: ص ص ١٠٤، ١٢١.

٢٤٩ – مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١٤، ٧٣.

٢٥٠ – نفس المجموعة: ص٨٧.

٢٥١ – نفس المجموعة: ص ١١٣ وأنظر أيضاً:

– مجموعة (١٧) عن سنة (١٠٠م) ص ص ١٧، ٣١.

٢٥٢ – مجموعة (١٧) عن سنة (١٩٠٠م) ص ١٠٢.

٢٥٣ – مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ٥٨.

٢٥٤ – نفس المجموعة: ص ١١٠.

٢٥٥ – مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ٤٣.

٢٥٦ – مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ٧٥.

٢٥٧ – مجموعة ٢٥ عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٣.

٢٥٨ – راجع : على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٥٩.

٢٥٩ – عبد الرحمن زكي: المرجع السابق: ص ١٦٧ ، ولهذه الخانقاة وثيقة لازالت محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (١٠٢١) ومؤرخة بسنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) طولها (٢٠ر٢٥) متر وتتكون من (٩٣) درج عرض كل منها (٣٣ر) متر وطوله بين (٤٦ر)، (٦٠ر) متر ولكل منها هامش أيمن عرضه (٠٩ر) متر ويشتمل كل درج فى المتوسط حوالى (١٩) سطر متوسط عدد كلمات كل منها (١٨) كلمة وقد كتب النص بظاهر الوثيقة وباطنها وأرخ بسنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م).

٢٦٠ – راجع : ليلى الشافعى: مدرسة الأمير جوهر اللالا: ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة سنة (١٩٧٧م)ص ص ٢٠٠ – ٢٠١.

٢٦١ – راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ١٦٥.

٢٦٢ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ٧٦ ، ١٦٠.

٢٦٣ – ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٢٢.

٢٦٤ – نفس المصدر: ص ٤١.

٢٦٥ – نفس المصدر: ص ٨٥.

٢٦٦ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ ص ٨٤.

٢٦٧ – نفس المصدر: جـ٣ ص ٨٤.

٢٦٨ – نفس المصدر: جـ٣ ص ٨٤.

٢٦٩ – نفس المصدر: جـ٣ ص ٨٤،

– ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٥ ص ٤٦٥،

– المقريزى: السلوك: جـ٤ ق ص ٢٤٨،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ص ١١٨ - ١٢٥،

- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٦٠،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٠ حاشية ١،

- حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله من الآثار: ص ٥٣،

- عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٦٧.

٢٧٠ - السخاوى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ١٧٤ - ١٧٨.

٢٧١ - راجع حجة رقم (١٠٢١) أرشيف وزارة الأوقاف، وأنظر أيضاً:

- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٥٩،

- ليلى الشافعى: المرجع السابق: ص ٨٠.

٢٧٢ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٦٠،

- ليلى الشافعى: المرجع السابق: ص ٨٠.

٢٧٣ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٠،

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص٥٣،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ١٢١،

- مجموعة (٩) من كراسات اللجنة عن سنة (١٨٩٢م): ص٥٢،

- عاصم رزق: مسجد القاضى أبو بكر مزهر بالقاهرة: ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٧١م) ص ص: ٩٢ - ٩٣.

٢٧٤ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ١٢١.

٢٧٥ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٢٧٦ – سورة: الزخرف: الآيات: ٦٧ – ٧١.

٢٧٧ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ١٢٣.

٢٧٨ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٠.

٢٧٩ – سورة: الإنسان: الآيات: ١ – ٣.

٢٨٠ – سورة: الإنسان: الآيات: ٥ – ٩.

٢٨١ – سورة: النور: الآيات: ٣٦ – ٣٨.

٢٨٢ – نفس السورة والآيات.

٢٨٣ – سورة: الأحزاب: آية: ٥٦.

٢٨٤ – سورة: الإسراء: الآيات: ٧٨ – ٨١.

٢٨٥ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ١٢٤.

٢٨٦ – نفس المرجع: جـ٤ ص ١٢٥.

٢٨٧ – مجموعة (٦) من كراسات اللجنة عن سنة (١٨٨٩م) ص ١١٧.

٢٨٨ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٢٦، ٥٥،

– مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨٥،

– مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ص ٥٨، ١٢٦،

- مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٢٦.

٢٨٩ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م)ص ٧٥.

٢٩٠ - نفس المجموعة: ص٧٧.

٢٩١ - مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ٨٦،

- مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٦٠.

٢٩٢ - نفس المجموعة: ص١٤٧.

٢٩٣ - نفس المجموعة: ص ٤٩.

٢٩٤ - مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ص ٥٩، ٨٣،

- مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ٤٩.

٢٩٥ - نفس المجموعة: ص ص ٢٨ - ٢٩.

٢٩٦ - نفس المجموعة: ص ٩٩.

٢٩٧ - مجموعة (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ١٣٦.

٢٩٨ - مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ١٤٥.

٢٩٩ - مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ٣٦،

- مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ١٢٥.

٣٠٠ - أنظر أيضاً: كمال سامح: المرجع السابق: ص٤٦،

- لين بول: المرجع السابق: ص ٢٥٩،

- صالح لمعى: المرجع السابق: ص ص ٢٦ – ٢٧.

٣٠١ – أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية: جـ١ ص ص ٢٢٥ – ٢٢٦.

٣٠٢ – راجع: السخاوى: المصدر السابق: جـ٥ ص ص ٦١ – ٦٣.

٣٠٣ – أنظر أيضاً: عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق: ص ٣٠،

- عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٦٨.

٣٠٤ – هذه الوثيقة مؤرخة فى ١٦ جمادى الآخرة سنة (٨٢٧هـ) ومحفوظة فى أرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (٨٨٠) مسلسل (٣٥٣) وصادرة من محكمة مصر فى ٢ صفر سنة (١٠٣٠هـ).

- راجع أيضاً: محمد أمين: المرجع السابق: ص ٩٦.

٣٠٥ – راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ١٢٠.

٣٠٦ – راجع: ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ١٣٩.

٣٠٧ – نفس المصدر: ص ١٤٠.

٣٠٨ – نفس المصدر: ص ٩٧.

٣٠٩ – نفس المصدر: ص ص: ١٣ – ١٤.

٣١٠ – نفس المصدر: ص ١٨٥

- راجع أيضاً: ياقوت الحموى: معجم البلدان: جـ ٢ ص ص ١٢٥ – ١٢٦.

٣١١ – ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٧.

٣١٢ – نفس المصدر: ص ٩٦.

٣١٣ – نفس المصدر: ص ٨٣.

٣١٤ – نفس المصدر: ص ٦٦ وراجع أيضاً:

– ياقوت: المصدر السابق: جـ٢ ص ٣٠١.

٣١٥ – ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٤٢.

٣١٦ – نفس المصدر: ص ٦١.

٣١٧ – نفس المصدر: ص ١٩٤.

٣١٨ – نفس المصدر: ص ١٥٦.

٣١٩ – نفس المصدر: ص ١٧٩.

٣٢٠ – نفس المصدر: ص ١٠٦.

٣٢١ – نفس المصدر: ص ١٥١.

٣٢٢ – نفس المصدر: ص ١٧٣.

٣٢٣ – نفس المصدر: ص ١١.

٣٢٤ – راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٣ ص ٢٤٢،

– ابن اياس: المصدر السابق: جـ٢ ص ٨١.

٣٢٥ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ ص ٨.

٣٢٦ – ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ ص ٢٣٨.

٣٢٧ – راجع: ابن اياس: المصدر السابق: جـ٢ ص ٨٢،

- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٤ ص ٢٤٢،

- المقريزى: الخطط: جـ٢ ص ٢٤.

٣٢٨ - ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ٥٠ وأنظر أيضاً:

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥٩ حاشية ١.

٣٢٩ - ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٤ ص ٢٢.

٣٣٠ - ابن اياس: المصدر السابق: جـ٢ ص ٨٢.

٣٣١ - راجع: السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ ص ٨،

- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص ١٢٠ وأنظر أيضاً:

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٢٢١.

٣٣٢ - السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ ص ٩،

- ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ ص ٢٣٨.

٣٣٣ - الحنبلى: المصدر السابق: جـ٢ ص ٩٦.

٣٣٤ - ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ١٣.

٣٣٥ - ابن اياس: المصدر السابق: جـ٢ ص ١٧.

٣٣٦ - أحمد دراج: المماليك والفرنج: ص ٣١.

٣٣٧ - السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص ص ٥٩ - ٦١.

٣٣٨ - نفس المصدر: جـ١ ص ١٧٨.

٣٣٩ – ابن اياس: المصدر السابق: جـ٢ ص ١٠٥.

٣٤٠ – نفس المصدر: جـ٢ ص ١٣٤.

٣٤١ – ابن تغرى بردى: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: جـ١ ص ص ٨٦ – ٨٧.

٣٤٢ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٧ ص ٥٤١.

٣٤٣ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص ١٧١.

٣٤٤ – نفس المصدر: جـ٣ ص ص ٨٨ – ٨٩ ترجمة رقم ٣٥٢.

٣٤٥ – نفس المصدر: جـ ٤ ص ١٧٠ ترجمة رقم ٤٤٩.

٣٤٦ – نفس المصدر: جـ ٥ ص ٢٣٣ ترجمة رقم ٨٧٦ وراجع أيضاً:

– ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ ص ٢٢٨.

٣٤٧ – الكنوى: الفوائد البهية فى تراجم الحنفية: ص ٣.

٣٤٨ – ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ ص ٦٩.

٣٤٩ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص ص ٣٢١ – ٣٢٢.

٣٥٠ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ١٦ – ١٧ ترجمة رقم ٦٦.

٣٥١ – نفس المصدر: جـ١ ص ص ٢٠٥ – ٢٠٧.

٣٥٢ – نفس المصدر: جـ٢ ص ص ١١٠٩ ترجمة رقم ٢٩.

٣٥٣ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ١٣٦ – ١٣٧ ترجمة رقم ٣٥٧.

٣٥٤ – نفس المصدر: جـ١ ص ص ٢٣٧ – ١٢٣٩

٣٥٥ - نفس المصدر: جـ٣ ص ١٤٨ ترجمة رقم ٥٥٩.

٣٥٦ - نفس المصدر: جـ٣ ص ص ١٧٩ ١٨٠ ترجمة رقم ٦٩٨.

٣٥٧ - نفس المصدر: جـ١ ص ص ١٦١ - ١٦٣.

٣٥٨ - نفس المصدر: جـ٢ ص ص ١١٤ - ١١٥ ترجمة رقم ٣٣.

٣٥٩ - نفس المصدر: جـ٥ ص ٩٧ ترجمة رقم ٣٦٤.

٣٦٠ - ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ١١٨.

٣٦١ - السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص ٣٤.

٣٦٢ - نفس المصدر: جـ ١ ص ٢٧١.

٣٦٣ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ٢٥٧ ترجمة رقم ٧٣٦.

٣٦٤ - نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ترجمة رقم ٩٤٤.

٣٦٥ - نفس المصدر: جـ ٤ ص ص ٢٤ - ٢٨ ترجمة رقم ٨١.

٣٦٦ - نفس المصدر: جـ ٤ ص ١٩٥ ترجمة رقم ٤٩٧.

٣٦٧ - نفس المصدر: جـ ٢ ص ٢٦٤ ترجمة رقم ٧٩٥.

٣٦٨ - نفس المصدر: جـ٢ ص ١٤٩ ترجمة رقم ٤١٧.

٣٦٩ - نفس المصد: جـ٥ ص ص ١٦١ - ١٦٣ ترجمة رقم ٥٥٧.

٣٧٠ - نفس المصدر: جـ٤ ص ص ٧٨ - ٧٩ ترجمة رقم ٢٢٧.

٣٧١ - على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ١٢١ - ١٢٢.

٣٧٢ – أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ١٨٦ – ١٩٣،

– سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون فى دولة الإسلام: ص ٤٨٠.

٣٧٣ – سورة التوبة: آية ١٨.

٣٧٤ – أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢٢٦.

٣٧٥ – المظهر لغة هو الموضح والمبين، وكان من الألقاب التى وردت دائماً مضافة إلى بعض الكلمات الأخرى لتكوين لقب مركب منه مثل «مظهر الحق بالبراهين» و «مظهر كلمة الله العليا»، ونحوهما، وقد أطلق لقب «مظهر الحق بالبراهين» على السلطان الأشرف شعبان فى نص بمدرسته تاريخه سنة (٧٧٠هـ) وهو لقب يشير إلى احترام سلاطين المماليك للعدل ويصور فى الوقت نفسه تغليبهم للجانب العقلى على الجانب العاطفى الذى استحوذ على الأيوبيين فى بداية عصرهم.

– راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٧٤ – ٤٧٥.

٣٧٦ – لقد سبقت الإشارة إلى لقب السلطان عند الحديث عن ألقاب الظاهر برقوق، أما «سلطان الأرض» التى وردت ضمن ألقاب الأشرف برسباى، فقد بدأت على ما يبدو بلقب «سلطان أرض الله» الذى كان قد أطلق على السلطان ملك شاه فى نص إنشاء بقلعة حلب تاريخه سنة (٤٨٠هـ)، وهو لقب يرمز إلى أن الملقب به كان له الحق فى السيادة على جميع العالم انطلاقاً من القاعدة القائلة أن الملقب به مفوضاً من خليفة الله فى أرضه، وأن الأرض أرض الله وعلى ذلك يعتبر من حقه السيادة على كل هذه الأرض.

– راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٣١.

٣٧٧ – بدأ استعمال لقب الصاحب كنعت خاص حين أطلق على الوزير اسماعيل بن عباد وزير بنى بويه بأصفهان ويقال أنه وصف بهذا اللقب لأنه كان يصحب ابن العميد دائماً فلقب «بالصاحب» ثم صار لقباً على كل من ولى الوزارة بعده، وانتقل اللقب إلى الأيوبين حين أطلق على صفى الدين عبد الله بن شكر الذى وزر للعادل والكامل وأصبح من بعده لقباً

عاماً على كل من وزر فى عصرى الأيوبيين والمماليك، وقد اصطلح كتاب هذا العصر على إيراد هذا اللقب قبل لقب التعريف على اعتبار أنه من الألقاب الدالة على الوظيفة دلالة خاصة وقد أضيفت إلى لقب «الصاحب» كثير من أسماء المماليك والبلاد والقلاع للدلالة على الملكية مثل «صاحب الأعمال الفراتية» و«صاحب الأقطار الحجازية والبلاد الشامية» ونحوهما، أما صاحب السيف والقلم فقد أطلق قبلاً على السلطان قايتباى فى نقش على إناء نحاسى فى مجموعة شفر، وهو يشير إلى السيطرة على العسكريين والمدنيين فى دولته كما يشير إلى تمكنه من شئون الحرب والإدارة خاصة وأن رجال الدولة كانوا ينقسمون دائماً إلى عسكريين ومدنيين وبذلك يكون معنى اللقب هو تمكن السلطان من إدارة الدولة على الوجه الأكمل.

- راجع: المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص ٢٢٣،

Van Berchem: op.cit.1,No.251

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٦٧ -٣٧٦.

٣٧٨- المناقب لغة جمع منقبة وهى الخصلة الحميدة وضدها المثلبة وهى الخصلة الذميمة وقد أطلق لقب صاحب «المناقب العلوية» على السلطان الأشرف برسباى فى كتابات مدرسته وخانقاته التى يرجع تاريخها إلى سنة (٨٣٥هـ).

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٧٦.

٣٧٩ - الملك لغة هو الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية وهو لقب معروف فى اللغات السامية، وقد ورد ذكره فى النقوش العربية القديمة ولاسيما نقش صرواح الذى تركه ملك سبأ المدعو «كرب ال وتر» ولم يعرف هذا اللقب فى الصدر الأول من الحكم الإسلامى، اذ اقتصر تلقيب الوالى الأعلى حينذاك بالخليفة وبأمير المؤمنين، ولكن حين أخذ بعض الولاة يستقلون عن مركز الخلافة فى العصر العباسى ويستبدون بالسلطة ظهر لقب «الملك» الذى حمل فى طياته معنى السيادة العليا على الأقليم، وكان من أبرز الألقاب المضافة إلى الملك

لقب «ملك البرين والبحرين» وقد أطلق على الصالح نجم الدين أيوب فى نص تاريخه سنة (٦٤٧هـ) بقلعة بصرى، وعلى المنصور قلاوون فى نص بمدرسته تاريخه سنة (٦٨٣هـ) وواضح أن المقصود بالبرين والبحرين هنا هما بر أفريقية وآسيا كما أن المقصود بالبحرين هما البحر الأبيض والبحر الأحمر.

- راجع: جواد على: تاريخ العرب قبل الإسلام: جـ٢ ص ١٤٤،

Sauvaget, Combe et wiet :oP.cit,x1,No,4308

Van Berchem:oP.cit,I,No,82,

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٩٦ - ٥٠٦.

٣٨٠ - ورد لقب الخادم فى المكاتبات تعبيراً عن صاحب الرسالة نفسه وهو بهذا يبين الصلة بين المكتوب عنه وبين المكتوب إليه، وهو ما عرف فى مصطلح الكتابة بالترجمة، وقد غلب استعمال هذا اللقب فى المكاتبات إذا كانت المكاتبة مرسلة مرسلة عن أحد الملوك إلى ديوان الخلافة واتفق فى ذلك على أن الترجمة إلى الديوان الشريف كانت توصف حال ورودها من ذوى الولايات بالعبد «وحال ورودها من الملوك» «بالخادم» ولو أن ذلك لم يمنع من ورودها «بالخادم» أيضاً عن أصحاب الولايات كما حدث مثلا فى مكاتبات صلاح الدين إلى الصالح اسماعيل، وقد رتبت ألقاب التراجم فى العصر الإسلامى ترتيباً تنازليا جاء فيه «المملوك» ثم «العبد» ثم «الخادم» وقد استخدم هذا اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «خادم بيت المقدس» و «خادم الحرمين الشريفين».

- راجع: أبو شامة: الروضتين فى أخبار الدولتين: جـ١ ص ٢٣١،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

٣٨١ - المبيد لغة هو المهلك والمميت وكان يضاف إلى ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «مبيد الخوارج والمتمردين»ومبيد الطغاة والمارقين» وهما من الألقاب التى ظهرت

بشكل خاص بعد القضاء على الدولة الفاطمية نتيجة لقمع ملوك أهل السنة لحركات الإسماعيلية وغيرها من أعداء المذهب السنى فضلاً عن جهادهم ضد الصليبيين.

-أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٤٧ - ٤٤٨.

٣٨٢ - القامع لغة إسم الفاعل من قمع أى قهر وأذل، وقد أضيفت إلى هذا اللقب بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «قامع الخوارج والمتمردين» و «قامع الإلحاد والمتمردين» و «قامع الكفرة والمارقين» و «قامع البدعة» ونحوها وكلها من الألقاب التى ظهرت بعد القضاة على الخلافة الفاطمية ونشوب الحروب ضد أعداء السنة من الشيعة وغيرهم.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٢٤ - ٤٢٦.

٣٨٣ - راجع أيضاً رغم الأخطاء الواردة فى بعض الكلمات:

Van Berchem : Op. Cit. xix,111,P.P366-367, text251.

٣٨٤ - سورة: الأحزاب: آية ٥٦.

٣٨٥ - سورة: النحل: آية ٩٠.

٣٨٦ - راجع: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ٩٢،

- حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص١٩،

- حستن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية: جـ ١ ص ٢٢٨.

٣٨٧ - الزاهد لغة خلاف الراغب، ومعناه المعرض عن الدنيا غير الملتفت إليها وهو من أخص ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، وقد تناسب ورود هذا اللقب تماماً فى هذا المقام، وقد سبق وروده فى نقوش مختلفة من أنحاء العالم الإسلامى فأطلق مثلاً على الشيخ الإمام أبى زكريا بن يحيى المتوفى سنة (٢٣٠هـ) فى نص جنائزى من طشقند، وعلى ذى النون بن

إبراهيم المصرى فى نص جنائزى تاريخه (٢٤٥هـ) من الفسطاط وغيرهما، وقد استعملت النسبة إليه أحياناً للمبالغة فقيل « الزاهدى»

– راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص ١٤،

Sauvaget, combe rt wiet: op.cit. I,No,310,11,No 440.

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٠٩ – ٣١٠.

٣٨٨ – سورة: النور: الآيات ٣٦ – ٣٨.

٣٨٩ – أنظر أيضاً: كمال سامح: المرجع السابق ص ٤٦.

٣٩٠ – راجع: محمود أحمد: المرجع السابق ص ١٦٢.

٣٩١ – أنظر: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٢،

– محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦١.

٣٩٢ – مجموعة (١) عن سنة (٨٨٢م) ص ٦٠ وأنظر أيضاً:

– مجموعة (٦) عن سنة (٨٨٩م) ص ٦٠.

٣٩٣ – مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص ٢٨.

٣٩٤ – مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ١٣.

٣٩٥ – مجموعة (٥) عن سنة (٨٧ – ١٨٨٨م) ص ص ٧، ٨، ١٠.

٣٩٦ – نفس المجموعة: ص ٦١.

٣٩٧ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧١.

٣٩٨ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ص ٧٤، ٧٥، ٨٦ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ١١٥.

٣٩٩ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ٦١.

٤٠٠ - مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ١٣٩،

- مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ٤٣،

- مجموعة (١٧) عن سنة (١٩٠٠م) ص ٣٢.

٤٠١ - مجموعة (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ١٣٩.

٤٠٢ - نفس المجموعة: ص ص ١٧، ١٠٦.

٤٠٣ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ٤٥.

٤٠٤ - مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ٧٩.

٤٠٥ - مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ٣٦.

٤٠٦ - مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ١٣٤.

٤٠٧ - سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ص ١٤٩.

٤٠٨ - دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٤.

٤٠٩- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٦،

- فتحى الحديدى: المرجع السابق: ص ٥٦، وراجع أيضاً:

- وثيقة وقف رقم (١٧/١١٠ب) مسلسل (١١٥) بتاريخ ٦ صفر سنة (٨٥٥هـ) بدار الوثائق القومية باسم الزينى أبو زكريا يحيى الأستادار وهى حجة طولها (٤٠) متر فاقدة لجزء من أولها وأجزاء من وسطها وقد نصت على أن يكون شيخ التصوف بالخانقاة ومدرس الحديث بها شافعى المذهب بالإضافة إلى عشرين صوفياً.

٤١٠ - راجع: السخاوى: المصدر السابق: جـ ١٠ ص ٢٣٣،

- سعاد ماهر : المرجع السابق: جـ ٤ ص ١٨،

- إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٢٤،

- عبد الرحمن زكى: بناة القاهرة فى ألف عام : ص ٦٥.

٤١١ - عبد الرحمن زكى: نفس المرجع: ص ص ٦٥ - ٦٧،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ص ١٤٨ - ١٤٩ وأنظر أيضاً:

- تقريراً مفصلاً عن ترجمة المنشئ فى كراسة اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية رقم (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ص :١٤٢ - ١٤٤.

٤١٢ - أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ١٥٠.

٤١٣ - عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ٦٦.

٤١٤ - سورة : التوبة: آية ١٨.

٤١٥ - سورة الجن: آية ١٨.

٤١٦ - سورة: التوبة: آية ١٨ وأنظر أيضاً:

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ١٥٠،

- دولت عبد الله - المرجع السابق: ص ١٩٧.

٤١٧ - سورة الجمعة: آية ٩.

٤١٨ - سورة: الإسراء: آية ٨٠.

٤١٩ - المحامى لغة هو المدافع، وكان يستخدم كلقب لرجال الدولة من المدنيين إشارة إلى مهمتهم التى كانت تعتمد على السفارة والنصح والإرشاد، وكان لقباً نادر الورود فى النقوش.

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ٢٦ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٦٠.

٤٢٠ - السند لغة هو النصير والمعين والمعتمد عليه، وكان قد أطلق كلقب على بعض ملوك الغزنويين حيث وجد منقوشاً على نقودهم، وقد إنتقل هذا اللقب بعد ذلك إلى الدول الإسلامية الأخرى واستخدمه المماليك ضمن ألقابهم مضافاً إليه ياء النسب فقيل «السندى».

- راجع: الكرملى: النقود العربية: ص ١٣٢،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٠.

٤٢١ - الذخر لغة هو ما يذخر من النفائس وقد غلب استخدامه كلقب للعسكريين فى عصر المماليك وإن كان هذا لم يمنع من إطلاقه على غيرهم، وقد استخدم مضافاً إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة منه ولاسيما «ذخر الطالبين» ونحوها من ألقاب الصلحاء طالبى الوصول إلى الحقيقة، واستخدم اللقب فى عصر المماليك مضافاً إلى ياء النسب فقيل الذخرى.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

٤٢٢ - الهمام لغة هو الشجاع والمقدام وقد أطلق فى العصر الفاطمى كلقب على أبى الغضنفر

أسد الفائزى فى نص تاريخه (٥٥٢هـ)، فصار من ثم لقباً عاماً على رجال الدولة من العسكريين فى عصر المماليك، وقد استعمل كذلك مضافاً إلى ياء النسب فى هذا العصر فقيل «الهمامى» وقد ورد بهذه الصفة ضمن ألقاب سيف الدين أرغون الناصرى نائب السلطنة المعظمة فى كتابة على إحدى المشكاوات تاريخها (٧٢٧هـ) كما هو الحال بالنسبة لألقاب الزينى يحيى التى بين أيدينا.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع الساب: ص ٥٣٧.

٤٢٣ - المشير لغة هو الناصح والمرشد، وقد استعمل فى عصر المماليك كلقب مضاف إلى ياء النسب فقيل « المشيرى» وقد غلب وروده فى المكاتبات دون النقوش، ولذلك فإن وروده فى الحالة التى بين أيدينا تعد واحدة من شواذ هذه القاعدة، وكان هذا اللقب من ألقاب الوزراء وكبار الأمراء من رتبة مقدمى الألوف، ونظراً لدلالته على أصالة رأى صاحبه وحكمته فقد غلب استعماله للمدنيين ممن توفرت فيهم ميزة سداد الرأى وحكمة القول،، وقد أضيفت إليه بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «مشير الدولة» و «مشير السلطنة» و «مشير الملوك والسلاطين» ونحو ذلك وكلها من ألقاب الوزراء ومن فى معناهم.

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ص ٢٨، ٧٠،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٧١.

٤٢٤ - السفير لغة هو الرسول والمصلح بين القوم وقد استعمل مضافاً إلى ياء النسب كالمشير وغيره، وكان يطلق بصفة عامة على المدنيين الذين يتولون مهمة السفارة عن الملوك والدول، وقد ورد أنه كان من الألقاب الخاصة بالدوادار، وعلى الرغم من ندرته فى النقوش إلا أنه كان شائعاً فى المكاتبات المملوكية، وقد دخل فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «سفير الأمة» و «سفير الدولة» و «سفير المماليك» ونحوها وكانت من ألقاب الدوادار وكاتب السر خلال العصر المشار إليه.

– راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص ١٥ ،

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٢٢ – ٣٢٣.

٤٢٥ – الزين لغة هو نقيض الشين ومعناه الحسن والجيد والجميل، وقد دخل لفظ «الزين» فى تكوين كثير من الألقاب المركبة فى عصر المماليك مثل «زين الإسلام والمسلمين» لأرباب الأقلام، و «زين الأكابر» للتجار و «زين الأمراء المجاهدين» للعسكريين»، و «زين الأئمة» للعلماء و «زين العباد» للصوفية وأهل الصلاح أما «زين الدين» فكان قبل عصر القلقشندى خاصاً بالإسم أبى بكر وعبد الرحمن فى حالة القضاة والعلماء ثم أصبح فى عصر المماليك البرجية خاصاً فى معظم الأحيان برجال الإدارة من غير العسكريين على حين بقى لقب «سيف الدين» خاصاً بالعسكريين.

– راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص ٤٨٩، جـ٦ ص ٥٢،

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣١٣ – ٣١٤.

٤٢٦ – راجع فى ذلك:

Van Berchem:op.cit.xix,111,P.384,text,262.

– قارن أيضاً هذا النص فى: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ص ١٥١ – ١٥٢،

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٩.

٤٢٧ – سورة: البقرة: آية ١٤٤ وأنظر أيضاً:

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٩.

٤٢٨ – سورة: الأحزاب: الآيات : ٤١ – ٤٦.

٤٢٩ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ٩٦.

٤٣٠ – سورة: الأحزاب: آية ٣٦.

٤٣١ – أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٩،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ١٥٢.

٤٣٢ – سورة: النور: الآيتان: ٣٦ – ٣٧.

٤٣٣ – أنظر أيضاً: محمود أحمد : المرجع السابق: ص٧،

– وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ٩٦.

٤٣٤ – أنظر أيضا: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٤٢.

٤٣٥ – نفس المرجع: ص ٢٠٠.

٤٣٦ – راجع: مجموعة (٢) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٤م) ص٣٩،

– أنظر أيضاً: تقريراً شاملاً عن حالة الأثر عندما أدركته اللجنة فى مجموعة (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ص ١٤٥ – ١٤٦.

٤٣٧ – مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص ٧.

٤٣٨ – مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ص ٦، ١٣.

٤٣٩ – مجموعة (٥) عن سنة (٨٧ – ١٨٨٨م) ص ص ٥، ٧.

٤٤٠ – مجموعة (٦) عن سنة (١٨٨٩م) ص ص ٦٥، ٩٥.

٤٤١ – مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ١٨.

٤٤٢ – نفس المجموعة: ص ٤٣.

٤٤٣ – مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ص ٧٠، ٧٣ وأنظر أيضاً:

– مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧٨.

٤٤٤ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨٨.

٤٤٥ – مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧٠.

٤٤٦ – مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ١٦.

٤٤٧ – نفس المجموعة: ص ص ٥٣، ٨٢.

٤٤٨ – نفس المجموعة: ص ٤٨.

٤٤٩ – مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ص ٥٣، ٧٥، ٧٧.

٤٥٠ – مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ١٣٨.

٤٥١ – مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٠٩.

٤٥٢ – نفس المجموعة: ص ١١٤.

٤٥٣ – نفس المجموعة: ص ١٤٩.

٤٥٤ – مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١٠٠ – ١٠١.

٤٥٥ – مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ص ٢٤ – ٢٥.

٤٥٦ – مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٥٤م) – (١٩٦١م) ص ٨٠.

٤٥٧ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٨،

– صالح لمعى: المرجع السابق: ص ٢٦،

- لين بول: المرجع السابق: ص ٢٥٩ وراجع أيضاً:

- وثيقة رقم (٩١٠)، مسلسل (٣٩٢) تاريخها ١٧ ذى الحجة سنة (٨٦١هـ) باسم السلطان أبو النصر إينال - أرشيف وزارة الأوقاف، وأنظر أيضاً،

- محمد أمين: المرجع السابق: ص ص ١١٦، ٣٢٧، ٢٩.

٤٥٨ - عبد الرحمن زكى: المرجع السابق:ص ص ٩٠ - ٩١.

٤٥٩ - ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٥١.

٤٦٠ - نفس المصدر: ص ١٠٢.

٤٦١ - نفس المصدر: ص ١٢٨.

٤٦٢ - نفس المصدر: ص ١٣٨.

٤٦٣ - ابن الصيرفى: المصدر السابق: ص ٣١٨.

٤٦٤ - راجع: السخاوى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٣٢٨،

- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ٥٧.

٤٦٥ - راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ص ٥٩ - ٦٠.

٤٦٦ - راجع: المقريزى: الخطط: جـ ٢ ص ٢٤٤،

- على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ١ ص ١٢٢.

٤٦٧ - راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ٥٧،

- الحنبلى: المصدر السابق: جـ٢ ص ٩٨،

– السخاوى: الذيل على رفع الإصر: ص ٣٦،

– ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ٥٠،

– ابن العماد: المصدر السابق: جـ ٧ ص ٣٠٤.

٤٦٨ – ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ٦١.

٤٦٩ – نفس المصدر: جـ ١٦ ص ١٢٤.

٤٧٠ – راجع: السخاوى: الضوء اللامع: جـ٢ ص ٣٢٩،

– ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ١٣٠،

– على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص ١٢٣،

– زامبور: المرجع السابق: ص ١٦٤.

٤٧١ – الحنبلى: المصدر السابق: جـ٢ ص ٩٩.

٤٧٢ – السخاوى: المصدر الساب: جـ١ ص ٨٢.

٤٧٣ – نفس المصدر: جـ١ ص ١٩٦.

٤٧٤ – نفس المصدر: جـ١ ص ٣٠٨.

٤٧٥ – نفس المصدر: جـ١ ص ص ٥٩ – ٦١.

٤٧٦ – نفس المصد: جـ ١ ص ٣٠٨.

٤٧٧ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٨.

٤٧٨ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٤٧٩ – سورة: الإنسان: آية ٥.

٤٨٠ – نفس السورة: آية ٢١.

٤٨١ – سورة: الإسراء: آية ٨٠

٤٨٢ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٤٨٣ – سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٤٨٤ – سورة: الفتح: الآيات: ١ – ٧.

٤٨٥ – سورة: آل عمران: آية ٢٦.

٤٨٦ – الإمام بمعناه العام هو القدوة والمثل، وقد اصطلح إطلاقه على كبار رجال الدين والشريعة وأهل الصلاح والزهد والعلم وعلى كل من يمكن أن يعتبر قدوة ومثلاً فى شأن من شئون الدين.

– أنظر أيضاً: محمد أمين : المرجع السابق: ص ٣٤٨ حاشية ١.

٤٨٧ – سورة: النجم: آية ٣٩.

٤٨٨ – سورة: المزمل: آية ٢٠.

٤٨٩ – سورة: البقرة: آية ١٩٧.

٤٩٠ – راجع أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٤٢.

٤٩١ – مجموعة (٣) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٥م)ص ٨.

٤٩٢ – مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ١٣.

٤٩٣ – مجموعة: (٥) عن سنة (٨٧ – ١٨٨٨م) ص ٧.

٤٩٤ – مجموعة (٦) عن سنة (١٨٨٩م) ص ٦٠.

٤٩٥ – مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ٩٧.

٤٩٦ – مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٨١.

٤٩٧ – مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ص ٣٤، ١١٦.

٤٩٨ – مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص.٦.

٤٩٩ – نفس المجموعة: ص ٣.

٥٠٠ – مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ١٣٣.

٥٠١ – مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ٤٩.

٥٠٢ – نفس المجموعة: ص ٥٣.

٥٠٣ – مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ٢٩.

٥٠٤ – كراسة (٤١) ع سنة (١٩٥٤ – ١٩٦١م) ص ٧١.

٥٠٥ – أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ص ٧٣ – ٧٥،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧.

٥٠٦ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٦٣.

٥٠٧ – أظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٣.

٥٠٨ – حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ص ١٩ – ٢٠،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

- إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٢٦،

- وزارة الأوقاف: جـ ٢ ص ٩٩.

٥٠٩ - أنظر: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٣.

٥١٠ - راجع أيضاً: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٥ ص ص ١٦٤ - ١٦٥.

٥١١ - ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٢.

٥١٢ - نفس المصدر: ص ١٢٨.

٥١٣ - نفس المصدر: ص ١٣١.

٥١٤ - نفس المصدر: ١٦٥.

٥١٥ - نفس المصدر: ص ١٦٥.

٥١٦ - نفس المصدر: ص ١٩٠.

٥١٧ - أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ص ٢١٩.

٥١٨ - أنظر: وزارة الأوقاف : المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٩.

٥١٩ - راجع: المقريزى: الخطط: جـ٢ ص ٢٤٣،

- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٧٣،

- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٩.

٥٢٠ - على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٥ ص ص ١٦٨ - ١٦٩،

- عبد الرحمن زكى: القاهرة (تاريخها وأثارها): ص ١٧٨.

٥٢١ – راجع أعماله التى ذكرها بتفصيل زائد:

– على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ص ١٦٩ ١٧٣ وأنظر أيضاً:

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص ٧٣،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٢١٩،

– عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٧٨.

٥٢٢ – أنظر أيضاً: عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٧٨.

٥٢٣ – تحتفظ دار الوثائق القومية بهذه الوثيقة تحت رقم (١٩٥) وهى حجة وقف مؤرخة فى ٢٤ ربيع الآخر سنة (٨٩٠هـ) وهناك حجة أخرى لنفس المنشئ لازالت محفوظة فى أرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (٨٨٨) تاريخها ٢٨ جمادى الآخرة سنة (٨٧٩هـ) تقول أنه عمر سنة (٨٧٧هـ) بالصحراء الشرقية تربة لدفنه وبجانبها مدرسة عظيمة بها خزانة كتب شريفة، بنى بجوارها ربعاً للصوفية وسبيلاً وصهريجاً وحوضاً ومكتباً للأيتام. راجع أيضاً:

– على باشا مبارك: المصدر الساب: جـ ٥ ص ص ١٦٣ – ١٦٤.

٥٢٤ – نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ١٦٣ –١٦٤.

٥٢٥ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٣.

٥٢٦ – نفس المرجع: ص ١٦٧.

٥٢٧ – سورة: الإسراء: آية ٨٠.

٥٢٨ – أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٧٣،

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٤.

٥٢٩ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٧،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٧٣.

٥٣٠ – سورة: الإسراء: آية ٨٤.

٥٣١ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٤،

– دولت عبد الله : المرجع السابق: ص ٢١٥.

٥٣٢ – سورة: الإنسان: الآيتان: ٥ – ٧.

٥٣٣ – سورة: المطففين: الآيتان: ٢٥ – ٢٦.

٥٣٤ – أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٧.

٥٣٥ – سورة: الفتح: الآيات: ١ – ٣.

٥٣٦ – سورة: البقرة: آية: ٢٥٥.

٥٣٧ – سورة: الإسراء: الآيات : ٧٨ – ٨٢.

٥٣٨ – أنظر أيضاً: كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

– سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق: ص ٧٦،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ص ٢٢١.

٥٣٩ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٩،

– المنظمة العربية: جـ ٣٣ ص ٧٣.

٥٤٠ – سورة: آل عمران: آية ٣٧.

٥٤١ – سورة: الفتح: الآيات: ١ – ٤.

٥٤٢ – الوارث لغة اسم الفاعل من ورث ومعناه من يؤول إليه الإرث، وقد استخدم كلقب فى عصر المماليك مضافاً إلى بعض كلمات لتكوين لقب مركب منه مثل «وارث الأنبياء والمرسلين» و «وارث الملك» ونحوهما.

– أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٥٣٧ – ٥٣٨.

٥٤٣ – سورة: الجمعة: الآيتان: ٩ – ١٠.

٥٤٤ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٥،

– دولت عبد الله: المرجع السبق: ص ٢١٩.

٥٤٥ – سورة: الأحزاب: آية ٥٦.

٥٤٦ – سورة: النحل: آية ٩٠.

٤٥٧ – سورة: آل عمران: آية ٢٠٠.

٥٤٨ – سورة: الحج: آية ٧٧.

٥٤٩ – سورة الأحزاب : آية ٤.

٥٥٠ – أنظر أيضاً: دولت عبد الله : المرجع السابق: ص ٢٢١.

٥٥١ – سورة: التوبة: الآيتان: ١٢٨ – ١٢٩.

٥٥٢ – سورة: النور: الآيات: ٣٦ – ٣٨.

٥٥٣ – سورة: البقرة: آية ٢٨٦.

٥٥٤ – سورة: فصلت : آية ٣٠.

٥٥٥ – سورة: الزمر: آية ٧٣.

٥٥٦ – سورة: الملك: الآيات: ١ – ٣.

٥٥٧ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٩.

٥٥٨ – سورة: الدخان: الآيات: ٥١ – ٥٧.

٥٥٩ – المكرم لغة هو اسم المفعول من كرم ومعناه من يحاط بالكرم والرعاية، وقد أطلق كلقب على بعض ملوك الغزنويين فى بداية القرن السادس الهجرى كما حدث مثلاً بالنسبة لعلاء الدولة أبى سعد مسعود الذى لقب بالمكرم فى نص تاريخه (٥٠٨هـ) على برج مسعود فى غزنة، ثم انتقل اللقب إلى بقية الممالك الإسلامية واستخدمه المماليك ومنهم الأشرف قايتباى فى الحالة التى بين أيدينا.. راجع:

Sauvget, Combe et Wiet Op. cit. VIII, No2961.

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٩٥.

٥٦٠ – سورة : البقرة: آية ١٤٤.

٥٦١ – العابد لغة اسم الفاعل من عبد ومعناه المطيع، وكان من أخص ألقاب الصوفية وأهل الصلاح رغم أنه استعمل لغيرهم من العسكريين ورجال الإدارة إذا ما اتصف أحدهم بهذه الصفة أو إذا سبق إطلاقه على أحد من نفس وظيفته كان يتصف بها كما حدث بالنسبة لبيدمر الخوازرمى حين ولى نيابة الشام لما عرف عنه من التقوى، فلازم اللقب من جاء بعد من النواب على سبيل الوراثة.

راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ص ١٠٦ – ١٠٧،

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٨٧.

٥٦٢ - الورع لغة هو من تنزه عن الوقوع فى الشبهات ومعناه التقى النقى، وقد أطلق بصيغة «الوارع» على الإمام أبى زكريا بن يحيى الذى توفى سنة (٢٣٠هـ) واختص هذا اللقب فى عصر المماليك مجردا كان أم مضافاً بأهل الصلاح رغم أنه أستعمل أيضاً لبعض رجال الحرب والإدارة ممن اتصفوا بهذه الصفات.

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ٣٤،

- حسن الباشا : المرجع السابق: ص ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

٥٦٣ - سورة: الأنعام: الآيات: ٨ - ١٩.

٥٦٤ - نفس السورة: الآيات: ١ - ٧.

٥٦٥ - سورة: يس: الايات: ١ - ١٧.

٥٦٦ - أنظر أيضاً: دولت عبد الله : المرجع السابق: ص ٢٢٣.

٥٦٧ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٦.

٥٦٨ - نفس المرجع: ص ١٦٧.

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٢٢٢.

٥٦٩ - سورة: الجمعة: الآيتان: ٩ - ١٠.

٥٧٠ - سورة: الأحزاب: الآيتان: ٩ - ١٠.

٥٧١ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٧،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٧٣،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٢٢١،

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٢٣.

٥٧٢ - أنظر أيضاً: إدراة حفظ الآثار العربية: ص ٢٦،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٧،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٨.

٥٧٣ - مجموعة (٦) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٩م) ص ص ١٦,٦٥.

٥٧٤ - مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ٢٥.

٥٧٥ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨.

٥٧٦ - نفس المجموعة : ص ٠٩.

٥٧٧ - مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٢.

٥٧٨ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ص ٥٣، ٧٦، ٧٨.

٥٧٩ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٠٨.

٥٨٠ - مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ص ٤٣، ٤٥، ١٠٣، ١٠.

٥٨١ - مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١٤، ٥٣، ١١٣.

٥٨٢ - مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ص ٦٩ - ٧٠.

٥٨٣ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ص ٩٠، ٩٣.

٥٨٤ - مجموعة (٢٢) عن سنة (١٩٠٥م) ص ٣١.

٥٨٥ - مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٠٧م) ص ٣٩.

٥٨٦ – مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٣.

٥٨٧ – نفس المجموعة: ص ص ١٣، ٨٣.

٥٨٨ – وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ١١٢،

– إدارة حفظ الآثار العربية: ص ص ٢٩ – ٣٠.

٥٨٩ – محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٧٧.

٥٩٠ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ٢٤٦.

٥٩١ – نفس المصدر: جـ٥ ص ١٧٣.

٥٩٢ – سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٣.

٥٩٣ – علي باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ٢٤٦.

٥٩٤ – ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٩٠.

٥٩٥ – أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣٠٧،

– حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله: ص ٤١.

٥٩٦ – سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣٠٨ وأنظر أيضاً ترجمة للمنشئ وردت فى كراسة لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٩٠١م) ص ١٤٨.

٥٩٧ – أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص ٤٢.

٥٩٨ – سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٠.

٥٩٩ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١١.

٦٠٠ – أنظر: دولت عبد الله: المرجع السابق: جـ ٢٣٩.

٦٠١ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٧٧،

– حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله: ص ص ٤١ – ٤٣،

– وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ١١٢.

٦٠٢ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: نفس المرجع: جـ ٢ ص ١١٢،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٣.

٦٠٣ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: نفس المرجع: جـ ٤ ص ٣١٤.

٦٠٤ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٢.

٦٠٥ – سورة: البقرة: آية ٢٥٥.

٦٠٦ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٣.

٦٠٧ – أنظر: حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ٢٠،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ص ٣١٥ – ٣٢٠.

٦٠٨ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٧٩،

– حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية: جـ١ ص ٢٨٤،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣٢٠.

٦٠٩ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١٥.

٦١٠ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١٥.

٦١١ – نفس المرجع: جـ ص ٣١٥.

٦١٢ – راجع: حجة رقم (١١٠٩) أوقاف – تاريخها (٩٠٨ – ٩١٠هـ)،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣١٦.

٦١٣ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١٦.

٦١٤ – سورة: الحج: آية ٧٧ وأنظر أيضاً:

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣١٧.

١٦٥ – سورة: الأحزاب: آية ٥٦.

٦١٦ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣١٨.

٦١٧ – سورة: الإسراء: آية ٨٤.

٦١٨ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٦١٩ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣١٨.

٦٢٠ – أنظر أيضاً: سامى عبد الحليم: آثار قانيباى الرماح بالقاهرة : رسالة دكتوراة كلية الآداب جامعة القاهرة ص ١٢٨،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣١٨.

٦٢١ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١٨.

٦٢٢ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١٨.

٦٢٣ – سبق ظهور القبو المروحى فى سقف الدركاة الموجودة فى نهاية الممر المنكسر بمدرسة وخانقاة الظاهر برقوق بالنحاسين (٧٨٧ – ٧٨٨هـ) ظهوره فى مدرسة الجاى اليوسفى

(٧٧٤هـ) بشارع سوق السلاح، ثم تعدد ظهوره بعد ذلك فى عمارة الجراكسة كما هو الحال فى مدرسة القاضى أبو بكر مزهر بيرجوان (٨٨٤ - ٨٨٥هـ) وغيرها.

٦٢٤ - سورة: الحجر: آية ٤٦.

٦٢٥ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله: ص ٤٢.

٦٢٦ - سورة: البقرة : آية ١٤٤.

٦٢٧ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٣.

٦٢٨ - سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٦٢٩ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص ٤١.

٦٣٠ - سورة: الزمر: آية ٧٣.

٦٣١ - إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٣٠.

٦٣٢ - نفس المرجع: ص ٣٠.

٦٣٣ - مجموعة (٤) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٦م) ص٧.

٦٣٤ - نفس المجموعة: ص ١٤.

٦٣٥ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ١٣.

٦٣٦ - نفس المجموعة: ص ص ٢٢ - ٢٣ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ٥٠.

٩٣٧ - مجموعة (١٠) عن سسنة (١٨٩٣م) ص ص ٢٦ - ٢٧، ١٠١ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩م) ص ٥٨،

- مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٧٧،

- مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ٦، ٩٩،

- مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ص ١١٠ - ١١١.

٦٣٨ - مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ص ١٠ - ١١.

٦٣٩ - نفس المجموعة: ص ٣١.

٦٤٠ - نفس المجموعة: ص ٣١.

٦٤١ - نفس المجموعة: ص ٤٩.

٦٤٢ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ٤٥.

٦٤٣ - حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ٢٠،

- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق: ص ٤٧٦.

٦٤٤ - إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٣٠.

٦٤٥ - أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٨٠.

٦٤٦ - على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٥ ص ٦٢،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٨٠.

٦٤٧ - حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية: جـ ١ ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ٢١٤.

٦٤٨ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٢٩٣.

٦٤٩ - أنظر أيضاً: عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٦٨.

٦٥٠ - أخذت هذه المعلومات عن أوقاف الخانقاة من حجة للمنشئ محفوظة فى أرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (٨٨٣) مؤرخة فى ٢٠ صفر سنة (٩١١هـ) وقد ورد فى هذه الحجة أن باب الخانقاة قبالة باب القبة بالدركاة وهى ذات قلب وجناحين بوسطها محراب يكتنفه عمودان رخام وشباكان نحاسا مطلان على الحوش يقابلهما شباكان مطلان على القصبة العظمى، وبها شباكان آخران مطلان على الطريق المتوصل منها للجامع الأزهر ومصبغة الأزرق وبها ثمانى كتبيات متطابقة وخلوة برسم المصحف والربعات الشريفة، وهى مسقفة بمربعات خشب نقيا على كريديات متقابلة وجفوت بزوايا وصدر مقرنص مدهون ذلك جميعه مغرقا، وبها باب آخر بالجهة القبلية على شكل باب الدخول وهيئته يتوصل إليه من الحوش المذكور.

٦٥١ - راجع أيضاً: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ص ٦١ - ٦٦.

٦٥٢ - نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ٦٦.

٦٥٣ - راجع: نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ٦١ - ٦٦ وأنظر أيضاً:

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٢٩٦،

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص ٤٩،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٩.

٦٥٤ - الجمدارية وظيفة تعنى أن صاحبها (الجمدار) كان هو المتولى إلباس السلطان ثيابه.راجع:

- القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٤٥٩.

٦٥٥ - الخاصكية جماعة من حاشية السلطان تأتى فى الترتيب بعد الأمراء المقدمين وامتاز أعضاء

هذه الجماعة بحسن المظهر وأناقة الملبس وصرح لهم بالدخول على السلطان من غير إذن راجع:

– ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ ٧٧ ص ص ١٧٩ – ١٨٠.

٦٥٦ – تعنى وظيفة «رأس نوبة» أن صاحبها كان مقدماً فى الحكم على بقية المماليك السلطانية، وقد جرت العادة أن يكون هؤلاء الرؤوس أربعة أولهم مقدم ألف وثلاثتهم الباقون أمراء طلبخانة . راجع:

– القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ١٨، جـ ٥ ص ٤٥٥.

٦٥٧ – أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٨٦.

٦٥٨ – الأستادارية وظيفة تعنى أن صاحبها كان يتولى أمر البيوت السلطانية بما فيها من مطابخ وشرابخانة وحاشية وغلمان، وهو مطلق التصرف فى طلب كل ما تحتاجه هذه البيوت من النفقة وغيرها. راجع:

– القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٤، جـ ٥ ص ٤٥٧.

٦٥٩ – راجع أيضاً: ابن اياس: بدائع الزهور: جـ٤ ص ٤.

٦٦٠ – راجع: ابن العماد: المصدر السابق: جـ ٨ ص ١١٣.

٦٦١ – راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٦٤.

٦٦٢ – مرج دابق سهل يقع إلى الشمال من حلب جرت فيه معركة المماليك بقيادة الغورى والعثمانين بقيادة سليم الأول، وهى المعركة التى هزم فيها الغورى هزيمة قاسية بسبب خيانة خاير بك الذى أشاع بين الجند خبراً يقول أن الغورى قد قتل وأن الجناح الأيسر لجيشه قد انسحب فمكن العثمانيين بالإضافة إلى تفوقهم فى العتاد من الأنتصار فى هذه المعركة.

٦٦٣ – راجع: ابن إياس: المصدر السابق: جـ٥ ص ٨٩.

٦٦٤ – راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٥ ص ص ٦١ – ٦٦ وأنظر أيضاً:

– عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٨١.

٦٦٥ – راجع: ابن إياس: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٢٦٨ وأنظر أيضاً:

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٢٨٦،

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٢٨٦،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٨٠.

٦٦٦ – أنظر : عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ص ١٨١ – ١٨٢،

– إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٣٠.

٦٦٧ – راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ص ٦٤ – ٦٥ وأنظر أيضاً:

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢٨٦،

– وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٤،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٩،

– محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٨٦.

٦٦٨ – أنظر: عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٨٤.

٦٦٩ – راجع أيضا: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٥ ص ٦٤.

٦٧٠ – راجع: نفس المصدر: جـ٥ ص ٦٥.

٦٧١ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ص ١٨٢، ١٨٥،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ١٨٣،

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٣٩،

– حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ٢٠.

٦٧٢ – يغلب على الظن أن ظاهرة إلحاق أحواش للدفن بالخانقاوات يرجع أساساً إلى رغبة أصحابها من التماس بركات الصوفية العاملين فيها ولاسيما أهل التقوى والصلاح منهم. أنظر أيضاً:

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ٢٢٤، ٢٤٠.

٦٧٣ – المظفر لغة هو اسم مفعول من ظفر ومعناه المنصور، وهو بهذا يعنى أن الملقب به نظراً لتقواه وصلاحه هو مؤيد من الله ومنصور على أعدائه، وقد عرف هذا اللقب فى شتى أنحاء العالم الإسلامى على مر عصوره فأطلق فى العصر العباسى على مؤنس الخادم المتوفى سنة (٣٢١هـ) وأطلق فى العصر الفاطمى على أنوشتكين الدزبرى حاكم الشام، ثم شاع استعماله فى عصر المماليك مجرداً كلقب سلطانى ومضافاً إلى ياء النسب «المظفرى» كلقب لأكابر العسكريين.. راجع:

– ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٨ ص ٥٢،

– القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص ٢٨ وأنظر أيضاً:

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٧٣.

٦٧٤ – سورة: الأنعام: آية ١١٠ وأنظر أيضاً:،

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢٩٤.

٦٧٥ – سورة: الإسراء : آية ٨٠.

٦٧٦ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٥.

٦٧٧ – نقلت هذه الآثار بعد ذلك مع المصحف العثمانى إلى المشهد الحسينى بينما نقلت الربعة المذهبة إلى دار الكتب المصرية . أنظر أيضاً:

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٢٩٤.

٦٧٨ – سورة: فاطر: الآيات: ١ – ٧.

٦٧٩ – سورة: يس: الآيات: ٣٦ – ٣٨.

٦٨٠ – أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢٩٤.

٦٨١ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ١١٥.

٦٨٢ – سورة: الفتح: الآيات ١ – ٣.

٦٨٣ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٦٨٤ – سورة: الجمعة: آية ٩.

٦٨٥ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٨١.

٦٨٦ – أنظر أيضا: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٤٣.

٦٨٧ – أنظر أيضاً: مجموعة (١) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (٨٨٢م) ص ص ٣٣، ٩٦.

٦٨٨ – مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص ٧.

٦٨٩ – مجموعة (٦) عن سنة (١٨٨٩م) ص ص ٦٠، ٦٩، ٨٨.

٦٩٠ - مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ص ٤٧، ١٠٠، ١١٢.

٦٩١ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٩، ١٩، ٤٦.

٦٩٢ - نفس المجموعة: ص ص ٩، ١٠، ٨٠، ٨٧، ٨٩.

٦٩٣ - نفس المجموعة: ص ص ٦٧، ٩٩.

٦٩٤ - مجموعة (١٠) عن سنة (٨٩٣م) ص ص ٤٨، ٥٨، ٦٥.

٦٩٥ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٨٦.

٦٩٦ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٦٧ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ٥٩.

٦٩٧ - نفس المجموعة: ص ١١٥.

٦٩٨ - مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١٤، ٣٦، ٦٤ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ص ١١٠ - ١١١.

٦٩٩ - مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ١٢٣.

٧٠٠ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ٣٦.

٧٠١ - مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ص ١٠٢ - ١٠٣.

٧٠٢ - نفس المجموعة: ص ١٠٣.

٧٠٣ - مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٠٧م) ص ٦٦.

٧٠٤ - نفس المجموعة: ص ٧٢ وأنظر أيضاً:

– مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٢.

٧٠٥ – مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ٣٩.

٧٠٦ – أنظر: حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية: ص ١٧٤.

٧٠٧ – أنظر: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٤٣.

٧٠٨ – ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ ١٥ ص ٤٦٦.

٧٠٩ – نفس المصدر: جـ ١٥ ص ٤٦٧.

٧١٠ – كان ذلك فى غالب الظن هو سبب تسميته «بأمير كبير» وهى وحدة لقبية اعتبرها الكتاب ذات مدلول فخرى لأنهما لم يلحقا منذ البداية بوظيفة معينة وإنما كانا يطلقان على قدامى الأمراء، وقد يسرى ذلك على النسبة إليهما فى لقب «الأميرى الكبيرى» ولو أن القلقشندى يخالف هذا الرأى حين يعتبر أن «الأميرى الكبيرى» هو أعلى رتبة من «الأمير الكبير» ولذا لحق اللقب الأول بالمقر وألحق اللقب الثانى بالمجلس، أما فى عصر المماليك فقد شاعت النسبة منه «الأميرى الكبيرى» وأطلقت على الكثيرين من رجاله مثل بدر الدين بيسرى الظاهرى حين أطلق عليه هذا اللقب سنة (٦٧٥هـ)، وسيف الدين شيخو بصفته أمير العساكر سنة (٧٥٥هـ)، وطيبغا بصفته أمير سلاح سنة (٧٦٨هـ)، وقرقماس سنة (٩١٦هـ) وغيرهم.

– راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ١١٧،

Sauvget, Combe et Wiet Op cit.xII, No4720

– ابن شاهين: زبدة كشف الممالك: ص ١١٢ وأنظر أيضاً:

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ١٨٦ – ١٨٨.

٧١١ – السخاوى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ٢١٩.

٧١٢ – ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ١٩٨.

٧١٣ – ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٥٢.

٧١٤ – نفس المصدر: ص ٥٧.

٧١٥ – نفس المصدر: ص ٥٩.

٧١٦ – نفس المصدر: ص ١٦٠.

٧١٧ – على باشا مبارك: المصدر السابق: ص ص ١٧٧ – ١٧٨.

٧١٨ – نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ١٧٧ ، ١٧٨ وراجع أيضاً:

– أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة رقم (٩٠١) مسلسل (٦٠٧) تاريخها أول رجب سنة (٩١٦هـ) باسم الأمير قرقماس من ولى الدين أتابك العسكر، وأنظر أيضاً:

– محمد أمين: المرجع السابق: ص ٢٢٦.

٧١٩ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٧٨.

٧٢٠ – سورة: الحديد: آية ٢٢.

٧٢١ – سورة: محمد: آية ٢٨.

٧٢٢ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٧٢٣ – سورة: الأحزاب: الآيات: ٤١ – ٤٥.

٧٢٤ – سورة: الإنسان: الآيات: ٥ – ١٢.

٧٢٥ – سورة: آل عمران: آية ١٨.

٧٢٦ – سورة: الحج: آية ٧٧.

٧٢٧ – سورة: النور: الآيات: ٣٦ – ٣٨.

٧٢٨ – سورة: الصف: آية ١٣.

٧٢٩ – سورة: الزمر: الآيات: ٧٣ – ٧٥.

٧٣٠ – راجع أيضاً:

Van Berchem: Op. cit. xix,111,P.592, text401.

٧٣١ – مجموعة (٥) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (٨٧ – ١٨٨٨م) ص٥.

٧٣٢ – نفس المجموعة: ص ٤٢.

٧٣٣ – مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ص ٢٥، ١٠٨.

٧٣٤ – مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ٣٠.

٧٣٥ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٨، ٨٨.

٧٣٦ – مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧٠.

٧٣٧ – مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩م) ص ٦٤.

٧٣٨ – مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٥م) ص ١٠٨.

٧٣٩ – مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٣.

٧٤٠ – مجموعة (٤١) عن سنة (١٩٥ – ١٩٦١م) ص ٥١.

مصادر ومراجع الكتاب

أولا : المصادر العربية

أ – المصادر العربية المخطوطة :

ينال (السلطان الأشرف)

حجة رقم (٩١٠) تاريخها ١٧ ذو الحجة سنة (٨٦١هـ) أرشيف وزارة الأوقاف.

برسباى (السلطان الأشرف)

حجة رقم (٨٨٠) تاريخها ١٦ جماد آخر سنة (٨٢٧هـ) أرشيف وزارة الأوقاف.

برقوق (السلطان الظاهر أبوسعيد)

حجة رقم (٩/٥١) تاريخها ٤ شعبان سنة (٧٨٨هـ) دار الوثائق القومية بالقلعة

الرماح (الأمير قانيباى قرا)

حجة رقم (١٠١٩) تاريخها (٩٠٨ – ٩١٠هـ) أرشيف وزارة الأوقاف

زين الدين (أبو زكريا يحيى الأستادار)

حجة رقم (١٧/١١٠) تاريخها ٦ صفر سنة (٨٥٥هـ) دار الوثائق القومية.

الغورى (السلطان قانصوه)

حجة رقم (٨٣٣) تاريخها ٢٠ صفر سنة (٩١١هـ) أرشيف وزارة الأوقاف.

فرج (السلطان الناصر – بن برقوق)

حجة رقم (١١/٦٦) تاريخها ٧ محرم سنة (٨١٢هـ) دار الوثائق القومية.

قايتباى (السلطان الأشرف)

حجة رقم (٨٨٨) تاريخها ٢٨ جمادى الآخرة سنة (٨٧٩هـ) ، أرشيف وزارة الأوقاف،
حجة رقم (١٩٥) تاريخها ٢٤ ربيع آخر سنة (٨٩٠هـ) دار الوثائق القومية

قرقماس (السيفى – أمير كبير)

حجة رقم (٩٠١) تاريخها أول رجب سنة (٩١٦هـ) أرشيف وزارة الأوقاف

اللالا (الأمير جوهر)

حجة رقم (١٠٢١) تاريخها (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) أرشيف وزارة الأوقاف.

ب – المصادر العربية المطبوعة :

ابن الأثير (عز الدين)

الكامل فى التاريخ ط. بولاق (١٢٩٠هـ)

ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفى)

بدائع الزهور فى وقائع الدهور .. تحقيق د. محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب
– القاهرة (١٤٠٣ – ١٩٨٣م)

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)

– النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة..تحقيق د. جمال الدين الشيال – فهيم شلتوت
طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية سنة (١٩٣٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب
– القاهرة (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).

– المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى – جزءان..تحقيق د. محمد أمين، د. سعيد عاشور،
الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٤ – ١٩٨٥م).

الجبرتى (الشيخ عبد الرحمن)

– عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – ٤ أجزاء طبعة الشعب (مصورة عن) طبعة بولاق سنة (١٢٩٧م)

ابن الجيعان (شرف الدين يحيى بن المقر)

– التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية.. مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة (١٩٧٤م).

الحنبلى (القاضى مجير الدين)

– الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل– جزءان، دار الجيل – بيروت (١٩٧٣م).

السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)

– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦ أجزاء فى ٣ مجلدات دار مكتبة الحياة – بيروت (بدون).

– الذيل على رفع الإصرأ و بغية العلماء والرواة تحقيق جودة هلال، محمد محمود صبح.

مراجعة على البجاوى .. الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر – القاهرة (بدون).

السيوطى (الشيخ جلال الدين عبد الرحمن)

– حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة. . المطبعة الشرقية – القاهرة (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م).

أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن المقدسى)

– كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين – جزءان .. تحقيق د. محمد حلمى أحمد.. القاهرة (١٩٥٦م).

ابن الصيرفى (على بن داود الجوهرى)

– إنباء الهصر بأنباء العصر .. تحقيق حسن حبشى .. دار الفكر العربى – القاهرة (١٩٧٠م).

الظاهرى (خليل بن شاهين)

– زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك .. طبعة باريس (١٨٩٤م).

العسقلانى (شهاب الدين أحمد بن حجر)

– الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة .. طبعة دار الجيل – بيروت (بدون).

على (جواد)

– تاريخ العرب قبل الإسلام .. طبعة بغداد (١٩٥٢م).

ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى)

– شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .. دار إحياء التراث العربى – بيروت (بدون).

ابن العمرى (أحمد بن يحيى الكرمانى)

– التعريف بالمصطلح الشريف .. طبعة القاهرة (١٣١٢هـ).

ابن الغزى (الشيخ نجم الدين)

– الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة – ٣ أجزاء .. تحقيق جبرائيل سلمان جبور .. دار الأوقاف الجديدة – بيروت طبعة ثانية (١٩٧٩م).

القرآن الكريم

القلقشندى (الشيخ أبو العباس أحمد)

– صبح الأعشى فى صناعة الإنشا .. المطبعة الأميرية بالقاهرة (١٣٣١هـ/١٩١٣).

الكنوى (أبو الحسنات محمد بن عبد الحى)

– الفوائد البهية فى تراجم الحنفية.. تصحيح محمد بدر الدين الغسانى.. مطبعة السعادة – القاهرة (١٣٢٤هـ).

مبارك (على باشا)

– الخطط التوفيقية الجديدة الصر القاهرة .. طبعة (مصورة عن) طبعة بولاق (١٣٠٦هـ/ ١٩٦٩م).. الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة (١٩٨٠م).

المقريزى (تقى الدين احمد بن على)

– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .. طبعة دار التحرير للطبع والنشر فى ٣ أجزاء عن طبعة بولاق (١٢٧٠هـ) ..أعدها للنشر د. محمد مصطفى زيادة – القاهرة (١٩٦٧ – ١٩٦٨م)

– السلوك لمعرفة دول الملوك .. الجزءان (١ ، ٢) فى ٦ مجلدات تحقيق د. محمد مصطفى زيادة .. القاهرة (١٩٥٨م). والجزءان (٣، ٤) فى ٦ مجلدات تحقيق د. سعيد عاشور – القاهرة (١٩٧٠م).

ياقوت (أبو عبد الله الحموى الرومى البغداد)

– معجم البلدان.

دار إحياء التراث العربى – بيروت (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

ثانياً : المراجع العربية المنشورة :

إبراهيم (عبد اللطيف) – دكتور

– دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية.

– وثيقة رقم (١٨٦ / ٢٨) محكمة شرعية.

– وثيقة رقم (٢٧٨ / ٤٣) محكمة شرعية القاهرة – (١٩٦٢م).

أحمد (محمود)

– دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة – القاهرة (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م).

إدارة حفظ الآثار العربية

– رسالتها فى رعاية الآثار الإسلامية فى القاهرة والأقاليم – دار المعارف بمصر (بدون)

– كراسات لجنة حفظ الآثار العربية من الكراسة الأولى طبعة بولاق سنة (١٨٩٥م)، إلى الكراسة الحادية والأربعون طبعة بولاق سنة (١٩٦٣م).

– فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة – مطبعة المساحة المصرية (١٩٥١م).

الألفى (أبو صالح)

– الفن الإسلامى (أصوله – فلسفته – مدارسه) – دار المعارف بمصر– طبعة ثانية – القاهرة (١٩٧٤م).

أمين (محمد محمد) – دكتور

– فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٢٣٩ – ٩٢٢هـ/ ٨٥٣ – ١٥١٦م) – مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة (١٩٨١).

الأوقاف (وزارة)

– مساجد مصر من سنة ٢١ – ١٣٦٥هـ/ ٦١ – ١٩٤٦م – جزءان طبع مصلحة

المساحة المصرية (١٩٤٨م).

الباشا (حسن) – دكتور

– الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار – مكتبة النهضة المصرية (١٩٥٧م).

– مدخل إلى الآثار الإسلامية – دار النهضة العربية (١٩٧٩م).

تيمور (أحمد باشا)

– المهندسون فى العصر الإسلامى – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة (١٩٧٩م).

الحديدى (فتحى حافظ)

– دراسات فى مدينة القاهرة – حى الجمالية – الشركة المصرية للطباعة والنشر – القاهرة (١٩٨٢م).

حسن (زكى محمد) – دكتور

– فنون الإسلام – دار الرائد العربى – بيروت (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

حمزة (عبد اللطيف) – دكتور

– الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول – طبعة ثانية – دار الفكر العربى – القاهرة (١٩٦٨م).

دراج (أحمد) – دكتور

– المماليك والفرنج فى القرن التاسع الهجرى

– دار الفكر العربى – القاهرة (١٩٦١م).

رزق (عاصم محمد) – دكتور

- مسجد القاضى أبو بكر مزهر بالقاهرة

- رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٧١م).

زكى (عبد الرحمن) - دكتور

- القاهرة - تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ (٩٦٩ - ١٨٢٥م) - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة (١٩٦٦م) .

- بناة القاهرة فى ألف عام - المكتبة الثقافية عدد (٢٢٠) - دار الكاتب العربى - القاهرة (بدون).

سامح (كمال الدين) - دكتور

- العمارة الإسلامية فى مصر - مطبعة جامعة القاهرة (١٩٧٠م).

الشافعى (ليلى كامل)

- مدرسة الأمير جوهر اللالا - رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٧٧م).

ضومط (أنطوان خليل) - دكتور

- الدولة المملوكية - التاريخ السياسى والإقتصادى والعسكرى (١٢٩٠ - ١٤٢٢م) - طبعة أولى - دار الحداثة - بيروت (١٩٨٠م).

عبد الله (دولت عبد الكريم) دكتورة

- معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى - مطبعة حسان - القاهرة (١٩٨٠م).

عبد الحليم (سامى أحمد) - دكتور

- آثار الأمير قانيباى قرا الرماح بالقاهرة - دكتوراة كلية الآداب ١٩٧٥م .

عبد الحميد (سعد زغلول) - دكتور

- العمارة والفنون فى دولة الإسلام - طبع منشأة المعارف بالإسكندرية (١٩٨٦م).

عبد الوهاب (حسن)

- تارخ المساجد الأثرية - جزءان (نص وكتالوج) - مطبعة دار الكتب المصرية (١٩٤٦م).

- جامع السلطان حسن وما حوله من الآثار - المكتبة الثقافية عدد (٥٦) - القاهرة (١٩٦٢م)

- بين الآثار الإسلامية.

عكاشة (ثروت) - دكتور

- القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية - دار المعارف بمصر (١٩٨١م).

الكرملى (الأب أنستاسى)

- النقود العربية وعلم النميات - القاهرة (١٩٣٩م).

لمعى (صالح مصطفى) - دكتور

- التراث المعمارى الإسلامى فى مصر - جامعة بيروت العربية - بيروت (١٩٧٥م).

ماهر (سعاد محمد) - دكتورة

- القاهرة القديمة وأحياؤها - المكتبة الثقافية عدد (٧٠ أكتوبر (١٩٦٢م)

- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - ٤ أجزاء - طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة (١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م).

مصطفى (محمد) – دكتور

– دليل موجز متحف الفن الإسلامى– هيئة الكتاب – القاهرة (١٩٧٨م).

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

– المعالم الأثرية فى البلاد العربية جـ ٣ جمهورية مصر العربية – القاهرة (١٩٧٢).

ثالثاً : المراجع الأجنبية المعربة :

زامبور:

– معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى – إخراج د. زكى محمد حسن وآخرون – دار الرائد العربى – بيروت (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

كونل (إرنست)

– الفن الإسلامى – ترجمة د. أحمد مرسى – دار صادر – بيروت (١٩٦٦م).

لين بول (ستانلى)

– سيرة القاهرة – ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة (١٩٥٠م).

رابعاً: المراجع الأجنبية

Berchem (M.V) :

Corpus Inscriptionum Arabicarum

Tome, 1, II,Egypte (Mamluks Bahrits) Paris (1900)

Tome, XIX, Fascicle, IV, Paris (1903)

Combe (E.T.), Sauvaget (J.) et wiet (G)

Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe

I . F . A . O., Le Carie (1931 - 1950).

تم بحمد الله

الجمع التصويرى شركة إبى. إم جرافيك ت. ٢٨٤٢٢٤٤

****